فريد أبو فاضل

أسر العناحلة

ومراحل التاريخ اللبناني

من ١٤٣٠ – الى ١٩٥٤

من تاريخنا

أريد أن يملك الاتحاد التام بين الشعب اللبناني ، من أي طائفة ومذهب كان ، لنكون أقوياء وقادرين على مقاومة جميع أعدائنا الخارجيين !

«المقدّم رزق الله»

أنفقت على طبع هذا التاريخ جامعة العناحلة

فريد أبو فاضل

أسر العناحلة

ومراحل التاريخ اللبناني

من ١٤٣٠ – الى ١٩٥٤

من تاريخنا

أريد أن يملك الاتحاد التام بين الشعب اللبناني، من أي طائفة ومذهب كان، لنكون أقوياء وقادرين على مقاومة جميع أعدائنا الخارجيين!

المقدم رزق الله

انفقت على طبع هذا التاريخ جامعة العناحلة

مصادر الكتاب

تاريخ الكنيسة للبطريرك اسطفان الدويهي
مفكرة الخوري عون كامل بن نجم الغوسطاوي
مجموعة الخطوط البابوية الى الطائفة المارونية
تاريخ الشماس ابن الشيخ ابي خطار العينطوريني
التاريخ الاكبر والتنبيه والاشراف للمسعودي
حروب المقدمين لابن القلاعي
تاريخ بيروت لصالح بن يحيى وتاريخ سباط الدرزي
فهرس مكتبة دير مار موسى الحبشي
مخطوطات بكركي رقم ١١٨
المكتبة الشرقية للعلامة السمعاني مجلد اول
كتاب مجموع الآباء اليونان لابن بطريق
تاريخ ابن العبري الكنسي السرياني
تاريخ البلاذري
تاريخ سورية للمطران يوسف الدبس
حبيس بحيرة قدس لرشيد الشرتوني — البشير
تاريخ المقاطعة الكسروانية
العقد الثمين في رسائل الآباء للبنين
مكتبة المارديشية بفلورنسا
اخبار الاعيان للشيخ طنوس الشدياق
مختصر تاريخ لبنان في اخبار ولاة بشري

المخطوطات العربية لكتبة النصرانية
الجامع المفصل في تاريخ الموارنة المؤصل للمطران يوسف الدبس
تاريخ الامير حيدر الشهابي – الغرر الحسان
المخطوطات العربية لكتبة النصرانية
فهرس مخطوطات دير الشرفة
محفوظات بيعة حلب ورسالة الامير بشير الكبير
تاريخ شعوب الشرق القديم لمسبرو
الاديار القديمة في كسروان للخوري ابرهيم حرفوش
تاريخ مصر الحديث لجرجي زيدان
تاريخ النحل الفرنسية في سورية
المحررات السياسية للشيخين فيليب وفريد الخازن
تسريح الابصار في ما يحتوي لبنان من الاثار للاب لامنس اليسوعي
نبذة تاريخية في اصل الطائفة المارونية للمطران يوسف دريان
دواني القطوف للمؤرخ الشيخ عيسى اسكندر المعلوف
رحلة الى سورية ولبنان وفلسطين لفولني
فهرس مخطوطات مكتبة باريس
فهرس مخطوطات مكتبة كمبردج
فهرس مخطوطات مكتبة النبك
تاريخ الرهبنة الانطونية الحديث للاباتي عمانوئيل البعداتي
مجمع المسرات للدكتور شاكر الخوري
مجلة المشرق
المجلة البطريركية للمؤرخ العلامة الخوري بولس قرألي
مجلة المنارة للمرسلين اللبنانيين
مجلة المسرة الكاثوليكية
تاريخ الروم الملكيين للخوري قسطنطين الباشا
السلاسل التاريخية للفيكونت فيليب دي طرزي
اصدق ما كان عن تاريخ لبنان – مجلدان له ايضاً

لبنان – لمحات في تاريخه وآثاره واسره للخوري يوسف داغر
تاريخ بقعة بيت شباب للخوري مخايل غبريل وتاريخ الكنيسة الانطاكية السريانية ، له ايضاً .
تاريخ اهمج القديم والحديث للاب ميخائيل خليفه الحلو الاهمجي
نبذة عن اسرة الحلو للدكتور شكر الله الحلو
تاريخ لبنان السياسي للاستاذ يوسف السودا
تاريخ الكنيسة المارونية للاب فيليب السمراني
الاب شربل مخلوف للاب انطونيوس شبلي اللبناني
مخطوطة عن العناحلة للمؤرخ الخوري اسحق الارملة السرياني
جهاد لبنان واستشهاده لاميل حبشي
تاريخ ابرشية قبرس للمحامي ابرهيم عواد
تاريخ اهدن للمحامي سمعان خازن
مخطوطة مذكرات الياس الشويري احد اعضاء مجلس ادارة لبنان الكبير
مجلة المجمع المصري سنة ١٨٨٠

كلمة المؤلف

ليس ، سهلا ، على الاديب المؤرخ ، ان يلمّ بسير عيال ، رافقت الاجيال ، لاسيما تلك العيال ، التي لم تتوافر لها ، اسباب الخلود والبقاء ! اذ انها لم تساهم ، في انهاض الوطن الذي اختارته مقاماً ، ولم يتسنَّ لها الاشتراك في مراحله العامة ، من سياسة ، وادب ، واقتصاد وعمران وزراعة ودفاع عن الكيان !

وكثيراً ما اعتمد الذين ساروا ، في هذا المضمار الشاق ، وخصوصاً في لبنان ، على الرواية ، والتقليد ، والاخبار ، فجاءت تواريخهم ، لا تنسجم ، احياناً ، مع الحقيقة المجردة ، والواقع المعقول .

ولم يكن ، في متناول امرىء ، قبل الحرب الكونية الاولى ، ولا في قدرته ان يبحث في هذا الموضوع ، الوعر المسالك ، الوافر المزالق ، اذ ان اللبنانيين ، الا اقلهم ، كانوا لا يهتمون بأنسابهم ، وباصولهم ، بل انهم كانوا ينتمون ، غالباً ، الى اجدادهم الاقربين ، والى الذين كانوا يمتازون ، في بيآتهم الصغيرة ، ببعض صفات الوجاهة ، او شارات البطولة ومظاهر الثروة !

وجاء عهد الانتداب ، ومعه النسق الغربي ، في الانتساب ، الى العيلة ، فاشرأبت اعناق ، وتطاولت ألسن ، وحفزت الغايات السياسية بعضهم فتقاربوا وقد جعلوا من اهدافهم ومراميهم ، اصلاباً وارحاما !!

واذا كانت التواريخ اللبنانية القديمة ، لا تذكر سوى العيال العريقة ، وقد تسلمت مقاليد الامور ، وادارت دفة الاحكام ؟!؟!

واذا كانت سجلات الاديرة ، وهي المعتمد المفضّل ، ومخطوطات المكاتب ، لا تحوي سوى ، نترات من ماضي العيال الاقطاعية ، او تلك التي كان لها حظ التفوق والتملك ، والسبق الى التسلط والارتقاء الى مرابع الزعامة والقيادة ؟!؟

فكيف استطاع بعض مؤرخي العائلات ، من ادراك ما لا يدرك ، والعثور على مستندات .. من الغرابة الادعاء ، انها راهنة ، وهي لم تفتح الى الوجود بصرا !

اما نحن ، فعلى تعدد المراجع الثابتة ، والمصادر الموثوق في صحتها ، التي استندنا اليها ، في وضع هذا التاريخ ، فانه لن يدور في خلدنا ، اننا بلغنا الكمال في الوضع ، واحرزنا العصمة في الاستناد !

غير اننا ، والفضل لاسلافنا ، الذين كانوا في بدء عهدهم ، اغراباً ، عن لبنان ، قد مهدوا لنفوسهم ، وقد استوطنوه ، بما فطروا عليه من الهمة والوعي والاقدام ، سبل الارتقاء ، الى ذرى الاحكام ، فانقادت اليهم مقدمية الجبل ، في الشمال ، فاجادوا التصرف بالسلطان ، وعم عهدهم السعيد ، الرفه والاطمئنان ، برهة ، تقرب من جيل !

ولم يقتصر تاريخ العناحلة ، على المقدمين ، بل ان سلالتهم الكريمة النجيبة ، وقد خرجت المقدمية من يدهم — ولم تنقرض ، كما ادعى بعضهم — قد نتجت افراداً ، حكموا هم ، ايضاً ، في العهود المتوسطة والحديثة ، واشتركوا في مراحل التاريخ اللبناني ، ومشوا في طليعة المحاربين اللبنانيين ، عن كيان ، وعن دين اشتهروا بتمسكهم بها المكين !

وليس هذا فحسب ، بل انهم صمدوا ، في وجه كل غاصب من الفاتحين ، في كل بقعة من الارض اللبنانية ، التي قدسوها ، واراقوا دماءهم ، لاجل سلامتها وبذلوا ارواحهم لتحررها ، منذ قرون حتى الآن ، كما يتبين لمطالع هذا التاريخ !

ولسنا لنمتن ، في بيان الجهود التي بذلناها ، شأن بعض المؤلفين ، ونعترف صادقين ، اننا ما بلغنا القنة ، في الاجادة ، وما تمكنا من الاحاطة ، بما لابناء هذه الجامعة ، من الميراث والمآثر ، ونقر مخيرين ، ان ما ذكرناه عنهم ، ما هو غير قطرة من بحر ، وثانية من دهر ، وغيض من فيض !

وحسبنا ان تكون خطوتنا الحسيرة ، امام نشئنا الطالع ، في طريق صعبة تنبو عنها اصلب العزائم جودة ومضاء !!

فالى اخواني ، العناحلة ، المنتشرين ، في سائر اقطار المعمورة ، اقدم هذا التاريخ ، علهم يجدون فيه ، بعض ما يروي ظمأهم الى معرفة اصلهم ، وفروعهم ، والنابغين من افرادهم ، والاطلاع على شيء مما ترك لنا الاسلاف ، من جلائل الاعمال ، ومفاخر الذكريات !

فريد ابو فاضل



نشأة المؤلف

ولد في نابيه ، قضاء المتن في ٨ اذار سنة ١٩٠٨ ، ابوه خليل يوسف شاهين سمعان ابو فاضل ، والدته انيسه ابنة المحامي والقاضي المعروف المرحوم ، حنا الزغبي ، من قرنة شهوان . تعلم في مدرسة القرية وبمدرسة مار يوسف الاكليريكية في قرنة شهوان ، حيث درس اللغات العربية ، الفرنسية، اللاتينية ، السريانية وانهى دروسه في المدرسة الوطنية، في بعبدات خلال سنة ١٩٢٦— ١٩٢٧ ،وكان مدة وجوده فيها رئيس تحرير مجلتها الادبية الاسبوعية «صدى الوطنية» وقد ذكر ذلك ، الكونت فيليب دي طرزي ، في كتابه تاريخ الصحافة العربية صفحة ١٢٤ حيث قال : «صدى الوطنية» منشئها فريد خليل شاهين ، وكان معروفاً بهذا الاسم اول نشأته وكان تاريخ ظهورها في ١٧ اذار سنة ١٩٢٧

مراحل التاريخ اللبناني

مقدمة الكتاب

لبنان قبل سنة الستين

• • •

السكنى في لبنان

كان لبنان ، قديماً ، قفراً ، تسرح في غاباته ، ضواري الوحوش ، وكواسر الطير ، وقد تكرر ذكر لبنان ، في كتب العهد القديم ، المقدسة ، ويؤخذ من سفر الملوك الثاني – ٨:٨ – أن لبنان كان غنياً بمعادن النحاس ، في الناحية الشرقية منه ، بازاء سهل البقاع .

حدوده القديمة

وذكر الاقدمون حدود لبنان فقالوا : ان اوله عند صيدا ، ونهايته ، عند مدينة سيمرة القديمة ، وراء مصب النهر الكبير بقليل ، حيث يبتدىء برجيلوس ، اي جبل النصيرية ، وقد وقفوا على حقيقة موقعه ، في حدود القرن الرابع ، وأفرزوه عن الجبل الذي هو قائم في وجهه .

وقد كانت السكنى فيه ، صعبة جداً ، لان احواله الطبيعية ، والجغرافية ، كانت تمنع توارد السكان اليه ، ولم تكن في جباله ، سوى مسالك ضيقة تسلكها

تزوج اول مرة ، ابنة عمته جميلة ، المرحومة روزلي خليل الحاج سماحة من الخنشارة ، فانجب منها اربع بنات وصبياً ، هم : وداد ونهاد وسعاد ، ورياض ، والصغيرة جهاد . وقد توفت زوجته الاولى روزلي في اول نيسان سنة ١٩٤٤

واقترن بالسيدة اوديت فيليب افرام البستاني ، من دير القمر ، ومن سكان بيروت في ١٦ نيسان سنة ١٩٤٧ فانجب منها ولده الصغير بسام في ٥ تموز سنة ١٩٤٩ .

اعماله

- بدأ مهنة التعليم سنة ١٩٢٧ - ١٩٢٨ في مدرسة جرصاف للاباء العازريين ، وعلم في مدارس الآباء الكبوشيين ، في ضبيه وجل الديب ، عدة سنوات .
- ادار جريدة العلم الاسبوعية ، في بيت شباب ، وتولى رئاسة تحريرها سنة ١٩٣٠
- اصدر مجلته الشهرية «الرياض» ادبية روائية جامعة فكانت الصحيفة الاولى التي صدرت عن انطلياس ، في اول نيسان سنة ١٩٣١ فراجت رواجاً عظيما ، وعاشت سنوات واضطر الى تحجيبها لمرض طرأ على عينيه .
- عمل رئيس تحرير ومحرراً وسكرتير تحرير ، في اشهر جرائد بيروت ، اليومية والاسبوعية ، ادبية وسياسية ، وله مقالات كثيرة ، في جرائد الملحقات والمهجر ، وقد راسل جريدة افريقيا التجارية في دكر عاصمة السنكال ، والارشاد في اللاذقية ، والجريدة اللبنانية السورية ، في الارجنتين .

مؤلفاته

- روايات تمثيلية ، الحسناء العربية ، اريتب بنت اسحق مطبوعة .
- ليعش ابي ، لبنانية ادبية ، وقعت حوادثها في الحرب الكونية مخطوطة
- رجل الثورة ، بقلم مستر تشرشل تمثيلية مترجمة عن الانكليزية »
- تنصر النعمان ، ملك الحيرة او انتصار الصليب . تاريخية »
- من صميم البيئة ، رسوم تشتمل على ، نقد ، ادب ، اجتماع »
- في سبيل الحرية ، ادب ، قصة ، وتاريخ »

- كيف نربي اطفالنا ، يبحث في التربية من المهد الى اللحد »
- مختارات ، نثر ، سياسي ، نسائي ، اجتماعي . »
- مجموعة قصص ، من قلب المجتمع اللبناني »
- الموتار ، ديوان شعر حديث »
- محاضرات متنوعة ، القيت بالاذاعة اللبنانية وفي الاندية الادبية »

وقد تسلم خلال الحرب الكونية الاخيرة ، سنة ١٩٤٢ - ١٩٤٦ رئاسة فرقة «دعاية» ونشر حليفة المندوبية الفرنسية في لبنان وسورية فكانت له مواقف خطابية مشهورة ، حيث حل في القرى اللبنانية والسورية وفي معاهدهما العلمية

- انشأ جمعية — شباب نابيه — وترأسها بضع سنوات .
- ساهم في تأسيس نادي انطلياس ، وترأس لجنته الادبية . وانتخب نائباً لرئيسه وكان خطيبه الرسمي الدائم .
- وكان عضواً في جمعية التضامن الادبي المشهورة في بيروت والقى فيها محاضرات
- اسس مدرسة انطلياس وادارها ، منذ سنة ١٩٣٧ الى سنة ١٩٤٧ .
- وقد منح مدالية الاستحقاق اللبناني الفخرية ، ذات السعف ، مكافأة له لخدمته التربية طوال خمس وعشرين سنة متوالية ، وذلك سنة ١٩٤٨ وبناء على اقتراح وزير التربية الوطنية الاستاذ حميد فرنجيه ، ولا يزال استاذ اللغة العربية في البطريركية الارمنية بانطلياس حتى اليوم وهو في الوقت ذاته يتابع رسالته الصحافية في بعض الصحف اللبنانية !

القوافل ، في شماله وفي جنوبه ، وتنعطف في وادي النهر الكبير ، او تجاري سير النهر الليطاني !

ان الطريق الاولى هي التي اغنت طرابلس ، في الزمن القديم ، واما الثانية ، فقد كانت عاملاً لثروة صور العظيمة .

وقد رجّح بعضهم ، انه كانت في وسط الجبل ، بعض المراكز الآهلة ، اتخذها الاقدمون ، مقراً لكثرة مياهها ، ولجودة تربتها ، وصلاحيتها للزراعة ، ولعل بعضها ، وهي بشري واهدن اللتان كانتا في امرهما الاول ، مصانع لتحطيب الارز الذي كان يقبل عليه الاقدمون لتجهيز مبانيهم ، ويستعمله الفنيقيون لصنع سفنهم واساطيلهم .

وصار الاهلون ، بعد ذلك ، يضربون خيامهم ، قرب المدن الساحلية ، وفوق الربى التي لا يتجاوز علوها من ٤٠٠ متر الى الف متر حيث الهواء لطيف والرزق مضمون .

ومن الامكنة التي سكنها الناس قديماً وجعلوها مناسك دينية ، اليمّونة ، وفقرا ودير القلعة ، ومشنقة .

وشرع هؤلاء الاقدمون ، يقطعون احراج الجبل ، ويفلحون الارض مكانها ، ويعدّونه للسكن ، يوماً فيوماً .

الامم المتوالية على لبنان

وقد توالت ، على لبنان ، أمم كثيرة ، باد بعضها ، وزالت آثارها ، وخلّف قسم منها ، ذكراً ، فيه ، خالداً ، كبني كنعان والفنيقيين ، والآراميين الذين باتت سلالتهم ، عنصراً اصلياً لسكان لبنان الحاليين .

الحثيون

قدم الحثيون الى سورية من الشمال ، وتولّوا منذ القرن السادس عشر ، قبل المسيح ، البلاد الواقعة ، شمالي سورية ، بين نهري عفرين والفرات ، ثم استولوا

في القرن الرابع عشر ، على وادي نهر العاصي ، وعلى سهل البقاع ، وكانت حاضرة ملكهم مدينة قدس ، قرب حمص .

اليونان

وتوارى الحثيون ، على أثر تغلّب الفراعنة على سورية ولبنان ، وتبعهم ملوك آشور ، والكلدانيون ، والفرس ، ولا بد من ان يكون تخلّف من تلك الامم بعض بقايا ، امتزجت باهل فنيقية ، حتى لم يعد افرازها ممكنا ، عن الاهلين الاصليين(١) .

الاسكندر وسوريا

وفي اواخر القرن الرابع ـ ق.م. ـ زحف اسكندر ذو القرنين المقدوني الى سوريا ، وافتتحها ، في عهد داريوس ، ملك الفرس ، ودخل سواحل فنيقية ، وخضعت له دمشق ، وعصت عليه صور ، ولكنه اتخذها ، عنوة ، بعد حصار في تموز سنة ٣٣٢ ق. م.

ودخل اسكندر ، الى لبنان ، دون مقاومة ، ووصل الى البقاع والى الجبل الشرقي ، وعاد فاخضع فلسطين ومصر ، وسار الى اقاصي المشرق ، فاتحاً ، ومات بعد عشر سنوات ، في بابل سنة ٣٢٣ .

وتوارى اليونان ايضا عن لبنان ، وظل فيه العنصر الفنيقي الآرامي ، سائداً ، خلافاً لما زعم بعض المغرضين «٢» .

وظلت لغة اللبنانيين الدارجة ، كما ذكر المؤرخ الشهير رسن ، والمؤرخ الالماني نلدك الذي أتى بحجج دامغة ، تثبت شيوع الآرامية في ذاك الحين(٣) .

الايطوريون

عرب من اللجأ ، ومن حوران ، تحاملوا على الجبل الشرقي ، واستولوا على

١) آثار لبنان جزء ٢ ص ٣٦ .
٢) المشرق ٣٠ — ٢٦٨ .
٣) *Edmg. 1885-332-351*

لبنان ، قبل زمن الدولة الرومانية بقليل ، وقد دلت آثارهم ، وهي اعلام عربية ، وجدت في راس الشقعة وفي انحاء جبيل ، ان سلطتهم امتدت الى قسم كبير ، من لبنان الشمالي ، ولما انتصر عليهم الرومان ، تقلّص ظلهم ، وقيل ان بقية منهم قد امتزجت باهل لبنان .

الرومان

وقهر الرومان الايطوريين ، وملكوا بعض اقطاعات ، في لبنان ، كانوا يعهدون امرها ، الى شركاء وطنيين ، وغادروه ، دون ان يمتزجوا بسكانه فبات « لا يجوز ان ننظمهم بين الشعوب اللبنانية القديمة »(١) .

المردة او الجراجمة

كانوا يقطنون ، اولا ، سوريا ، من جبل اللكام شمالا ، حتى حدود فلسطين ، جنوباً ، وقد ذكرهم مؤرخو اليونان في مطلع القرن السابع (سنة ٦٧٧ م) ودعوهم باسم المردانيين . وكان المردة يقطنون ، في مشارق لبنان ، ويشغلون كل مواقعه الحصينة ، من الشمال الى الجنوب ، وقد امتزجوا بالموارنة (سيأتي ذكرهم) وصاروا أمة مستقلة ، وقد استطاعوا ان يحافظوا على لبنان ويردوا عنه سائر الفاتحين .

قال المؤرخ اليوناني سدرانوس : « في السنة الثامنة لقسطنطين اللحياني ، بلغ المردة من القوة ، في لبنان ، حتى انهم اوقفوا تقدم العرب ، وارغموا الخليفة معاوية على طلب الهدنة من الروم ، لثلاثين سنة ، على ان يدفع العرب جزية قدرها ، خمسون فرساً كريماً ومئة مملوك وعشرة آلاف ذهب(١) .

وفي ذلك يقول الشدياق ايضاً : « لما حاصر معاوية ، قسطنطين الملك اللحياني ، في القسطنطينية ، ارسل الملك يستنجد بالمردة ، فأنجدوه ، وكفّوا عنه العرب ، فاضطر معاوية ، ان يعقد الهدنة للملك قسطنطين » .

---

١) آثار لبنان ص ٤١ .

وذكر هذه الحادثة ايضاً السيد جول دافيد في تاريخه « سورية الحديثة » فقال : « اما ما اضطر العرب الى تحويل فوامهم عن الروم ، فقد تم على يد أمة جديدة ، كانوا يسمونها الموارنة » .

وقد جاء في كتاب تاريخ سورية للمطران الدبس صفحة ٣١٦ ما يلي : « ان قرائن الحال والتقليد العام في طائفتنا الذي اثبته علماؤنا لاسيما الدويهي والسمعاني . ان ليس هؤلاء المردة سوى الموارنة الذين كانوا منبثين في تلك الايام في جبل لبنان وبعض فلسطين وفي سهول حمص وحماه وجبل اللكام وانطاكية . وقد وافقهم على ذلك مشاهير المؤرخين الغربيين كباورنيوس ونطاليس اسكندر وايد ذلك ايضاً ابن العبري وهو مخالف للموارنة والبلاذري الذي سمى المردة جراجمة نسبة الى جرجومه في جبل اللكام لانهم كانوا على مذهب الموارنة . والقديس يوحنا مارون اول بطريرك على الموارنة كان – من سروم – في جبل اللكام .

الموارنة والاستقلال

وكان الموارنة شديدي التعلق باستقلالهم حتى التقشف ، كثيري التشبث بدينهم عن ايمان متين ، لذلك لم تهن عزائمهم ، في رد حملات اعدائهم ، ولم يكتفوا برد الاجانب عنهم فحسب ، بل طمحوا الى توسيع استقلالهم فتبسّطوا فيه من جبل طورس شمالا ، الى الكرمل ، جنوبا .

حصونهم

ومن الحصون التي انشأوها ، عهد ذاك ، بسكنتا وحدث الجبة ، وبشري التي اصبحت فيما بعد عاصمة الموارنة .

معاوية والموارنة

وقد سيّر معاوية جيشاً لجباً ، الى لبنان ، وقسمه ثلاثة فيالق واصدر امره ، ان تطبق هذه الفيالق ، في وقت واحد ، على جبيل ، وبسكنتا وعلى بشري ، على ان تلك المدن ، قد ردت حملات الهاجمين وارغمت العرب على رفع الحصار ..

وقد ألف الموارنة ، جيشاً من ثلاثين الفاً ، واحتلوا بإشراف خيرة قوادهم ، مواقع حصينة، واخذوا يشنون منها الغارات على وادي العاصي وعلى سهول دمشق واكرهوا ما يناهز الستين الفاً من العرب ، على الوقوف ، امامهم ، في سوريا ، ولولاهم لتمكنت تلك الجيوش من الزحف على القسطنطينية، وربما كانت ، لولاهم، قد تمكنت من اسقاط العاصمة بيزنطية ، وقد كانوا العامل الاكبر ، في درء الخطر عن عاصمة الامبراطورية الرومانية(١) » .

اصل الموارنة

هم آراميون ، وقد انتسبوا الى مؤسس طائفتهم ، القديس مارون، انتشروا ، اولا ، في وادي العاصي ، وفي معرة النعمان، وحماه وحمص، كما ذكر المسعودي، في كتابه « التنبيه والاشراف » وقد اقاموا في انطاكية وفي جوارها ايضاً كما ذكر ابن العبري ، في تاريخه الكنسي السرياني ، الجزء الاول صفحة ٢٧٠ – ٢٧٤ وابن بطريق في تاريخه « مجموع الآباء اليونان » الجزء ١١١ صفحة ١٠٧٧ و ١٠٧٨ .

دخلوا لبنان ، في القسم الثاني ، من القرن السابع هرباً من تعديات اعدائهم، الدينيين، لاسيما اليعاقبة الذين كانوا اصحاب، قوة وسطوة، في افاميه(٢) ونواحيها ، ولم تتم هجرتهم ، دفعة واحدة ، بل حدثت ، في ازمنة متوالية ، وكانوا ينتقلون الى لبنان ، جماعات ، جماعات .

لقد احتل الموارنة مقاطعات : اهدن وبشري وحدث الجبة ، ثم نزلوا الى منحدر الجبل حتى البترون ، بالقرب من دير كفرحي القديم ، فامست تلك النواحي ، مهد الامة المارونية .

ولما كثر عددهم في القرون : الثامن والتاسع والعاشر ، احتلوا بلاد جبيل . وقد وجدوا في تلك الامصار قوماً نصارى ، قليلي العدد ، من اهل البلاد كانوا يسكنون السواحل والوسوط ، ويتكلمون اللغة الآرامية فامتزجوا بهم، كسواهم.

١) سورية الحديثة لجول دانيد ص ١٠٣

٢) افاميه قلعة المضيق شمالي شرقي حماه وتسمى « الرها » اليوم .

من المردة والجراجمة ، كما مر ، امتزاج الماء بالراح(١) .

وفي اوائل القرن الخامس عشر ، جعل الموارنة ، يتقدمون، وراء نهر ابرهيم، ويصعدون الى كسروان ، الذي كان يقطنه المتاولة ، وقد تمكنوا من احتلاله ، بجمعه ، في القرن السابع عشر ومنه اخذوا ينتشرون في قضائي المتن والشوف ، وفي سواهما من الانحاء اللبنانية(٢) .

الجراجمة

أما الجراجمة فقد ذكرهم المؤرخون ، في القرن التاسع قبل الميلاد ، وقيل انه كانت لهم مملكة ، في شمالي غربي سوريا ، تدعى جرجومة ، عاصمتها مرعش . ورجحوا ان دولتهم أنشئت ، من بقايا دولة الحثيين البائدة(٣) .

وروى البلاذري (صفحة ١٦١) في تاريخ سنة ٨٩هـ (٧٠٨ م) أن الوليد بن عبد الملك ، وجه الى الجراجمة ، مسلمة بن عبد الملك فافتتح مدينتهم ، على ان ينزلوا بحيث أحبوا من الشام وعلى ان لا يكرهوا على ترك النصرانية ولا يؤخذ منهم جزية » .

ويؤكد اعظم مستشرقي الالمان العلامة « نلدك Nœldek» أن العرب في تواريخهم ، كانوا يدعون المردة ، باسم الجراجمة وان كليهما أمة واحدة(٤) .

ويستفاد ايضاً من كلام البلاذري ، أن قسماً من الجراجمة ، كانوا ضربوا اطنابهم ، في لبنان ، اذ قال في كلامه عن الجراجمة صفحة ١٦٢ ما يلي : « خرج بجبل لبنان قوم ، شكوا عامل خراج بعلبك فوجه صالح بن علي بن عبدالله بن العباس ، من قبل، مقاتلتهم وأقر من بقي منهم ، على دينهم وردهم الى قراهم » !

اذن لقد كان في لبنان قوم من الجراجمة وامتزجوا بسكانه الموارنة .

١) تسريح الابصار جزء ثان ص ٤٦

٢) تسريح الابصار جزء ثان ص ٩٣

٣) تسريح الابصار جزء ثان ص ٢٩

٤) المجلة الاسيوية الالمانية ص ٨٥ و ١٨٧٥ Edmg

العجم

وجاء في كتاب البلدان لاحمد بن ابي يعقوب اليعقوبي : « ان الخليفة معاوية لما فتح بلاد الشام وجد مدنها الساحلية ، فارغة من السكان فاستقدم قوماً من العجم ليتخذوها مسكناً ، وقد ذكر من ذلك ، طرابلس وجبيل وبيروت وصيدا وخصص بذلك ايضاً بعلبك وعرقه ، في بلاد عكار وقال : « ان العجم من الشعوب البائدة من لبنان . وقد بقيت فيه بقايا امتزجت باهله » .

قال الاب لامنس اليسوعي في كتابه تسريح الابصار الجزء الثاني صفحة ٩٤ «وما يحملنا على تصديق قول اليعقوبي ، اننا نجد في لبنان قوماً ، من الشيعة كالمتاولة والنصيريين ، توطنوا الجبل ، وبسطوا عليه سطوتهم ، وخلفوا فيه آثاراً تنبىء بصحة ما سطره المؤرخ المومأ اليه ، وضعف بعدئذ امرهم ، لما حدث في بلاد الشام من الحروب ، في القرن الثاني عشر ، فانتقض امرهم واختلط باهل لبنان ، ومنهم النصيرية والمتاولة الذين ظهروا بعدئذ .

هذه هي الشعوب التي مرت في لبنان ، وقد اندثر اكثرها ، ولم يبق له اثر ، كما اثبت العارفون ، وما بقي منها فقد صار مع الموارنة امة واحدة ذات اصل واحد ، لا يقبل المساهمة والجدل ، وهو ساميّ يغلب عليه العنصر الكنعاني والآرامي ومنهم العناحلة الذين اندمجوا بهم .

لغات اللبنانيين

وقد دلت اكتشافات ، تل العمارنة المصرية التي ترجع الى القرن الخامس عشر قبل المسيح ، ان اللغة الاشورية البابلية ، السامية ، كانت اولى اللغات التي شهد التاريخ ، على وجودها ، في لبنان ، وقد تغلبت الارامية ، بعد جلاء بابل ، على اللغة الكنعانية التي تشمل العبرانية والفنيقية، على ان بعض المراكز الفنيقية الكبرى قد ثبتت مدة ، بعد ذلك ، على استعمال اللغة الفنيقية، ومما لا ريب فيه ، ان اللغة الارامية ، ملكت دون منازع ، في لبنان مدة تزيد على الف سنة (١)

١ – تسريح الابصار الجزء الثاني ص ٩٤ .

وقد امتدت اللغة الارامية ، في شمالي جزيرة العرب ، الى حدود الحجاز ، وذلك في القرون الاولى من تاريخ الميلاد الى القرن السابع منه .

وقد قال المسعودي في كتاب التنبيه :

«وكانت بلاد العرب اليوم ، وبرها ومدرها ، اليمن وتهامة والحجاز ، واليمامة والعروض والبحرين وحضرموت وعمان وبرّها الذي يلي العراق وبرّها الذي يلي الشام .. وهذه الجزيرة كلها .. لسانها واحد سرياني ».

وقد ازدهرت الارامية ايضاً ، بدخول الموارنة ، الى لبنان ، وظلت لغتهم الوحيدة ، طوال قرون، ولم تتغلب عليها اللغة العربية ، الا في القرن الخامس عشر

ولقد بقيت بعض القرى اللبنانية تتكلم السريانية كبشري وحصرون وسواها من قرى الشمال ، حتى اواخر القرن السابع عشر (١)

وظلت بقايا اللغة السريانية راسخة ، في افواه اهل الجبة ، والانحاء المجاورة لها، عندما يتكلمون العربية ، الى وقت غير بعيد ، ولا يزال بعضها حتى اليوم(٢)

وقد امست اللغة العربية ، بعد ذلك ، لاسيما في عهد الاستقلال ، الناجز ، لغة الجمهورية اللبنانية الرسمية ، ولغة الشعب المحبوبة ، وقد سجل تاريخها الادبي الحديث فضل فريق كبير من ادباء ابنان عليها ، وقد عملوا في سائر حقولها ، وأبقوا لهم فيها الذخائر الجياد !

١) المشرق مجلد ١ سنة ١٨٩٨ ص ٥٧ ومجلد ٦ سنة ١٩٠٣ ص ٧٠٧

٢) تاريخ اعدن لسمعان خازن جزء ٢ صفحة ١٢ .

مراحل التاريخ اللبناني

لبنان السياسي

• • •

من الفينيقيين حتى سنة الستين

ومنها الى عهد الاستقلال الناجز

فينيقيا

كانت « فينيقيا » القديمة قائمة حيث يمتد لبنان اليوم ، بحدوده الطبيعية تقريباً من عكا الى جنوب ارواد ، وهي التي علمت الامم ومدنت الشعوب ، كما هو معلوم ، وما اليونان والرومان الا عيال عليها ، علماً وادباً .

وقد عظمت فينيقيا واتسعت ، فكان هذا سبباً لتقهقرها وسقوطها ، تلك هي سنة الطبيعة في سائر الممالك والدول .

الاشوريون

دخلوا فينيقيا ، في الجيل التاسع قبل المسيح فافتخر قوادهم ، انهم اخذوا نواحي لبنان ، وترنموا على اعالي الجبال بتسابيح الآلهة العظام .

الكلدان والفرس

واتى الكلدان والفرس في الجيل السادس ق م . فظل اللبنانيون يناصبونهم العداء دفاعاً عن حريتهم كلما وجدوا الى ذلك سبيلا . (١)

الاسكندر المقدوني

وفي منتصف القرن الرابع اي سنة ٣٥٦ ق م . استظلت فينيقيا ظلال ذي القرنين مع ما كانت لها من البلدان .

الرومان

لم ينكر الرومان على فينيقيا فضلها ؛ بل قدروها واحترموا مكانتها ، واعجبوا بعلمائها واجلوهم ، ولم يستنكفوا من اجلاس امبراطرة من اصل فينيقي ، على عرش روما . ومنذ عهدهم اصبح لبنان موئلا للنصرانية اذ اباح قسطنطين الكبير ، عندما جلس على عرش الاستانة ، ان يباشر النصارى اقامة شعائرهم الدينية في سنتي ٣١٤ و ٣٢٤ ورسخت قدم المسيحية في لبنان ، وذلت في عهد يوليانس ثم عادت فاعتزت على عهد تاودوسيوس الكبير .

وما زالت بين خفض وبين ارتفاع ، حتى استطاعت التغلب نهائياً ، على الوثنية في القرن السادس عشر .

الروم والعرب والصليبيون

وفي اواخر الجيل الثالث عشر انحسرت موجة الصليبية عن سوريا وظهر في لبنان الحكم الاقطاعي ، فتسلمه الامراء والمقدمون والمشايخ .

وبقي لبنان ، على هذا الحال ، من الحكم الاقطاعي والاستقلال حتى فتح الاتراك سوريا على يد السلطان سليم سنة ١٥١٦ .

الاتراك ولبنان

امتدت سلطة الاتراك الى لبنان ، في بدء القرن السادس عشر ولكنهم لم

١) سبرو تاريخ شعوب الشرق القديم ص ٢٣٨

يستطيعوا ان يخضعوه او يولوا حاكماً تركياً عليه كما فعلوا في صربيا ورومانيا والبلغار والجبل الاسود ، بل ظل لبنان محتفظاً باستقلاله الداخلي ، وبحكامه الوطنيين من المعنيين الى الشهابيين الى عهد القائمقامتين حتى معاهدة ١٨٦١ .

وقد بدأت الحركة الوطنية ، لمناهضة العثمانيين الاتراك منذ اواخر الجيل السادس عشر ، وقد قويت في اوائل الجيل السابع عشر زهاء قرنين ونصف ، وما زال لبنان محروماً من غايته الوطنية العليا على رغم ثورات الامراء اللبنانيين وجهادهم المتواصل.

الامراء اللبنانيون

فخر الدين الاول

هو الرابع عشر من امراء بني معن ، اتى لبنان سنة ١١٢٠ ونزل الشوف ، ولم يكن مأهولا فبنى فيه المنازل وشجع العمران (١)

حكم المعنيون الشوف بينما كان المقدمون والمشايخ يحكمون في الشمال حتى الفتح التركي .

ولما انتصر السلطان سليم ، ذهب الامير اللبناني للسلام عليه ، في دمشق ، فالقى بين يديه دعاء شائقاً فاحبه السلطان وقربه اليه واقره على امارته « وجعله مقدماً على الجميع » (٢)

وقد عمّر اميرنا البلاد وحصنها ومد سلطانه من حدود يافا الى طرابلس (٣) وتوفي سنة ١٥٤٤ فخلفه ولده الامير قرقماس .

الامير قرقماس

عندما تسلم الامير قرقماس الحكم ، كانت قوة السلاطين العثمانيين ، قد اشتدت في سوريا ، وصاروا يحسدون لبنان على ما له من الامتيازات فارادوا تجريده منها فاغتنموا سرقة اموال الدولة الاميرية (الخزينة) في جون عكار سنة ١٥٨٤ فاتهموا

١) الشدياق ص ٢٦٨

٢) الشدياق ص ١٢٥

٣) الامير حيدر الشهابي ، الغرر الحسان ص ٦١٢

اللبنانيين بذلك، وجمعوا عساكرهم بامر الباب العالي وزحفوا الى لبنان فجأة بقيادة ابراهيم باشا فلم يستطع الامير قرقماس ردهم فلجأ الى مغارة في بلاد الشوف قرب جزين، ومات فيها تاركا ولدين قاصرين هما: فخر الدين ويونس، مع والدتهما الست نسب.

الامير فخر الدين الثاني الكبير (١٥٨٢–١٦٣٥) والقومية اللبنانية

ولفرط ما لحق اللبنانيين من ضغط العثمانيين، والتضييق عليهم، شعروا بحاجتهم الى التضامن لصد اطماعهم، وتوثقت عرى الصداقة بين الشمال والجنوب، واتحد وجوه البلاد واعيانها، امام الخطر التركي، على اختلاف طوائفهم، وصاروا يحسون انهم «شعب واحد» واصحاب بلد واحد، ومصلحة واحدة، فقوّوا هذا التضامن وبدت بفضل هذا الشعور «القومية اللبنانية» وتوارت العنصرية المسيحية.

وقد تمكن فخر الدين من توحيد «الامارة اللبنانية» واعترف الامراء والمقدمون والمشايخ بحكمه، نظراً لمقامه المحترم في البلاد، ولمحبة الجميع له واحترامهم وطنيته ولايثاره المصلحة الوطنية على كل امر.

وقد اوجد الامير جيشاً لبنانياً ونظم مالية البلاد واجرى العدل بين سكانه واستطاع بقوة هذا الجيش الحديث، ان يستولي على حوران وعجلون، ودق اوتاد خيامه على ابواب دمشق.

وطمحت نفسه الى الاستانة، وقد روي من قوله «انما السلطنة نقل تخم فكلما تملكنا بلاداً نتقوى برجالها واموالها وننتقل الى غيرها» (١)

ولاسباب، لا مجال لذكرها هنا، فارق السعد الامير الكبير، وما لبث ان استولى على الموقف احمد باشا الحافظ كجك على الجبل سنة ١٦٣٣، وكانت قد انقطعت عن الامير مساعدات حلفائه الاوربيين، فاضطر رجاله الى الاستسلام، بعد ان اصيبوا بفقد قائدهم العام الامير علي بن الامير فخر الدين الاول.

١) الشدياق ص ٢٢٨

الاميران ملحم (١٦٣٥–١٦٥٨) واحمد (١٦٥٨–١٦٩٧)

خلف الامير فخر الدين الكبير، على الامارة ابن اخيه الامير ملحم ابن الامير يونس. وقد جرت بينه وبين ولاة سوريا مواقع عديدة اشهرها موقعة وادي القرن سنة ١٦٥٣، استطاع اللبنانيون بعد ثلاث ساعات من القتال ان يستظهروا على اعدائهم وان يردوهم الى دمشق فلولا مقطعة الاوصال.

وتوفي الامير ملحم فخلفه ولده احمد سنة ١٦٥٨ فحدثت على ايامه موقعة «الفلفول» عند برج بيروت سنة ١٦٦٦ بين القيسيين واليمنيين فظفر الامير عليهم واستقل بامارة بلادهم.

وتوفي الامير احمد بلا عقب سنة ١٦٩٧ فانقرضت به سلالة بني معن في لبنان وانتقلت الامارة الى الشهابيين.

الامير بشير الاول

وكانت الصلات بين المعنيين والشهابيين حسنة، وقد تمكنت اواصرها بينهم بزواج الامير حسين الشهابي بابنة الامير ملحم المعني، فرزق منها الامير بشير الاول الذي كان اول امير شهابي على امارة لبنان.

وعلى اثر موت الامير احمد، اجتمع وجوه البلاد، واعيانها وتشاوروا فيمن يقيمون عليهم اميراً وقرّ رأيهم اخـــيراً، على ان يكون الحكم لورثاء المعنيين الاقربين، نظراً لما كان للمعنيين عندهم، من كرامة واجلال، ولانهم نالوا في عهدهم، كثيراً من الخير والجاه والاعزاز.

وانتخبوا بالاجماع الامير بشير الشهابي ابن الامير حسين وتوجهوا الى راشيا ودعوه للولاية.. واتى معهم الى دير القمر فاستقبله النـــاس بعز عظيم وبايعوه الولاية على جبل لبنان (١)

وقد توالى الشهابيون على لبنان ١٤٥ سنة من الامير بشير الاول سنة ١٦٩٧ الى الامير بشير الثالث سنة ١٨٤٢.

١) الشدياق ص ٣٥٨ والفرر ص ٧٦٨

الامير حيدر (١٧٠٧–١٧٣٢)

توفي الامير بشير الاول سنة ١٧٠٧ فاجتمع اكار البلاد واعيانها وولوا الامير حيدر ابن الامير موسى شهاب خلفاً له (١) وهو ابن بنت الامير المعني آخر الامراء المعنيين .

وقد توجهوا الى حاصبيا فأتوا بالامير حيدر الى دير القمر وعمره ٢١ سنة

وقد سار الامير على منوال جدوده فذاد عن امتيازات لبنان جهده ، واهتم بتمكين الروح الوطنية في النفوس على قاعدة «القومية اللبنانية» وقد تجسمت هذه الروح في موقعة عين داره التي حصلت في ايامه سنة ١٧١١ وقد انتصر الامير واعوانه القيسيون على اعدائهم من حزب اليمنية .

وقد نال لبنان في عهده كثيراً من العز والاستقلال .

وتوفي الامير حيدر سنة ١٧٣٢ فانقطعت به السلالة اليمنية وارتفع شأن القيسية واستظهر امرهم (٢)

الامير ملحم (١٧٣٢–١٧٥٤)

خلف الامير حيدر ولده الامير ملحم فكان خير خلف لخير سلف ، وقد اصبح لبنان على عهده حمى منيعاً وبات هو مرجعا لولاة سوريا الذين كانوا يعهدون اليه حل الخلافات التي كانت تقع بينهم .

وقد سار الامير ملحم في السياسة الوطنية ، على خطة ابيه ، تكملة لعمل الامراء المعنيين من توحيد الحكومة على اساس القومية اللبنانية .

ولما مرض هذا الامير سنة ١٧٦١ عهد بالوصاية على اولاده الى الشيخ سعد الخوري صالح الماروني غير ناظر في تقليده تلك المهمة الا الى كفاءته واخلاصه (٣)

وفي ايامه حل الحزب الجنبلاطي واليزبكي محل القيسية واليمنية ، واساسها السياسة والعصبية القومية لا الدين والمذهب .

الاميران احمد ومنصور (١٧٥٤ – ١٧٧٠)

وخلف الامير ملحم اخواه ، احمد ومنصور ، ثم استقل الامير منصور بالامر

---

١) الشدياق ص ٣٦٨
٢) الامير حيدر هو جد الامراء الشهابيين في لبنان
٣) الشدياق ص ٣٧٠ وما يليها

الى سنة ١٧٧٠ فتنازل بعدها عن الحكم الى ابن اخيه يوسف بعد ان جمع أعيان البلاد والحصول على موافقتهم ، وقد رضي اهل البلاد بالامير يوسف وبايعوه الولاية سنة ١٧٧٠ وابلغوا الدولة ذلك فاعترفت به (١)

الامير يوسف (١٧٧٠ - ١٧٨٨)

استقل الامير يوسف بالامارة من ظاهر طرابلس الى ظاهر صيدا (٢) وكان مديره الشيخ سعد الخوري الذي كان وصياً عليه وعلى اخوته .

وقد حدثت في عهده قلاقل ، واضطرابات في ولايات سوريا على يد الشيخ ظاهر العمر كان تأثيرها سيئاً في لبنان .

واصيب لبنان بحوادث محلية بسبب احمد الجزار الذي احسن اليه الامير يوسف فجحد الجزار فضله و كفر بنعمته .

وقد اضطر الامير يوسف ، ان يتنحى عن الامارة ، بسبب منازعات وقعت بينه وبين اخويه الاميرين سيد احمد وفندي .

وقد جمع هو ايضاً أكابر البلاد سنة ١٧٨٨ وعرض عليهم الامر ، فاختاروا بدلا منه ، الامير بشير ابن الامير قاسم عمر ، الملقب بالكبير (٣)

الامير بشير الثاني الكبير (١٧٨٨ – ١٨٤٠)
والامير فخر الدين الثاني

بين تاريخ الامير بشير الثاني وبين الامير فخر الدين الثاني ، شبه كبير اذ ان الحوادث التي حدثت للاميرين متقاربة جداً ، فالاول عزز مقام الامارة اللبنانية والثاني سعى لتحريرها .

وطد المعني دعائم الاستقلال الداخلي ووسع حدوده من القدس جنوباً ، حتى حلب شمالا .

وجارى الامير بشير سلفه العظيم ، بما خص الاستقلال الداخلي ، وقد اعاد الى لبنان بيروت والبقاع وضم اليه ايضاً بعلبك ووادي التيم

---

١) الشدياق ٣٨٦
٢) الشدياق ٣٨٧
٣) الشدياق ٤١٩ وما يليها ـ الشدياق ص ٤٥١

عمل الامير فخر الدين لقطع كل صلة كانت تشده الى تركيا فعقد محالفات ضدها . وسعى الامير بشير للغاية نفسها ، فحالف محمد علي المصري لعتق بلديهما من ربقة الدولة العثمانية .

وكان لبنان على عهد الاميرين يتمتع بالراحة التامة والامن الوافر حتى اصبح مضرب الامثال في ما جاوره من البلدان .

وتوحيد الحكومة الذي وضع اساسه الامير فخر الدين ، قد وطده الامير بشير وعزز اركانه فما بقي في البلاد امر لحاكم سواه .

وحكم الامير بشير لبنان ، زهاء نصف قرن ، بعدل وحكمة ، واستقامة ، وقد تخللت حكمه ، حتى سنة ١٨٢٣ منازعات مشؤومة ، بينه وبين ذويه من الامراء الشهابيين فتداولوا الحكم في البلاد واستقر اخيراً للامير بشير وحده .

وقد اصبح الامير اللبناني صاحب الكلمة الاولى بين ولاة سوريا ، ومرجعهم الوحيد في ملماتهم فكان يفرج ثوراتهم ويفكك مشاكلهم المعقدة بهيبته النادرة وبسطوة جيشه اللبناني الباسل (١) .

ثورة اللبنانيين على ابرهيم باشا المصري

في سنة ١٨٣١ ارسل محمد علي ، جيشاً ضخماً افتتح سوريا بقيادة ولده ابرهيم باشا فانجد الامير بشير الجيش المصري ، حسب الاتفاق المعقود بينهما ، وكان للبنانيين يد جلى في كثير من انتصارات ابرهيم باشا .

ولكن ابرهيم باشا ، بعد ان استتب له الامر في سوريا ، لم يحسن معاملة اللبنانيين ، كما كانوا يأملون ، واراد ان ينزع سلاحهم ، وهو امر يخالف تقاليدهم ، وعادات بلدهم ، فرفضوا امره ، فكان هذا الرفض من الاسباب التي وسعت شقة الخلاف بينهم وبين المصريين (٢)

واجتمع اللبنانيون ، دروزاً ومسيحيين ، واقسموا على مذبح كنيسة مار الياس انطلياس ، في ٨ حزيران سنة ١٨٤٠ انهم يحاربون المصريين ، كما حاربوا

١) عن تاريخ لبنان السياسي للاستاذ يوسف السودا بايجاز

٢) تاريخ مصر الحديث لجرجي زيدان ج ٢ ص ٢٤٣ .

الاتراك ، في سبيل حرية وطنهم ، وانهم لن يتراجعوا حتى يكسروا قيودهم ويبلغوا استقلالهم .

واضطرت ثورة اللبنانيين ، ابرهيم باشا الى التخلي عن سوريا باجمعها . وعلى اثر تدخل بعض الدول ، وتمسك الامير بشير بولاء حليفه محمد علي ، وبعد مخابرات دولية ، طويلة ، حفظ مقام محمد علي على مصر ، واضطر الامير اللبناني ان يتخلى عن امارته ، ويتوجه الى مالطه ومنها سافر الى اسطمبول حيث توفي سنة ١٨٥٠ وكان عمره ٨٤ سنة .

الامير بشير الثالث (١٨٤٠ – ١٨٤٢)

وبدلا من ان تقر الدولة التركية ، استقلال لبنان ، اخذت تسعى لالغاء امتيازاته والحاقه بالولايات واقامة والٍ تركي عليه .

وما ادرك اللبنانيون عزمها ، من جديد ، حتى تركوا خلافاتهم ، واجمعوا على الدفاع عن حقوقهم المقدسة ، فاضطرت عندئذ ، الدولة التركية ان تبقي الامارة اللبنانية ، وعينت لها الامير قاسم ملحم بن حيدر الشهابي بفرمان تاريخه ٣ ايلول سنة ١٨٤٠ (١)

وظلت روح الحقد ، على امتيازات لبنان ، في صدور رجال الدولة فاخذوا يجربون سائر الوسائل للقضاء عليها ، خلال عشرين سنة من ١٨٤٠ الى سنة ١٨٦٠ .

وكانت فتنة ١٨٤١ ومحاولة تركيا تعيين علي باشا حاكما على لبنان ، ثم بعثة مصطفى نوري باشا الى لبنان واحتياله على خلع الامير بشير الثالث وتعيين عمر باشا النمساوي مكانه ، مما ادى الى ثورة البلاد وتدخل الدول .

وكانت ايضاً بدعة القائمقاميتين ثم فتنة سنة ١٨٤٥ وبعثة شكيب افندي ، ثم حوادث سنة الستين المعروفة .

ثورة كسروان والشمال

واحتج اللبنانيون على هذا الخروج عن تقاليدهم ، ولمحاولة الدولة نزع امتيازاتهم . وتدخلت الدول الاجنبية ولكن الباب العالي لم يصغ الى نصح سفرائها ، وابقى

١) المجموعة المحررات السياسية ج ١ عدة ١٥ .

عمر باشا والياً على لبنان فثار عندئذ اللبنانيون ، وبدأت مشايخ بيت الدحداح تلك الثورة في كسروان فارسلت الدولة عسكراً للقبض عليهم وطاردوهم حتى جبة بشري ، وكان الاهلون قد عرفوا سبب هربهم ولحاق الجند اياهم فقام الشماليون ، وفي مقدمتهم سكان بشري (١) واهدن وهم غضابى لحريتهم واقومهم وهزموا عسكر الدولة حتى طرابلس وغنموا منهم كثيراً من الخيل والامتعة والاسلحة .

ولم تنحصر الثورة في كسروان والشمال بل تعدتها الى سائر انحاء الجبل ، واشترك بها النصارى والدروز على السواء فخشيت الدولة ، عندئذ سوء العاقبة وفصلت عمر باشا عن لبنان في ايلول سنة ١٨٤٢ .

ولكن ولاية عمر باشا ، وائن لم تدم ، سوى بعض شهور ، فقد كانت سبباً لفقدان وحدة الجبل ، ولضياع امره المالكة ، وكان ذلك آخر عهد الشهابيين بالحكم في لبنان (٢)

بدعة القائمقاميتين

وظل اللبنانيون يتشبثون باعادة امارتهم الى ما كانت عليه من الوحدة والاستقلال وتدخل سفراء الدول كالمعتاد ولكنهم ما استقروا على رأي ، بل ان احدهم ، وكانت الدولة قد استمالته الى جانبها ، قد اقترح ان يقسم لبنان الى قائمقاميتين : نصرانية وعليها امير مسيحي من غير الشهابيين ، ودرزية ، وعليها امير درزي ، وقد تم هذا الرأي بموجب اتفاق تاريخه ٧ كانون الاول سنة ١٨٤٢ فكانت هذه البدعة اكبر صدمة لاستقلال لبنان .

وما كان تدخل الدول سوى عامل لاضعاف حقوق اللبنانيين وقد احتجوا على ذلك ، لاسيما بعد سلخ بلاد جبيل عن ادارة الامير حيدر واتباعها طرابلس

---

١) بقيادة مشايخ بيت حنا ضاهر كيروز الذين كانوا حكام الجبة حينذاك

٢) وبهذا تقول العامة ! « اولها بشير واخرها بشير » يعني اول امير شهابي ولي على لبنان كان الامير بشير الاول واخرهم الامير بشير الثالث .

وجعلها تحت ولاية باشا تركيا (١) وايدت الدول ، هذه المرة ، احتجاجهم فاعيدت جبيل وملحقاتها الى لبنان (٢) وقد صرح سفير انكلترا يومذاك الى الباب العالي بما يلي : « انه يتعذر انكار حق اللبنانيين الثابت بادارة شؤونهم الداخلية على يد ولاتهم الوطنيين ... (٣)

سياسة « فرق تسد »

واستطاع عمال الدولة ، ان يزرعوا بذور التعصب ، واضرام الثورة بين السكان فكانت نتائجها المؤسفة المعروفة بحوادث سنة ١٨٤٥ .

وعاد اللبنانيون فتنبهوا لما جرت عليهم تلك المذابح الاهلية ، وادركوا اسبابها ومآرب الدافعين اليها فعقدوا اتفاقية تاريخ حزيران ١٨٤٥ تعهد فيها الدروز والنصارى بالرجوع الى صلات الود القديمة (٤)

وبذلت الحكومة الفرنسية ، جهدها في سبيل اعادة الامارة اللبنانية والغاء اتفاق ٧ ك ١ سنة ١٨٤٢ فلم تعاضدها بقية الدول .

شكيب افندي

وانتدب السلطان عبد الحميد ، وزير خارجيته ، شكيب افندي لاجراء النظام وتسكين الحال ، اعلانا لبراءته من الحوادث الدامية التي جرت في البلاد ، ملقيا تبعتها على المأمورين في سوريا ، فوصل ، شكيب الى بيروت في ١٤ ايلول سنة ١٨٤٥ ، وتظاهر انه ساع لتهدئة الخواطر والقاء السكينة ، وبعد ان جرد المسيحيين من سلاحهم ، وضع النظام المعروف باسمه ، وقد جاء مضياعاً لما تبقى من استقلال لبنان ووحدة حكومته

وذلك بتضييقه سلطة القائمقامين كل التضييق وجعلهما في اكثر الامور ،

---

١) المحررات السياسية ج ا عد ٦٤ .

٢) المحررات السياسية ج ا عد ٦٨ .

٣) المحررات السياسية ج ا عد ٨٢ .

٤) المحررات السياسية ج ا عد ١١٠

الاساسية تحت سلطة باشا صيدا ، ووسع من جهة اخرى شقة الخلاف بين الدروز والنصارى .

وعمل على رغم احتجاج اللبنانيين ، بهذا النظام الغريب فزادت به الوحـــدة اللبنانية تفككاً وانهياراً .

ثورة كسروان سنة ١٨٥٨

وتوفي الامير حيدر اسماعيل في صربا كسروان سنة ١٨٥٤ فعين وانق باشا مكانه الامير بشير عساف احمد ابا اللمع قائمقاماً على النصارى وكان اقل الامراء لياقة للحكم ، فبلغت الاضطرابات في عهده مبلغاً بعيداً ، وهذا ما كان يريده خورشيد باشا ، وانبرت الحزازات بين المشايخ والاهالي ، والتعصب بين الدروز والنصارى وجرت حوادث كسروان على اصحاب الاقطاع سنة ١٨٥٨ ، وتلتها حوادث سنة ١٨٦٠ في بيت مري وسواها وكانت المسؤولية في الثورتين ، كما كانت في سنتي ١٨٤١ و١٨٤٥ على عمال الدولة وغرضهم من ذلك ، وان تتمكن الدولة في وسط هذه القلاقل ، من الغاء نظامات لبنان التي لم تفتر عن النظر اليها بعين الاستياء (١) .

استقلال لبنان الداخلي

واتصلت اخبار لبنان بأوروبا وتداولتها مجالسها النيابية ، ولاسيا المجلس الفرنسي ، ونجم عن ذلك تدخل دولها ، مجدداً فكانت النتيجة على خلاف ، ما كانت تسعى له تركيا ، من سياستها ، واضطرت الى موافقة تلك الدول على الاعتراف باستقلال لبنان الداخلي بمعاهدة دولية مشهورة .

يوسف بك كرم

ورأت اوروبا ان لا هدوء في لبنان ، ما زال لتركيا امل بالغاء استقلاله ، وان لا علاج لذلك سوى اعادة الامارة اللبنانية الى ما كانت عليه ، وان تكفل

١) المحررات السياسية ج ١ عد ١٥٨ .

الدول تلك الامارة وان تضمن استقلالها بمعاهدة دولية .

وقد كفلت تلك الدول نظام لبنان بمعاهدة دولية ، كما ارتأت ، ولكنها لم تقم عليه اميراً ولا اعطته حدوداً كافية ولم تنزع القاعدة الطائفية التي اوجدهــــا الاتراك سنة ١٨٤١ .

فؤاد باشا

وارسل السلطان فؤاد باشا الى سوريا بفرمان يطلق يده في مسائل لبنان وسوريا واحتفل بتلاوته في بيروت في التاسع عشر من تموز ١٨٦٠ .

تدخل الدول

وارسلت الدولة الفرنسية حملة عسكرية باسم دول اوروبا للاشراف على التنظيم الجديد ، المنوي اقامته في لبنان ، على ان لا تبقى فيه مدة تزيد على ستة اشهر .

واجتمع ممثلو الحملة في ٥ ت١ من السنة نفسها في بيروت وكان فؤاد باشا يمثل الحكومة التركية (١) .

وعلى اثر هذا الاجتماع عين فؤاد باشا يوسف بك كرم قائمقاماً على النصارى بدلا من الامير بشير احمد اللمعي بتاريخ ١٧ تشرين ٢ سنة ١٨٦٠ (٢) .

نظام لبنان الاساسي

وبعد جلسات متكررة للبحث في منشأ الفتن التي جرت بلبنان ، وتقـــدير الخسائر التي تجشمها سكانه ، وبعد مباحثات طويلة غير مجدية ، تمكنوا من الاتفاق على نظام لبنان الاساسي الاول ، في التاسع من حزيران سنة ١٨٦١ .

ولم تلبث ان ظهرت مساوىء هذا النظام فاضطرت الدول الى النظر فيه ، سنة ١٨٦٤ . ولكن هذا النظام بقي كسابقه ولا يفضله كثيراً الا انه جاء اقل تعقيداً واكثر مرونة . وقد ساعد على الراحة في لبنان ، ولم يساعد على ترقيته

١) المحررات السياسية ج ٢ ص ٣٦٢ .
٢) المحررات السياسية ج ٣ ـ عدد ٢٦ .

سياسياً واقتصادياً (١) .

المتصرفون

١ – داود باشا ، ارمني تولى المتصرفية ، ست سنوات ، كان عادلا ومحبا للعلوم ، ولكنه لم يجبن السياسة ، فخلق له اعداء كباراً منهم البطريرك واسعد ، وقد توفي في سويسرا .

٢ – فرنكو باشا من ١٨٦٨ – ١٨٧٣ – أصلح ما تركه داود باشا من الخراب في شمال لبنان والاضطراب في جنوبه وقد جمع الاحزاب ووحد كلمتها وكان متواضعاً حكيماً فاحبه اللبنانيون . توفي في بيروت في ٢٧ تموز سنة ١٨٦٨ . وقد كان حلبياً ومن اسرة كوسا ومن مواليد الاستانة سنة ١٨١٤ .

٣– رستم باشا ، من سنة ١٨٧٣ الى ١٨٨٣ ، مدة عشر سنوات ، وشهرين وهو ايطالي الاصل ، وقد توفي في انكلترا سنة ١٨٩٤ .

كان عصبي المزاج ، سريع التأثر ، عادلا محافظا جداً على حقوق الجبل وعلى كرامته ، وجعل له مقاماً عظيما وقد اختلف مع المطران بطرس البستاني – كما ذكرنا في تاريخ آل الحلو بعبدا – فابعده الى القدس وبعد رجوعه ، كان رستم يستخدم كل من جاهر بعداوة المطران !

لقد تضرر لبنان ، في عهد هذا المتصرف ، ماديا ، وادبياً، لانه اوقع الخلاف بين عياله .

٤– واصه باشا ، من سنة ١٨٨٣ الى ١٨٩٢ وكان ارناؤطي الاصل ، حكم لبنان مدة تسع سنوات ، وكان عهده عمرانياً ، اذ بنى طرقات وسرايات ، وكان عفيف النفس ، لا يقبل رشوة ، لكن سياسته اختلفت ، في اواخر ايامه ، وعزي ذلك الى سوء تدخل صهره كوبليان الارمني .

٥– نعوم باشا ، من سنة ١٨٩٢ الى سنة ١٩٠٢ كان رزيناً ، وذا منطق ، وكان عهده عمرانياً ايضاً ،اذ شقت فيه طرقات ، وبنيت جسور ، وامتدت السكة

(١) تاريخ لبنان السياسي لـ…

الحديدية ، وعند خروجه من لبنان ، تأسف الجميع عليه ، لان الراحة والطمأنينة عمت البلد في ايامه .

٦ – مظفر باشا ، من سنة ١٩٠٢ – ١٩٠٧ ، بولوني الاصل وكان برتبة مشير في العسكرية ومتقلبا باوامره فطمع به الاهلون ، وكثرت بينهم القلاقل وقد توفي في ٢٩ حزيران سنة ١٩٠٧

٧– يوسف فرنكو باشا ، من تموز سنة ١٩٠٧ ، كان حزوماً ، مهابا ،فاستطاع ان يوقف كل امرىء عند حده ، واصلح الفوضى التي تركها سلفه مظفر باشا .

٨ – اوهانس قوميجيان باشا الارمني من ١٩١٢–١٩١٥ . ?

ميزة عهد المتصرفين – المهاجرة والصحافة

كان عهدهم ، اجمالا ، عهد طمأنينة ويسار ، على رغم ما لحق الجبل ، من الاجحاف بحقوقه ، وبمصالحه الاقتصادية ، وفيه راجت مهاجرة اللبنانيين ، فكان للبنان بفضلهم مورد عظيم ، وفيه دخلت الشركات الاجنبية ، واتسع نطاق العمل وازدهرت الطباعة والمدارس ،وكان لبنان مهد الصحافة العربية في الشرق والغرب !

الحرب الكونية الاولى

الغت تركيا ، الامتيازات الاجنبية ، وعبثت باستقلال لبنان ، خلال الحرب الكونية الاولى سنة ١٩١٤ –١٩١٨ وتسلم السلطة الادارية والعسكرية ، السفاح جمال باشا فجار على لبنان ، وابعد بعض ابنائه ، الى الاناضول ، وشنق فريقاً من احراره ، فدعوا شهداء الوطن

واجتاح الجراد ، في ايامه ، لبنان فلم يبق فيه ، ولم يذر ، وقضت المجاعة على اغلبية سكانه !

واخيراً ، كسر الحلفاء ، الاتراك ، وحلفاءهم ، شر كسرة ، واحتلوا لبنان وساعدوا اهله .

الحركة الوطنية

وقامت اثناء هذه الحرب ، وبعدها حركة وطنية ، بين اللبنانيين ، في مشارق

الارض ومغاوبها تطالب بان تسفر الحرب ، وانتصارات الحلفاء ، عن استقلال لبناني ناجز ، تام !

لانتداب

وعهدت عصبة الامم المؤلفة ،في مدينة جنيف بسويسره ، يومذاك الى فرنسا الاشراف على لبنان وسورية ، وجرت الاحداث التالية بتواريخها :

- في ٣ تموز سنة ١٩١٩ انتدب اللبنانيون كافة ، المثلث الرحمة البطريرك الياس الحويك ليمثلهم في مؤتمر لوزان للمطالبة باستقلال لبنان ، بحدوده الطبيعية واعادة ما سلخ عنه من الاراضي في عهد الاتراك ، واكمل مهمته النسيب المطران عبدالله الخوري ،نائبه الاول ، كما سترى غير مكان من هذا الكتاب .
- في اول ايلول سنة ١٩٢٠ اعلن الجنرال غورو ،باسم فرنسا ، انشاء دولة لبنان الكبير ، وتعيين بيروت عاصمتها ، وبعد ان وقع الدستور ، اعلن المفوض السامي دي جوفنيل سنة ١٩٢٦ ، الجمهورية اللبنانية ، وانتخب شارل دباس رئيساً لها لمدة ثلاث سنوات ، وجدد انتخابه سنة ١٩٢٩ .
- في ٩ ايار سنة ١٩٣٢ اوقف تنفيذ الدستور ، وكلف الدباس بادارة الحكومة مع توليته السلطتين التشريعية والتنفيذية !
- في ٢ كانون الثاني سنة ١٩٣٤ عين حبيب باشا السعد ، رئيساً للجمهورية خلفاً للدباس المستقيل .
- في ٢٠ ك ٢ سنة ١٩٣٦ انتخب الاستاذ اميل اده ، رئيساً للجمهورية اللبنانية لمدة ثلاث سنوات .
- في ١٣ ت٢ وقعت معاهدة الصداقة والتحالف ، بين لبنان وفرنسا ، على ان يلغى الانتداب ، بعدها بثلاث سنوات .
- في ٤ ك ٢ سنة ١٩٣٧ أعيد الدستور اللبناني .
- في ٦ ت ١ سنة ١٩٣٧ حددت مدة رئاسة الجمهورية بست سنوات ، اعتباراً من تاريخ انتخابه !

- في ٧ منه ، جعل عدد اعضاء المجلس النيابي ٧٣ نائباً .
- في ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٩٤١ في عهد رئاسة الاستاذ الفرد نقاش اعلن الاستقلال اللبناني على اسس جديدة ، باسم دولتي فرنسا الحرة وبريطانيا العظمى ، وصار هذا اليوم عيداً وطنياً ، في لبنان ، وكانت جيوشهما ، حينذاك ، معسكرة في البلاد ، بسبب مقتضيات الحرب العالمية الثانية التي بدأت سنة ١٩٣٩ .
- في ٢٩ آب سنة ١٩٤٣ جرت الانتخابات النيابية وكان عدد اعضاء المجلس ٥٥ نائباً .
- في ٢١ ايلول من ذات السنة ، انتخب الشيخ بشاره الخوري رئيساً للجمهورية اللبنانية المستقلة وألف الوزارة الاولى المرحوم رياض الصلح .
- في ١١ تشرين الثاني اعتقلت السلطة الفرنسية ، حكومة الاستقلال وحجزتهم في قلعة راشيا ، وعدل ، بعد الافراج عنهم ، الدستور وفقاً لروح الاستقلال .
- في ٢٢ منه اعيدت الحكومة ، ودشن عهد الاستقلال .
- في سنة ١٩٤٥ اعترفت سائر الدول باستقلال لبنان الناجز ، وانضمت الحكومات العربية ولبنان الى الامم المتحدة ، في جهادها ، ضد دول المحور ، وتم للحلفاء النصر النهائي في الحرب الكونية الثانية على اثر ظهور القنبلة الذرية في ميدان الشرق الاقصى !
- وفي ٣١ كانون الاول سنة ١٩٤٦ صار جلاء الجيوش الاجنبية عن لبنان وتسلمت الحكومة الوطنية سائر حقوقها .
- في ١٨ ايلول سنة ١٩٥٢ استقال الشيخ بشاره الخوري .
- في ٢٣ منه انتخب الاستاذ كميل شمعون ، رئيساً للجمهورية مكانه ، فكان ثامن رئيس لها ، ورابع رئيس انتخب دستورياً !

اما رؤساء جمهورية لبنان ، حتى هذا التاريخ فهم : شارل دباس سنة ١٩٢٦ و١٩٢٩ ، حبيب باشا السعد ، مدة سنتين ، اميل اده الذي استقال سنة ١٩٤١

وتسلم مكانه الفرد نقاش ، ايوب ثابت ، بترو طراد ، الذي اشرف على انتخابات سنة ١٩٤٣ .

ملحوظة

رأينا انه من اللازم ، وضع هذه المقدمة التاريخية ، ليسير المطالع معنا دون مشقة ، في مراحل التاريخ اللبناني ، التي لنا ، في كل مرحلة منها ، بطولة وتضحية ومأثرة فلا يضطر الى السؤال عن الرجال الحاكمين المتعلقة بهم هذه الاحداث وعن العهود التي جرت فيها ، وقصدنا من كل ذلك ، البيان الكافي ، وهو الدافع لخلق هذا المؤلف الحديث !

الجزء الاول

العناحلة وعين حليا

• • •

العناحلة ، في اللغة جمع عنحليّ ، نسبة الى « عين حليا » وهي بلدة ، نصرانية ، سورية ، تبعد عن دمشق مسافة سبع ساعات على الاقدام ، واقعة بين بلودان وسرغايا ، في إقليم الزبداني ، من سفح الجبل اللبناني ، عند منتصف السكة الحديدية ، الرابطة بيروت ، عاصمة لبنان ، بدمشق ، عاصمة سورية .

وإقليم الزبداني مشهور بتربته الجيدة ، وبثماره اللذيذة ، وفاكهته الخصبة ، وكانت « عين حليا » من قراه المشهورة ، وهي التي يقول عنها التقليد ، انها كانت بلدة نعمان الابرص ، وزير ملك آرام ، في دمشق ، وهو الذي ذهب الى النبي اليشع ، يسأل شفاعته ليشفى من برصه .

ومن قرى هذا الاقليم المعروفة ، حتى اليوم ، سرغايا ، وبلودان ، وبقين ، وبزبدنا ، وعين حور !

وكانت عين حليا ، مقسومة شطرين ، يشغل الاول منها ، فريق من السريان ،

ويشغل الشطر الثاني ، فريق من الروم الملكيين ، وكانوا جميعاً ، يتكلمون اللغة السريانية .

وكانت العين تتوسط كلا الشطرين ، وكان سكانها يتعاطون الحياكة ، ونسج الاعبية ، واصناف الاقمشة .

وكان لكل منهما كنيسة او اكثر ، يؤدّون فيها ، واجباتهم الدينية ، وقد ذكر التاريخ ، اسم كنيسة والدة الله ، للملكيين ، واسم كنيسة مار ضوميط للسريان(١) .

ونظراً لمكانة هذه القرية ، قبل دمارها ، فقد نصب بطاركة السريان ، مطارنة عليها ، أطلقوا عليهم لقب « مطران الشام وعين حليا »(٢)

لفظة عين حليا

ان لفظة عين حليا ، سريانية ، معناها « عين الحلو » ولما أخذ سكانها ينزحون عنها ، اتخذ قسم منهم ، لفظ الحلو ، وقسم لفظ « العين » واتخذ بعضهم كنية الحلياني وصالحاني .

سبب خرابها

جاء في مذكرات المطران جرجس شاهين(٣) الحلياني العنحليّ ، المخطوطة ، عن خراب عين حليا ما يلي : « تمكنت عداوة أهلية ، قديمة ، بين « بيت ابي ...ر » وبين « بيت ابي هلال » فنزحوا ، على اثرها ، عن قريتهم في الجيل الخامس عشر . وتوجه آل الحلو ، الى لبنان الشمالي وعكار والعلويين ، وآل العين الى قطنا ، والى قلعة جندل ، بضواحي دمشق ، وأقام آل حلياني وصالحاني في راشيا أولا ، ثم انتشروا في كفرقوق ، وقطنا ، ودمشق .

١) فهرس مخطوطات مكتبة باريس رقم ١٧٤ .

٢) فهرس مخطوطات مكتبة كمبردج رقم ٢٨٨١ .

٣) مكتبة الزيك رقم ٣٧ .

ويستدل من مخطوطة منسوخة سنة ١٥٧٩ الميلاد ، موجودة في مكتبة كمبردج تحت رقم ٢٠٠٥ ، أن المناحلة ، لم يرحلوا ، دفعة واحدة ، من بلدتهم ، بل بقيت منهم بقية فيها ، حتى اواخر القرن السادس عشر ، وأمست ، عين حليا ، بعد هذا التاريخ ، خاوية ، وخرابا يبابا(١)

طوائف المناحلة

ينضوي المناحلة الى الطوائف المسيحية ، فمنهم موارنة وكاثوليك ، وارثوذكس وسريان وبروتستنت ولسنا هنا لنذكر الاسباب التي فرقتهم طوائف ، ولم تؤثر على روحهم الطيبة واتحادهم المتين اذ قصدنا من هذا الكتاب التاريـــخ المدني ، دون سواه(٢) .

نسبهم

يتحدر « المناحلة » على اختلاف ألقابهم وكناياتهم ، من جد واحد ، وهو « ابو نار » الذي كانت تنتسب اليه ، اكثرية سكان « عين حليا » وهذا ما يتناقله ابناء هذه الفروع ، اين نزلوا .

وقد جاء في مخطوطة عن المناحلة للاب الفاضل المؤرخ الخوري اسحق الارملة ، انه كان لجمعة جد آل الحلو وكيروز ، احد احفاد « ابي نار » اخوان ، احدهما توجه الى راشيا ، ومنه عائلة آل الحلياني وفروعها .

وجاء في كتاب « مجمع المسرات » تأليف النسيب المرحوم الدكتور شاكر بك الخوري العنحلي ، في حديثه عن فرع بيت الخوري « انه كان لجمعة اخوان ، احدهما توجه الى راشيا ، وبقي محافظاً على مذهبه السرياني الارثوذكسي ، وذريته تسمى آل الحلياني ، والاخ الثاني واسمه الحلو ، ذهب لجهة حمص وحماه وسكن مشتى بيت الحلو » .

١) المؤرخ الاب اسحق ارملة السرياني

٢) ومن المناحلة فئة كبيرة اعتنقت الدين الاسلامي وهي منتشرة في سورية وفي غيرها من البلاد العربية وديار الهجرة لم نأت على ذكرها في هذا الكتاب .

وجاء في حديث للشيخ يوسف الحلباني ، « ان عمه المثلث الرحمة المطران غريغوريوس يعقوب الحلباني ، مطران دمشق (١٧٩٤ – ١٨٧٦) قد زار بشري . قبل انضمامه الى الكنيسة الكاثوليكية ، عام ١٧٢٤ فرحب به هناك انسباؤه ، ترحيباً جميلا جداً ، واقام عندهم اسابيع ، ثم عاد الى دمشق ، وظلت المواصلات بينهم ، وبين انسبائهم ، في راشيا ، عن طريق الكتابة ، زماناً طويلا(١)

ابو ملهب وزخم

وبين العائلات المنحلية المتفرعة عن ابي نار ، دون سواه ، النازحة الى راشيا ، وهي احد فروع آل الحلباني ، عائلة زخم ، اي القوي البنية ، والشديد الجرأة . جء في تاريخ هذا الفرع ، انه اطلق عليه اولا لقب « ابو ملهب » وفي هذا دلالة ، على ان بينهم ، وبين « ابي ملهب » كيروز ، قرابة عصبية ، وانهم يتوارثون الاسماء والالقاب ، شأن سائر العيال الواحدة ، حتى اليوم ، وقد تفرقوا ، بعد ارتحالهم وانتسبوا الى بعض الافراد من مشاهيرهم (٢) .

ولم يذكر احد التواريخ شيئاً عن نسيب « ابي نار » وعن سكان عين حليا ، ومن اين اتوا اليها ، وقد يكون وجودهم فيها قديماً جداً وعريقاً في القدم .

حديث الشيخ كيروز ووليمة احد مشايخ الحماديين

وقد اطلعت على رسالة خطية ، كتبها السيد خليل سكر الدمشقي ، نزيل ديترويت في اميركا الشمالية ، وبعث بها الى حضرة المؤرخ المشهور الخوري اسحق الارملة السرياني جاء فيها ما يلي :

« في سنة ١٩١٨ أولم أحد مشايخ آل حماده الشيعيين ، في بعلبك ، وليمة دعا

١) الخوري اسحق ارملة ص ٦٠ (مخطوطه)

٢) ولم نجد في التواريخ ان لقب « ابو ملهب » قد اطلق على « ابو ملهب كيروز » فاقتضى التنويه بياناً للحقيقة .

اليها الشيخ كيروز الحلو (١) ودعاني معه لان الشيخ الشيعي المذكور ، كان يستكتبني بعض رسائله ، ويكلفني قضاء بعض مصالحه ، فلبيت الدعوة ، وتعرفت الى الشيخ كيروز ، واغتنمت تلك الفرصة ، فطرحت على الشيخ الكيروزي ، بعض الاسئلة ، عن اصل عائلته فاجاب : »

« اعلم يا خليل ، ان اصل اجدادنا ، من عين حليا ، وروى لي قصة رحيلهم – وهي لا تختلف عما ذكرنا في غير مكان – وقصدوا بشري ، وكان زعماؤهم كيروز وجمعة ، وخليل وجمال الدين وحسام الدين وشمعون ... هكذا – وزفوا تلك الفتاة الى حنا مقدم بشري الذي لم يعاملها حسناً ، فتآمروا على قتله ، وارتحل بعضهم الى عكار واتخذوها مسكناً لهم ، في مشتى بيت الحلو .. وقال : وقد باركنا الله تعالى وأغنانا حتى اصبحنا خمسة وعشرين في المئة ، من الموارنة في شمالي لبنان . »

« وكل من قال ، انني من بيت الحلو ، او انتمي اليهم ، في لبنان فهو منا .. واجدادنا صاروا مقدمين ، في جبة بشري ، ولا يخفى عليك ، ان يوسف بك كرم قد تغلب على المتاولة بواسطة رجالنا وسيوفنا (٢)

١) الكلام لخليل ، اما الشيخ كيروز المذكور فهو دون ريب ، احد انسبائنا الوجهاء في قضاء بعلبك .

٢) جاء في مفكرة المرحوم الخوري عون كامل بن نجيم الغوسطاوي ١٦٣٣ – ١٦٩٦ ما يثبت قول الشيخ كيروز بان المناحلة في الشمال ، لم يعاونوا البطل اللبناني الخالد على المتاولة فحسب بل انهم عاونوا سواه في مناهضتهم ايضاً وهو ما يلي : « ان محمد علي باشا – جمع ٢٦ رجلا من بيت حماده الى ارض طرابلس وجمع كل المقدمين والامراء وفي جملتهم مخائيل نحوس من الجبة وابو كرم ، وابو كيروز وابو دندش وبيت الشاعر وغيرهم واجمعوا على مناهضة بيت حماده والعوجان .

وفي سنة ١٦٩٤ سافر علي باشا الى اسطنبول واقام عوضا عنه ابن المطرجي واوصاه ان يبيد بيت حماده .

وفي السنة نفسها صار ابراهيم آغا حاكم بعلبك « كخيه » عند باشا طرابلس ، واتفق مع مخائيل نحلوس الماروني من الجبة وابن دندش وامراء الاكراد وغيرهم وتوجهوا معا الى مقاتلة بيت حمادة المشرق ٢٥ – ١٩٢٧ ص . ٨١٧ – ٨١٨ – وقد ذكر الدويهي في اخبار سنة ١٦٧٣ صفحة ٢٦٣ ان محمد باشا عزل عن ايالة طرابلس وتولاها حسن باشا . وذكر في اخبار ١٦٧٤ صفحة ٦٦٤ وكان صاحب الكلمة عنده ابو كرم بن بشاره الاهدني وابو شديد غصيبي بن خيروز البشراوي

واردف الشيخ كيروز يقول من سلالتنا كذلك، آل ضاهر، وعميدهم الشيخ حنا ضاهر كيروز، من بشري الذين تولوا، اقطاعية الزاوية حتى سنة ١٧١٦

وزاد قائلا: ان حبيب كيروز قد طرد المتاولة من بقاعكفره واستوطنها مع اولاده واحفاده، وقد بلغ عددهم ما يزيد على ١٥٠٠ نسمة (١) ومن انسبائنا فريق اقاموا في الشوف ومنهم آل الخوري في بكاسين، وقد اشتهر منهم المطرانان الاخوان شكرالله وعبدالله الخوري والدكتور شاكر الخوري صاحب كتاب مجمع المسرات وقد اشتهر بظرفه وحلاوة لسانه.

ومنا الكونت دي صعب الذي نشأ في بعبدا ثم ارتحل الى مصر، وازدادت ثروته فيها، وشيد للموارنة في القاهرة كنيسة وقلاية ومدرسة. وبيت الحلو في بعبدا وحصرايل وبيت بسول في بيروت وبيت جنجو وحبيب فيها ايضاً.

وقال: ان العناحلة الروم الملكيين قد ظلوا متشبثين بطقوسهم السريانية، وقد اطلق عليهم اسم «الصليبية» كما جاء في تاريخ الدويهي وسكنوا نواحي عكار، واخيراً تركوا لغتهم الاصلية واتقنوا العربية.

وقال: ان فريقاً من العناحلة، هاجر الى راشيا الوادي، والى قطنا وقلعة جندل، وكفرقوق وغيرها كما جاء في مخطوطات سريانية جمعها مطران دمشق اقليمس يوسف داود العلامة المشهور، لما تولى مراجعة الصلوات القانونية منذ سنة ١٨٨١. وقد جمعها وطبعها في مطبعة المرسلين الدومينيكيين في الموصل.

وتابع الشيخ كيروز قوله: وقد امتزجت بكثيرين من رجالات راشيا والقرى المذكورة، قبلا، وعرفت ان آل حلياني ومنيرّ وليان والحاج، والحكيم والعين كلهم من اصل واحد، ومن بلدة عين حليا.

وقد عرفت في دمشق آل صالحاني الذين انتزح جدهم ايضاً الى راشيا، ومنها انتقل اولاده الى دمشق، واقاموا في الصالحية، فاطلق عليهم، اسم صالحاني، وقد اشتهر منهم المرحوم عبدالله الصالحاني الذي قتل شهيداً عام ١٨٦٠ في مذبحة

١) سيأتي ذكرهم في فرع آل عنحوري!

دمشق المشؤومة (١)

وعبدالله هو والد الاب انطون صالحاني اليسوعي (١٨٤٧–١٩٤١) ومنهم القس جبرائيل صالحاني (١٨٧١–١٩٠٩) تابع دير الشرفة ورئيس رهبنة زحلة السريانية. وقد كان جد آل صالحاني من مشاهير المحامين عن ذمار المسيحيين في كفرقوق وفي الصالحية.

وفي هذا انتهى الحديث، بين السيد خليل سكر، والشيخ حبيب كيروز وقد دونه في رسالته المشار اليها، وفي هذا الحديث، ما يقوي حجة العناحلة الذين يتوارثون تاريخ نسبهم، وتفرعهم، والعلاقات العصبية التي تربطهم.

وقد تكون غير هذه الاسر، نزحت عن عين حليا، وتنتسب اليها، كعائلتنا ولكنها خارجة عن اسرنا التي يضم تاريخها وتسلسلها هذا الكتاب

وقد خلط بينها الفيكنت فيليب دي طرازي في تاريخه «اصدق ما كان عن تاريخ لبنان» عندما قال في صفحة ٦٧ من المجلد الثاني: «ان آل رحمه في بشري وآل عقيقي في كسروان هم من العناحلة (٢)

١) انصلت روح الثورة الدرزية ضد المسيحيين في لبنان، الى المدن السورية كحلب وحمص ودمشق واما السبب الرئيسي لحركة دمشق ضد المسيحيين فهو كما جاء في رسالة القنصل برانت المؤرخة في ١٠ تموز المذكورة في صفحة ١٣٧ من المحررات السياسية المجلد الثاني، فهو: ان الاولاد اخذوا يرسمون صورة الصليب في الطرقات ويدوسونها ويجبنون المسيحيين المارين فقبض عليهم وقيدوا بالسلاسل ولكن الغوغاء هجمت وانقذتهم واشتعلت الفتنة نهار الاثنين في التاسع من تموز الساعة الثانية بعد الظهر وظلت النار تشتعل في الحي المسيحي طوال ثمانية ايام، وقد ذكرت غيرة الامير عبد القادر الجزائري الذي حمى الاوروبيين وقسما كبيرا من مسيحيي دمشق. المحررات السياسية للشيخين فيليب وفريد الخازن.

ميزاتهم

ولم يثبت عندنا ايضا قول خيبــــر منحم صعب ابي منصور غانم في مخطوطته «عائلة غانم» ان آل عون في الدامور هم من العناحلة (١)

وامتاز العناحلة ، حيثما نزلوا بالانفة والبسالة والشهامة والوطنية ، وباحترام رؤسائهم الدينيين ،والمدنيين ، وقام منهم مقدمون مشهورون ، حكموا لبنان ثلاث وثمانين سنة من ١٥٣٠ الى سنة ١٦١٣ كما سنوضحه بالتفصيل .

٢) جاء في هذه المخطوطة ان آل عون متسلسلين من آل الحلو وان احدهم ارتحل من قرية مرقاشا الى منطقة الدامور .

اسباب نزوح العناحلة عن بلدتهم الاولى

مصادر وروايات

• • •

رواية اولى

ذكر الشيخ يوسف ، بن عبدالله الحلياني ، وهو ابن شقيق مطران دمشق ، غريغوريوس يعقوب الحلياني (١٨٩٤–١٨٧٦) نقلا عن اجداده ، أن ما دفع نصارى عين حليا ، الى النزوح عنها ، في القرن الخامس عشر ، وتشتتهم في لبنان وسورية ، هو أن أحد طغاة ذلك الزمان ، المدعو شمدين آغا الكردي ، توجه يوماً من دمشق الى عين حليا ، ورأى هناك ، صدفة ، فتاة بهية الطلعة ، رشيقة القوام ، فاتنة ، فعلقها ، وأوعز الى بعض اصحابه في سرغايا ، ان يأتوه بها ، طوعاً ، او قسراً !

وكانت الفتاة ، ابنة رجل يقال له جمعة كيروز من مشاهير عـــين حليا ، ومن اغنيائها ، وكان أهالي سرغايا ، يعرفون تمام المعرفة ، أن نصارى تلك القرية ، هم أقوى بأساً ، وأشد فتكاً وبطشاً منهم ، وأنهم لا ينامون على ضيم ، فرأوا ان يحتالوا عليهم ليفوزوا بمأربهم ويحققوا أمنية صاحبهم .

وكان من عادات اهالي عين حليا ، وسرغايا ، كلما أقاموا عرساً ، في احدى القريتين ، ان يدعو بعضهم بعضاً ، الى حفلة الزفاف ، والاشتراك في افراح العرس .

وكان كل منهم ، يضيف الفريق المدعو ، اسبوعا ، على الاكثر ، او ثلاثة ايام ، على الاقل ، وهي مدة الاحتفاء بالعرس .

واتفق ان راعياً من اهالي سرغبا ، كان يرعى قطيعه في ضواحي عين حليا ، اكتشف خدعة اهالي سرغايا ، وأكد لاهالي العين ، أن جيرتهم مصممون على خطف الفتاة ، والذهاب بها الى عاشقها الذميم ، كيف كان الامر .

وما سمع الشيخ كيروز ، ولفيف آله ذلك ، حتى نهضوا نهضة واحدة ، وبين ليلة وضحاها ، فاستاقوا مواشيهم وحملوا امتعتهم ، وما عزّ عليهم ، وتركوا بيوتهم ، وساروا الى لبنان ، وحطّوا في جبة بشري ، عاصمة لبنان النصرانية ، يومذاك ، واطلق عليهم اسم « آل الحلو » !

رواية ثانية

وروى المرحوم ، الدكتور رشيد شكرالله الحلو ، في نبذته المنشورة سنة ١٩٠٠ أقصوصة تشبه الاولى ، عن سبب هجرتهم الى لبنان فقال :

« اشتهر في عين حليا ، رجل يقال له جمعة ، اتصف بشجاعته ووجاهته . وحينئذ ستة بنين وابنة واحدة ، امتازت بجمال رائع ، واسمها « ست الاخوة » وهام بحبها ، احد وجوه تلك النواحي المسلمين ، وحاول الاقتران بها ، لكن جمعة والدها واخوتها رفضوا موافقته ، على نيته ، لانه كان على غير دينهم .

وحاول الرجل ، ان يخطفها قسراً ، ولما استيقن جمعة ، واولاده ذلك . أرسلوا فهددوه ، ونصحوه ليعدل عن فكرته ، لكنه أصرّ على طلب الفتاة ، فلم يرَ أهلها الا التخلص منه ، والنجاة بها .

وثاروا عليه ، وفتكوا ببعض اعوانه ، ثم أحرقوا ما كانوا يملكونه من بيوت وبيادر ، واستاقوا ماشيتهم وحملوا امتعتهم ، وهجروا وطنهم ، وأقبلوا الى شمالي لبنان وحطّوا رحالهم في بشري .

ثم اقترن احدهم بابنة حسام الدين قمر مقدم بشري ، سنة ١٤٣٠ على ما ذكر الدويهي في تاريخه(١) ، وصاروا مقدمين !

١) ص ١٦٠ اخبار سنة ١٤٧٠ .

رواية ثالثة

ويروى أن العناحلة ، كانوا ذوي بطش ، وعناد ، وكثيراً ما أقلقوا السلطات المحلية في عين حليا وفي جوارها .

ووقع يوماً خلاف كبير ، بينهم ، وتفاقم شره(١) فأدّى الى احتراق البلدة ، وتشتيت اهلها العناحلة .

ويتداول ابناء العناحلة ، نقلا عن اسلافهم ، أن احد المقربين من السلطان سليم الاول (١٥١٣—١٥٢٠) ذهب اليه وأخبره ، بما حدث للعناحلة وقال له : « أهنئكم يا مولاي ، لان العناحلة ، اختلفوا ، وأجروا الدماء بينهم ، ونزحوا عن بلدتهم ، عين حليا .

ولما سمع السلطان هذا الخبر تأثر كثيراً وبدت دمعتان ، في عينيه ، وقال : « ان هؤلاء سيذيعون في مختلف البلاد ، سوء معاملة الاتراك لهم ، والتضييق عليهم . ويصبحون مثالا ، لعيال كثيرة ، ستقتدي بهم ، وترتحل عن اوطانها فتخرب » !

ولا تزال هذه الاقصوصة ، تتردد على ألسنة ابناء هذه العائلة ، ويزيدون عليها ، ان السلطان ، ختم كلامه ، بقوله ، وحوله وزراؤه ومعتمدوه ، : « انني ابكي ، لانني كنت أهتم لمشاكل هؤلاء العناحلة ، في بلدة واحدة ، وهي عديدة . فكيف اعمل الان ، وقد انتشروا في كل بقعة وفي كل مكان » ؟ !

١) الخوري اسحق ارملة ولعل هذه الرواية هي التي أدت الى خرابها وقد جاء ذكرها في مذكرات المطران جرجس شاهين المذكورة قبلا .

الجزء الثاني

• • •

صلات العناحلة بلبنان

ثبت بما طالعناه ، من كتب التاريخ ، انه كان للعناحلة ، قبـــل مغادرتهم عين حليا ، وطنهم الاصلي ، صلات تربطهم باللبنانيين ، لاسيما المسيحيين ، وذلك ما دعاهم ، ليشخصوا الى لبنان ، ويقيموا فيه ، لانهم كانوا عارفين وواثقين ، ان سكانه ، يعيشون بامان ، وطمأنينة ، كما ايد ذلك ، حجة المؤرخين ، البطريرك الدويهي ، طيب الله ، ثراه ، اذ قال : « بسبب ما اشتهر به لبنان آنئذ من الامن والطمأنينة قصده الناس من الاماكن البعيدة مثل اولاد جمعة الذين تركوا عين حليا وسكنوا بشري (١) .

وقال ايضاً : « ان رجلا من عين حليا ، اسمه عز الدين ، تزوج بنت حسام الدين ، بن أيوب بن قمر ، مقـــدم بشري عام ١٤٣٠ فرزق منها حسام الدين ، وحسام الدين هذا ترك اربعة بنين وهم ، موسى ، ورزق‌الله ، وداغر ، وعاشينا (اي القوي) ولما فرغت سلالة المقدم سيفا اتخذوا هم الولاية على جبة بشري(٢) . يظهر لنا من ذلك ، ان قدوم العناحلة الى لبنان ، قد سبق هذا التاريخ خلافاً لما ذكره الدويهي ، وقد عيّن مجيئهم في عام ١٤٧٠ .

وقد قام من من ذرية قمر المذكور ، اسقف ماروني ، يقال له : موسى بن

---

١) تاريخ الدويهي ص ١٤٠ .

٢) تاريخ الدويهي ايضاً ص ١٦٦ .

ايوب بن قمر ، ذكره الدويهي في اخبار سنة ١٥٥٦ صفحة ١٦٦ . وذكره المطران يوسف الدبس في كتابه الجامع المفصل عدد ٤٢ ، ٤٥ .

وقفية لسيدة قنوبين

وفي سنة ١٩٦٠ وقفت حرمة المقدم قمر رأس المقدمين العناحلة ، لدير سيدة قنوبين كرسي البطريركية المارونية ، من مالها ورزقها الخاص ، مبلغ ثمانماية درهم ذهباً ، وذلك في عهد البطريرك بطرس حسان الحدثي (١٤٥٨ — ١٤٩٢) .
وقد ورد ذكر هذه الوقفية في حاشية كرشونية علقت على انجيل « ربولا » المصور في المخطوط الاول لمكتبة الماريدشية بفلورنسا (١).

بشري والعناحلة

واختار العناحلة مدينة بشري ، دون سواها ، لانها كانت اعظم مدن لبنان الشمالي ، واقدمها ، واشهرها ، واطيب مناخها ، وجمال طبيعتها ، وهي تعلو عن سطح البحر ١٤٥٠ متراً .

حدودها

يحدها شرقاً نهر نبات ، وغرباً نهر الرويس ، وشمالا شير حاطوم ، وجنوباً نهر قديشا وواديه المقدس الذي كان يحفل بالرهبان والنساك .

سكانها :

وقد كان سكان بشري ، في القرن الرابع عشر ، وما بعده زهاء ١٢ الف نسمة ، يتألفون من عناصر مختلفة ، لكل عنصر شيخ ، او زعيم ، يجلونه ، ويمشون تبعاً لمشورته ، في شؤونهم الدينية والمدنية .

(١) اصدق ما كان عن تاريخ لبنان ص ١٤٠ — ١٤١ من المجلد الاول .

قدمية بشري :

وقد جاء في كتاب تسريح الابصار للاب هنري لامنس اليسوعي الجزء الثاني الصفحة ٢٦ ما يلي :

« ولعل بعض القرى ، التي تعد من اقدم دساكر لبنان ، كاهدن ، وبشري ، ابتدأت على هذه الصورة ، فكانت اول امرها ، كمصانع لتحطيب الارز ، وغيره من الاشجار الجبلية العظمى . اما بشري فان اشتقاق اسمها ، على رأي البعض ، من اسم الآلهة عشتار ، دليل كاف على قدم عهدها » .

الجبة والمارونية

ويكفي بشري ، ان تكون قاعدة ، لمقاطعة واسعة ، اشتهرت بالتاريخ باسمها « جبة بشري ، او بلاد بشري » « والجبة وان تكن دون السواحل الفينيقية ، من حيث مآثرها القديمة ، فانما هي معتبرة لسبب آخر ، لكونها « اصبحت مهداً للطائفة المارونية » كما قال المؤرخ الفرنسي رينان ، وقد نمت المارونية في ارجائها واتسعت منذ نحو جيلين ونصف !

ارز لبنان وبشري

ويكفي ، بشري فخراً ، ان تكون جارة الارز ، رمز خلود لبنان ، وحاميته وغابة الارز التي كانت قد تلفت « ولولا عناية بطاركة الموارنة الذين تهددوا بالحرم كل من يمد اليها يداً عادية » (١) قد تغنت بها الكتب المقدسة ، وحج اليها كبار رجال العالم .

كنيسة الارز

ان الارز الجبار ، قائم في سفح جبل المكمل ، اوضهر القضيب ، وهو اعلى قمة من جبال لبنان ، يعلو عن سطح البحر ١٩٢٥ متراً ويبلغ عمره اكثر من ثلاثة

(١) تسريح الابصار ص ١٤٠

الاف سنة ، وفي وسط غابة الارز ، كنيسة لذكر تجلي الرب ، الواقع عيده ، في السادس من شهر آب ، يحتفل به اللبنانيون على اختلاف طوائفهم ، برئاسة غبطة البطريرك الماروني.

الارز ورستم باشا

وقد اقام المتصرف رستم باشا سوراً حول غابة الارز ، وامر ان يكون لها حارس خاص ، ونشر اعلانا لحفظه، نشرته جريدة التقدم، لصاحبها يوسف الشلفون في ١٤ آب سنة ١٨٨١ « بعددها السادس والستون » جاء فيه :

«ان زيارة الارز مباحة للجميع. لا يجوز نصب الخيم والمنازل داخل التصوينة لا يجوز ابقاء النار بجانب اشجار الارز. على السواح والزائرين ان يعملوا مطابخهم خارجاً . ممنوع كذلك ربط الخيل والبغال فيها . اما الابقار والماعز وجميع الطروش ممنوع دخولها الى التصوينة على الاطلاق . وممنوع قطع الاغصان كبيرة كانت او صغيرة . ان تراجمة السواح ومكاريتهم يكونون مسؤولين عن كل مخالفة تتوقع في هذا الباب » ! !

عن بيت الدين في ١٥ اغوستوس سنة ١٨٨١

السمعاني واعجوبة بشري

وقد اثبت العلامة السمعاني ، في كتابه المعروف ، بالمكتبة الشرقية ، مجلد اول صفحة ٢٣٩ ، انه في النصف الثاني، من القرن الخامس ، جرت في جبة بشري اعجوبة ، نادرة ، على يد القديس سمعان العمودي الشهير ، ملخصها ! « ان بعض اهالي شمالي لبنان ، قد اتوا اليه ، يسألونه انقاذهم ، من بعض الضواري التي كانت تسطو على قراهم ، وتفترس كل يوم ، شخصين او ثلاثة منهم واذ علم القديس انهم من الوثنيين ، اجابهم ، ان العلاج الفعال، لنجاتهم، انما هو ان يتنصروا ، ويقيموا في جهات كل قرية ، من قراهم ، اربعة صلبان ! ! ولما اتموا ما امرهم به ، كفت عنهم هذه الضواري اذيتها ، والظاهر ان هذه الاعجوبة قد حصلت في جبة بشري في شمالي لبنان »

وقد قال العلامة السمعاني ! « ان الموارنة هناك قد توارثوا خبرها بالتواتر عن اجدادهم ، وكانوا يدلون على تلك الصلبان ، وقال : « انه شاهد هو نفسه بعضها بام عينه !

حريق جبة بشري

وفي سنة ١٢٨٣ سارت العساكر الاسلامية الى جبة بشري ، في شهر ايار ، وفي تمام الاربعين يوماً ملكوها وذلك في شهر حزيران (١)

خراب الحدث

«وفي ٢٢ آب زحفوا الى الحدث فهرب اهلها ، الى العاصي ، ودخلوا مغارة منيعة ، فيها صهريج ماء فقتلوا من ادركوه ، وخربوا الحدث ، وبنوا برجا ، قبالة المغارة ، وابقوا فيه كمينا ، من العسكر ، ثم هدموا جميع الاماكن الحصينة (٢)

استقرار الحكم في جبة بشري

وفي ايام الامير يوسف ابن الامير ملحم الشهابي الذي ارسل سنة ١٧٧٧ الشيخ سعد الخوري لمناهضة المتاولة، وقطع دابرهم في موقعة دار بعشتار، وهزم من سلم منهم الى القلمون ، استقر الحكم على جبة بشري لمشايخها فتولى المشايخ بيت كرم على اهدن وما يليها ومشايخ بيت حنا ضاهر ، وهم فرع من آل كيروز على بشري وما يليها (٣)

كنائس بشري

ذكر الخوري اغناطيوس جمجع ثلاثين كنيسة وديراً ، في مسقط رأسه بشري

١) الدويهي ص ١١٥

٢) وقد اخبرني احد الانسباء من عائلة دياب في هذه البلدة الجميلة نقلا عن اجداده ، انه قتل من افراد هذه العائلة المتحلية عدد كبير ، وعلى اثر ذلك هرب احدهم واستقر في عين ابل كما سيجيء .

٣) اقرأ تاريخهم في ما بعد .

وفي ضواحيها (١) . وقد بنت مريم ابنة الخوري باسيل البشراني هيكل القديس سابا فيها سنة ١١١٢ وانشأت اختهـــا صالومي هيكل القديس دانيال في بلدة الحدث (٢)

وجاء في تاريخ الدويهي صفحة ١٣٩ ان المذابح في كنائس بشري كانت على عدد ايام السنة ، وانه كان في الحدث ستمائة زوج بقر ،

كنيسة مار برصومافيها

اسسها المقدم عبد المنعم العنحلي ، الذي شذ عن عقيدته المسيحية الكثوليكية حوالى سنة ١٤٧٠ وقد جاء في مخطوط عنوانه «صلوات القيامـة» محفوظ في دير مار اليشع ما نصه: ولما كان تاريخ شهر كانون الثاني سنة ١٧٧١ للاسكندراليوناني بن فيلبوس سنة ١٤٦٠ م اوقف هذا الكتاب المبارك لقيامة سيدنا يسوع المسيح (المقدمين) عبد المنعم بن الدين والحاج بدر بن قمر للقديس الفاضل ، المبارك ، مار برصوما ، بقرية بشري ، اوقفه عن انفسهم وانفس ابهاتهم وعن اولادهم وعن نفس المقدم رزق الله وعن ابنه يعقوب ويسأل كل من يقرأ فيه ، يطلب له الرحمة والمغفرة للخطايا من الرب سبحانه وتعالى. والكلام صفة المتكلم وكتبه ابن العم ابن الدين (٣)

بشري ام الغريب

وكان الناس يقبلون ،على بشري ،في ذلك الزمان ، لان اهاليها ، قد امتازوا بلين عريكتهم ، ودماثة اخلاقهم وترحيبهم بالضيوف الذين كانوا يكرمونهم ، ويقدمون لهم ، ما يحتاجون اليه ، من أكل وشرب ، وكسوة ، دون بدل حتى اطلق عليها اسم «ام الغريب» !

لذلك كان النازحون اليها ، يلقون فيها وجوها طروبة ، وصدوراً رحبـــة ويرتعون مـــع اهاليها ، بمباهج السلام ، والاطمئنان ، كما فعل العناحلة الذين ،

(١) المشرق مجلد ٢١ سنة ١٩٢٣ صفحة ٢٧٩ .
(٢) الدويهي ص ١٠٣ .
(٣) المشرق مجلد ٢٤ سنة ١٩٢٦ صفحة ٧٤٨

اتخذوها وطناً ثابتاً ، وازدادوا فيها ،وصار لهم نفوذ ما بين اعيانها ، حتى تسلموا مقدميتها ، مدة غير قصيرة ، من الزمن .

وكان لمقدم بشري ، منذ القرن الخامس عشر ، الاسبقية ،على سائر المقدمين وكان يحكم حكم الامراء على لبنان (١) ولذلك فقد خلع عليهم بعض المؤرخين اقب امراء ، وفي التاريخ ما يثبت اسبقية مقدمي بشري ورئاستهم سائر المقدمين كما سيرى القارىء في عهد المقدم رزق الله .

وقد نزل العناحلة من بشري في مرج يقال له : « مرج ابي كيروز وقيل في برج دعوه باسم احدهم كيروز . والاول هو الاصح ، اذ انـــه باق الى اليوم ، ومعروف بهذا الاسم .!

اجتماعات المقدمين في بشري

وكان المقدمون يعقدون اجتماعات عامة للبحث في شؤون البـلاد ، في قصر مقدم بشري رئيسهم وكان مقدم بشري يجلس كل يوم احد ، بعد القداس تحت سنديانة كنيسة مار سابا وحوله الكهنة لسماع ظلامات الشعب وقد اشتهر منهم بهذه الاعمال بنوع اخص المقدم رزق الله .

وكان هذا المقدم ، كريم الاخلاق ، يبغض الظلم والظالمين ، وما قبض على زمام الحكم ، حتى استخدم سلطته ،لكف ايدي ذوي البغي ورفع ظلاماتهم .

وكان يستدعي الى قصره في بشري ، للبحث في امور البلاد ، جميع الامراء والمقدمين والمشايخ في جبل لبنان وعكار ، وجبيل والبـــترون ومقدمي ايطو والحفد والعاقوره ، وقد ذكر ابو الفداء ،شمس الدين الدمشقي : « ان احـدهم ، مقدم العاقورة كان شيخاً وقوراً ،اشتعل رأسه شيباً ، في مقارعة الابطال وكفاح الكماة ونصيرية الضنية،مشهوراً بسطوته ، وحسن محافظته على معابر جبل المنيطرة، التي منها كانت تلك العصائب تهجم على قرى الجبل .

وكان كلما احتشد القوم ، في ردهة قصر المقدم رزق الله الفسيحة ، كان المقدم

(١) الخوري اغناطيوس جمجع المشرق ٣٠ — ١٩٣٢ — ٦٦٤ .

رزق الله يدخل اليهم ، يصحبه اسقف بشري وكاتب اسراره ود فراغريفون ، قاصد الكرسي الرسولي(١) .

قصر المقدم رزق الله

وكان قصر المقدم رزق الله ، في اجمل موقع من لبنان ، بالقرب من منبت الارز القديم ، في وادي بشراي ، الذي يسبي الابصار بحسنه(٢) . فهناك عيون باردة تتسلسل من الثلوج المكللة الجبال الغربية ، فتتفرّع الى جداول غزيرة . تسقي تلك الاراضي الخضرة ، او تتجمّع الى أحواض طبيعية في تجاويف الصخور.

وهناك اشجار عظيمة ، تبسط اغصانها ، في كل جهة وناحية ، فتارة ترسلها الى بعيد ، وطور ، تسمق بها نحو السماء ، كأنها اهرام من الخضرة .

تحت هذه القبة النضرة ، تشيدت منازل المدينة ، مرصوصة ، بعضها فوق بعض . على دارة صغيرة ، وقد أشرفت عليها قبب الكنائس الكثيرة ، وقصر المقدم . وسائر قصور الامراء بني عمه ، والى الشمال الشرقي صخور كاسية ، بيضاء قد انتصبت في الجو بهيئة عمودية ، ونقرت فيها معابد ، ومحابس عديدة ، منقوش على ابوابها رسم الصليب المقدس(٣) . وابهج هذه المعابد واعظمها رونقاً كنيسة مار سركيس وهي كلها منقورة في الصخر(٤) .

موقعه وبناؤه

كان موقعه ، في الطرف الغربي من بشري ، عند مدخل وادي قديشا ، وكان له سور عال ، ينتهي بصخر عظيم ، منتصب ، عمودياً ، فوق هوة هائلة جداً .

وقد عني البناؤن ، ففتحوا للقصر في نواحيه الاربعة ، طيقاناً وشبابيك تطل على مناظر مختلفة الاشكال ، مثل هوة قديشا ، وغابة الارز ، مع كثير من

١) حبيس بحيرة قدس في الشرق للمعلم رشيد الخوري الشرتوني .
٢) المسعودي في كتاب التنبيه والاشراف ص ١٥٣
٣) الدويهي وبروكارد .
٤) تسريح الابصار ج ١ — ٨١-٩٩ كنائس لبنان القديمة .

الحدائق والمروج النضرة .

وكان للقصر ، باب ذو قبب ، يؤدي الى باحة داخلية ، وفوق الباب صورة اسد منقوش ، وهو شعار اتخذه الامراء ، في لبنان وسورية ، منذ عهد السلطان بيبرس (١) . واما أسواره فقد بنيت ، بحجارة فخمة ، كالحصون القديمة ، وكانت في باحته ، فستقية من الرخام الابيض ، باربعة عمد من الحجر المانع الذي اتوا به من خرائب احد الهياكل القريبة .

وكانت هذه الباحة ، عادة ، مربطاً للخيل والحمير والجمال ، وكانت الخيل الاصيلة المختصة ، بمشايخ الجبل تربط ، وحدها ، في حلقات من الحديد ، مغروسة بالحيطان ، وكانت مزينة بالسروج المذهبة ، والحلي الفضية ، على رؤوسها واعناقها والى جانبها كانت تربط خيل التجار الوافدين ، من طرابلس والبترون . ثم الحمير المختصة ببعض الرهبان . وكانت الجمال تبرك حول الفستقية ، وتتناول علفها من اكياس ملأى بالكرسنة .

هندسته

اما هندسته ، فهي مختلطة ، اذ كانت فيه قناطر ، على النسق العربي القديم ، وحنايا على النسق القوطي ، صنعها البناؤون الافرنج الذين رمموه ، خلال الحروب الصليبية .

وكانت في واجهته ، بعض افاريز ، ضاعت معها ، مساواة الخطوط ، واقيمت عليها رواشن رشيقة ، يتخيلها الناظر ، منتصبة ، في الهواء ، وقد ارتبطت بعمد من الرخام الابيض .

اما داخل القصر ، فكان عبارة ، عن قاعات فسيحة ، مبلطة بانواع مختلطة ، من المرمر ، وفوق القاعة الوسطى ، قبة من الزجاج الشفاف ، وكانت كل اقسام هذه البناية العظيمة الجامعة ، تتصل بردهة القصر الواسعة ، هذا القصر الجبار الذي يجمع بين اوصاف قصر وقلعة ومتنزه .

١) مجلة المجمع المصري سنة ١٨٨٠ ص ٣٠ .

ميزة عهد المقدم رزق الله

ديموقراطية وشورى ووطنية

من تاريخنا

أريد ان يملك الاتحاد التام بين الشعب اللبناني، من أي طائفة ومذهب كان، لنكون اقوياء، وقادرين على مقاومة جميع اعدائنا الخارجيين !

« المقدم رزق الله »

وحين بدأ الحكم، دشن عهده، باجتماع عام، حضره مقدمو البلاد ومشايخها وامراؤها والقى عليهم، خطاباً حكيماً كان اقرب شبهاً، الى بيان الحكومات الدستورية اليوم التي يلقيه، رؤساؤها، ليكون اساساً، لكسب ثقة اعضاء مجلس النواب.

وقد قرأنا، في رواية حبيس بحيرة قدس، للاب لامنس اليسوعي، نص هذا الخطاب ننشره فيما يلي، زيادة، في البيان والايضاح قال:

« بعد ان صارت الي ادارة الشؤون، على اثر وفاة اخي المرحوم، وجهت همتي، كما تعلمون الى تأكيد سعادة الوطن ورفاهه، واتت مساعيّ بما اروم من الثمرات، لان جميع علاقاتنا، مع جيراننا هي، بحمد الله، على غاية ما يرام.

نعم، ان والي طرابلس، اطاع في بادىء الامر، اقوال الوشاة بنا. وتظاهر بشيء من العداء، لكنه ما لبث ان اعترف لنا، باسم الحكومة المصرية بجميع الحقوق، والامتيازات، التي كانت للمقدمين، سلفائنا، وبناء عليه، لم يبق علي سوى ان أوطد اساس الاتفاق القديم، بيننا، وبين الطائفة الدرزية، وامراء الغرب (١) وليس في جيراننا من يسلك خطة معادية، سوى النصيرية والمتاولة. الذين تضطرنا الحال الى دفع غاراتهم علينا بالقوة.

(١) تاريخ بيروت لصالح بن يحيا.

« هذا بشأن احوالنا الخارجية، غير ان احوالنا الداخلية، تستدعي انتباهاً، والتفاتاً خصوصيين. فقبل كل شيء، اريد ان يملك الاتحاد التام، بين الشعب اللبناني، من اي طائفة، ومذهب كان، وليس لنا سوى هذه الطريقة، حتى نكون اقوياء وقادرين على مقاومة جميع اعدائنا الخارجيين، دون ان نرهب منهم بأساً.

« وينبغي ان تعلموا انني اعتبر كل السكان رعاياي واولادي، سواء كانوا في جبل عكار، او في جبل لبنان، في الساحل، او في الجبة، موارنة كانوا او غيرهم »

« ان الشعب المسكين، يرفع عقيرته وهو مصيب، في ما يشكو منه لانه يئن تحت اثقال التكاليف، وليس من العدل، كما تعلمون ان تكون جميع الامتيازات في جانب، وجميع المجاشم في جانب آخر. وهذا هو الوقت المناسب لذلك، لاننا اذا لم نعمل، اليوم، طوعاً سيأتي يوم نعمل فيه جبراً »

« اعلموا، اذن، يا ابنائي واخواني الاحباء، اني، انما جمعتكم، هنا لنهتم بدفع النكبات، والشرور الملمة بالوطن العزيز. وبما اننا اولياء الشعب يتحتم علينا ان نبدأ باعطاء المثل، فيجب ان نلقي، في البلاد سلاما اكيداً، سلاما يريح المظلوم، ويكف يد الظالم.

وقبل كل شيء، اريد توطيد العدل، على قواعد ثابتة الاركان، وها انا مستعد لاستماع آرائكم، والتنقيب بالاشتراك معكم، عن علاج مفيد، لازالة العلة، فتكلموا اذا، ولا تكتموني شيئاً، من افكاركم

ويقول التاريخ: ان المقدم رزق الله، بعد ان ابدى، كل من المقدمين رأيه في هذا البيان، وقف قائلا:

« اقسم بالله القادر على كل شيء، انه لا يخرج احد، من هذا القصر، قبل ان يحلف بانه يعطي سلاماً، وهدنة، للشعب المسكين، وان يحامي الضعيف، ويعاقب الجرائم، ايّا كان مرتكبها مقدماً او شيخاً او وجيهاً او فرداً من العامة

قال هذه الكلمة، ووضع سيفه، على مخدة من الجلد، كانت تجاهه، ثم اكمل الكلام.

« اقسم ، اني اعاقب بالموت ، كل من يعبث بهذا السلام ، واذا كان بينكم ، من يأبى هذا القسم ، فلينهض حتى نعرف ، من هم اعداؤنا ، او بالحري ، اعداء شعبنا ، لقد مضى وقت الامتيازات ، وجاء الوقت الذي يتساوى فيه الكل امام العدالة والشريعة » !

وقام الحضور مبهوتين ، بهول هذا الموقف ، ولم يفه ، احدهم ببنت شفة . فحينئذ ، خاطبهم المقدم رزق الله قائلا : « اني لافرح جداً برؤيتكم جميعاً متفقين معي ، ومن الآن ، فلتسقط كل هفوات الزمان الماضي ، ولتمت ولتصر ، نسياً منسياً ، واما المستقبل فهو لنا . »

وحلف الكل ، بين يدي اسقف بشري ، وبين يدي « فراغريفون » القاصد الرسولي على ذخيرة حقيقية من ذخائر الصليب ، لافظين كلمات القسم ، التي املاها عليهم ، سيدهم ، وولي امرهم ، مقدم بشري !(١)

وبعد ان فرغوا من القسم ، تناول الامير رزق الله سيفه فانتضاه وقال: «وتربة اجدادي ، لا بد من توطيد السلام ، وعلى صيانة الكنائس والاديار ، وعضد اليتيم والارملة ، وكل من يحتاج الى « الاسعاف والمعونة » !

وقبل ان يتفرقوا ، القى عليهم ، بعض التدابير التي يجب ان يعملوا بها ، لتحقيق هذه الاهداف السامية ، فدونها ، كل منهم ، في دفتر خاص ، وبخطوط ايديهم ، للعمل بموجبها فوراً ، ومضوا الى مراكز ولاياتهم .

هكذا كان المقدمون ، حكام لبنان ، يجرون الاحكام ، ومقدمو العناحة في طليعة الذين اشتهروا منهم ، بالحكمة ، وسداد الرأي ، ووضع الندى ، في موضع الندى ، والسيف في الامكنة التي كان يقتضي لها الضرب والشدة والجرأة !

وعلى رغم ما كانت عليه ، الدسائس والخصومات ، في تلك الايام ، وعلى رغم الانامل العابثة بالامن والاطمئنان ، فقد تمكن المقدمون من جعل اللبنانيين يرتعون ، مدة غير قصيرة ، من الوقت ، في راحة ونعيم ، وامتاز عهدهم ، عن سواه ، بانه كان محافظاً ، على شيء كثير من الحريات والاستقلال ، في الشؤون الدينية والمدنية على السواء !

(١) حبيس بحيرة قدس للاب لامنس اليسوعي بتصرف.

الجزء الثالث

مقدمية العناحلة

كيفية انتقالها اليهم !
ولمحة عن تاريخهم

المقدم ، هو من تولى حكم مقاطعة : او ناحية او بلدة يقطعه اياها السلطان بمبلغ معلوم من المال ، وقد سمي مقدماً ، لان له حق التقدم على الجمهور ، وكان لمقدمي لبنان مقام محترم ورتب سامية يتوارثها ابناؤهم خلفاً عن سلف ، وعند انقطاع الذكور ، من ذريتهم ، كانت تلي الاقرب اليهم نسباً ، من جهة الاناث ، على نحو ما كانت عليه رتبة الكونتية والماركيزية وسواها ، في اوروبا ، بالقرون المتوسطة(١).

وكانت مهمتهم حفظ الامن واجراء العدل بين السكان وتحصيل الضرائب ودفعها

(١) جاء في كتاب اخبار الاعيان للشيخ طنوس الشدياق : « ان مقدم العاقورة غزال القيسي الماروني توفي سنة ١٣٧٥ دون عقب فورثته ابنته زوجة جرجس الشدياق جد المشايخ آل الدحداح ، الملقب بالشدياق وبذلك انتقلت المقدمية بالارث الى ابنته ومنها الى صهره الذي كان من اكفائه مما خوله نيل لقب الشدياق ومصاهرته . وقد حدث مثل هذا بين مقدمي العناحلة كما يظهر من اخبارهم اعلاه.

لنائب السلطان . وكان المقدم الماروني يحضر المجامع التي يعقدها البطاركة للنظر في امور الطائفة ويعين البطريرك في ادارة شؤون الموارنة فعد بحق سيدهم واميرهم وحاكمهم وبات الجميع يأتمرون بامره .

وفي سنة ١٥٤٧ قتل عبد المنعم حنا ، مقدم بشري ، وكيفية الخبر ان «ست الملوك» بنت الشيخ علوان ، لكي تأخذ ثأر زوجها ، كمال الدين بن عجرمة مقدم ابطو ، اتفقت مع الشيخ حماده، رئيس الحمادية الذين أتوا من بلاد العجم الى لبنان، ومع الصلبية ، وهم نصارى أصلهم من عين حليا ، فنصبوا كميناً لعبد المنعم المذكور ، خارج البرج وفتكوا به في الحرائص، ودخل الصلبية العناحلة الى البرج وقتلوا اولاده .

وبقتل عبد المنعم حنا ، مقدم بشري ، انقرضت دولة مقدمي بشري ، ابناء سيفا وانتقلت الى احفاده العناحلة من ابناء قمر وذلك ان عز الدين العنحلي تزوج في سنة ١٤٣٠ بنت حسام الدين ، بن ايوب ، بن قمر مقدم بشري ، فرزق منها حسام الدين ، وحسام الدين ، ترك اربعة بنين ، هم : موسى ، رزق‌الله ، داغر ، وعاشينا . ولما فرغت سلالة المقدم سيفا ، اتخذوا هم الولاية على جبة بشري(١).

بعض اخبار العناحلة

تقديس الميرون

من اخبار مقدمي العناحلة ان احدهم المقدم رزق الله ، قد حضر احتفال تقديس الميرون كما جاء في تاريخ الدويهي القائل : «في سنة ١٥٥٧ حضر المقدم رزق الله ، احتفال تقديس الميرون ، الذي ترأسه البطريرك موسى العكاري (١٥٢٤ - ١٥٦٧) يوآزره ثمانية اساقفة ونحو ٤٠٠ كاهن» ! (٢)

١) مختصر تاريخ لبنان في اخبار ولاة بشراي والتاريخ الاكبر ص١٥١ مجلد واحد والدويهي ص ١٦٤ اخبار ١٥٤٧

٢) الدويهي ص ١٦٦ قال «وفي سنة ١٥٥٧ عقد البطريرك موسى مجمعاً في نهار خميس الاسرار وقدس الميرون وكان ذلك بحضور ثمانية من المطارين ونحو اربعماية كاهن ورزق الله مقدم بشري وجمهور من الشعب»

الجزء الرابع

بعض مقدمي بشري المسيحيين

وخلاف الموارنة واليعاقبة

● ● ●

واستيفاء لبحثنا عن مقدمي العناحلة، رأينا ان نوجز بعض ما اثبته سيادة المطران يوسف الدبس، المثلث الرحمة في كتابه «الجامع المفصل في تاريخ الموارنة المؤصل» عن مقدمي لبنان المسيحيين ليلمّ القرىء الكريم ، ببعض حوادث ذلك العهد البارزة وباخبارهم التاريخية ، لا سيما وهي ذات علاقة مباشرة ، ببيان الادوار ، التي قام بها خلالها ، بعض انسبائنا من المقدمين .

الملك الظاهر والشدياق يعقوب

اشتهر في القرن الرابع عشر ، الشدياق يعقوب بن ايوب مقدم بشري ، الذي نصبه عام ١٣٨٢ الملك الظاهر برقوق، وظل في منصبه ٦٢ سنة وقد توفي سنة ١٤٤٤ وخلفه اولاده ، سيفا ، قمر ، مزهر ، زين وبدر ، فاجروا العدل والاستقامة في حكمهم .

وعلى اثر وفاة المقدم سيفا ، قام ابنه عبد المنعم الاول ، وتوفي سنة ١٤٦٩ وتولى المقدمية بعده ، رزق‌الله ، ابن اخيه جمال الدين بن سيفا ، ابن الشدياق يعقوب ، وتوفي رزق الله سنة ١٤٧٢ وخلفه ابن اخيه ايوب بن عساف بن جمال

الدين ، وفي عهد هؤلاء المقدمين استتبت الطمأنينة في لبنان ، وكثر فيه الامان والعمران .

خلاف الموارنه واليعاقبه

انتصار الاولين وهرب الاخرين

وفي سنة ١٤٨٧ حدث خلاف وانشقاق في جبة بشري ، وفي لبنان ، بين الموارنة واليعاقبة ، انتهى بانتصار الاولين ، وهرب المارقين من دينهم ، من ارض جبة بشري ، وقد كان بطل هذا الانشقاق المقدم ، عبد المنعم المذكور .

وسببه ، ان هذا المقدم ، درس ، في صغره ، القراءة السريانية ، على يد كاهن سرياني يعقوبي ، وكان يختلف اليه ، تاجر يقـال له ، موسى بن عطشه ، يعقوبي النحلة ، الذي ارسل اليه بعض الهدايا ، مع القسوس اليعاقبة ، بمناسبة عرسه ، فاحبهم عبد المنعم ، وبنى لهم كنيسة بجوار داره ، على اسم برصوما احد ايمة اليعاقبة !

القس نوح البقوفاوي

وقدم اذ ذاك ، القس نوح البقوفاوي ، واقام في محلة الفراديس من ارض قرية « بان » ، واستمال الى عقيدته ، عيسى وابن شعبـان من حردين ، وموسى وابنه جرجس اللحفديين ، وموسى من قرية موسى !

وسعى لدى استاذه ديوسقورس ، ابن ضوء النبكي ، مطران اورشليم فرقاه الى درجة القسوسية .

وكان المقدم عبد المنعم ، والسريان القادمون من صدد ، ونابلس ، ودير موسى الحبشي ، يحمونهم ، بل ان عبد المنعم ، مقدم بشري ، هدد من يقاومهم بالنفي من لبنان ، وتجريده من املاكه .

اخبار الامة المارونية

ومنظومة ابن القلاعي

وقد ذكر هذه الحادثة ابن القلاعي في منظومته العامية المشهورة عن اخبار الامة المارونية ، وقد قال عنها البحاثة التاريخي المدقق الخوري بولس قرألي ، منشيء مجلة البطريركية : « ان زجلية ابن القلاعي هي الوثيقة الوحيدة المتصلة بنا عن ذلك العهد ، وصاحبها اقرب المؤرخين اليه (١) وقال ايضاً : « وقد سد بها في تاريخ الطائفة المارونية ثغرة واسعة تمتد من اواخر القرن السابع المسيحي الذي نشأت فيه الى اواسط القرن الخامس عشر . فزجلية ابن القلاعي صفحة مجيدة من تاريخ لبنان والطائفة المارونية .

وهذا بعض ما جاء فيها عن اول ظهور هذه البدعة :

ابليس أب كل الطغيان — نظر شعب مارون فرحان
حسده ورماه في احزان — لاجل اثنين كانوا رهبان
كان الواحد من يانوح — والآخر مـن دار نبوح
اكرزوا في سر موضوح — تكلم بـه روح الشيطان
قالوا المسيح لم يكن له نفس — ولا طبع يستعمل ويحس
ولا نطيع لكرسي بطرس — لاجل انه على ذا الايمان
سمع البابا بعصاوتهم — أرسل قصـاد توعظهم
والبطرك مـا راد يقبلهم — يسمى لوقا من بنهران(٢)

١) المجلة البطريركية – مجلد ٥ – سنة ١٩٣٠ صفحة ٥١٥ و٥٦١

٢) زعم ابن القلاعي ان هذا البطرك كان مارونياً وانه مال الى بدعة اليعاقبة – في اول نشأتها – مع قسم من شعبه فاضطر امير جبيل والثابتون من الموارنة على طاعة الكرسي الرسولي، لأن ينتخبوا البطريرك ارميا مكانه ، ويوفدوه الى رومه لاسترضاء الحبر الاعظم على الطائفة وحل الواقعين من ابنائها في حرم الهرطقة .

وقد نفى الخوري بولس قرألي ، المؤرخ المعروف ، وجود هذا البطريرك وقال : اذا صح وجوده فقد يكون كنوح البقوفاوي احد بطاركة السريان اليعاقبة في لبنان – المجلة البطريركية مجلد ٦ سنة ١٩٣١ ص ٤٠

كثر الشر وصار غرضين   وثار الانشقاق من اجل اثنين

* * *

وقد ذكر تجدد نهضة اليعاقبة ، ايام المقدم عبد المنعم فقال :

ابن عطشه بايع أشنان   اصله من بـــلاد السريان ،
ارسل على يـــد الرهبان   كتاب فيه عربي وسرياني
بعثـه قصـداً يتسلم   ليد السيد عبـــد المنعم
ومن كان ضده يتكلم   يخرجـــه من الاوطان
ويأخذ من فوقه وتحته   وينزع منـــه ابنه وبنته
وان جاوب رمى رقبته   في حكم ظالم دنياني

واسمعه يخاطب بشري لتتجنب تعاليم اليعاقبة :

بشري اصغي لاقوالي   لان الله عـــالم بحالي
وراجي اسمـه العالي   ان يردك للايمان

***

ثم يعقوب ما هو حلسك   ولا أبـداً دار على ضرسك
ولا حلة لبس عرسك   ولا قام لك منه مطران

***

اذاً توبي يا حـــره   واطردي الغرب لبره
يعقوب بـــدنه يتهرا   مارون اقبليه في الاحضان

***

هو أسسك وبنـاك   هو رفعك وعـــلاّك
ولا أبداً راح وخـــلاّك   لمـــاذا عشقت بايع اشنان
حتى رأسه على راسك   وجاء العدو وبرجليه داسك
غيّر جمـالك وحواسك   وصرتي سودا كالدخان

وكان انتصار المقدم عبد المنعم ، لليعاقبة في عهد البطريرك ، يعقوب الحدثي ، الذي توفي سنة ١٤٦٨ ثم على عهد اخيه بطرس الذي خلفه في المقام البطريركي وتوفي سنة ١٤٩٢

وفي سنة ١٤٩٥ - توفي المقدم عبد المنعم اليعقوبي ، وخلفه في مقدمية بشري ولده جمال الدين يوسف الذي رمت امرأته « بكنبيّة » كنيسة مار حوشب — المنحلية — في بقاعكفره !

وعلى أثر وفاة جمال الدين ، تولى المقدمية ولده الياس ، وكان مارونياً قحاً فارسل اليه قداسة البابا لاوون العاشر (١٥١٣ - ١٥٢١) كتاباً يحثه به على التفاني في تعزيز الايمان الكاثوليكي ، وسياسة ابناء ملته الموارنة بالحكمة والعدالة !

وقد عثرنا ، على ترجمة بعض فقراتها عن اللغة اللاتينية ، بقلم المثلث الرحمـــة المطران يوسف دريان ، في تاريخه الذي عنوانـه نبذة تاريخية في أصل الطائفة المارونية(١) — فآثرنا نشرها في ما يلي ، تعميماً لفائدتها .

رسالة قداسة البابا لاوون العاشر

الى المقدم الياس العنحلي

الى الابن الحبيب الياس الشريف سيد الموارنة الزمني

« فاننا نحرضك ، ايها الابن الحبيب ، بحرمة هذا الكرسي الرسولي ، ان تثابر على تقديم الاحترام الواجب ، من قبلك ، ومن قبل رعيتك — كما بلغنا بكل سرور انك عامل حتى الآن — الى البطريرك بطرس (شمعون) والى المطارنـة والاساقفة والكهنة وسائر الاكليروس ، كأناس يرعون نفوسكم ، حتى تفلحوا بمعونة الله ، في كل اعمالكم ، وافكاركم ، وتقووا على التخلص مـــن عبودية الغير المؤمنين ..

اخيراً ، ولكي تعلم جيداً ، اننا نتخذك كولدنا العزيز ، بنوع خاص ، في احشاء المحبة الحنون ، نهدي اليك مع رسول البطريرك بطرس نفسه (٢) بزتين لتلبسها ، متى شئت ، تذكاراً لنا .

وكان بودنا ، ان نرسل اليك ، هدايا اخرى عن طيبة خاطر ، لو عرفنا انها تصل بدون خطر » !

١) نقلا عن مجموعة الخطوط البابوية الشريفة الى الطائفة المارونية المطبوعة برومية .
٢) البطريرك سمعان الحدثي — تاريخ سنة ١٥١٤ الدويهي

وفاة المقدم الياس ومقدمية ابن عجرمة

وحلت منية المقدم الياس سنة ١٥١٩ ولم يخلف سوى ولد قاصر ، اسمه يوحنا فتغلب على المقدمية ، كمال الدين ، بن عبد الوهاب الماروني المعروف ، بابن عجرمة من قرية أيطو ، وقد اقترن بست الملوك ، ابنة الشيخ علوان ، بن قمر البشري ، وكانت ذات ثروة عظيمة ، فبنى برجاً كبيراً في أيطو وتولى البلاد ، مما يلي الشمال بغرب .

الاخذ بالثأر

ولما بلغ يوحنا ، اشده ، وادرك ما كان ، من مزاحمة ابن عجرمة له على المقدمية ، اخذ يترقب السوانح ليثأر منه ، ويسترجع كل ولاية اجداده .

وفي يوم من سنة ١٥٣٧ اجتمع المقدمون بابن عجرمة ، في قرية بلوزه ، ولما وصل يوحنا بن الياس ، مقدم بشري العنحلي « وكان يقال له عبد المنعم ايضاً ، وكان بطلا مغواراً وابيّ النفس ، فلم يكترث له ابن عجرمة ، وكان جالساً ، عند اصل جوزة كبيرة هناك ، وحوله رجاله ، فسخط عليه يوحنا ، وطعنه بالرمح ، وقتله فحمله رجاله الى أيطو حيث دفنوه شرقي كنيسة مارسركيس !

مقتل يوحنا

اما ست الملوك ، زوجة ابن عجرمه ، فقد عزمت على الانتقام ، من قاتل زوجها فاستدعت اليها حماده ، رئيس الحمادية الشيعيين ، وحضتهم على قتله فكمنوا له في جوار داره ، وما ان خرج منها ، حتى وثبوا عليه ، وفتكوا به ، ثم دخلوا منزله ، وقتلوا اولاده ... فبادر اهالي بشري ، وادركوا القتلة الخونة ، في وادي الحرائص ، وقتلوا حماده (١) وبعض رفاقه !

---

١) ان مشايخ بيت حماده هم متاولة ، اصلهم من بخارى ، ببلاد فارس ، خرج كبيرهم حماده على ملك فارس واقبل بعشيرته واهله ، الى لبنان ونزل الحصين ثم قهز في الفتوح ثم تفرقت عشيرته في جبة المنيطرة وفي وادي علمات .

تولى اولاده الحكم على جبة بشري والضنيه .. ثم تسلموا بلاد البترون وجبيل وامتد حكمهم الى حدود عكار . وفي سنة ١٧٦٣ نصب والي طرابلس ، الامير

وانقرضت به دولة مقدمي بشري ابناء سيفا ، ابن المقدم يعقوب ايوب الاول وانتقلت الى العناحلة ، ابناء قمر لاتصالهم بابناء سيفا المذكورين بواسطة الزواج كما سبق ذكره

تعليقات على عهد المقدمين العناحلة

اذا استثنينا عبد المنعم الذي انحاز الى اليعاقبة ، وسبب الحوادث المشؤومة ، فان عهد المقدمين قد كان خيراً على اللبنانيين اذ توافرت خلاله الراحة لاهل لبنان ، وكثرت عندهم المدارس والكنائس وعم صفوفهم الاطمئنان . ونعم الموارنة خلاله بقسط وافر من الاستقلال المدني ، في بلاد جبيل والبترون والجبة وكان للبطاركة والاساقفة عندهم ، الكلمة العالية والامر النافذ ، دون معارضة وكان هؤلاء يرقون المقدمين ، الى بعض الدرجات الكهنوتية حتى الشدياقية ، مكافأة لهم ، ليكون لهم التقدم على العلمانيين في الكنائس والمجالس الرسمية !

وقد قام المقدمون ، بعد التغلب على الصليبيين ، واخراجهم من البلاد مقام « الرؤساء » الذين كانوا في ذلك العهد (١) .

يوسف الشهابي حاكماً ، على بلاد جبيل والبترون ، وجبة بشري فتولى الارزاق التي كانت في ايدي بني حماده في المقاطعات المذكورة وفي غيرها .

وصار بين الحمادية وبين الامير يوسف حروب ، وشرور عديدة ، الى ان اضمحلت احوالهم وتشتت شملهم ، وانتزح بعضهم الى بعلبك ووادي علمات ، فصاروا هم والطوائف بمنزلة الفلاحين .

« تاريخ الشماس ابن الشيخ ابي الخطار العينطوريني » المشرق : ٤ - ١٩٠١ ٨٣٠ - ٨٣٣ .

١) قال الكاتب المدقق - اميل راي - تاريخ النحل الفرنسية في سورية ، بالقرنين الثاني عشر والثالث عشر صفحة ٦٢ : « ان الموارنة قد خصهم المشترع من دون سائر الوطنيين بعناية سامية ، وكانوا ماثلين ، دائماً في ذهنه ، وقد نالوا منه حظاً ممتازاً لم ينله سواهم .

وقد روى الكاتب الفرنسي « بوغنون » في مذكراته بشأن نظام الاراضي في

وقد كان الموارنة بجبل لبنان ، على انهم داخلون في دولة مسلمة ، احراراً مستقلين في بلادهم ، ولهم شرائع دينية ومدنية ، مختصة بهم يجرون على مقتضاها في جميع احوالهم ، خصوصاً في امر المواريث التي كانت قوانينها مستقلة ، تناسب احوالهم ، واصول دياناتهم !

عودة الى الوراء

الملك الدرويش والمقدم يعقوب

وفي سنة ١٣٨٨ ، بعد ان زحف الملك الظاهر برقوق على سورية بالجيوش المصرية وانكساره فيها « تدروش » الملك الظاهر ، وقدم الى بشري حيث كل سكانها موارنة ، فاقام عند مقدمها الشدياق يعقوب بن ايوب ، فاغتنم هذا وجود الملك المتخفي عنده ، فاخذ منه صفيحة من نحاس ، ليعزز مقامه ، عند الحاجة لدى حكام الجوار من المسلمين !

وفي اثناء حكم سلاطين بني عثمان على سورية حوالى سنة ١٥١٥ ، وامتداد سيطرتهم على جبل لبنان ، دون حرب ولا نزاع ، ابقوا على سلطة الامراء الوطنيين وفرضوا على كل مقاطعة ضرائب معينة لقاء ذلك !

الخلاف على المقدمية

وبقي الحال على هذا المنوال ، حتى وقع الخلاف على المقدمية ، كما رأيت بين المقدم يوحنا وابن عجرمة ، فلجأ عندئذ بعضهم الى الحكام المسلمين ، الذين مدوا

الاقطاعات التي اسسها الفرنج في سورية صفحة ٧٣ : « ان الموارنة قد استمروا على عاداتهم ، بحيث كان يحكمهم ويدبر شؤونهم الزمنية بعض اعيانهم .

وكان يقال للحاكم من هؤلاء « ريس » اي رئيساً وكان يقتبس هذا الحق اما عن حقوق عائلية ، واما بسبب الثروة ، او عملا بتقاليد قديمة .

وكان حكمهم اقطاعياً وقيمتهم عندهم كقيمة الفيكونتية ، في فرنسا من وجوه عديدة ، وقد وجد ، هذه الطريقة الافرنج ، عندهم من ذي قبل ، فلم يستنكفوا عن ان يدعوهم ، حسب عاداتهم »

ايديهم وتدخلوا في شؤونهم ، ونصروا فريقاً على الآخر ، وغيروا في المقدمية وبدلوا ، لكنهم لم ينصبوا احداً من المقدمين ابداً !!

وهكذا قد سعى المقدم رزق الله العنحلي ، لدى الامير منصور عساف حاكم بلاد كسروان ، وما يليها من الشمال حتى بلاد عكار ، فاثبته مقدماً على جبة بشري بعد ان اتصلت اليه المقدمية بالارث !

وتدخل هذا الامير مرة ثانية ، بشؤون المقدمين سنة ١٥٤٧ عندما ولّى على المقدمية ، داغراً وعسافاً ، بعد مقتل اخيهما المقدم رزق الله ، كما ولى بعد مقتلهما رجلا من غير سلالتهما (يقال له القريعي كما مر) فغضب لذلك الشيخ ابو منصور حبيش وكان « كاخية » الامير المذكور ، وله عنده الكلمة النافذة فتدخل في هذا الامر الى جانب العناحلة واعاد ولاية الجبة الى المقدم مقلد بن الياس (راجع الجزء الرابع)

عصر جديد

ربح بين ـ والاستقلال الداخلي

نستنتج اذن مما ذكرناه حتى الآن ، ان احوال الموارنة في جبل لبنان قد تبدلت قليلا ، بعد استيلاء الدولة العثمانية على سورية ، واختلت امور المقدمية خاصة ، في جبة بشري ، بعد انقراض سلالة المقدم يعقوب ، فاضطر بعض طلابها وبعض المتزاحمين عليها ، ان يلجأوا الى حكام بلاد كسروان ، او الى حكام طرابلس ، حسب الظروف ، فيشتروا المقدمية بالمال !

على ان هؤلاء المقدمين لم يكونوا الى هذا العهد ، الا من الموارنة ، بحيث لم تمد ايدي الحكام الاجانب ، الى استقلالهم الداخلي ، لا من جهة القضاء ولا من جهة المعاملات الشرعية ولا الاحكام ، ولا تولية البطاركة والمطارنة وسائر الاكليروس او بناء الكنائس والاديار والمحابس ، والمدارس او اقامة الشعائر الدينية ، حسب قوانينهم وعاداتهم (١) .

---

(١) المطران دريان صفحة ١٥٩ .

وكان المقدمون يتفقون ، في زمن الحرب ، على خطة القتـــال ، ويمشي كل مقدم ، امام جيشه ، وكثيراً ما ابلى المقدمون ، البلاء الحسن ، كما حدث لهم ، في حربهم لعساكر نائب دمشق آقوش الافرم ، بقرب جبيل سنة ١٣٠٢ ، في واقعة الفيدار ، وكان عددهم ثلاثين ، يتبع كلا منهم ، الفان من الرجال ، وقد غنموا اربعة آلاف من الخيل (١) .

---

١) وبعد انتهاء هذه الموقعة ، وانتصار المقـدمين ، على عسكر الاسلام ، افتقدوا بعضهم ، فاذا هم ، لم يقتل منهم ، سوى مقدم حردين ، فدفنوه ، واخذوا الغنائم ، وصعدوا فاقترعوا عليها ، في بقعة من ارض معاد ، فوق جبيل ، وقسموها ثلاثين قسمة لثلاثين مقدماً .

وكان لسالم مقدم بشري ، قسم من جملتهم فارسل البطرك يمنعهم ، عن ان عطوه قسمه لانه يعقوبي المذهب وحكموا بان يقام مكان سالم ، مقدم آخر ، رقيباً على الامانة .

وكان اجتماعهم ، في قرية كفرحي ، قضاء البترون ، وقـــد كانت مركزاً للبطاركة الاولين . وقد ذكر ابن القلاعي ، هذه الحادثة في زجليته فقال :

اربعة آلاف راس خيل اخذوا ... وسلاح ورماح ليس لينعدوا
وخوذات ولبس كتير وجدوا ... الذهب والفضـــة في الميزان
قسموا الجميع بين ثلاثين الف ... كل مقدم اخــذلو صنف
ثلاثين مقدم قدام وخلف ... غير الساقط بالطغيان

وهذا ما يؤكد قولنـــا ان البطاركة الموارنة والمقدمين كانوا يتحدون في كل امر ، وقد كان البطريرك مرجعهم الاول ، وصاحب الكلمة النافذة عندهم .

وليس هذا فحسب ، بل ان الموارنة ، ربحوا ربحاً بيناً ، اذ عادوا الى بلاد كسروان وكانوا خسروه منذ نحو مئتي سنة ، عـــلى اثر خرابه (١) واستولوا بذكائهم واخلاصهم ، ومرونتهم السياسية اولا ، على حكامه مـــن آل عساف ، كالمشايخ ابناء حبيش ، الذين عضدوهم في كل مكان من جبل لبنان ، خاصة في عهد الامير منصور عساف !

وما كاد ظل العسافيين يتقلص ، وحكم المقدمين يضعف في جبـــة بشري ، وجبيل والبترون ، حتى قام مشائخ بيت الخازن وتولوا الحكم ، على بلاد كسروان وعملوا على اخراج الاجانب منه ، وتمليكه جميعه للموارنة الذين هاجروا اليه من كل النواحي .

وفي الحقيقة ان هذا الامر ، قد حسب ، في مصلحة الموارنة ، وقد كان لهم هذا فتحاً مبيناً وعصراً جديداً ، وقويت فيه هجرة المسيحيين اليه والى سواه من الاقضية اللبنانية !

---

١) خرب كسروان سنة ١٣٠٥ ولجأ بعض سكانه الى الشمال وظلوا يعلمون بالتواتر ، تاريخ أصلهم في كسروان وكيف نزح اجدادهم عنه مكرهين ، ومن المعقول ان هؤلاء الاحفاد ، قد عاشروا بعض اولئك الاجداد ، الذين تم خراب كسروان على ايامهم ، وعلى ايام آبائهم ، واخـــذوا اخباره عنهم ..

اما سبب خراب كسروان فقد حدث كما يلي : « ذكر ابن الحريري ، وابن سباط انه يوم الاثنين ثاني محرم ، سار آقوش الافرم . نائب دمشق ، بخمسين الفين فارس وراجل ، الى جبل الجرد وكسروان التي حيال بيروت فجمع الدروز رجال الجرد ، وكانوا عشرة امراء بعشرة آلاف مقاتل ، والتقت الجموع عند عين صوفر ، وجرى بينهم قتال عظيم وكانت الدائرة على الامراء فهربوا واموالهم واولادهم ونحو ثلاثمائة نفس واجتمعوا في غار غربي كسروان يعرف بمغـــارة نيبه (نابيه فوق انطلياس)

ثم احاط العسكر بتلك الجبال ، ووطئوا ارضاً لم يكن اهلها يظنون ان احداً من خلق الله يصل اليها فخربوا القرايا ، وقطعوا الكروم وهدموا البيع وقتلوا جميع من صادفوا من الدروز والكسروانيين .

ان ذكر البيع اي الكنائس ، دلالة ثابتة ، على نصرانية كسروان ذاك الزمان !

الجزء الخامس

تسلسل عائلات العناجمة
ونزوحها الى قرى مختلفة
في لبنان وسورية

• • •

وعندما خرج الحكم من ايدي العناجمة ، مقدمي بشري سنة ١٦١٣ ، بدأوا ينزحون عنها ، الى نواح جديدة من لبنان وسورية ، فصارت لهم ، ثلاثة مراكز مهمة أصلية في لبنان ، هي : بشري ، حصرايل ، واهمج .

وكان لجمعة ، جد هذه العائلات ستة ابناء ، هم : يوسف ، كيروز ، خليفة ، رزق ، حنوش ويزبك .

يوسف بن جمعه ابو نار والمتفرعون منه

ونزح فرع يوسف بن جمعة ، عن بشري الى حصرايل سنة ١٦١٣ . وحصرايل قرية صغيرة ، من قضاء جبيل ، بالقرب من بلدة عمشيت ، ولا تزال فيها حتى اليوم

بقية طيبة من اسرة الحلو ، اشتهرت في تلك المنطقة بتفانيها في وطنيتها والحفاظ على تقاليدها عرف منهم في عالم الصحفة فرج الله الحلو ويوسف خطار الحلو. وهاجر واحد من هذا الفرع ، الى جهات العنويين ، ونزل في المشتى الذي نسب اليه ، اي « مشتى بيت الحلو » وتوزع في بعض قرى تلك الجهات !

وقد نجح ابناء الحلو هناك ، واصبحوا من اعيان تلك البلاد ، وفي مقدمتهم نفوذاً ، وقدم منهم واحد الى مزرعة العرب في بيروت ، وهو جد عائلة حبيب وجنحو ، وقد نمت ذريته وظهر منها رجال نابهون، نافذون ! وتفرعت منهم اولا: عائلة الحلو في غوسطا ، وقد قدموا اليها في منتصف القرن الثامن عشر ، ومنهم البطريرك ، يوحنا الحلو ، وفي دلبتا ، وفي غزير(١) ومنهم بيت الحلو في بعبدا ، وادي شحرور ، الحدث ، حارة البطم ، بيروت ، آسيا ، شبطين، كوكبا، وقد اطلق عليهم لقب «الكوكباني»وبوآب، حاصبيا وراشيا، جزين ، صربا التي «فوق صيدا » والناصرة ، وطرابلس ، وكفر صارون « الكورة » والمياسه وبكفيا قضاء المتن ، ووادي جزين ، وعين مجدلي ، وبكاسين ، ودير الزهراني(٢) وسواها من قرى اقليم جزين ، وفي بلدة سير الضنية .

ثانياً - بيت فياض ، في زكرون قضاء الكورة .

ثالثاً - النخل في حارة بيت شلالا .

رابعاً - صادر الحلو في بيروت ، صيدا ، حلب وسواها .

---

١) لم يبق احد منهم في غزير ، وقيل ان بعضهم احياء في المهجر .

٢) عندما ابتدأت فتنة ١٨٦٠ في الثلاثين من ايار ، وفي اقليم جزين . هرب والد شاكر الخوري مع اقاربه ، من بكاسين ، الى دير الزهراني ، في بلاد الشقيف التي كان حاكمها يومئذ الشيخ يوسف نصرالله المتوالي ، وكان مدير النبطية التحتا ، حسين بك الامين ، وكان صديقه ، فرحب به ، مع رفاقه ، وانزلهم في دار بحارة النصارى كانت تخص السيد رفول نمور من صيدا وكان يرسل اليهم الطعام ، صباحاً ومساء ، وكانوا نحو ثلاث مئة نفس تقريباً .

ثانياً : فرع كيرز بن جمعة ابو نار

تفرع منه :

١ - بيت كيروز في بشري ، بعلبك ، نبحا ، دير الاحمر ، بشوات ، شليفا عيناتا ، بحشوش ، فتقه ، جبيل ، جونيه ، برمانا ، بيروت جديتا ، يافا والقدس والاسماعيلية في مصر .

٢ - مشايخ حنا ضاهر بشري

٣ - بيت مخلوف : في بقاعكفره، اهدن،غوسطا ، جعيتا، بلونه عين الريحانه، ضبيه ، عبدللي ، دار بعشتار ، بيروت .

٤ - دياب : في حدث الجبه ، عين ابل الجنوب ، وفي حلب وقبرص ومنهم طباخ كيروز بحلب .

٥ - بعقليني : الشوير ، عينطورة المتن ، بزبدين ، الشبانية ، حدث بيروت ، الشياح ، برج البراجنة ، دير القمر ، برمانا وسواها .

٦ - ابو فاضل : البوشرية ، الدورة ، انطلياس ، نابيه ، بـــيروت ، عاريا ، راس الحرف ، لحفد ، ذوق مصبح ، طرابلس ، حـــامات ، مصر ، حيفا ، الاسكندرية ، طنطا والمنصورة . وفي طرطوس وسواها من بلاد العلويين .

٧ - بيت سعاده : الكفرون -- صافيتا من بلاد العلويين واللاذقية وقيل في دردوريت قرب بيت الدين وبيت حداري في دير القمر وفي دير الاحمـــر وفي قب الياس .

٨ - بيت الخوري والحاصباني ومعوض : بكاسين ، حيفا ، بيروت ، بيت لهيا ، بيت الدين .

٩ - بيت ابو ملهب : بهري ، الشبانية وفي بعض قرى العرقوب .

١٠ - بيت غريب : دير القمر ، بيروت ، عبيه ، كفرمتى

١١ - بيت غسطين بزبدين .

١٢ - بيت الجاويش دير القمر .

ثالثاً : فرع خليفه بن جمعه ابو نار

تفرع منه :

١ – بيت خليفه : في اهمج ، عمشيت ، عجلتون ، بلونه غدراس وبيروت
٢ – بيت الورده : ذوق مكايل ، بيروت ، قبرص ، زحـله ، الفرزل ، طرابلس ، دمشق
٣ – بيت لطفي وابو شقرا : مزرعة الشوف ، البرجين ، دمشق
٤ – بيت الشوفاني : رميش ودمشق ، بيت الدين وصيدا

رابعاً : فرع الحلياني احد أفخاذ ابـي نار

١ – بيت ابو حمد ، داود ، غصن ، زخم ، هدهد ، يهنا طعمه ، شاهين ، لحام ، عبد المسيح ، صالحاني وسواهم .

فرع العين ومنه

١ – بيت العين : في قطنا .
٢ – بيت سركيس، الحكيّم باليان ، منير، المحصل ، حنيّف ، الحاج وسواهم

خامساً : فرع حنوش بن جمعه ابو نار

تفرع منه :

١ – بيت غرة : في زحله

٢ – بيت حنوش في قب الياس وجديتا
٣ – بيت ابو ديب في قب الياس وجديتا
٤ – بيت الظاهر وحاتم في زحله

سادساً : فرع يزبك بن جمعه ابو نار

١ بيت القاصوف : في الخنشاره ، زحله ، البوشرية ، زبوغا ، مجدلون ، وادي العرائش ، صليما ، سد البوشرية ، مصر ، وجديتا .
٣ بيت قيامه وبدر في ضهور الشوير .

الجزء السادس

احفاد يوسف بن جمعه - ابو نار

آل الحلو ومشاهيرهم

قلنا : ان يوسف بن جمعه ، نزح عن بشري الى حصرايل سنة ١٦١٣ وبعد ان استقر ابناؤه ، في قريتهم الجديدة ، ما يزيد عن مئة سنة ، حصلت ، بين بعضهم، وبين فريق من جيرانهم المتاولة ، مشاجرة دامية ، خلال عام ١٧٠٧ م ، سببها ، ان رجلاً من المتاولة ، يدعى « الرصد » كان يقطع ، على الاهالي الطرق ، وهو مشهور بقوته وبأسه ، ويعتدي عليهم ، ويستولي على ما كانوا يملكون ، من مال ومتاع ، حتى ضجت منه ، بلاد جبيل بأسرها ، ولم يكن احد من ابنائها ، يجرؤ على الوقوف ، في وجهه ، تهرباً من شره ، وخوفاً من أذاه !

وغضب احد ابناء الحلو الاشداء ، لما سبب هذا الشقي للناس ، من المتاعب ، ولما كان ينزل في قلوبهم ، من الرعب ، ولما كان يسبب لهم من الخسائر ، وثارت فيه النخوة العنحلية ، وراح يترقب « الرصد » حتى تمكن من لقائـــه وخطف

النفسه . (١)

الى عينعنوب

وخشي ابناء الحلو ، بطش المتاولة ، وتأكدوا انهم ، لا بد مزمعون ، على أخذ ثأر « الرصد » فاتفقوا ، ظاهراً ، ضد نسيبهم ، القاتل ، وأوعزوا اليه سراً ، ان يرحل عنهم ، وان يتوارى ، مدة من الزمن ، ليأمنوا شر خصومهم ، الذين ما برحوا ، حينذاك ، مرهوبي الجانب ، في تلك المنطقة !

وسار الرجل ، واولاده الخمسة ، وولدا عمه ابو يوسف نصر وابو جبرايل ، فستوطن ابو جبرايل غوسطا ، وتابع الباقون سيرهم ، الى عين عنوب ، من قرى قضاء عاليه ، ونزلوا فيها ، على الامير اسماعيل ارسلان ، حاكم المقاطعة ،والتمسوا السكن تحت حمايته فاحسن الامير وفادتهم ، وطيب خاطرهم ، وظلوا في خدمته حتى حدثت موقعة عين داره ، سنة الف وسبعماية واحـــدى عشرة (١٧١١) فاشترك ابناء الحلو مع رجال الامير ، ضد اعدائه اليمنيين ، وكانوا بينهم مـــن الاشداء المجلين ، فارتاح اليهم الامير ، وخيرهم ان يسكنوا في وادي شحرور ، او بعبدا (٢) .

---

١) لم تكن تعديات الرصد الاولى من تعديات المتاولة على حصرايل ، اذ قد ذكر الدويهي : « ان والي طرابلس نادى بالركوب على بيت حماده لسبب تأخر المال ، وسير اليهم في ٢٥ ايار سنة ١٦٦٥ الكاخية بـ ٩٠٠ رجل فطردوهم حتى عين النقير فوق افقا . وفي ٢٧ تموز قتل الشيخ احمد وابن محمد عيادة ، وابن حسن ذيب . فلما شاع خبر قتلهم وثب اتباعهم على بلاد جبيل فنهبوا وقتلوا واشعلوا النار في حصرايل - واحترقت كنيسة ابناء الحلو التي كانوا بنوها لعبادتهم - ونهبوا قرى البترون .

٢) جاء في كتاب لبنان « لمحات في تاريخه وآثاره واسره » للخوري اسقف يوسف داغر التنوري صفحة ٤٣٥ بعنوان : بيت الحلو في عينعنوب ما يلي : « في اواخر القرن السابع عشر نقل قوم من فرع يوسف الحلو الى عينعنوب عند الامير اسماعيل ، وفي موقعة عين داره كانوا من مناصري القيسيين سنة ١٧١١ فلقاء مناصرتهم ، وعدهم الامير اسماعيل ارسلان القيسي منطقة بعبدا» .

اما موقعة عين داره فهذه اسبابها . في سنة ١٧٠٩ عظم حزب اليمنية بالشوف واظهر الامراء

وبعد ان زاروا المكانين ، استقر رأيهم على بعبدا ، لانها كانت تشبه بموقعها حصرايل بلدتهم الثانية التي نزحوا عنها .

نشأة بعبدا

وكانت بعبدا حرجاً كثيفاً ، ومأوى للوحوش الضارية ، ولم تكن بعد ، قد عرفت شيئاً من العمران ، وكانت ارضها وعرة المسالك ، كثيرة الكهوف والمغاور ، ولم يكن فيها سوى بقايا دير قديم درسته الايام ، ثبت انه من اوائل العهد الروماني ، وكان قربه مسيل ماء ، يتسرب بشح وصعوبة .

سكناهم الاولى

واول ما بادر اليه هؤلاء العناحلة البواسل ، هو حماية نسائهم ، واطفالهم ، فقطعوا بعض الاشجار والغصون ، ونصبوا بها «عرازيل» او خيماً تقيهم لفحات الحر ، ونفحات القر ، وغدرات الحيوانات الكثيرة ، الضارية .

وكان همهم في المرتبة الاولى ، ان يوفروا المياه ، لشدة احتياجهم اليها لاستعمالهم ولري الاراضي التي عزموا على حرثها ، فعالجوا الوشل الموجود ، وما لبث ان

علم الدين المجافاة للامير حيدر ومالأهم على ذلك الامير يوسف ارسلان حاكم الشويفات . وكان محمود ابو هرموش الذي نصبه الامير حيدر ، عاملا على بلاد بشاره قد جار واعتسف فطلبه الامير اليه فلجأ الى بشير باشا ليحميه من غضب الامير . فالتمس له من السلطان لقب باشا ونصب الامـــير يوسف علم الدين اليمني على ولاية الامير حيدر وارسله مصحوباً بعسكر وبمحمود باشا المذكور لطرد الامير حيدر من دير القمر فهرب الامير حيدر الى غزير ومنها الى منارة الهرمل وجار محمود باشا في البلاد وكان مدبر الامير يوسف علم الدين بعد فرار الامير حيدر وتزوج من بنات الامراء آل علم الدين فزاد ذلك ثقلا على القيسية فراسلوا الامير حيدر فعاد اليهم وحل في قرية راس المتن عند المقدم حسين اللمعي وجمع القيسية بالشوف - ومنهم ابناء الحلو - وتوجه معهم الى عين داره ليلا ، ودخلها المقدم عبدالله والمقدم حسين اللمعيان ثم دخل عسكر الامير حيدر عنوة الى القرية وابدى القيسية آيات البسالة وهلك من الفريقين خلق كثير ، وتبدد اليمنيون . وعلى اثرها سمى المقدمين اللمعيين امراء ، وخير آل الحلو بالسكنى بين بعبدا ووادي شحرور كما رأيت .

تفجر بين ايديهم ، دفاقاً زلالا .

وشرعوا يقلعون الاشجار ، ويقطعون الاحراج ويفتتون الصخور ، حتى لانت الارض لسواعدهم المفتولة فنقبوها ، وحرثوها ، وزرعوها ، وجعلوا منها كروماً تعمر بالعنب والتين والزيتون ، وشادوا المنازل واستوطنوها ، ومنهم القاتل ، وقد كان يلقب « بالحلو » وولداه يزبك ويونس ، وابن عمه ، ابو يوسف نصر .

واما انسباؤهم الباقون ، فقد سكن احدهم ابو فاضل يوسف ، وادي شحرور والثاني سكن بيروت ، ومن ذريته ابناء عائلة بسول المعروفة حتى اليوم .

ونزح احدهم بعيداً عنهم ، الى جزين ، واقام فيها ، ومنه تفرعت عائلات الحلو في ذاك القضاء كما سيجيء .

هجرة ثانية

وما اتصلت اخبار الحلو واولاده السارة ، بعد خمسة عشر عاماً ، على تركه حصرايل ، بابناء عمهم الباقين فيها ، وعرفوا ما هم عليه من امان ، ورغد وبحبوحة وقابلوا ما بين حالتهم في حصرايل ، وما هم عليه ، من القلق والاضطراب ، بسبب تعديات « المتاولة » المتكررة عليهم ، حتى فضلوا الرحيل اليهم ، والتمتع بخيراتهم فكان اول القادمين منهم الى بعبدا الخاج سمعان ابو قوس ، وسكنها مع سليمان ابو صافي ، وسكن ابو نصيف وابو منصور يوسف ، مزرعة الجمهور ، حيث كني احدهما ابو نصيف « بالجمهوري » نسبة اليها ، وكنّي ابو منصور « بمعتوق » لان الامير عتقه من الاموال الاميرية التي كانت عليه ، لخدمات قام بها ، في سبيله ، فاستحق مكافأته .

وتبعهم اليها بعد فترة من الوقت ، غير طويلة ، احد انسبائهم ، من بيت الحكيم في حصرايل وساكنهم ، وهو ابو فياض موسى جد عائلة فياض المعروفة حالياً في بعبدا .

وفي سنة ١٧٩٠ ، قدم اليهم من آسيا نسيبهم صعب ابراهيم ، وهو جد عائلة صعب المعروفة في بعبدا ، وقد اشتهر من نسله ، عدد من الرجال ، سنأتي على ذكرهم .

نهضتهم العمرانية

وكان عددهم قد بلغ حتى ذاك التاريخ في بعبدا وحدها ، نحو ثلاثين رجلا فقويت شوكتهم ، واخذ صيتهم يروج بين مجاوريهم .

وبعد ان اقتسم ابناء يزبك ، ويونس ، وابو يوسف نصر ، المهاجرون القدماء الحرج والكروم فيما بينهم بنوا فرناً ، و« منزولا » لاستقبال الضيوف ، ومنحهم الامير اسماعيل ، تلك الملكية ، مقابل مبلغ من المال يدفعونه له « ميرة » سنوية.

واخذوا يفكرون في بناء كنيسة للقيام بواجباتهم الدينية ، فشرعوا في تحقيق هذا المشروع العظيم ، على اسم القديس فوقا ، شفيعهم بحصرايل .

وفيما كانوا يقتلعون الحجارة ، بالقرب من الدير القديم عثروا على بلاطة منقوشة فيها ، كتابة يونانية ، فاخذوها الى مطران بيروت عهد ذاك ، المطران عبدالله قرألي ، فترجم ما كتب عليها فاذا معناه « مار عبدا شرقي بيروت ، راس الماء » !

واشار عليهم المطران ، ان يجعلوا كنيستهم ، على اسم هذا القديس ، ولما كان لا يهون عليهم ترك اسم القديس ، فوقا ، شفيعهم الاول الذي أحضروا صورته معهم من حصرايل ، قر رأيهم على ان تكون الكنيسة ، على اسم القديسين معاً وهما ، عبدا وفوقا ، وقد تم بناؤها سنة ١٧٤٠ ولا تزال حتى الساعة !

كنيسة حارة البطم

واما الذين توطنوا حارة البطم ، وهم المعروفون بفرع ابي باغي فقد انشأوا كنيسة مار يوسف الباقية فيها حتى تاريخه .

بناها الحجاج ، ابناء الياس بن يونس الحلو ، سنة ١٧٥٥ وكان لاحدهم ، الخاج معوض ، ولد وحيد ، صعد الى سطح الكنيسة فسقط منه الى الارض ومات ، فوراً ، فعادت ثروته كلها الى ابنته ، زوجة الشدياق منصور ، جد آل الشدياق في حارة البطم . وقد سميت حارة البطم نظراً لكثرة وجود شجر البطم فيها !

كنيسة المخاضه

وكانت اكثر املاك مخاضة نهر بيروت ، قد اصبحت في ايــــدي الحجاج ، وايدي اقاربهم ، فرأوا اتماماً لواجباتهم الدينية ايضاً ، أن يقيموا فيها كنيسة ، على اسم القديس روكس ، وهي لا تزال ، قائمة حتى الآن !

انشاء دير القديس انطونيوس ! تفكير سام ومشروع انساني

وانطوى القسم الاكبر من الجيل الثامن عشر ، وانسباؤنا يشتغلون في حراثة الارض ، وصناعة تربية دود الحرير ، والكرمة والزيتون ، وتحويـل الارض السباخ ، الى أرض صالحة للزراعة ، والمدافعة عن كيانهم ، ضد الاعتداءات ، التي كثرت ، في ذلك الحين لاسيما من الجيوش العثمانية التي كانت ترتاد بيروت ، من حين الى آخر ، ولذلك ، كانت بناياتهم ، في بعبدا ، تقام باتجـاه شرقي ، كي لا تشاهد من بعيد !

هجرة ثالثة

النزوح عن غوسطا

وفي سنة ١٧٦٠ حضر من نسل ، ابو جبرايل الحلو ، الذي سكن غوسطا ، السيدان ابوسليمان الياس ، وولداه سليمان وطراف ، وعباس – الملقب ابوفندي– فسكن ابو سليمان مع ولديه ، حارة البطم ، مع ابناء عمهم الحجاج !

وسكن ابو فندي عباس ، في ناحية بعبدا الغربية ، وبقي منهم في غوسطا ، مرعب وراشد الحلو ، شقيق البطريرك الحلو وابن عمهم .

قتل الحردون

وقتل مرعب الحلو ، رجلا من غوسطا ، كان يدعى ابن الحردون ، لاسباب مجهولة ، فاضطر ، حينئذ ، ان يجر مسقط رأسه ، الى بعبدا مع اخيه وابناء عمه ،

وابو جبر واخوه ، وتوجهوا برفقة بعض انسبائهم ، في بعبدا ، الى عين عنوب ، حيث امتثلوا ، بين يدي الامير اسماعيل ، واطلعوه على حقيقة أمرهم ، فرحب بهم ، ووهبهم محلا ، في الناحية الغربية ، من بعبـدا ايضاً ، بالقرب من ابن عمهم ابي فندي عباس !

ولم يلبثوا ان بنوا في المكان المذكور ، بنايات خاصة ، وعاد منهم الى غوسطا ، بعد زمان قصير ، ايليا وابو سليمان يزبك ، ويوسف بونصر ، ويونس وخطار وفاضل (١) وجاؤا بما كان فيها ، باقياً لهم ، من الامتعة والمنقولات ! .

وكان البطريرك يوحنا الحلو ، يزور اخويه في بعبدا ، مع جميع اقاربه ، من وقت الى آخر ، ولا يزال بعض الاهلين يشيرون الى الغرفة التي كان يقيم فيهـــا الذبيحة الالهية !

وبعد ان توطدت اقدامهم ، في المنطقة ، وازدهرت زراعتهم واصبحـــوا يشكلون قوة تمكنهم من تثبيت وجودهم والدفاع عن كيانهم فكروا في انشاء دير في رويسة مزرعتهم ، المعروفة بالشرفة ، الواقعة بين حارة البطم وبعبدا سنة ١٧٤٥ ، على غرار ما قامت به ، العائلات اللبنانية العريقة بلبنانيتها كآل الخازن وحبيش وآصاف وسواهم .

وبنوا الدير المذكور ، ووقفوا له قسماً كبيراً من املاكهم ، واخص الواقفين منهم هم : معوض بن الياس يونس الحلو ، بطرس يزبك الحلو ، ابو فضل يوسف الحلو ، وخصوا هذا الدير ، بالراهبات ، واشترطوا بوقفه ، على ان يكون الحق ، لكل من ينقطع من بنات العائلة ، ان يعيش منه ، وان مـن صار راهباً منها ، وجبت له الرياسة ، دون سواه .

---

١) وفي رواية موروثة ان فاضلا هذا ، وقد كان مشهوراً بذكائه . قربه الامير اسماعيل اليه ، واسكنه الى جانبه ، في عين عنوب ، واصبح جداً لعائلة « ابو فاضل » الباقية فيهـا حتى اليوم . وقد توزع بعضها في كفرمتى وفلسطين وبيروت واشتهر منهم المرحوم الدكتور امين ابوفاضل ، ومن احيائهم الافاضل منير ابوفاضل واخوته وابناء عمه وقد كان منير « كابتن » في الجيش البريطاني ، ومنهم الاديب هنري ابو فاضل احد موظفي وزارة الخارجية اللبنانية والى ان يثبت عكس ذلك نحن من القائلين انهم من العناحلة دون سواهم .

وقفية الدير والرهبنة الانطونية

وكانت الرهبنة الانطونية ، في اول عهدها بالمنطقة وكان بعض رهبانها يشرفون على ادارة الدير ، بالاتفاق مع اصحابه حتى عام ١٧٦٤ ، يوم فكر اصحابه في ان يهبوه لها ، وقد انفذوا فكرتهم ، في منتصف شهر شباط من نفس السنة ، فتسلمته الرهبنة بعد ان نقلت راهباته الى جزين ، وكان ذلك في ايام البطريرك طوبيا الخازن ، كما جاء في تاريخ الرهبنة القديم صفحة ٣٥٦ وما تليها للمرحوم الاباتي عمانوئيل البعبداتي ، احد رؤساء عامها المبرورين ، وفيه صك هذا الوقف ننشره بياناً للحقيقة (١) .

وقد تحرر هذا الصك بموجب الشرع وتتوج بامضاء المطوب الذكر البطريرك وبامضاء حاكم لبنان الامير سيد احمد شهاب وبختمها .

وجه تحريره وموجب تسطيره

« هو اننا ، نحن الواضعين اسماءنا ، في هذه الوثيقة اولاد سليمان يونس ، واولادهم جميعاً ، واولاد عمهم الحاج بطرس واولادهم ، واولاد عمهم عموماً في بعبدا ، فقد سلمنا ديرنا المبني جديداً ، على اسم القديس مار انطونيوس العظيم ، المعروف ، في رويسة مزرعتنا الشرفة ، من ناحية بعبدا الى الغرب ، تابعة بيروت الى ابهاتنا الرهبان الانطونيين ، من مجمع ماري اشعيا ، حضرة الاب العام القس ابرهيم والمدبرين الاربعة ، تسليماً شرعياً ماضياً ممضياً ، بخاطرنا وتمام رضانا من غير ان احد يرغمنا وسلمناهم جميع ما يحواه الدير المذكور ويختص به من املاك توت وكرم وتين وسليخ وعمار وأثاث الجميع يكونون في تصرفهم ويدهم ولا معارض يعارضهم بشيء ويتصرفون في الموضع المذكور مثل اديرتهم ولهم المبيع والمشترا في كلما يخص هذا الموضع » .

١) تاريخ الرهبانية الانطونية ص ٣٥٨ .

وجاء فيه ايضاً :

« ومهما جاء من شفعة ام دعوى او تجرىء او تعدي من الغير ام من الحكام فهو علينا ويلزمنا المغايرة والمرادده » .

وقالوا ايضاً :

ونساعدهم في بناء الكنيسة وبقية العمار قدر قوتنا واذا رغبت احدى بنات عائلتنا ام بنات غيرنا ان يترهبن في الدير المذكور لا يكون دخولهم الا برضى روساء الرهبنة وعلى موجب قوانينهم » .

الى ان يقولوا :

« لا احد يقدر ان يملك من الدير شيء الا بخاطرهم ، اي بخاطر الرهبان ورضاهم ان باعوا وان وهبوا من ارزاقهم ، ما احد له معهم معارضة وعلى هذا وقع الرضى والاتفاق الخ وذلك بحضور حضرة كهنتنا في بعبدا الخوري عبدالله والخوري صهيون والخوري تادرس حرر وجرى في نصف شباط الذي هو من شهور سنة ١٧٦٤ . » وتليه التواقيع .

ويستدل بما جاء في هذه الوثيقة ، ان اولاد يونس الحلو ، واولاد اخيه يزبك الحلو مع سائر اولاد عمهم الذين كانوا يومذاك ساكنين بعبدا ، هم الذين بنوا هذا الدير ، ووقفوه ، خلافاً لما جاء في تاريخ الرهبانية الحديث بان آل باغي ، هم وحدهم الذين بنوه ، وباغي هو احد اولاد سليمان بن يونس الحلو ، كما مر (١) .

ونشط ابناء العائلة بعد وقف هذا الدير الى تقديم الاحسانات والوقفيات ، ومساعدة الرهبان ، نخص منهم بالذكر السيدة ام خطار الحلو ، التي وقفت للدير المذكور الخندق المعروف الى الآن باسمها وهو « خندق ام خطار » وقد باعت نصفه بيعاً ، بمبلغ اربعماية غرش ، والنصف الثاني بحسنة قداس !

١) لمحة الدكتور شكرالله عن سلسلة بيت الحلو في بعبدا .

بين الشهابيين والعناحلة

جرى كل ذلك ، قبل وصول الامراء الشهابين الى بعبدا ، واستلامهم اقطاع الارسلانيين ، ولا بد من كلمة في الموضوع ، بياناً للحقيقة ، وانتصاراً للواقع .

يعود تاريخ وقف الدير الذي بناه ابناء الحلو العناحلة ووقفه للرهبنة الانطونية الى سنة ١٧٦٤ وما قبل .

اما الامراء الشهابيون فلم يستولوا ، على هذا الاقطاع ، الا بعد وفاة الامير اسماعيل ارسلان المتوفي عام ١٧٧٠ دون عقب وقد اوصى بمتروكاته للحاكم (١).

ومن المعلوم ان وصية الامير اسماعيل ارسلان كانت موضوع جدل ومنازعات ، بين الامراء الارسلانيين والحاكم الامير يوسف شهاب ، والامير منصور شهاب شقيق الامير يوسف الذي كان اعتزل الحكم وسكن بيروت ، وبنى الجامع المعروف باسمه .

وصعد الامير الى عين عنوب ، ليناصر الامراء الارسلانيين ضد اخيه الامير يوسف ، وبعد اخذ ورد ، تم الاتفاق بينهم ، على ان يستولي الارسلانيون ، على ثلث هذه المتروكات ، وان يكون الثلثان الباقيان للامراء الشهابيين ، فكانت بعبدا وضواحيها وحارة البطم وضواحيها ايضاً من نصيب الشهابيين (٢) .

١) تاريخ الامير حيدر الشهابي .

٢) تاريخ الامير حيدر الشهابي نفسه .

ويقول المطلعون من كبار العائلة نقلا عن اجدادهم ان الصداقة تمكنت بين الامراء الشهابيين وبين ابناء الحلو في بعبدا حتى انهم كانوا يشتركون بكل المواقع التي كانت تحدث بين الامير يوسف وبين خصومه . ومما يروون منها ان الجزار لما جاء من مصر ملتجأ عند الامير يوسف شهاب المذكور سنة ١٧٧٠ ارسله الى بيروت وجعل له نفقة من جمركها . وامر عثمان باشا الامير يوسف ان يسلمه بيروت ليحافظ عليها اذا طرقها الاسطول الروسي فسلمه المدينة فشرع الجزار يحصنها ويمنع اهل الجبل من الدخول اليها وعلم الامير انه يريد العصيان عليه فحضر بعسكر بعبدا وقابل الجزار في المصيطبه فاظهر له الخضوع وطلب ان يمهله اربعين يوماً ليخرج منها فاغتر الامير بكلامه وامهله لكنه بعد نهاية الاربعين جاهر بالعصيان فجمع الامير عسكراً ، كان بينهم كل الراشدين من ابناء الحلو في بعبدا – وحاصر المدينة واخرجه منها .

ولكي يوطد الامير يوسف قدمه ، في املاكه الجديدة الموروثة ، ارسل اخويه الاميرين حيدر ، وسيد احمد ، فبنى الاول داره ، محل سراي بعبدا ، وبنى اخوه ، سيد احمد ، داره في حارة البطم ، محل منزل احد افراد عائلة ابي ياغي ، المعروف بالحجاج !

منازعاتهم على الملكية

وما تسلم هذان الاميران ، متروكات الامير ارسلان حتى بدأت المنازعات بينهم ، وبين انسبائنا على صحة ملكيتهم ، وقد ادعى الاميران ، انها داخلة في ورثتهما .

وقد تمكن الاميران ، بعد مشاحنات ، دامت عدة سنوات ، وكانت القوة الى جانبهما ، تحت ظل النظام الاقطاعي ، من انتزاع قسم كبير ، من املاك اجدادهم ومنها موقع سراي بعبدا ومكان سراي الحارة .

والواقع الذي لا يقبل الجدل ، ان الانشاءات التي قام بها انسباؤنا ، قبل مجيء الشهابيين ، كانت برهاناً راهناً ، انهم كانوا مالكيها ، وليست مثل هذه الاعمال ، في متناول الاجراء !

ودامت الحال على هذا المنوال ، الى ان توفي الامير حيدر ملحم شهاب ، في بعبدا سنة ١٨٠١ وخلفه في الاقطاع ولده الامير ملحم ، فسار على غير خطة ابيه فصالح الاهالي ، ورفع الضرائب عن بعبدا ونظم من شبانها جيشاً للمدافعة عن كيانه ، خوفاً من غدر الجيوش العثمانية ، كما حدث في موقعة الارناؤوط التي وقعت في بعبدا عام ١٧٩٠ بين الامراء الشهابيين ، وسكان بعبدا الذين كانوا من آل الحلو دون سواهم ، وبين عساكر الارناؤوط ، الذين شاؤوا غزوها ، والتنكيل باهلها الآمنين !

ذكر هذه الحادثة الامير حيدر شهاب في تاريخه المعروف ، وقال : «ان الارناؤوط خسروا بها اكثر من مئة رجل » !

واما المؤرخ طنوس الشديدق « في كتابه تاريخ الاعيان » فقد افاد انهم خسروا فيها ٣٠٠ رجل .

وعندما تولى الامير ملحم الحكم ، اطعم الفقراء ، وتصدق على المساكين ، وحماهم من كل معتد ، وبنى اول مدرسة في بعبدا ، ووقف عليها عودة عرفت باسم « عودة المدرسة » وقد بيعت مؤخراً وانشأ الاهلون بقيمتها مدرسة حديثة .

وانتشرت اخبار اعماله الحميدة في سائر الانحاء ، فتقاطر الناس في عهده ، الى بعبدا ، وزاد اهلوها وقتئذ على الثلث .

نهضتهم العلمية

ومر الشطر الاول من الجيل التاسع عشر ، فاشترك فيه انسباؤنا البواسل ، في كافة الحروب ، التي كانت تحصل ، داخل البلاد وخارجها ، وساهموا في قسط كبير من المعارك ، ومنها معركة « شر سانور »(١) في فلسطين وشبعا في البقاع

١) شر سانور - او قلعة سانور
كان الاقدمون يطلقون على كل موقعة تحدث اسم « شر » ومنها الموقعة الاخيرة الكبيرة التي حدثت بين رجال الامير بشير وبين اصحاب القلعة من آل الجرار الذين كانوا يحكمون قضاء نابلس . كانت قلعة سانور واقعة في قرية سانور ، منتصف الطريق بين جنين ونابلس من اعمال فلسطين ومؤسسها الشيخ محمد جد ال الجرار المذكورين . وقد حوصرت هذه القلعة مرات وقتل محاصروها .
حاصرها عثمان باشا الكرجي والي الشام بصحبة الامير يوسف حاكم لبنان سنة ١٨٦٤ .
وحاصرها احمد الجزار سنة ١٨٠٣ .
وحاصرها عبدالله باشا سنة ١٨٣١ لخلاف بينه وبين اصحابها على دفع اموال الدولة ففشل كسابقيه ، لكنه استعان بالامير بشير الكبير فجمع فريقاً من رجاله الاشداء ، كان بينهم بعض المناحلة من المتن والشوف وكسروان ، وحاصرها ثلاثة اشهر متوالية فاوقع فيها وفي بعض القرى المجاورة خراباً فادحاً ، وقتل عدداً وافراً من سكانها » وكانت نساء القلعة ترمي اللحف الشاعلة بالزيت الى خارج القلعة لينظر المحاصرون رجال الامير ويضربوهم بالمدافع » .
واضطرت جبارة اللبنانيين المحاصرين للاستسلام ، وقد امنهم عبدالله باشا ، تلبية لرغبة الامير بشير ، وسمح لهم ان يقيموا ثلاث قرى هي : جبا ، وكلوزة وعصيره . ثم امر بهدم القلعة ولم يبق منها حجراً فوق حجر ، وكانت من القلاع العظيمة المعروفة في ذاك العهد .

وحروب ابرهيم باشا حين وصوله الى لبنان وخروجه منه ، واشتركوا في الحوادث المؤسفة التي حصلت بين فترة ١٨٤٠ و ١٨٦٠ .

الشيخ بشاره الخوري وبعبدا (١)

وفي منتصف الجيل التاسع عشر ، وبعد زوال حكم الامير بشير الكبير ، نزل بعبدا الشيخ بشاره الخوري ، جد رئيس الجمهورية اللبنانية السابق وتوطنها .

وكان هذا الشيخ مشهوراً ، بقدرته الفقهية والعلمية ، فاغتنم انسباؤنا هذه السانحة وطلبوا اليه ان يعلمهم هذا العلم السامي ، وبدأ الشيخ يعلم كل من اراد من سكان بعبدا ، وكان اول من اخذه على يده من ابنائها ، واشترط عليه ان يعلمه ايضاً من شاء من مواطنيه هو الشيخ عباس الحلو ، الذي كلف عام ١٨٦١ ، خلال مسح اراضي لبنان ، بالمدافعة عن حقوق الامراء الشهابيين (٢) .

اول حكومة لبنانية

وبعد تشكيل المتصرفية في لبنان بموجب البروتوكول ووضع نظام لبنان

وقد ذكر -- تاريخ الامير بشير والدولة العثمانية -- للامير حيدر شهاب اسماء بعض الجرحى والقتلى الذين سقطوا خلال تلك المواقع عرفنا منهم المرحوم خليل كيوان ابو فاضل من الفريديس الشوف الذي انتقل جده من نابيه قضاء المتن وسكن القرية المذكورة حوالى سنة ١٧٦٠ كما يرى المطالع في تاريخ ابو فاضل من هذا الكتاب .

١) في الخطاب الذي القاه الشيخ بشاره الخوري ، حفيد بشاره الاول ورئيس الجمهورية اللبنانية ، في بعبدا يوم تدشين مستشفى الحكومة في ٢١ تشرين اول سنة ١٩٥٥ قال : « انا ابن بعبدا ، واما كوني ابن بعبدا الحافظ لها ذماماً وجميلا ، فهذا ما لا ينكره علي ابناء هذه الناحية لاني ربيت فيها وترعرعت وتركت في نفسي احلى الذكريات فلا اطأ ارضها وقد جاوزت حد الاربعين الا وتعاود نفسي نشوة من الطرب تقصر عنها نشوة الشعراء .
عشت في هذه البلدة عشرين سنة متواصلة وهل تنكر علي ذلك اسرتا بعبدا الكبيرتان مهما تناقض وتنافس (حلوها ومرها (يريد عائلة الحلو) في الامور الاخرى . هل ينكر علي باقي اسر بعبدا وانا رفيق اولادها ، في الكنيسة والمدرسة والنزهة واللعب والمرح ، يوم كنت انهض باكراً فاحمل كتاب الصرف والنحو وامشي متجهاً نحو مدرسة الضيعه - مدرسة آل الحلو - وهي عبارة عن حجرتين صغيرتين في اعلى راية من روابيها فيلقاني مع رفاقي رجل اسمه امين (استاذ المدرسة امين ميلان الحلو) وكان نحوياً عظيماً ..)
٢) المحررات السياسية للشيخين الشهيدين فيليب وفريد الخازن .

الاساسي في التاسع من حزيران سنة ١٨٦١ واجتمعت اول حكومة لبنانية ، بموجبه في دار الامير فندي اسعد قعدان شهاب ، في سبنيه . . .

كلف داود باشا الشيخ جرجس الحلو وكان قد منح لقب « آغا » بالمحافظة على طريق صيدا واشترط عليه ان يؤلف كتيبة من اثني عشر خيالا ، لهذه الغاية .

وكان الامير فندي شهاب قد كلفه قبلا ، ان يرافق الجنرال « دي بوفور » الى دير القمر ، عند وصول الحملة الفرنسية الى لبنان (١) .

الحكومة اللبنانية في بعبدا
وشهرة انسبائنا بالمحاماة

واصبحت بعبدا ، مركزاً شتوياً لحكومة لبنان ، واتخذت مركزها ، دار الامير حيدر شهاب ، أي السراي المعروفة اليوم !

وفي هذه الاثناء ، نشط انسباؤنا ، الى اقتباس العلوم ، وارتقى بعضهم الى وظائف حكومية مرموقة ، وامتهنوا المحاماة ، وكان وجودها ، لا يزال نادراً ، في لبنان ، فامتازوا بها ، واشتهروا بتعاطيها ، وطارت لبعبدا شهرة بسببهم ، في هذه المهنة ، حتى ضرب فيها المثل ، فقيل : « ابوكاتو من بعبدا » !

وأول من تعاطى المحاماة من بعبدا هو المرحوم الشيخ عباس الحلو الذي توفي في كانون الاول سنة ١٨٧٤ .

واشتهر بعده ، عدة محامين وقضاة ، منهم الانسباء الخالدون ، حبيب خالد الحلو ، انطون صالح الحلو ، يوسف الخوري الحلو ، بشاره الخوري الحلو ، بطرس الخوري الحلو ، حنا سليمان الحلو ، وقد شغلوا ادواراً كبيرة في الادارة والقضاء سنأتي على ذكرها !

١) المحررات السياسية .

مناهضة رستم باشا
والوقوف في وجهه مع المطران البستاني !

انتقام الباشا من بعبدا !
ونقل مركز المتصرفية الى غزير !

ولما اراد رستم باشا ، ثالث متصرفي جبل لبنان ، ان يضع رسوماً جديدة ، على لبنان ، خوفاً من ان تتحمل الخزينة العثمانية ، قسماً من المصاريف التي قضى بايجادها بروتوكول ١٨٦١ وقف يناهض هذه الفكرة ، يوم لم يكن بشر يجرؤ على الوقوف في وجه المتصرف — المثلث الرحمة المطران بطرس البستاني (١) وقد وقف الى جانب سيادته ، النسيبان المرحومان ، انطون صالح الحلو ، وحبيب خالد الحلو ، المحاميان المعروفان في ذلك الحين ، وعقدا اجتماعاً ، في بلدتهما بعبدا ، ووضعا احتجاجاً ، على تدابير رستم باشا ، منتصرين لسيادة البستاني !

١) خرجت الدولة العثمانية ، من حرب روسيا ، يومذاك ، مقطعة الاوصال ، فاراد رستم باشا ، ان يقطع المساعدات المالية ، التي كانت الدولة تقدمها ، من خزانتها لمساعدة لبنان ، كل عام ، قصد التوفير ، فتظاهر انه يريد الاقتصاد ، في النفقات اللبنانية لمصلحة البلاد ، فانزل مرتبات الموظفين اللبنانيين الى النصف ، مبتدئاً بنفسه ، وكان مرتبه خمسين الف غرش ، فجعله خمسة وعشرين الفاً ، لكنه حاول ، من جهة ثانية ، ان يضع رسوماً ومكوساً اضافية جديدة على الاهلين ، فتألفت معارضة قوية ضده ، بدأت في السنة الثالثة بعد وصوله ، وظلت تتفاقم الى ان انتهت السنة الخامسة له ، وهي سنة ١٨٧٨ .

وقد ترأس تلك المعارضة المطران بطرس البستاني الذي ولد في ٢٩ كانون الاول سنة ١٨١٩

واتصل خبر هذا العمل الجريء بالمتصرف المذكور ، وساءه ما اقدم عليه اهالي بعبدا ، فصمم على الانتقام منهم ، بمضايقتهم ، وبالسعي لخراب بلدتهم ، وقطع رزق عيالها ، فما كان منه ، الا ان نقل مركز المتصرفية الى غزير ثم الى حارة البطم .

تأخر احوال بعبدا

تأخرت احوال بعبدا ، على أثر هذه الحادثة ، ووقف دولاب الحركة فيها ، وشحت مواردها ، ونفر الناس منها ، وضعف مركز أنسبائنا تجاه الحكومة اللبنانية ، فاضطر المحامي حبيب خالد الحلو ، أن يهاجر الى دمشق ، وان يحترف المحاماة فيها ، وتزوج هناك ، احدى بنات عائلة السيوفي المعروفة ، وتوصل الى مقام عضو في محكمة استئناف الحقوق !

وظل هذا الجمود ، في بعبدا ، الى ان انتهت مدة رستم باشا وعين واصه باشا مكانه .

ومات في ٢ تشرين الثاني سنة ١٨٩٩ ووقف في وجهه ، ورفعت عرائض الاحتجاج على رستم باشا ، فانصرف الى الانتقام من اللبنانيين ، فالغى المدارس الرسمية ، دفعة واحدة ، وأخذ يجر خصومه الى السجن ، وعمل على ابعاد المطران البستاني ، الى القدس ، ولم يلبث ان عاد منها مكرماً ، الى بكركي في تشرين الثاني سنة ١٨٧٨ على ظهر الباخرة الفرنسية « لينوا » وظل فيها ، حتى عاد الى بتدين في اول ايار سنة ١٨٧٩ واوقف الحاكم المستبد عند حده !

كان المطران بطرس البستاني ، رجلاً عظيما ، شهد له رستم باشا نفسه ، بعد نفيه ، اذ قال : « لم اجد في لبنان ، الا رجلاً ونصف رجل » فقيل له ، ومن هما ؟ ؟ فأجاب : « أما الرجل فالمطران بطرس البستاني ، ونصف الرجل ، فهو الامير مصطفى ارسلان » !

عن بحث مطول للاديب المعروف المؤرخ الزميل لحد خاطر ، في مجلة الورود سنة ١٩٤٩ — ١٩٥٠ الاجزاء : ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ و ١٢ ، والاول والثالث والثامن .

تضامن وانتصار !

شراء السراي !

وعودة المتصرفية الى مركزها !

• • •

وما تسلم المتصرف الجديد ، مقاليد الحكم ، حتى راودت مخيلات انسبائنا ، فكرة وثابة ، جريئة ، ورأوا ، أن دون تحقيقها ، صعابا ومشاق ، وفي مقدمتها المال ، لكنهم لم يجبنوا ، بل راحوا يعدون للمشروع عدته ، وبادروا الى عقد اجتماع عام ، في البلدة ، تمثلت فيه ، كل فروع عائلة الحلو ، وبعض العائلات التي كانت قد قطنت بعبدا ، واتخذوا قراراً تاريخياً لم نتمكن من العثور عليه بشراء السراي ، وانتخبوا لجنة مؤلفة من اثني عشر شخصاً ، اكثرهم من بني الحلو ، للسعي بشتى الطرق ، واعادة مركز المتصرفية الى بعبدا .

وقد اتفقت اللجنة المختارة ، على هذا الأمر ، واستقر رأي اعضائها ، على أن يهبوا السراي ، اذا استطاعوا شراءها ، الى الحكومة اللبنانية ، وأبقوا فكرتهم ، طي الكتمان ، حتى لا تتسرب الى المدن اللبنانية ويكثر معارضوها !

ومدهم التاجر الغيور المرحوم ، سليم الياس الحلو بقرض ، قيمته الف ليرة عثمانية ذهباً ، على أن يسددوه له خلال عشرين سنة .

وتمكنوا من شراء السراي ، من ورثة الامير حيدر شهاب ، واخذوا بها صكاً قانونياً .

عودة المتصرفية الى بعبدا

ودخل واصه باشا مركز المتصرفية ، في حارة البطم ، فوجده غـــير لائق ، فتعجب لهذا الامر ، وتساءل عن كيفية هذا الوضع الشاذ ، فأخبر بما كان ، من أمر سلفه رستم باشا ، وصدف ، أنه كان موجوداً هناك ، أحـد أنسبائنا المرحوم يوسف بك صعب ، وكان من اصدقاء المحاسب التركي في لبنان ، السيد حشمت افندي ، جد المرحوم حكمت بك جنبلاط ، فجلس الى جـانبه ، يعرض عليه فكرة دعوة المتصرف لزيارة بعبدا !

واستحسن المحاسب الصديق ، الفكرة ، وحدد موعدها ، وزار واصه باشا ، سراي بعبدا فراقته رحابتها ، واعجبه موقعها ، ورحب به أهاليها ترحيباً حاراً ، وأنابوا عنهم المرحوم خليل حرفوش الحلو ، لينقل الى سعادته عواطفهم الفياضة ، فالقى بين يديه ، خطاباً باللغة الفرنسية ، أشار به الى ما حدث على عهـــد سلفه ، ملمحاً الى سهولة تخصيص هذهالسراي لخدمة المتصرفية !

المتصرف ومجلس الادارة

واقترح المتصرف ، على مجلس ادارة جبـــل لبنان ، بناء على طلب حشمت افندي ، ان يضع قراراً ، موجزه،ان كل بلدة تقدم « سراياً » للحكومة،تكون تلك البلدة قاعدة لها !

وما كاد نشر هذا القرار يتم ، حتى اسرع رجال بعبدا ، معلنين عزمهم ، على تقديم « سراياهم » ، وعادت بعبدا ، مركزاً شتوياً لمتصرفية الجبل !

وضع ضريبة دخل على ملاكي بعبدا

وارتاح انسباؤنا لانسياق التوفيق اليهم . وعادوا يفكرون ، في ايجاد وسائل لايفاء دين نسيبهم التاجر سليم ، وهم تعهدوا بايفائه خلال عشرين سنة مع فائدته ، كما سبق !

ولم يطل تفكيرهم ، حتى اجمعوا على فرض ضريبة دخل . على كل مالك،وعلى كل مكلف ، في البلدة ، يوم لم تكن ضريبة الدخل معروفة ، في أرقى مدنالعالم، واضافوا مبلغاً معيناً ، على « ميرة » الامـــلاك ، وعلى الاعناق ، وعلى قيمة الاجارات ، وتعهدت اللجنة رسمياً ، ان كل فرد منها ، ومن موقعي السنـــد مسؤول عن عائلته ، وهذا مـــا يبرهن على التضامن العيلي واللبناني ، في ذلك الحين ، ووفوا المال المطلوب قبل اوانه !

عودة الازدهار الى بعبدا
ونفوذ انسبائنا وتفوقهم

وما كادت تستقر المتصرفية في بعبدا ، حتى عاد الازدهار اليها ، واصبحت قبلة المرتادين ، من اصحاب المعاملات ، والمتنفذين من العامة والاعيان !

وعاد الى انسبائنا الناهضين ، نفوذهم المألوف ، فكان يوسف الخوري الحلو ، رئيساً لمحكمة جزين والمتن ، ثم رئيساً لدائرة الحقوق الاستئنافية ، فكان اول رئيس يتولى هذه الوظيفة من ابناء الشعب ، اذ انها كانت خاصة بالمشايخ والامراء !

وتولى شقيقه بشاره الخوري الحلو رئاسة محكمة كسروان ، وجزين ، ثم

عضوية استئناف الجزاء، وكان شقيقه الثاني بطرس الخوري الحلو ، احد اعضاء محكمة زحلة !

وتسلم المرحوم حنا سليمان الحلو رئاسة محكمة البترون ، وولده اسكندر الذي توفي وكان لا يزال في ذات الوظيفة. وقد تسلمها ايضاً نسيبها انطون صالح الحلو وتسلم اسكندر بك حنا سليمان الحلو، عضوية محكمة الشوف ، وعدة وظائف سواها ، الى ان أحيل الى التقاعد ، وهو مدعي عام محكمة كسروان !وشغل اخوه ابرهيم مديرية مال البترون، ونال فرمانا سلطانياً بلقب «البكوية»(١)

ولم تنحصر نهضة ، ابناء الحلو ، البعبداويين ، في عالم الوظائف والسياسة ، والمحاماة ، والقضاء والتجارة ، بل تعدتها الى الصناعة والصحافة ، وانشاء المشاريع العمرانية ، فكان منهم اعلام ونجوم في كل صوب وحوب ، وفي كل أرض ، وتحت كل سماء ، في البلاد العربية وفي المهجر ، وهذا بعض مـــا اتصل بنا من اخبارهم ، في كل النواحي ، وهو غيض من فيض ، وقطرات من بحر !

في كل مكان

الكونت خليل دي صعب

ونهض انسباؤنا ، في القسم الاخير من الجيـــل التاسع عشر الى سائر المهن والحرف ، في الوطن والمهجر ، نخص منهم بالذكر ، الكونت خليل دي صعب الذي لقبوه كولومبس بعبدا في القاهرة والذي ولد في بعبدا سنة ١٨٤٢ ، وقد هاجر في سن ٢٢ سنة الى مصر فاستوطن المنصورة، وزاول التجارة ، وتعين نائب قنصل فرنسا ، وتزوج فرزق عشرة اولاد عاش منهم سبعة ، بينهم خمسة ذكور ، وهم عزيز، فريد، نجيب ، سليم ، وفؤاد ، مات الثاني والرابع ، وابنتان تزوجت احداهما ليزه ، بالسيد انطون شديد ابن الكونت سليم بك شديد سنة ١٩٠٥ .

١) دواني القطوف للشيخ عيسى اسكندر المعلوف .

وقـــد انعم عليه البابا لاون الثالث عشر في ٢٦ شباط سنة ١٩٠١ بلقب الكونتية ، بناء على طلب المثلث الرحمة البطريرك الياس الحويك ، وجعله ينتقل الى ابكاره .

وفي ١٥ اذار من نفس السنة انعم عليه البابا ذاته بلقب كومندور من رتبة فارس .

وفي سنة ١٩٠٤ جعل بعض البنايات والاراضي التي يملكها وعددها ٩ منازل و٣ قطع من الاراضي، وقفاً ذرياً على اولاده الذكور ونسلهم وسجلها في محكمة الدقهلية الشرعية في ٢ تموز سنة ١٩١٤ !

وفي سنة ١٩٠٥ اشترى ارضاً تبلغ مساحتها ٢٠٥٠ متراً وفيهـــا دار صالحة للسكن دفع ثمنها سبعة آلاف جنيه انكليزي ووقفها على الطائفة المـــارونية سنة ١٩٠٦ .

وانتهى من بناء الكنيسة المارونية على اسم العائلة المقدسة سنة ١٩٠٩ ووقفها مع الارض المذكورة على الطائفة في القطر المصري في ١٠ تموز سنة ١٩١١ وقـد بلغت اكلاف البناء مع ثمن الارض الجديدة ٦ آلاف جنيه مصري !

وتبرع لكنيسة بعبدا مسقط رأسه ، بمبلغ اربعين الف قرش عثماني ، مساعدة لترميمها ، سنة ١٩٠٧ ، وما زالت فيها بلاطة موضوعة في احد جدرانها كتب فيها ان الكونت دي صعب تبرع بتبليطها واقامة مذابحها !

وقد توفي ، رحمات الله عليه ، في ٤ تموز سنة ١٩١٢ ودفن امام الكنيسة التي شيدها ، في افخم المدافن المارونية !

وقد ورث اولاده عنه التقوى والفضيلة، ومحبة الطائفة والعمل في سبيل رقيها ونجاحها وعلى رأسهم سعادة الكونت عزيز ، عميد الطائفة المـــارونية في القطر المصري وصاحب الايادي البيض على مشاريعها(١) وتقرأون كلمة عنه في باب « صناع وعمرانيون » !

١) تاريخ الكنيسة المارونية للاب فيليب السمراني م .ل.

ومن الذين اشتهروا ، في عالم الصناعة والتجارة ، سواء أكان في لبنان ، أم خارجه ، في اخر الجيل الماضي ، واوائل الجيل العشرين السادة : طنوس الياس الحلو ، صاحب معامل الحرير المعروفة ، سليم ويوسف الياس الحلو ، صاحبا المحل التجاري المعروف في بيروت ، اسكندر الحلو صاحب الاجزائية « الفرمشية » في ساحة الدباس ، وقد كان عضو المجمع العلمي ، في بروكسل ، عاصمة بلجيكا ، وعدة مجامع علمية ، في أوروبا ، ووالد معالي الاستاذ شارل الحلو ، رئيس جامعة العناحلة .

والمحسن الكبير المرحوم ، بطرس شكرالله الحلو صاحب الاجزائية الشرقية في ساحة الشهداء ، وأخواه المشهوران الدكتوران الياس وجورج شكرالله ، واولاده ، انطوان شكرالله ، مدير الجمارك اللبنانية ، والمحامي ميشال شكرالله ، والدكتور سليم شكرالله .

وقد اشتهر منهم أيضاً في عالم الطب المرحوم الدكتور رشيد شكرالله الحلو ، واضع اللمحة من تاريخ عائلة الحلو ، والدكتور اسعد حرفوش الحلو .

شركة مياه عين الدلبه

هو المشروع اللبناني ، الذي جعل من الساحل الشمالي ، روضة غنّاء ، وضع فكرته عام ١٩٣٢م ، الرجل العمراني الكبير الاستاذ فريد طنوس الحلو ، بالاتفاق مع المرحوم يوسف بك صعب الذي اصبح بعد الاحتلال الفرنسي رئيس محاسبة لبنان ، وسهل دروسه الاولية ، ومهد اعماله البدائية ، وهو من نشط اعمامه ، وابناءهم للمساهمة فيه ، حتى اصبح شركة وطنية ، تضاهي اكبر الشركات العالمية تنظيماً وفائدة ، وهو الآن يدير دفة هذه الشركة ، بعد وفاة ابن عمه المأسوف عليه المرحوم هنري . وقد ساهم عملياً ، في احياء هذا المشروع ، المرحومان سليمان جرجس الحلو ، وامين عباس الحلو . وقد تألف مجلس ادارتها الاول برئاسة

المرحومين سليم الياس الحلو ويوسف الياس الحلو وانتخب المرحوم هنري سليم الحلو المدير الاول للشركة وقد تمكن من ايصال المياه من المنبع الاصلي حتى الجسر بخلال ستة اشهر !

معمل المسامير

وعلى اثر تحقيق هذا المشروع ، ظهرت الى عالم الوجود ايضاً ، فكرة انشاء معمل للمسامير ، وهو اول مصنع ، من نوعه في الشرق العربي !

وقد تألفت الشركة الاولى للقيام به ، من المرحوم امين عباس الحلو ، والمرحوم هنري الحلو ، وجورج سليمان الحلو باسم « امين الحلو وشركاه » وكان يدير هذا المصنع ، بنواحيه الصناعية والتجارية ، القطب التجاري ، السيد جورج سليمان الحلو !

وقد صمد هذا المعمل ، في وجه الصعوبات الكثيرة ، التي جابهت خطواته الاولى ، واستطاع التفوق ، على الصناعات الغربية ، وعلى مزاحمة المصانع الاجنبية ، عشرات السنين ، ولا يزال الى الان !

معصرة زيت حديثة

ورأى السيد جورج سليمان الحلو ، ان صناعة عصر الزيتون في لبنان ، ما برحت كما كانت عليه ، في العصور الغابرة ، فاستحضر معدات حديثة من اوروبا ، وانشأ المعصرة المعروفة في بعبدا باسم « المعصرة الحديثة » لصاحبيها جورج ولويس الحلو !

وعرفت كولومبيا المرحوم سليمان جرجس الحلو والد النسيب جورج ، تاجراً لامعاً ، وقد راسل جريدة الهدى طوال وجوده فيها ، وخلال تنقله بين فنزويلا

والمكسيك ، وقد انتقل الى رحمته تعالى في ١١ آب سنة ١٩٤٦ !

ومنهم المرحوم اسكندر حنا الحلو ، احد مشاهير تجارنا في كولومبيا ، مؤسس محلات تجارية مشهورة ، بالاشتراك مع ولدي شقيقه المرحوم امين عباس الحلو ، وجورج الحلو الذي ما برح يديرها بالاشتراك مع ابناء عمه سليمان ، وهو عميد الجالية اللبنانية في بوغوتا عاصمة تلك البلاد !

وهناك افراد ، من دوحة الحلو ، برزوا في الهيئة الاجتماعية ، نذكر من اتصلت بنا اخبارهم بايجاز ، هم :

في بتشكو المكسيك ، يوسف ومسعود الحلو ، وفي بوغوتا ، عاصمة كولومبيا سليمان الحلو وشركاه ، وفي البرازيل المرحوم نجيب خالد الحلو ، صاحب المشاريع الاقتصادية وعميد النهضة الصناعية اللبنانية في البرازيل !

والصحفي الجريء ، والتاجر المحنك المرحوم اسعد قبلان الحلو ، رفيق المجاهد نعوم المكي ، وشريكه في جريدة « المناظر » وهو الذي وقف حياته للدفاع عن حرية لبنان ، وكان الدافع الاول ، بخطاباته الوطنية الحماسية ، عام ١٩١٧ الى تأليف اول فرقة لبنانية في مدينة سانبولو ، والتطوع لتخليص لبنان من النير التركي .

ومن الذين اشتهروا في لبنان ، بفقههم ومقدرتهم القضائية ، القاضي الكبير ، الذي ترأس جامعة العناية وقتاً طويلا ، الاستاذ وجيه بك الخوري ، رئيس عدة غرف في عدلية لبنان ومفتشها والاستاذ نصري حرفوش الحلو رئيس مصلحة موارد الحكومة اللبنانية ومراقب القطع ومدير المالية العام حالياً المرحوم امين عباس الحلو ، الاديب والشاعر ، وقد حرر في جريدتي النصير والروضة ، في العهد الحميدي ، واشتهر برقة شعره ، ومتانة نثره وقد ترك ديوان شعر رائع مخطوطاً ، تأمل ان يبرز الى الوجود بهمة اخيه الناهض السيد جورج .

والمرحوم الدكتور الياس الحلو ، طبيب بلدية بيروت ، طوال ربع قرن .

الفياضية – قرب الجمهور

ومنهم المثري السيد نجيب صالح فياض الحلو ، منشىء قرية الفياضية ، المنسوبة اليه ، وولده المرحوم الدكتور نجيب فياض الحلو ، طبيب الاسنان المعروف ، في بيروت والاسكندرية ، والصحفي المرحوم يوسف عباس الحلو . والمرحوم جوزف سليمان الحلو ، قائمقام راشيا المتوفي سنة ١٩٤٨ ! .

ومن مفاخر آل الحلو شبابنا النوابغ :

الاستاذ شارل اسكندر الحلو ، نائب لبناني ووزير في عدة مجالس وحكومات ثم وزير لبنان المفوض ، في قاعدة الكثلكة (الفاتيكان) وصحافي نقادة ، باللغة الفرنسية دبلوماسي ممتاز ، ورئيس جامعة العناية !

- الدكتور هنري صعب ، طبيب محافظة لبنان الشرعي ، والصحفي الجريء اميل صعب .
- الدكتور البر نخله الحلو ، اول متخصص بالامراض الغددية ، والسكري في الشرق وهو عضو مراسل في جمعية الغدد الصماء بباريس ، وطبيب الطيران اللبناني حالياً في بيروت .
- الدكتور امين حاتم الحلو ، طبيب الصحة في بعبدا .
- الدكتور الجراح ارنست الحلو رئيس جراحي مستشفى مار يوسف في الدوره .
- الاستاذ فؤاد بشاره الخوري الحلو ، صاحب محل الكومسيون المعروف في بيروت ، وواضع فكرة انشاء معمل الاصواف الوطنية ، في محطة الحدث ، واحد اصحابه ومديريه ومنشىء شركة معمل المسمار اللبناني السوري في بعبدا !
- الاستاذ كميل بشاره الخوري الحلو ، رئيس مالية محافظة جبل لبنان .

الاستاذ جوزف اسكندر بك حنا الحلو ، الذي انتخب رئيس بلدية بعبدا في كانون الاول سنة ١٩٥٢ وقام بخدمات ومشاريع مهمة

- ومن ابناء الحلو الذين خدموا القضية اللبنانية عشرات السنين ، الصحفي

المرحوم يوسف خاطر الحلو ، مؤسس جريدة الخواطر ، في المكسيك ، والذي بقي طول حياته ، مدافعاً بحماس ووعي ، عن مصالح اللبنانيين ، في الوطن والمهجر !

● ومنهم في كولومبيا التجار يوسف رشيد الحلو واخوته ومؤسسو معمل كحول كبير فيها !

ومنهم الشاب الناهض بيار حلو ، نجل المرحوم هنري الحلو واحد اصحاب معمل المسامير وصاحب براد الفواكه في بعبدا !

ومن امواتهم المرحومان اسعد صالح الحلو وولده ، رشيد اللذان توليا مشيخة بعبدا ، ثم مختاريتها ، ما يقرب من ثلاثة ارباع القرن ، وانتقلت بعدهم باجماع الاصوات الى شقيق رشيد ، المختار الحالي السيد بشاره صالح الحلو !

بيت صادر الحلو

ومن الذين نزحوا عن حصرايل ، فرع آل صادر الحلو ، منهم في حلب وصيدا وبيروت ،

مشاهيرهم

القس بطرس صادر الحلو ، عاش في النصف الاول ، من القرن التاسع عشر ، ونقل في حلب ، الى اللغة العربية ، عن الايطالية ، بعض كتب ، لم تزل غير مطبوعة (١) .

(١) المخطوطات العربية لكتبة النصرانية صفحة ١٢٩ — ١٣٠ وفهرس مخطوطات دير الشرفة رقم ٢٧/٨ صفحة ٤٠٥ .

ابراهيم صادر

هو ابراهيم بن يوسف ، بن بطرس صادر الحلو ، من حصرايل ، وسكان بيروت اسس المكتبة الوطنية العمومية (الشرقية اليوم) سنة ١٨٦٣ في العاصمة وهي اول مكتبة لتجارة الكتب ، في لبنان ، وقد اصبحت حالياً ، مرجع الادباء والكتاب في الشرق .

واكمل سليم ويوسف صادر ، رسالة والدهما في ادارة هذه المكتبة التي اصبحت اليوم ملكا لانطون صادر ، حفيد ابراهيم ، وقد اخرجت مؤخراً ، كتباً عربية حديثة الاسلوب ، في الادب ، وعلى اختلاف المواضيع .

المجلة القضائية

ونشر القانوني يوسف ابراهيم صادر ، في اول نيسان سنة ١٩٢١ «المجلة القضائية» واحتفل بيوبيلها الذهبي ، خلال سنة ١٩٥٢ ومنحت حكومتا لبنان وسوريا ، صاحبها وسامين رفيعين ، علقا على صدره الرحب ، في مهرجان ادبي رائع ، افاضت في وصفه الصحف العربية .

وباتت لآل صادر اليوم — مطابع حديثة تعرف بمطابع صادر وريحاني (١)

ومنهم الدكتور حبيب صادر ، صاحب المؤلفات الطبية الناضجة ومنها كتاب «الامراض المعدية ، في الاقطار العربية ، وله ميزة عنوانها «نبوغ الاطباء العرب في الجراحة والكحالة» وقد اصدر سنة ١٩٤٥ مجلة فاحتجبت ، بعد صدور عددين منها لدواع سياسية .

(١) بشراكة الاستاذ البر ريحاني شقيق فيلسوف الفريكي المرحوم امين الريحاني ومؤخراً اصبحت ملك الاخير وحده

مراحل نشوء بني الحلو في بعبدا

مر على انشاء بلدة بعبدا، قاعدة محافظة الجبل، حالياً، وملجأ انسبائنا الاولين، اكثر من جيلين ونصف، وافق انسباؤنا من آل الحلو، كافة المراحل التي تعاقبت عليها ، وقد تكيفت افكارهم ، واعمالهم ، وفقاً لمقتضيات الايام والاحوال !

فلاحون

وعندما كان اللبناني الصنديد ، لا يفكر الا في الارض، لاستخراج كنوزها الدفينة ، عمل هؤلاء اللبنانيون الاقحاح ، فلاحين، فالانوا صعاب التربة ، واذابوا بسواعدهم الفولاذية صخورها ، واوجدوا املاكاً شاسعة ، واشادوا منازل ، في بعبدا وفي ضواحيها ما فتئت حتى الآن ، تشهد بصلابة عزائمهم ، واجتهادهم ، وجزيل فضلهم .

ساسة ومثقفون وابطال

وما دعت قضية الدفاع عن كيانهم ، في الاحداث اللبنانية الطارئة، حتى كانوا في مقدمة الابطال المجلين ، في مختلف المعارك التي وقعت ، ابان حكم الامراء الشهابيين ، والحكومات التي توالت من تاريخ ذهاب الامير بشير ، الى تشكيل المتصرفية !

وما شرعت انوار العلم تنبعث في الارجاء اللبنانية ، حتى كانوا في طليعة عشاق المعرفة ، والاكتساب ، والتثقف ، واحترفوا صناعة العلم ، على تنوع فروعه .

الجزء السابع

فروع الحلو في الانحاء اللبنانية

في غوسطا – وكسروان

من آل الحلو الاحياء في غوسطا السادة: شبل منصور الحلو واولاده، وشقيقه الياس ، ومنهم الاستاذ درغام الحلو ، في وزارة الزراعة. وقد اشتهر منهم قديماً، المثلث الرحمة ، البطريرك يوحنا الحلو (١) .

---

(١) ومن فروع الحلو في غوسطا بيت الشنيمي ، وقد انتقل احدهم الى بيت شباب ولا تزال منهم بقية قليلة حتى اليوم . لم اتمكن من الاجتماع بهم وقد اشتهر منهم في عالم الدين المدبر جرجس الشنيمي من اسرة الشنيمي الغسطاوي الذي بنى آقية دير سيدة اللويزة للرهبنة الحلبية سنة ١٨٣٥ . وجدد دير مار الياس شويا ، وتولى الرئاسة العامة من سنة ١٨٦٢ الى سنة ١٨٧١ – حياة المطران عبدالله قرألي عن المجلة البطريركية سنة ١٩٣٠ صفحة ٣٠٦ ومنهم ايضاً يوسف الشنيمي واخوه الياس واولاده ، في بعبدا ، وقد رحل اليها جدهم من حوالي نصف قرن وما زالوا فيها حتى اليوم .

البطريرك يوحنا الحلو !

هو يوحنا الحلو مطران عكا والنائب البطريركي . انتخب بطريركاً على اثر انعقاد مجمع الاساقفة ، في دير مار يوسف عينطورة كسروان في ٨ حزيران سنة ١٨٠٩ بعد ان قبل الكرسي الرسولي استقالة سالفه البطريرك يوسف التيان !

تثبيته

كان البابا بيوس السابع ، يومذاك مبارحاً ، مدينة روما ، بسبب اضطهاد نابوليون الاول ، ومقيماً في قلعة «سافونا» من بلاد جنوى، فأرسلت الى قداسته اوراق طلب التثبيت الى هذا المكان، فثبته قداسته في ٢٥ كانون الثاني سنة ١٨١٠.

ولما عاد الحبر الاعظم، الى قاعدته في روما سنة ١٨١٤ انفذ اليه، اعمال تثبيته، ودرع الرئاسة في ١٩ كانون الاول ، من السنة نفسها !

اقامته في قنوبين

ورأى غبطته ، انه من الضروري ، ان يقيم في كرسي البطريركية القديمة، في دير سيدة قنوبين ، الذي كان قد هجره اسلافه، من عهد البطريرك يعقوب عواد ، بسبب الاضطهاد والحوادث ، ولما كان هذا الدير ، غير صالح للاقامة ، لما نابه

من عوامل التخريب، فوجه بعضاً من الرهبان اليه ، فرمموه ، وجددوا ارزاقه ، ووجدوا بين خرائبه ، دفتراً، رقم فيه اثاث الدير المذكور، واملاكه بحدودها.

ولما اطلع البطريرك ، يوحنا ، على ما فيه ، وجد ان اكثر الاملاك ، قد ذهبت فريسة الاختلاس والاغتصاب ، والتعدي ، وتولى عليها ، من لا حق له باية وجه ، فسعى لارجاعها بكل ما اوتي ، من قوة ونفوذ ، وحالفه التوفيق ، فأعادها جميعها !

وفاته

انتقل الى رحمته تعالى ، في ١٢ ايار سنة ١٨٣٢ ، وبعد ان ادى الى الطائفة المارونية ، خلال ٢٣ سنة ، بطريركاً ، خدمات تذكر فتشكر ، دفن في حائط الكنيسة الشمالي ، من كرسيه في قنوبين !

كان البطريرك يوحنا الحلو ، ورعاً ، عالماً ، غيوراً ، مهاباً، وقد امتاز بتقواه وفضله ، وكان مقداماً جسوراً ، حسن السياسة ، بعيد النظر، وكريم الاخلاق.

فصل ديورة الرهبان عن الراهبات

ومجمع اللويزه الثاني سنة ١٨١٨

عقد البطريرك يوحنا الحلو ، في ١٣ نيسان سنة ١٨١٨ مجمع اللويزه الثاني

الذي ترأسه السيد لويس «غندولفي» القـــاصد الرسولي ، فقرر المجتمعون فيه ، فصل ديورة الراهبات ، عن الرهبان ، وعينوا لكل جنس ، اديرة خاصة ، تابعة لاساقفة الابرشيات (١) .

مراكز مطارين الابرشيات

وفي عهد هذا البطريرك ، قد عين لكل اسقف مـكان ثابت ، في ابرشيته ، يسكن فيه ، وحرم على المطارنة ، ان يقيموا في غير ابرشياتهم ، او ان يتبعدوا عنها !.

وتعين ايضاً مكان خاص ، لاقامة الكرسي البطريركي ، صيفـاً في قنوبين ، الديمان ، وشتاء في بكركي .

وبسبب خلاف بين الموارنة والسريان على احدى الوقفيـات بعث اليه الامير بشير برسالة نثبتها في ما يلي :

وقف سيدة الحارة بطرابلس
ورسالة الامير بشير الى البطريرك الحلو

«حضرة عزيزنا البطرك حنا المكرم سلمه الله تعالى

اولا مزيد الاشواق الى رؤياكم في كل خير وعافية، وبعد نخبر محبتكم اعرض

(١) راجع الدبس ص ٥٦٢ .

لنا عزيزنا المطران ، انطوان السرياني بان الكنيسة بارض طرابلس ، زيتونات ، وعزيزنا سالفكم البطرك يوسف ، معرفهم ، وعاطيهم اوراق تصريف في الكنيسة والوقف. ووكيلهم ما ترك الكنيسة الا من وقت الحصار، والان متعالين محبتكم عليهم ان اصحاب الوقف ، صاروا موارنة ، والحال الوقف للكنيسة ، ومـادة جزئية لم تذكر . مرادنا مـن محبتكم تعرفوا الذي الزيتونات بيده يصرفهم فيهم ويعطيهم غلالهم عن الثلاث سنين الماضية .

واذا كان دعوى ارسلوا وكيلكم يوافقهم بالشرع عند عزيزنا القـــاصد ولا تقطعوا اخباركم عنا (١) .

بشير شهاب

سجل الاحكام

ولقد جمع الخوري اسقف يوسف زياده ، كاتب اسرار البطريركية المارونية عدداً من الاحكام التي كان يصدرها المطران الحلو في القضايا المدنية، ونشرها في مجلة المنارة الغراء للمرسلين اللبنانيين الصادرة في جونيه ، ووقعت بين يدينا مجموعة سنتها الثانية لسنة ١٩٣١ فنقلنا عنها بعض هذه الاحكام التي رأينا لها علاقة ببعض اشخاص يمتون الى احد فروع العناحلة وهي تمثل لنا ناحية بارزة من حياة هـذا الرجل الكبير ، وجزءاً كبيراً من مقدرته العلمية ، وخبرته الفقهية .

وهي :

اولا :

(١) مخطوطات بيعة حلب – رسالة الامير بشير الكبير .

دعويان في بكاسين

الداعي الى تحريره

«حضروا قدامنا فارس ابو شديد من بكاسين وجرجي منهـا وترافعوا على ميرات جدهم ابو جرجس الحايك وادعا فارس المدكور في خربه قدام بيته وبيت جرجس وان جده واهبه هذه الخربة بموجب حجة شرعية ومتصرف بها بعد استماعنا احتجاج الفريقين ووقوفنا على الحجة ووصيت ابو جرجس المشار اليه علمنا على الحجة انها ثابتة بكون الهبا بعد التصرف لا يسوغ عليه الرجوع وبعده حضر لدينا جملة شهود وهو الخوري براهيم (١) وغيره وشهدوا ان هذا الهبا امتنـع فارس من التصرف به وعلى زمان جدهم ابو جرجس قسموا هدا المجال بحضور الواهب الكون ان هده الحربه هي مجال البيتين وفارس وجرجس ولابنائه .

بعد وقوفنا على جميع احتجاجتهم وتحقق لنا انه ضرر ناتج على جرجس ولا جل ذلك برضاهم وجهنا ولدنا عساف القهوجي مع اهل الخبره ان يميزوا المطرح فان تحقق عندهم ان هذه الخربة غير مضر تكون لفارس ويعمر وان كان لا فلا فمن بعد تميز عساف المذكور مع اهل الخبره اعرضوا ان عمار هو مضر لجرجي وشر متصل غير منفصل لاجل ذلك حكمنا بابطال ادعا فارس في عمار الخربه فقط تمنا المطرح وثمنه اثنا عشر غرش حكمنا على جرجس يدفع لفارس ست غروش وهذا الخربه تبقا مجال للبيتين ما بين فارس وجرجس لا يصير عليها قسمت ولا عمار ولا غروس بل تكون مجال مشاع للبيتين وله فارس وجرجس يستخدموا المطرح حسب احتياجه هذا ما حكمنا به في ١١ كانون ٢ سنة ١٨٠٢ »

المطران يوحنا الحلو

---

١) هو الخوري ابراهيم ابن الخوري اسطفان خادم بكاسين – ولد سنة ١٧٩١ ومات ١٨٣٩ اقرأ حياته في فرع بيت الخوري

ثانيا – الداعي الى تحريره

حضروا قدامنا الخوري براهيم بكاسين وابن اخيه فارس سعد صالح وكيل عن اخته حرمة فارس المذكور وادعوا على الخوري براهيم وولاده « بخصوص الرزق الذي رهنوه تحت دين لسكاف غنطوس ابن الخوري المدكور فاعرض الخوري ان هذا الرزق في حياة اخيه ابو فارس رهنه لكي يستفك ابن اخيه غنطوس وان ذلك فعله سعفه لاخيه وولاده واحضر شاهدين عادلـين وهما عاصي عازار ويوسف الخوري نصر الله وشهدوا بصحة ايراد الخوري بعد استماعنا احتجاج الفريقين حكمنا ان هدا الرزق لا يلزم الخوري استفكاكه ما دامه في حال العسر متى تيسر معه وقدر على خلاصه يلتزم من قبل الدمه يكون اخيه ما وهبه للخوري ، بل اوسعه فيه وحيث بدا خيه لوسعه من غير تحديد يلزم الخوري ام ولاده متى قدروا على استفكاكه يخلصوه ام يدفعوا المبلغ الذي استفكوه ولاد ابو فارس تماما لاجل خلاص دمتهم هذا ما حكمنا به في ك٢ سنة ١٨٠٢»

المطران يوحنا الحاج

في دلبتا – كسران

ومن فرع الحلو ، في دلبتـا ، المهندس جوزف الحلو ، في بيروت ، والياس الحلو ، صاحب متجر ، قرب اليسوعية ، شارع «مونـه» ومنهم المقيمون في دلبتا السادة : يوسف داود الحلو ، سليم داود الحـــلو ، جبران وتوفيق اسعد الحلو ، ويعقوب خليل الحلو .

واما بيت الحلو في غزير فقد انقرضت سلالتهم فيها، بالحرب الكونية الاولى، وقيل لي : ان بعضهم لا يزالون في مكان ما من اميركا ، ولم تتصل بنا عناوينهم!

بيت الحلو في آسيا ـ قضاء البترون

لعائلة الحلو في آسيا ثلاثة فروع :

اولا : **الشدياق** (١) ، ومن وجهائه السادة : الصيدلي حبيب نصر الشدياق، واخوه توفيق نصر الشدياق ، مختار البلدة ، ويوسف فارس ديب الشدياق .

ثانياً : **الخوري** ـ ومنه ، الوجهـاء ، فارس شديد الخوري ، جبرائيل انطوان الخوري ، اسيا فارس الخوري .

ثالثاً : ابراهيم ـ ومن وجهائه السادة : راغب دياب ابرهيم ، حبيب ساسين ابرهيم .

وتجمع الفروع الثلاثة كلمة الحلو . اما آسيا فهي بلدة جميلة الموقع ، مناظرها فتانة ، وهي تعلو عن سطح البحر تسعماية متر ، وتبعد عن البترون ما يقرب من عشرين كيلو متراً .

في شبطين البترون

ومن ابناء الحلو فيها ، المعروفين ، السادة يوسف رزق الحلو ، موظف في

(١) في كتاب ، لبنان،لمحات في تاريخه وآثاره واسره،للخوري اسقف يوسف داغر صفحة ٣٧ ؛ ان حبيب فارس الشدياق الحلو ، من آسيا ، وهب مدرسة مار يوحنا مارون في كفرحي، سبعين الف قرش ذهباً ، ووقف لدير مار يعقوب الحصن ، املاكاً واسعة ، ووقف لمدرسة مسرح خمسة عشر الف غرش ذهباً ولكنيسة مار جرجس آسيا وهب اراضي كثيرة في اماكن مختلفة .
وقد ترأس البطريرك بولس مسعد ، حفلة الصلاة عن نفسه ، وابنه ذاكراً فضله ، على الاديار والمدارس ، وقد جاء الى آسيا ، جهنذاك ، من مدرسة مار يوحنا مارون ـ المذكورة اعلاه .

البنك السوري ، في عاصمة لبنان ، ومنهم نجيب رزق الحلو ، وبطرس رزق الحلو

النخل الحلو

في بيت شلالا ـ البترون

جاء جدهم ، يوسف من حصرايل ، الى بيت شلالا ، يثبت ذلك صك بيع ، وجد عند احفاد المرحوم يوسف النخل ، وقد انجب ثلاثة ذكور ، هم ، روكز واسعد ونخله وابنة اسمها ياسمين ، تزوجها احد انسبائها في مزرعة زكرون قضاء الكورة ! *

وقد نزل جدهم يوسف ، في اراضي الميرِ يوسف شهاب الذي كان مالكاً مزرعة بيت شلالا ، وقد كان جدهم يوسف شاباً جميلا، ذا بأس ومهابة ، وكان لا يتقن سوى صناعة الحرير ، وقد تزوج فتاة من بشري ، ابنة الخوري اليشاع رحمه . ورزق منها ثلاثة صبيان وبنتين ، وقد سعدت ايام النخل ، فصار صاحب ملك من ارزاق وعقارات ، ووجاهة وتكاثرت ذريته ومنهم اليوم الوجهاء السادة : يوسف نخله النخل وولده رئيف ، حنا يوسف النخل ، وديع سليم النخل ،نخله يوسف النخل ، اسعد يوسف النخل ، وهم معروفون بوطنيتهم وكرمهم ،ومتانة مبادئهم !

في زكرون ـ قضاء الكورة

ومن آل الحلو، بيت فياض ، في قرية زكرون قضاء الكورة ، وهي تبعد

عن بلدة انفه زهاء اربع كيلو مترات وهم فيها اربعة فروع :

اولا **الحلو** – ومنها السيد جرجس منصور الحلو .

ثانياً : **فياض** ومنهم المحامي ابراهيم فياض ، والاستاذ انطوان فيـــاض ، ومختارها السيد حنا فياض .

ثالثاً : **ابو ملحم** – ومنهم مرشد سليم ابو ملحم .

رابعاً : **اللاهوط** – ومنهم السيد اسعد اللاهوط ، وكلهم تجمعهم كلمة الحلو

في كفرصارون ـ الكوره

كفرصارون ، جارة بلدة كفرعقا ، من عائلة الحلو فيهـا السادة يعقوب بهيج الحلو وحنا الياس الحلو ، وشاهد الحلو ، وميشال الحلو .

وارتحل بعضهم الى سير الضنيه ، واستقروا فيها وقد عرفنا منهم احدوجهائها السيد سعيد الحلو .

في وادي شحرور

سكن ابو فاضل الحلو ، وادي شحرور ، في نفس التاريخ الذي، سكن فيه، ابناء عمه ، ابو يوسف نصر ، بعبدا ، وابو جبرائيل غوسطا ، على اثر رحيلهم ، من حصرايل .

ولم يكن ابناء الحـــلو ، في وادي شحرور ، الا كسائر انسبائهم ، حيث

استقروا ، في مطلع الساعين لنهضة البلدة التي اختاروها مقاماً لسكناهم ، فعملوا لازدهار تربتها ، وترويج صناعاتها ، وتسلموا زمام ادارتها ، وظلت مختاريتهـا ، بين ايديهم ، منذ اكثر من خمسين سنة ، فقد ورثهـــا الوجيه المرحوم ، يوسف لطوف عساف ابو فاضل الحلو ، من نسيبه المرحوم الشيخ نعوم سمعـان عساف ابو فاضل الحلو، وورثها لنجله النسيب الفاضل السيد جان، اذ عندما توفي المرحوم يوسف ، ابى اهالي الوادي الاكارم ، ان تخرج المختارية ، من هذا البيت العريق بفضيلته وبفضله ، فاجمعت كلمتهم ، على توليتها نجله جـــان المذكور .

وقد كان المرحوم ، مرجعاً لجميع المتنازعين من ابناء بلدته فما كان يضطلع بمشكلة ، حتى حلل صعابها، واذهب اسباب النزاع، واحل مكانه الصلح والسلام ، بما اوتيه من طول الاناة ، ورحـــابة الصدر ، وحب التضحية ، وبما كان له من الاحترام عند الجميع ، وقد كان ايضاً ممن يرجحون كفة الاراء ، في اختيار ممثلي الامة .

واما نسيبه المرحوم نعوم ، فقد كان غنياً بخلقه وبماله ، محباً عمل الخير ، بسط الكف، حتى اشتهر، على رغم ارادته ، بمساعداته ، عيالا كثيرة ، مستورة.

ومن الانسباء الراحلين ، المرحوم ، سليم سمعان عساف الحلو ، وقد كان ، صاحب ثروة واسعة ، ووجاهة مرموقة ، ومقـــام مبجل ، وهو الذي انهض الزراعة في منطقة الوادي ، وراجت له شهرة بعيدة ، بحسن ضيافته وكرمه .

ومن وجوههم المعروفين ، حالياً ، في الوطن ، التجار السادة :

عبده وجان عساف ، يوسف سمعان عساف ، فريد عساف ، مهيب الحلو .

ومن وجوههم في المهجر السادة :

نجيب عساف الحلو في البرازيل ، وهـو غني مشهور ، والمرحوم الشاعر نخله اسعد الحلو ، وسواهم .

وقفية الكنيسة والمدرسة

ومن اعمالهم الانسانية المشكورة ، ان ثلاثة منهم وهم يوسف ، ونعوم وسليم قد اشتركوا سنة ١٩٢٠ مع اثنين من وجوه البلدة بوقفية كنيسة مار يوحنا المعمدان والمدرسة الوطنية ، لعموم اهالي البلدة .

ولقد قاطع هذا العمل ، بعض الاهلين ، خلال عشرين سنة ، واعترفوا اخيراً بفائدته المفضلة ، وبغيرة الواقفين ، وسلامة طوياتهم ، وخصوصاً عندما خربت الكنيسة القديمة واطلقوا السنتهم بالثناء عليهم وباستمطار الرحمة على اجدادهم .

بيت الحلو في المياسة _ المتن

تقع قرية «المياسة» قرب بلدة بكفيا على سطح شفير وادي نهر الصليب ، مقابل قضاء كسروان ، وبين الجهتين ، طريق متحدرة ، على جانبي النهر ، يصلها معبر جبلي ، يعلو مجراه ، قائم على صفيحتين ، صخريتين ، كبيرتين ، متلاصقتين ، في اعلاهما ، متباعدتي الارتكاز ، على ضفتي النهر ، تجري من تحتهما المياه ، مهما كانت غزيرة ، ابان الشتاء ، وقيل انها من صنع الاقدمين !

وفي المياسة ، آثار قديمة ، منها بئر في محلة كنيسة البستان ، قيل انها كانت مدفناً منحوتاً سطحياً ، فيه ثلاثة الحاد ، متساوية واخر من ورائها ، وقد وجد فيه سبحات وخواتم (١) وبقربه اناء مملوء من المسامير الحديدية وزنجير من نحاس . وفيها آثار الكنيسة المعروفة بالبستان.

١) تاريخ بيت شباب للخوري مخايل غبريل .

وفي محلة قطين منها ، منارة بين زاويتها الداخليتين ، شبه مذبح ، وفي صحنها مقعدان ، من حجر ، تجاه المذبح ، وقربه جرن حجر وسواها .

وفي المياسة غير هذه من الآثار تدل على قدامتها .

مجيئهم

جاء جدهم الى المياسه ، من قرية سبعل قضاء الزاوية ، وهو احد سلالة الحلو التي انتشرت ، بعد نزوح جدها الاول ، عن بشري في تلك الجهات ، وفي غيرها من لبنان .

وقد نمت سليلته ، في المياسة ، واصبحوا من ملاكيها المعروفين ، وهم موصوفون بحسن سريرتهم ، وبجيرتهم المحبوبة

وجوههم

من وجوههم ، حاليا السادة :

داود منصور الحلو . حبيب يوسف الحلو ، سليمان داود الحلو ، الاستاذ ملحم الياس جرجس الحلو . وسواهم .

وظل بعض ابناء الحلو ، في المياسة ، محافظين ، على كنية جدهم الاول الذي انتسب الى بلدته الاولى «سبعل» ولا يزالون يوقعون اسماءهم ، احيانا بالسبعلي ، وسكن بعضهم في القرى التي تجاور المياسة ، كحملايا وسواها .

وقد اتصلت حملايا والمياسة ببكفيا ، المصيف المتني الشهير ، بطريـق شقت جديداً ، وهي تبعد عن المحيدثة – بكفيا زهاء ثمانية – عشر كيلو مترا .

بيت الحلو في بكفيا

جاء جدهم ، جرجس الحلو من المياسة ، وقطن محلة «السناد» بـين بكفيا ، وبيت شباب ، وتملك فيها .

منهم السادة :

ميلاد الحلو واولاده ، ومنهم اربعة ، مهاجرون ، في «دلوه» من اعمال « ايدجن» وهم جورج ميلاد الحلو واخوه انطوان وولدا عمه خليل ، عبدالله وميشال اخو .

ومن المقيمين : يوسف خليل الحلو ، موظف في المتحف اللبناني في بيروت .

المهـاجرون

ابناء جبرائيل الحلو مع عائلاتهم وقد اصبحوا حوالى عشرة ، في الارجنتين ، الياس يوسف الحلو ، صاحب اوتيل معروف ، في القاهرة ، وولده الاستاذ بشاره الحلو ، موظف في ادارة جريدة الاهرام .

بيت الحلو في الجنوب

ضـربا

تقع ضربا ، في نقطة شرقية ، متوسطة ، بين جزين ، وصيدا ، يصعد اليها ، مشياً على الاقدام ، مدة اربع ساعات ، وهي تعلو عـن سطح البحر نحو تسعمائة متر ، وفيها قلعة قديمة ، لا تزال آثارها ظاهرة للعيان .

قدم جد بيت الحلو فيها ، واسمه يوسف ، من جزين ، من وقت بعيد ، وتكاثرت ذريته فيها ، واضحت تسعة فروع :

اولا – بيت نجم – ومنهم في الوطن وفي المهجر السادة : جورج نجم ، الياس يوسف نجم ، وشكري امين نجم واولاده في ديترويت اميركا .

ثانياً – بيت ابراهيم – الحاج حنا ملحم ابرهيم ، ويوسف طنوس ابرهيم .

ثالثاً – بيت راشد – حنا اليـاس راشد ، شكري راشد واخوته في ولاية اوهايو .

رابعاً – » عقل – نجيب ابرهيم عقل واخوته في ولاية مــاين وبولس عقل واولاده في ديترويت .

خامساً – » موسى – كلهم في المهجر ومنهم موسى فارس الحلو في ديترويت مشيغن .

سادساً – » بولس – منهم شكيب خليل بولس .

سابعاً – » عيسى .

ثامناً – « صعب الكسرواني – الياس صعب الكسرواني ، وحفيده قزحيا يوسف صعب واولاده في ديترويت .

تاسعاً – « حنا بو حنا – السيد قزحيا خليل عون ، وهو من انسباء بيت بوحنا صربا ، ويقطن مع انسبائه في مزرعة كفر شلال ، المجاورة صربا .

دير الزهراني

يقع دير الزهراني ، على طريق النبطية ، بعد صيدا ، وتبعد عنها ، عشرين كيلو متراً ، تقريباً ، من بيت الحلو فيها الاستاذ رزق الله الحلو وولده الاستاذ فؤاد معلم مدرسة القرية الرسمية .

جزين

موقعها جميل ، مناظرها خلابة ، هواؤها نقي ، مياهها غزيرة ، وعذبة ، من ينابيعها المشهورة ، نبع غريبة التحتا ، ونبع عين الملائكة ، الذي يطلع من سفح جبل «تومات» ويسقي الامكنة العالية من جزين ، وبعض القرى التي تجاورها ، ونبع ثالث يتفجر من تحت جبل ، قرب كنيسة السيدة ، تشطر مياهه البلدة ، شطرين ، متساويين تقريباً ، وتكون مجرى صغيراً ، يصب في شلالها المشهور ، عن علو ثمانين متراً خطاً عمودياً .!

يقصد هذا الشلال ، عشاق الطبيعة والجمال ، فيعجبون بواديه السحيق ، ويسرحون منه البصر ، حتى مدينة صوفر ، وقد قامت على جوانبه المتنزهات التي

وأمها المصطافون ، ومحبو الراحة ، والهدوء ، ويتنعمون بمباهج جزين ، وبغابة صنوبر بكاسين ، التي تعد ، من غابات لبنان واكثرها اتساعاً ورونقاً !

طرقات جزين

تبعد جزين عن بيروت مسافة خمسة وسبعين كيلو متراً ، وخمسة وثلاثين عن صيدا ، وهي تتصل بها وبالنواحي اللبنانية ، بعدة طرقات معبدة ، منها طريق بيروت – جزين ، نبطيه جزين . بيت الدين – جزين . مشغره جزين . الريحان جزين .

سكانها

يتراوح عدد سكانها ، ما بين ثمانية آلاف وتسعة آلاف ساكن ، ثلثهم في المهاجر بينهم قسم كبير ، من المثقفين ، وقد حصل بعضهم ، مناصب عالية في الدولة .

حاصلاتها

من حاصلاتها الحبوب ، على انواعها ، والفاكهة ، ومنها العنب ، والتفاح ، والخضار ، وسواها .

اولا : ابراهيم عساف الحلو الذي سكن مواريس وهي مزرعة صغيرة قرب جزين ولقب «بابوجوز» لكثرة ما كان يملك من اشجاره حينذاك ومنهم السيد موسى الحلو

ثانياً : حبيب الحلو

ثالثاً: صادر الحلو ومنهم في الارجنتين والمكسيك وهم فيها اصحاب مكانة مرموقة

رابعاً : كوكباني الحلو منهم السيد توفيق الكوكباني الحلو صاحب المصبغة الوطنية قرب سينما دنيا في بيروت وعائلته والخوري حنا الكوكباني خادم رعية سد البوشرية . وقد نزح جدهم من كوكبا الى جزين منذ ٣٣ سنة ، ومنهم في اميركا عدد وافر بينهم اغنياء كبار . وقد تفرع عن الكوكباني بيت البواب ومنهم الملازم ايلي بواب مرافق فخامة رئيس الجمهورية الاستاذ كميل شمعون

خامساً : الخوري ماتيه الحلو

سادساً : ابو راشد الحلو ومنهم السيد صليبا ابو راشد الحلو .

نزح جدهم جرجس ، عن بعبدا ، الى جزين حوالى سنة ١٧٦٠ ، بعد عمارها وبعد ان نزح عنها ، في نفس التاريخ ، ابن عمه يوسف ابو فاضل الى وادي شحرور وابن عمه الثالث يزبك حفيد يزبك الحلو الاول الى بيروت .

وجوههم في جزين

من وجوه بيت الحلو في جزين السادة : شكري سليمان الحلو ، مهاجر في الولايات المتحدة ، مقاطعة ديترويت ، وهو تاجر وملاك كبير وصاحب القسم الاكبر من مزرعة «شبيل» التي تبعد ١٥ كيلو متراً من جزين وقد قدم اليها سنة ١٩٥٢ وحول جميع ما يملكه فيها الى اخوته وصهره المقيمين في جزين والنبطيه .

وديع طعمه الحلو، مثر ووجيه، سعود ابرهيم الحلو، ملاك كبير. الياس يوسف الحلو تاجر ، عبده ابراهيم الحلو صاحب مشاتل تفاح مشهورة ، الاستاذ يوسف صالح الحلو محاسب مالية قضاء جزين وهو من الموظفين القدماء المشهود لهم بالامانة والوفاء واخواه توفيق واسعد من اصحاب الاراضي الزراعية للبن في البرازيل ومن تجاره المحترمين .

عين مجدلي

تقع هذه القرية ، جنوبي شرقي جزين ، قائمة على هضبة تطل على البحر ، تحوطها من ناحيــة الشرق ، مرتفعات جبال « التومات » ومن جهاتها الباقية احراج العفص والسنديان !

قدم اليها ، موسى عاد الحلو ، اولا ، ثم تبعه اليها ولدا شقيقه مارون ورزق ثم جاء بعدهما ابن عمه عطيه !

وقد ظلوا فيها شركاء عند مالكيها الاولين ، من آل جنبلاط ، حتى تمكنوا من تملكها ، تدريجياً ، وباتت لهم فيها ستة فروع وهي :

اولا : بيت شاهين موسى عاد الحلو ومنهم الياس حبيب وهو معلم في وزارة التربية الوطنية

ثانيا : بيت يوسف موسى عاد الحلو واخوه شاهين ولداالوجيه حبيب الياس شاهين في القرية .

ثالثاً : بيت حبيب « «

رابعاً : « جرجس « «

خامساً : « الياس « «

سادساً : « حنا « « ومنهم البطل يوسف مرعي الياس ا .

صناعاتها

اشتهر ابناء جزين بصناعة وطنية فنية وتفوقوا بها ، وانتسبت اليهم ،وهي صناعة السكاكين ، وهم اول من اوجد سكينا ، ذات قبضة ، بشكل عصفور ، وسمكة ، وجمل وغيرها ، عرفت في لبنان ، وفي انحاء الدنيا «بالسكين الجزينية!»

وقد تفننوا في صنع الخناجر ، واواني المائدة من سكاكين وملاعق ، وشوك وسواها ، ومقاطع الورق وما شاكلها !

قدامة جزين

كانت جزين ، قديما كسائر المناطق اللبنانية ، مغطاة بالاحراج الكثيفة ، وقد توالى عليها الفنيقيون ، ومن سبقهم وجاء بعدهم من الشعوب .

وقد جعلت ، زمانا طويلا، مصيفاً لملك صيدون ، يستدل على ذلك، بنواويس ما زالت آثارها ، بادية للعيان في محلتي «السكاف وعترين» اللتين تجاوران البلدة !

وقد قطنت جزين بقايا، بعض الحملات الصليبية الاولى ،ودعت احدامكنتها «بدوز» نسبة الى اثنتي عشرة بئراً كانت في ذلك الحين ، وقد حرف هذا الاسم مع الايام ، فصار معروفاً ، اليوم «بعدّوس» ولم تزل ، من تلك الآبار ، اثنتان هما بئر عدوس ، وبئر الخراب !

اسمها

وعلى اثر حوادث الشيعة ، والمسيحيين ، التاريخيـة ، في كسروان والشمال ،

جاء بعضهم ، الى جزين ، وجعلوا منها ، لهم وطناً ، وقسموها جزئين ، ودعيت «جزئين» ،في اول امرها ، الى ان حزفت الهمزة بالتداول ، وامست ياء مشددة فقيل «جزين» !

وظل الجزء الاكبر ، في عهدة «المتاولة» برهة من الزمن ، حولوا ، خلالها ، ارضه ، الى جنائن تحفل ، بالكرمة ، وبالزيتون وما شابهها !

اغتصابها

واغتصب الدروز سكان جزين ،وارغموهم على تخليتها ، واستولوا على ما كان فيها ، ولم يطل الوقت ، ومجاراة لحوادث تلك الايام ، اخذت تتوارد اليها بعض العيال المسيحية ، واخذ افرادها يتملكون ، ويعمرون ، وتكاثر عـــددهم ، ولم يلبثوا ، ان استولوا عليهـــا باجمعها ، طبعـاً ، بالشراء المقرون بالوفـــاق والتراضي ، الى ان خرجت آخر قدم ، لآخر ملاك قديم فيها ، حوالى سنة ١٩٣٠

اشهر عيالها

واما اشهر عيال جزين فهي : آل الحلو ، عون ، نصيف ، معوشي ،خطار ، سليم ، رزق ، كرم ، عازار ، مزهر وسواها.

بيت الحلو

كانت عائلة الحلو تعادل ، ثلث سكانها ، فصارت اليوم اكثرها عدداً . وقـد اصبحت ستة فروع وهي :

اولا : ابراهيم عساف الحلو الذي سكن مواريس وهي مزرعة صغيرة قرب جزين ولقب «بابو جوز» لكثرة ما كان يملك من اشجاره حينذاك ومنهم السيد موسى الحلو

ثانياً : حبيب الحلو

ثالثاً: صادر الحلو ومنهم في الارجنتين والمكسيك وهم فيها اصحاب مكانة مرموقة

رابعاً : كوكباني الحلو منهم السيد توفيق الكوكباني الحلو صاحب المصبغة الوطنية قرب سينما دنيا في بيروت وعائلته والخوري حنا الكوكباني خادم رعية سد البوشرية . وقد نزح جدهم من كوكبا الى جزين منذ ٣٣ سنة ، ومنهم في اميركا عدد وافر بينهم اغنياء كبار . وقد تفرع عن الكوكباني بيت البواب ومنهم الملازم ايلي بواب مرافق فخامة رئيس الجمهورية الاستاذ كميل شمعون

خامساً : الخوري ماتيه الحلو

سادساً : ابو راشد الحلو ومنهم السيد صليبا ابو راشد الحلو .

نزح جدهم جرجس ، عن بعبدا ، الى جزين حوالى سنة ١٧٦٠ ، بعد عمارها وبعد ان نزح عنها ، في نفس التاريخ ، ابن عمه يوسف ابو فاضل الى وادي شحرور وابن عمه الثالث يزبك حفيد يزبك الحلو الاول الى بيروت .

وجوههم في جزين

من وجوه بيت الحلو في جزين السادة : شكري سليمان الحلو ، مهاجر في الولايات المتحدة ، مقاطعة ديترويت ، وهو تاجر وملاك كبير وصاحب القسم الاكبر من مزرعة «شبيل» التي تبعد ١٥ كيلو متراً من جزين وقد قدم اليها سنة ١٩٥٢ وحول جميع ما يملكه فيها الى اخوته وصهره المقيمين في جزين والتبطيه .

وديع طعمه الحلو ، مثر ووجيه ، سعود ابرهيم الحلو ، ملاك كبير . الياس يوسف الحلو تاجر ، عبده ابراهيم الحلو صاحب مشاتل تفاح مشهورة ، الاستاذ يوسف صالح الحلو محاسب مالية قضاء جزين وهو من الموظفين القدماء المشهود لهم بالامانة والوفاء واخواه توفيق واسعد من اصحاب الاراضي الزراعية للبن في البرازيل ومن تجاره المحترمين .

عين مجدلي

تقع هذه القرية ، جنوبي شرقي جزين ، قائمة على هضبة تطل على البحر ، تحوطها من ناحيـة الشرق ، مرتفعات جبال « التومات » ومن جهاتها الباقية احراج العفص والسنديان !

قدم اليها ، موسى عاد الحلو ، اولا ، ثم تبعه اليها ولدا شقيقه مارون ورزق ثم جاء بعدهما ابن عمه عطيه !

وقد ظلوا فيها شركاء عند مالكيها الاولين ، من آل جنبلاط ، حتى تمكنوا من تملكها ، تدريجياً ، وباتت لهم فيها ستة فروع وهي :

اولا : بيت شاهين موسى عاد الحلو ومنهم الياس حبيب وهو معلم في وزارة التربية الوطنية

ثانيا : بيت يوسف موسى عاد الحلو واخوه شاهين ولدا الوجيه حبيب الياس شاهين في القرية .

ثالثاً : بيت حبيب » »

رابعاً : » جرجس » »

خامساً : » الياس » »

سادساً : » حنا » » ومنهم البطل يوسف مرعي الياس ا -

سابعا : » ابرهيم » »
ثامناً : » ريشا ومنهم السيد شاكر ريشا الحلو
تاسعاً : » رزق ومنهم السيد مسعود رزق الحلو ابن شقيق موسى عاد الحلو
عاشراً : » عطيه ابن عم موسى عاد ومنهم السيد خليل عطيه الحلو .

وابناء الحلو في هذه القرية ، اشتهروا بصلابة عودهم ، وببطولتهم ، وبسالتهم النادرة ، وقد فرضوا هيبتهم ، وصولتهم في ظروف تستدعي الجرأة والرجولة .

وادي جزين

تقع غربي شمالي جزين ، وهي قرية جميلة ، زراعية ، تبعد عنها حوالى اربعة كيلو مترات ، نزح شاهين الحلو اليها ، من جزين ، وقد نمت فيها ، ذريته ، واشتهر منهم في عالم الدين الآباء الافاضل :

القس فرنسيس الحلو ، وكيل مطرانية بيروت المارونية ، وهو من اصحاب الفضيلة ، ومن حملة الشهادات العالية .

شقيقه الاب مخايل الحلو ، رئيس دير مجدل المعوش وكلاهما من الرهبنة المارونية البلدية !

الخوري ابرهيم الحلو ، ابن السيد خليل الحلو مختار الوادي سابقاً !

الخوري حنا الحلو ابن الوجيه مسعود عازار الحلو ، وهو كاتب اسرار المطران غسطين البستاني !

والقس ، بطرس الحلو رئيس دير الناعمة ، نعمة الحلو ، بولس الحلو ، مدير مدرسة مجدل المعوش !

الياس الحلو ، استاذ في مدرسة دير مشموشة وسوام !

كفرتعلا قرب بكاسين

بيت الحلو فيها ، ملاكون ، ومزارعون ، وقد عرف منهم السيد يوسف الحلو مأمور تلفون في جزين ، وواضع شجرات فروع بيت الحلو في سائر قرى الجنوب!

الغباطيه قرب بكاسين ايضاً .

المعروفون من بيت الحلو فيها السيدان نحول الحلو ، والياس مسعود الحلو .

النبطية

نزح اليها مؤخراً ، السيدان ابراهيم واسعد الحلو من فرع موسى ، وقد اقتنيا املاكا وبنيا منازل وصارا فيها ملاكين ، شأن انسبائهم في مزرعة « شبيب » المار ذكرها !

كفروه

مزرعة صغيرة ، تقع ، بين صيدا والنبطية من بيت الحلو فيها الوجيه رزق الله الحلو ، واولاده :

مشتى بيت الحلو – في العلويين سورية

يقع هذا المشتى ، في قضاء صافيتا التابع مديرية « الحزور » من منطقة العلويين

السورية ، وهو يرتفع عن البحر ، ما يقرب من ٥٥٠ متراً، ويصعد اليه ، بطريق معبدة ، معروفة .

دعي هذا المكان باسمه المعروف ، حالياً،لان الذين نزلوا فيه ، من الانسباء ، كانوا رعاة، فاختاروه مسرحاً لماشيتهم، لما رأوه يتوافر فيه، من المياه والكلاء .
وظل انسباؤنا ، في هذا المشتى ، زمانا غير قصير ، لا يخرجون عن رعاية المواشي ، وانتقلوا مع المحافظة عليها ، الى تلك الارض الحرجية ، ليدرأوا عنهم، تعديات الغرباء ، عن نحلتهم ، وقد كانوا يضايقونهم جداً ، ليفسحوا لهم مجال ، الرعاية والمرور والقيلولة .

ورأوا ان لهم ، في حرث الارض ، انتجاعاً وغنى ، فثابروا على الحرث والزرع ، والضرع ، وقتاً طويلا ، حتى تجمعت الثروة ، في ايدي بعضهم فبنوا المنازل ، وعمروا الدور ، واشرأبت اعناقهم الى الوجاهة والنفوذ ، وانتقلوا من البداوة ، الشكلية ، الى الحضارة والمدنية ، ونشأ منهم زعماء ومتنفذون !

اصلهم

هم احد افخاذ — ابو نار — جد جمة الذي ترك عين حليا ، وقدم الى لبنان ، كما فصلناه ، في غير مكان ، من هذا الكتاب ، وقد ذكرهم الدكتور شاكر الخوري في كتابه مجمع المسرات صفحة ٦٠٦ و ٦٠٧ و ٦٠٨ حتى الصفحة ٦١٦ .
وقد ذكرهم الدكتور رشيد شكرالله الحلو، في لمحته الموجزة عن اصل هذه العائلة وفروعها .

وقد وقعت في يدي «مخطوطة» بقلم النسيب الاديب المرحوم نسيم الحلو مدير كلية صيدا ، والذي توفي عام ١٩٥٢ جاء فيها : «انه كتب الى المؤرخ الشهير

عيسى اسكندر المعلوف . يستطلعه الرأي في اصل هذه العائلة ، فاجابه برسالة مؤرخة في ١٩ ايار سنة ١٩٣٣ ، صادرة عن المجمع العلمي في دمشق ، جاء فيها ارشاده ، الى المرجعين المذكورين ، زائداً على ذلك ، ان من انسباء بني الحلو ، في عكار ، بني سلوم في حمص ، وبني بشور ، في برج صافيتا ، وبني الحمصي في دمشق وبني جنحو وحبيب في بيروت وبيت ماروني في دير القمر ، وهم من عكار » .

وقد علق النسيب بقلمه ، على هذه المراجع ، تعليقات لطيفة اخذت اهمها رغبة في زيادة الايضاح قال :

١ — «ان اسم الحلو ، تطلقه رواية المرحوم الدكتور شكرالله ، على الجد الاعلى ، سلف جمة . بينما رواية الدكتور، شاكر الخوري ، تنسبه الى احد اخوي جمه ، الذي ذهب الى جهات حمص ، وحماه .

وعندي انه لا تناقض ، في هذا ، اذ لا يمنع تسمية بعض الاولاد ، باسم جدهم الاعلى ، الحلو بدليل ان هذا الاسم شامل جميع فروع العائلة .

٢ — رأيت تشويشاً بين رواية الدكتورين رشيد وشاكر ، في مهاجرة فرعي لبنان والمشتى ، فالاول يقول ، ان واحداً ، من فرع يوسف الحلو ، الذي انتقل الى حصرايل من بلاد جبيل . ومنها هاجر الى المشتى .

والثاني يقول : ان عائلة الحلو في بعبدا وجزين وغوسطا اتوا الى لبنان ، من فرع المشتى المذكور ، حال كون سلسلة افراد فرع المشتى التي انفقت على جمعها سنتين ، لا تشير الى شيء بدعم فكرة المذكور .

٣ — اما مارأيته جديداً فهو قول صديقنا عيسى المعلوف ، ان عائلة سلوم في حمص من بيت الحلو ، ولعل اشارة الدكتور شاكر الخوري الى مهاجرة الحلو ابن جمة الى حمص وحماه ، تدعم الى درجة ما ، هذه الفكرة .
والاغرب من ذلك قوله ، ان جيراننا واصدقاءنا ، بيت بشور في صافيتا

يتون بصلة النسب الى عائلة الحلو ولا اعلم الاساس الذي بني عليه هذا الحكم الذي تجهله كلتا العائلتين .

٤ - يوجد التباس ، في اسم رأس فرع الحلو ، في المشتى ، فان لدينا ثلاثة اشخاص، يوسف ونقولا ومخائيل ، فبعضهم يقول ان مخائيل هو الذي جاء من لبنان ، ولكن الصواب ، ان الذي قدم اليه ، اولا ، هو ميخائيل كما يتداوله شيوخ العائلة منذ القدم .

٥ - ومن الاتفاق المستغرب ، ان ثلاثة من الاشخاص البارزين في عائلة الحلو ، ويكادون يحسبون مؤسسين لحالة جديدة ، هم متشابهون في النجاح والوجاهة حتى بعدد البنين والبنات وهم :

ا - جمعة رأس العائلة ، كان له ستة بنين ، هم كيروز ، رزق ، حنوش ، ضاهر شدياق ، وابو يزبك وابنة واحدة ، هي ست الاخوة .

ب - يوسف الحلو ، رأس عائلة الحلو ، في المشتى له ايضاً ، ستة بنين ، هم منصور ، حنا ، يونس ، سليمان ، الياس ، ميخائيل وابنتان هما ناعسة ودابلة .

ج - سليمان بن سمعان بن سليمان بن يوسف وهو جدي كان له ستة بنين وهم : ابرهيم ، داود ، مخائيل ، سمعان ، متري (والدي) وعيسى ، وابنتان هما نظور وساره » انتهى التعليق .

سبب هجرتهم

وفي وثيقة قديمة جداً ، عثر عليها عند أحد شيوخ العائلة ، جاء ان يوسف بن نقولا الحلو ، جاء المشتى ومعه اثنان ، لم يتحقق ، أكانا من انسبائه ، ام من اخصائه ، وتذكر ان سبب هجرتهم هو اضطهاد حزب معاد .

وقد سكن يوسف ورفيقيه ، اولا ، قرية نبع كركر ، قرب الكفرون التابعة لناحية حزور وقتئذ . ولما اتصل خبر قدومهم باهل قرية المشتى ، التابعة قضاء صافيتا ، المجاورة الكفرون ، اتى منهم وفد يدعو يوسف ورفيقيه ، للاقامة معهم ، في المشتى ، ليتقووا بهم ، لان النصارى كانوا فئة قليلة في تلك الجهات ، وهم محاطون بطائفة النصيرية الذين اتخذوا بعد الحرب الكونية الاولى (١٥٢٤ - ١٩١٨) اسم العلويين بدلا من النصيرية .

ولبى يوسف الدعوة واما رفيقاه فبقي احدهما في نبع كركر ومنه بيت جبرين وذهب الثاني الى قرية كفرزان في قضاء الحصن ، ومنه بيت دونا ، ولاتزال بعض فروع عائلة الحلو ، في المشتى ينتسبون الى اجدادهم ابناء يوسف الستة فيقولون : بيت الياس ، بيت يونس ، بيت ناعسة الخ .

واما فرع سليمان بن يوسف ، فقد اخذ الوجاهة ، وحافظ على لقب الحلو .

ونمت عائلة الحلو ، في المشتى وقويت ، حتى صار وجوه البلاد يخطبون ودها ويتبادلون الزواج ، ولم يمض زمان بعيد ، حتى فاقوا اهل قرية المشتى ، قوة وغنى ، ووجاهة ، وعرفت القرية باسمهم . وقد كان عصر سليمان بن يوسف الحلو عصرهم الذهبي .

الحكم الاقطاعي

وكانت بلاد الحصن وصافيتا ، تحكم حكما اقطاعياً ، تحت سلطة احدى عيال النصيرية المدعوة (بيت شمسين) وكانت تقطن قرية «الدريكيش» مركزحكومة قضاء صافيتا ، حينذاك ، وكان الحاكم يدعى متسلماً وتجاور متسلمية صافيتا الى الجنوب الشرقي ، متسلمية حسن الاكراد ، وكان حكام المتسلميتين ، من بني بيت شمسين المذكورين .

وكان يعاون الحاكم ، كاتب او خازن ، واتفق الحاكمان ، ان يكون كاتب الواحد منهما ، من اخصاء الاخر ، وعلى هذه الصورة تعين اسبر بشور ، كاتب حاكم صافيتا ، وتعين سليمان كاتب حاكم الحصن ، وكان اختيار الكاتبين ، من المسيحيين ، لاهليتهما ، وتفوقهما في القراءة والكتابة والمحاسبة خلافاً للسكان من النصيرية ، الذين كانوا باغلبيتهم ، من الاميين .

طلائع النفوذ والوجاهة

وكانت هذه السانحة ، سبباً لطلائع النفوذ والوجاهة ، عند الكاتبين ، وقد تملكا الاراضي ، والقرى ، كل في مركز منصبه . وقد تملك سليمان ، خارج القضاء الذي كانت تقطنه عائلته ، ولذلك ، لما تبدلت الاحوال ، كان سهلا على اسبر بشور ، وعلى عائلته ، ان يحافظوا على املاكهم ، خلافاً لسليمان الذي ذهبت منه القرى العديدة ، التي كانت تخصه في الحصن .

ولم يبق بين ايدي اولاده ، سوى قرية صغيرة اسمها ، « حفتير » كانت من نصيبنا ونصيب عمنا عائيل (١) لان سكانها ، قد هجروها ، وما زلنا حتى اليوم نستثمر ايرادها .

وشاية ونصر

ولما كانت فتوحات ابراهيم باشا ، بن محمد علي باشا ، في سورية سنة ١٨٣٣ كان

١) القائل نسيم الحلو المذكور ،

سليمان الحلو ، لم يزل في منصبه ، كاتباً في بلاد الحصن ، ونظرا لاثرائه ، وامتداد نفوذه ، وشى به بعض حساده ، الى ابراهيم باشا ، انه يسلب اموال حكومة الحصن وان خزانة الدولة فارغة بسببه ، فدعاه اليه ، وكان في حماه ، ليعرف مبلغ هذه الوشاية ، من الصحة ، ولما مثل بين يديه ، طلب منه مقداراً كبيراً من القمح والشعير ، ذخيرة للعسكر ، فلبى الامر بتهيئة المطلوب .

ولحسن حظه ، قضت الحال ، ان ينتقل الجيش الى جهة ثانية ، دون ان يتسلم هذه الذخيرة ، وكانت في الوقت نفسه ، قد ارتفعت اسعارها ، فباع سليمان ، ما اشتراه ، بالاسعار الجديدة ، فربح مبالغ من المال كبيرة ، وذهب مفعول وشاية الحسود ، هباء منثوراً .

داره الفخمة

وبنى سليمان الحلو ، داراً فخمة رحبة ، على مثال الابنية القديمة الضخمة ، التي شادها الحكام ، في لبنان ، لتكون حصنا يمتنع فيه ساكنوه ، وخصصه باولاده الستة ، وخصص بالضيوف غرفة واسعة زينها بالتحف والنقوش ، وهذا مثال من الاشعار التي رسمها الصناع ، في جدرانها :

ربي كما انعمت زد … لي بالعطايا الوافرة
واغفر ذنوبا قد مضت … مثل البحور الزاخرة
مولاي قد عمرتها … من نعمة لك ظاهرة
يا رب ساعدني لكي … ابني ديار الاخره !!

وجلب الى هذه الدار ، مياه عين عذبة ، بقساطل فخار من قرية العيون ، على

بعد نصف ساعة منها ، ولما زار هذه الدار الاستاذ جرجس المقدسي ، واتى على ذكر جلب المياه اليها ، في مجلته المورد الصافي ، قارنها بجلب الامير بشير الشهابي مياه نبع الصفا ، الى داره في بيت الدين ، ولو بصورة مصغرة .

المشرفة

وهاجر بعض اولاد سليمان الحلو ، وابناء عمهم ، مهاجرة جزئية ، اذ بقيت لهم عيال واملاك في المشتى ، الى قرية المشرفة ، في ضواحي حمص ، وهي تخص اليوم عائلة ثابت اللبنانيين ، وذلك لاستعمارها .

وقد كانت مساحتها مضاعفة عن اليوم ، ولم يكن الامن مستتباً ، في تلك الضواحي ، بسبب غزوات البدو ، وشن غاراتهم ، المتتابعة ، فجاء ابناء الحلو اليها ، وهم مجهزون بالرجال وبالسلاح ، والفرسان ، وباغراء الحكومة التي وعدتهم أن تعفيهم سنين طويلة ، من الاموال الاميرية ، لان وجودهم يساعد على اقرار الامن ، واحياء الارض .

وبنى المستعمرون الجدد المنازل ، وحرثوا الارض ففاضت خيراتها عليهم ، ولكن الحكومة لم تف وعدها ، ودب بينهم الخلاف ، وروح الطمع والمنافسة ، فشرعوا يعودون الى المشتى ، وقد فقدوا — ارض ميعادهم ، وقد دالت عليهم لبناً وعسلا ، وظلت لبعضهم علاقات تملك فيها ، حتى وقت غير بعيد ، لكنهم نفضوا ايديهم منها كسواهم .

اما عاداتهم ، في « المشرفة » فقد كانت اشبه بعادات البدو ، الذين كانوا محدقين بهم ، من كل جانب ، وقد كانت لهم معهم مشاحنات ونوادر ، ما زال كبار السن يذكرونها حتى الساعة .

من ابطالهم

وقد اشتهر منهم بالفروسية ، ابو دعاس خليل بن ابراهيم بن سليمان الحلو الذي عصا الحكومة التركية ، والذي تمكن بسطوته ، ان يفرض على كل قاطن تلك البلاد ، من حدود حماه ، حتى آخر حدود صافيتا ، جعالات خاصة ، كان يتقاضاها ، كسائر الحكام في المقاطعات الشرعية .

ومن اخبارهم ، في حماية المستجير ، ان السيدة مسرة ام خليل المذكور ، دخل دارها ، يوما رجل من البدو مذعوراً ، (وكان الرجال غائبين) اذ كان هارباً من طالبي دمه ، آخذاً بالثأر .

وتقدم لاحقوه ، من ام خليل طالبين تسليمه اليهم ، ليثأروا منه ، فأبت ذلك بشمم ومروءة ، ولما لم تجب طلبهم بعد الحاح كثير ، مسكوا ابنها الاصغر هيكلا ، وقد كان خارج الدار ، وقالوا لها ، اذا لم تسلمي غريمنا ، قتلنا ابنك عوضاً منه .. وظلت على موقفها .. واخيراً اكبروا مروءتها وارجعوا اليها ابنها .

وقد عاش هيكل ، طويلا ، وهاجر اولاده الى البرازيل ، ونجحوا فيها واستحضروه اليهم وعاش بينهم ، الى ان تجاوز الثمانين وقد توفي هناك سنة ١٩٣٦ .

ولما شاخ سليمان الحلو ، انتقل منصبه في الحصن الى ابنه داود الذي حصل منصب نائب قنصل اسبانيا ، مدة من الوقت .

وقد حج سليمان الحلو ، مع زوجته الى القدس ، ودعي سليمان المقدسي ودعيت زوجته تقلا ، الحاجة ، وقد توفيا نحو سنة ١٨٧٧

وهاجر بعضهم الى نواح مختلفة وتعاطوا التجـــارة ، في الوطن والمهجر ، فانقادت اليهم ازمة الثروة .

وجوههم

جبرائيل ابرهيم الحلو (جبره) وجيه وصاحب نفوذ وقد ترشح سنة ١٩٣٨ الى عضوية المجلس النيابي السوري عن الروم الارثوذكس ، ففاز بها فوزاً باهراً على رغم منافسيه الكثر في منطقة صافيتا ، وقد برهن عن تفهمه قضايا الشعب وتمكن من تحقيق عدد وافر من مطالبيه المهمة .

المرحوم نسيم الحلو ، مدير كلية صيدا ، الذي ترك ديوان الادب في نوادر شعراء العرب وكتاب الحديث المفيد مع الاستاذ الجديد ، وكتب بيده مخطوطة عن اصل عائلة الحلو اخذنا باختصار اكثر محتوياتها في ما مر .

السيد هيكل الحلو ، ملاك كبير وهو مرجع انسبائه عند اشتداد النوائب والملمات .

وفي المكتبة الشرقية للاباء اليسوعيين في بيروت كتاب عنوانه ، البرهـــان اليقين كتبه مخائيل الحلو بخط يده سنة ١٨٠٥ في مدينة ميلان من اعمال فرنسا . ولم استطع معرفة ما اذا كان من انسباء الحلو في المشتى او في بعبدا او سواها . ومنهم المطران جرمانوس شحاده ، الذي ذكره عيسى اسكندر المعلوف ، في كتابه دواني القطوف اذ قال : « من بيت الحلو السيد شحاده اسقف صيـــدنايا ومعلوله وزحلة الارثوذكسي ، جاء جده من مشتى بيت الحلو الى مزرعة العرب في بيروت .

في طرابلس

وجاء المرحوم ، يوسف الحلو من المشتى من حوالى مئتين وستين سنة ، فقطن حي القبة ، من طرابلس الفيحاء ، وقد تزوج ابنة مارونية ، من زغرتا ، وتبع طائفتها ، وانجب منها عدة بنين وبنات ، ورثوا عن والدهم الاقـــدام والذكاء والكرم والسخاء !

من وجهائهم السيـــد ابرهيم الحلو ، وهو شخصية محترمة ، له اطلاع والمام في الادارة والسياسة والاقتصاد ، يعتبره معارفه لما يتحلى به من الغيرة ، والخلق الرضي والوفاء .

اخوته

الاخ توما ، مدير معهد الفرار في بيت لحم — فلسطين .

الاستاذ انطوان ، موظف نشيط في شركة التبريد — طرابلس .

الاستاذ جميل يعرف عدة لغات ومتضلع في اللغة الانكليزية وادابها .

الاستاذ ميشال صحافي واديب ، طـائر الشهرة ، وكاتب نحرير ، له جولات موفقة ، في امات الصحف البرازيلية ، في حقلي السياسة والادب .

وفي النهضة العلمية ، في هذا العصر ، تهذب بعض ابناء مشتى الحلو ، في المعاهد الداخلية ، بـين بيروت وطرابلس وحمص وصيدا ، وامتهنوا التعليم والتجـارة وسواها ومنهم عدد ، لم نطلع على اخبارهم الخاصة ، وهم ابناء هذه العيلة ، حيثما وجدوا ، مثال الجد والمروءة والاجتهاد والوجاهة ، ولسان حالهم يقول مع الشاعر :

ان الكريم الذي لا مال في يده   مثل الشجاع الذي في كفه شلل !

الجزء الثامن

خليفة ابن جمعة ـ ابو نار

أهمج (*)

هي مركز العناحلة الثاني القديم، جاء اليها من بشري ، خليفة بن جمعة ،ومنها توزعت ذريته ، في بعض القرى اللبنانية.

اسمها

اسمها سرياني ، ترجمته «رأس الوادي» ومن الممكن ان يكون عربياً ، من اهمج الشيء ، اي اخفاه ، وهي المستترة بين الغابات الكثيفة ، التي كانت تحجبها

(*) باختصار عن تأريخها للنسيب الوزع الاب مخايل خليفـــه الحلو الاهمجي رئيس دير سيدة ميفوق ومدرستها وهو راهب لبناني ،مشهور بعلمه وفضيلته وبفضله ولد سنة ١٨٧٧ وترهب بسنة ١٨٩٩ وسيم كاهناً سنة ١٩٠٩ له مؤلفات قيمة ، منها تأريخ اهمج القديم والحديث ، اصدره سنة ١٩٣٧

عن العيون في القرون الحوالي .

مقامها

كانت اهمج ، في ما مضى ، مركز مديرية جبيل العليا ، وهي تعلو عن سطح البحر ١٢٠٠ متر ، مناخها جيد جداً ، هواؤها صحي . نقي ، تحرسها من جهاتها ، جبال اربعة كانت لها ،حصونا منيعة ، في وجه اعدائها .

حدودها

يحد اهمج ، من الشرق ، اللقلوق ، ومن الشمال خراج مشمش ، ومن الغرب مزرعة طورزيا ، ومن الجنوب « خراج وادي علمات .

سكانها

يبلغ عدد سكانها حوالي ٢٠٠٠ نسمة ، وعـدد مهاجريها يقرب من ثلث المقيمين ، وهم منتشرون في الاقطار الاميركية ،وفي سواها !

مواصلاتها

تصل اليها طريق معبدة ، من جبيل ، وهي تبعد عن بيروت ٦٤ كيلو متراً او ساعتين وربع في السيارة ، حرارتها صيفاً ، لاتتجاوز الثامنة والعشرين ،وحدها الادنى ١٢ درجة ، وشتاء ، حدها الاقصى ، ١٥ درجة ، والادنى ٣ درجات ،

التقلبات الجوية فيها ، قليلة جداً ، ومعدل الرطوبة الصيفي لايتجاوز الـ٥٥ بالمئة ، وهي مصيف ممتاز ، يلائم جوه ، المصابين بفقر الدم والانحطاط .

حاصلاتها

الحبوب ، الخضر ، الفواكه ، الحرير ، الدخان ، ومساحتها مئة وسبعون درهماً .

قدامة اهمج

اهمج من القرى القديمة ، شيد فيها الفينيقيون ، مزارات دينية ، كما تـدل آثارها ، احتلها الاقدمون ، لحصانة موقعها بين الجبال العالية ، والاشجار الكثيفة للافادة من اخشابها ، ولاتقاء المخاطر ، وللاصطياف ، ولتصدير الاخشاب الى الشواطىء الفينيقية !

ولم تكن اهمج الا قطعة حرجية ، بدأ قطعها شرذمة من الكنعـانيين ، وجعلوها مسكناً لهم ، ثم اتى بعدهم الرومان ، فحسنوا الخطوط التي كانت من جبيل ، حتى مدينة الشمس بعلبك ، مارة بالعـاقورة ، على عهد دوميسيان الامبراطور الروماني ، وادريان الذي نقش اسمه في كل مكان ، من صنين الى جبة بشري !

وقد كانت اهمج محطة القوافل الكبرى في ذاك العهد .

اهمج والمردة

نزحت في الجيل الثامن الى اهمج ، جماعة من الشرق ، « المردة » وسكنت بلاد جبيل والشمال ومنها اهمج ، وبقيت فيها حتى الجيل الحادي عشر ، حيث لحقت بالجيش الصليبي في طرابلس !

نزوحهم عن بشري

عندما عزم خليفه ، بن جمعه على هجر بشري ، بلدته الاولى في لبنان ، اجتمع هو وابوه ، واخوته ، وقسموا ما يملكون من المال بينهم بصحن نحاسي ، فاصاب خليفة صحنين ، زيادة عن اخوته ، لانه كان يقصد مكانا مهجوراً .

وبقي هذا الصحن محفوظاً ، عند افراد العائلة . والكتابة المحفورة عليه كانت تدل على مقدار قسم كل واحد ، من الثلاثة !

نزح خليفه وابناؤه ، عن بشري ، الى اهمج ، في اوائل الجيل السابع عشر ، اي سنة ١٦١٣ حاملين معهم ما لهم ، وصورتي السيدة ، ومار سابا شفيعيها !

وكانت اهمج ، يومذاك خالية من السكان ، وارضها مغطاة بالاحراج الكثيفة وليس فيها اثر للعمران ، سوى بعض خرائب ، وبقايا دير قديم ، فعمروا بيوتا ، بالقرب من الدير القديم ، في محل يدعى ، ضهر الشير ، ورمموا الدير ، ووضعوا فيه صورة السيدة العذراء ، وشيدوا في الجهة الشرقية منه ، ديراً جديداً ، على اسم القديس سابا ، ووضعوا فيه صورته ثم حرثوا الارض ، وزرعوا ، بعد ان

استأصلوا اشجارها البرية ، وغرسوا مكانها الكروم والتين واقتنوا قطعانا من الماشية

ابناء خليفة والمتاولة

واخذ المتاولة الشيعيون ، القاطنون وادي « علمات وفرحت » يناصبونهم العداء ، ويكثرون الغارات ، على مواشيهم وعلى املاكهم ، فكان انسباؤنا ، يرضونهم حيناً بالمال واحياناً ببعض الماشية ، وكانوا غالباً ، يقاومونهم بالشدة والعنف ، الى ان تكاثرت العيال المسيحية بينهم ، فتعاون افرادها ، على تذليل ما يفترضهم من ابناء المتاولة !

فروعهم

نشأت من ذرية خليفة ، في اهمج ثلاثة فروع وهي :

اولا : فرع بركات .

ثانياً : فرع قسطنتين .

ثالثاً : فرع خليفة ، وهو يجمعهم وبه يعرفون !

من وجوههم السادة : يوسف سابا خليفه ، الدكتور الياس خليفة ، الاستاذ طنوس خليفة . جرجس مخايل خليفه ، سمعان قسطنتين خليفة ، يوسف ساسين بركات خليفة ، بطرس قسطنتين خليفة .

مشاهيرهم الاموات

الخوارنة : طانيوس ، روفايل ، سركيس بطرس ، جرمانوس ، يوسف الذين

تناوبوا ادارة وقف القرية زمانا طويلا . بطرس الاول خريج احـدى مدارس اوروبا المدفون تحت مذبح سيدة اهمج !

محبسة دير عنايا

الاب بطرس الثاني مؤسس محبسة دير مار مارون عنايا المشهورة حالياً بحبيسها البار ، نسيبه الاب شربل مخلوف ! وقد اشترى لهـــا املاكا بموجب صكوك ، موجودة في الدير مع رفيقه الاخ يوسف رميا !

حادث جريء

والخوري مخايل سابا الذي اشتهر بذكائه وجرأته ، والذي يروى عنه انـــه اذ كان يوماً يقيم الذبيحة الالهية في كنيسة عمشيت ، دخل احد الامراء الحاكمين اليها بوشاح غير مكمم فما شاهده الخوري حتى صرخ به قائلاً : « اصلح وشاحك جيداً في بيت الله والا فاخرج من الكنيسة ».

وتعجب الحاضرون لهذه الجرأة النادرة ، وشرعوا يتهامسون : « ان كاهنهم قد عرض نفسه لما لا ترضاه » !

وعندما خرج المؤمنون الى باحة الكنيسة ، تقدم الامير الى الكاهن يستوضحه سبب عمله فاجاب ! « ان واجب الكهنوت يدعوني ان انبه المؤمنين على الاحتشام واللياقة في بيت الله » فاعجب الامير بصراحته ، وخلع عليه خلعة سنية !

ومن مشاهيرهم السيد يوسف عيسى خليفة ، الذي عينه الامير يوسف الشهابي

لمسح الاراضي في الجبل سنة ١٧٦٣ !

والمرحوم الخوري طنوس الخوري، الذي استلم مشيخة اهمج مدة طويلة (*)

النزوح الى عمشيت

وقد نزح عن اهمج ، احد افراد ابناء خليفه ، المدعو سابا ابن الخوري روفايل الى عمشيت ، وولد فيها ولداً ، سيم كاهنا باسم الخوري مخايل سابا ، وقـد تزوج ولم يرزق سوى ثلاث بنات ، ازوجهن بعض افراد من وجوه عيال عمشيت ، منهم الخوري كرم ، والد الوجيه فارس كرم احـــد اعضاء ، مجلس ادارة جبل لبنان سابقاً !

بيت خليفة في عمشيت

اشتهر معوض ، بن عيسى احد ابناء خليفة ، في اهمج ، بفن الطب ، فـدعاه احد زعماء عمشيت المتاولة اليه ، ليعالج امرأته فحضر ، وطبب المرأة فشفيت ، فاحبه الزعيم الشيعي ، وملكه مزرعة « عيدمون » شرقي عمشيت وحبب اليه السكن فيها بعد ان تعهد حمايته بكل اكرام واعزاز ، فهـاجر من اهمج الى المزرعـة المذكورة ، وتفرعت منه هناك بعض فروع معروفة اليوم باسماء :

اولا : معوض

ثانياً : خليفة

(*) تأريخ اهمج للاب مخايل خليفه صفحة ٤٦ و٤٧ و٤٨ .

ثالثاً : نيرا
رابعاً : صالح
خامسا : نصار
وكل هذه الفروع ، تجمعها لفظة خليفة ، جدها الاول !

اعيانهم

من اعيانهم في عمشيت السادة الافاضل: سليمان يعقوب معوض،وولده الاستاذ اسعد ، موظف في ادارة التلفون المركزي ، في العاصمة اللبنانية !

الاستاذ بطرس سليمان معوض ، بطرس شاكر صالح ، توفيق الياس معوض يوسف ضوميط خليفة ، جميعهم مشهورون بتآلفهم ووحدة آرائهم ، وباحترام كبارهم ، ولهم بين عيان بلدة عمشيت مركز معتبر وتقدير مرموق ، وقد سكن بعضهم مدينة جبيل من مدة غير بعيدة وانتقل بعضهم الى بيروت فاشتهروا بصناعاتهم فيها .

تملكهم واندحار المتاولة

وفي عهد ابناء معوض خليفة،اتت عيال عمشيت ، ومنها عائلات كرم وكلاب وعبيد وسواها ، فاتفقوا معهم على كسر شوكة المتاولة ، فاخذ هؤلاء يندحرون امامهم ، وشرعوا يبيعونهم املاكهم، شيئاً فشيئاً ،حتى خلت منهم عمشيت تماماً !

وتوزع قسم كبير من آل خليفه في لبنان منهم في قرى قضاء كسروان فريق كبير، عرفوا كانسبائهم بالرزانة والوجاهة والمقام المحترم ، منهم في عجلتون السادة : يوسف فارس خليفة احد مدراء سبق الخيل في بيروت ، حبيب خليفة عامل طباعة ، وهو احد مؤسسي فن الطباعة في مصر ، اشتغل في جريدتي الاهرام والبصير ، وحامل الوسام الايطالي من رتبة فارس تقديراً لجهوده في هذا الفن ، وشقيقه قزحيا يوسف خليفة احد وجهاء عجلتون والغيور على مشاريعها ، وفريد خليفة احد مدراء وزارة الصحة ، وسرور وموسى خليفه من سكان حي الرميل ببيروت .

ومنهم في قرية بلونه القريبة من عجلتون السيد انطوان خليفة احد موظفي الفاكوم اويل في بيروت وانسباؤه الباقون فيها .

ومن بيت خليفة في قرية غدراس فتوح كسروان السيدان يوسف خليفة وشاكر خليفه وانسباؤهم الافاضل .

بيت نصار ، في عندقت ـ عكار (١)

نزح اندراوس ، بن قسطنطين ، عن اهمج الى عندقت ، عكار وتمكن من التملك والاقامة فيها ، واصبحت ذريته ثلاثة فروع :

اولا ــ فرع نصار ــ ومنهم الوجيه ، السيد وحيد نصار مختار البلدة التي يفوق عدد اهليها ، على الف وخمسماية نفس من الطائفة المارونية !

ويوسف صافي نصار ، وسعيد خليل نسيب نصار !

ثانياً ــ بيت غصن ــ نصار ــ ومنهم السادة : اسعد يوسف غصن نصار .

ثالثاً ــ بيت ابو موسي ــ ومنهم السيد يوسف ابرهيم فرنسيس ابو موسى

١) ورد في مخطوطة دير الشرفة رقم ١٧/٣ صفحة ٥٩ ذكر كنيسة عندقت اوعتقد وانه كان فيها كاهن يدعى الخوري الياس بن سمعان متولياً حدمة بيعة مار شليطا .

نصار .

اما بلدتهم عندقت ، فهي جارة ، قصبة القبيات الرائعة ، وهي تعلو اكثر من ٨٠٠ متر عن البحر ، مناظرها جميلة ، تصلح مع جارتها ان تكونا ، مصيفاً حديثاً ، لو توافرت لها ، وسائل العصر الحديثة !

وفي عندقت تلفون ، ونقطة جمرك ، وهي تبعد عن طرابلس خمسين كيلو متراً ، ويصعد اليها من اول بلدة حلبا ، قاعدة قضاء عكار !

بيت الوردة ـ ذوق مكايل ـ كسروان

هاجر جدهم عبود ابن الخوري روفايل خليفة ، عن اهمج الى ذوق مكايل ، وتفرعت عنه ، عائلة بيت الوردة ، وعائلتا عبود الخوري ، ومفرج !

ويبدو ، ان الاخيرتين، لم يبق لهما من اثر في الذوق ! اما بيت الوردة فمنهم السادة ، سليم يوسف الوردة ، روكز وولداه يوسف وانطوان !

في صربا

ومنهم في صربا ، قرب جونيه السادة : خليل ابووردة واولاده ، ويوسف انطون ، وجرجي انطون ابو ورده ، وحالتهم لا بأس بها . ومنهم في قبرص ، وفي بيروت وزحله والفرزل وفي دمشق !

بيت لطفي خليفة

نزح ، جدهم لطفي ، ابن الخوري روفايل الى مزرعة الشوف ، ونمت فيها

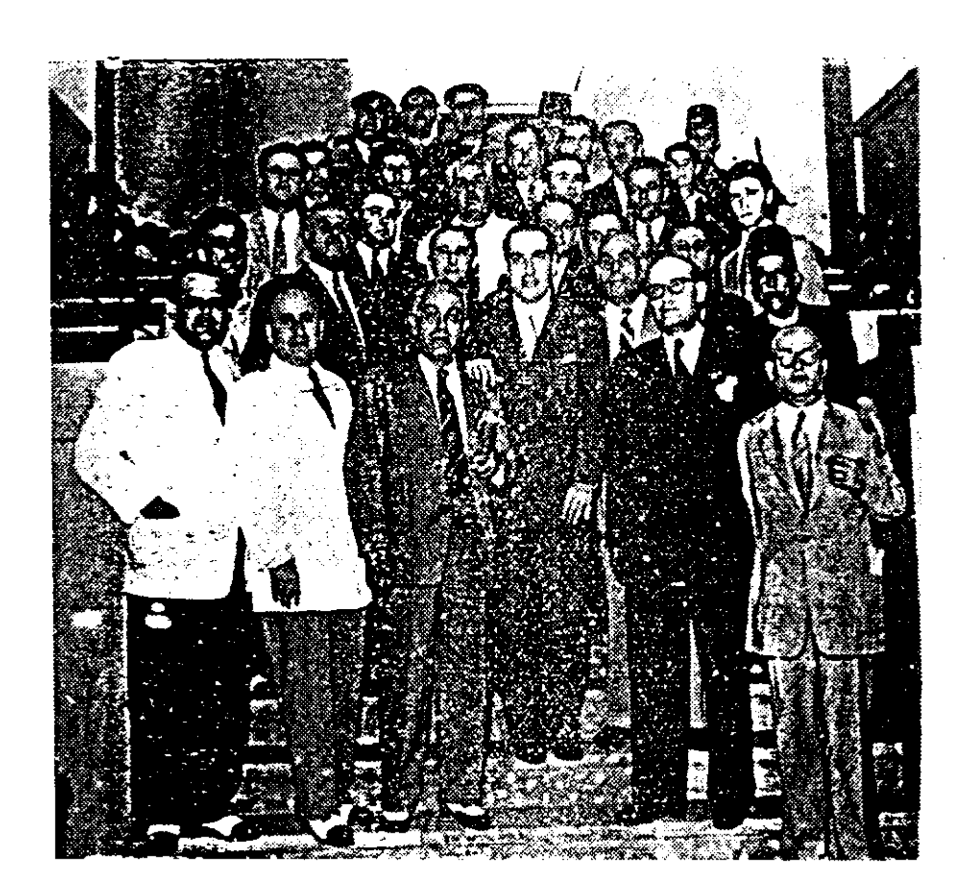


اول مجلس ادارة لجامعة العناحلة

، اليمين الى اليسار السادة : مارون غريب ، المحامي مخايل غره ؛ جان عساف ، الفرد داود «السكرتير»
حبيب كيروز «نائب الرئيس» وجيه بك الحلو رئيس الجامعة ووراءه الشيخ انطوان كيروز ، اسعد
، الاستاذ نعمةالله البعقليني ، شفيك بك حنا ضاهر ؛ ميشال لطفي «امين الصندوق» الدكتور وديع
، ؛ ضاهر ابو ملهب



مشهد من اجتماع الدوره عام ١٩٤٨ يظهر فيه فريق كبير من ممثلي فروع المناحلة ، في جميع المناطق اللبنانية لسورية، يتوسطهم،رئيس الجامعة الاستاذ وجيه بك الخوري الحلو. محاطاً بمجلس ادارة الجامعة ورؤساءفروعها



فريق من اعضاء جامعة المناحلة ، في الاجتماع العام الذي عقد في حدة منصور سنة ١٩٥٢ ويبدو في الوسط معالي رئيس الجامعة الاستاذشارل الحلووزير العدلية والصحة ، والى يمينه نائب الرئيس الشيخ حبيب كيروز ، وامين الصندوق السيد ميشال لطفي ، والاستاذ فريد ابو فاضل ، والى يمين الرئيس ، شفيق بك حنا ضاهر النائب السابق ، والسيد جورج قاصوف ، والسيد جان عاف معاون السكرتير ، وفي الصف الثاني يبدو الضابط المتقاعد ضاهر ابو ملهب ، والى جانبه السيد اسعد فاضل والسيدان الفرد داود سكرتير الجامعة والشيخ انطوان كيروز ويبدو وراءهم فريق من ممثلي المناحلة في كل ناحية من لبنان وسورية.



من مشاهد الوليمة التي اقامها — فرع غره — على ضفاف البردوني في زحله ، لعمدة جامعة العناه
ويبدو في الصورة السادة :
معالي الاستاذ شارل الحلو ، رئيس الجامعة ، والى يمينه نائبه الشيخ حبيب كبروز والى يساره ، غره ، وقنصل لبنان العام في سدني اوستراليا الاستاذ ادوار غره.
ويبدو وراء الجالسين السادة : الفرد داود داود ، الدكتور سليم ، نبيه لطفي ، الدكتور ود ميشال لطفي ، جوزيف قاصوف ، جان عساف ، المحامي جوزف كبروز ، الشيخان فياض وصب وفريق كريم من الانسباء من ال غره وقاصوف وعرابي .

عمل الامير فخر الدين لقطع كل صلة كانت تشده الى تركيا فعقد محالفات ضدها . وسعى الامير بشير لغاية نفسها ، فحالف محمد علي المصري امتق بالمتيهما من ربقة الدولة العثمانية .

وكان لبنان على عهد الاميرين يتمتع بالراحة التامة والامن الوافر حتى اصبح مضرب الامثال في ما جاوره من البلدان .

وتوحيد الحكومة الذي وضع اساسه الامير فخر الدين ، قد وطده الامير بشير وعزز اركانه فما بقي في البلاد امر لحاكم سواه .

وحكم الامير بشير لبنان ، زهاء نصف قرن ، بعدل وحكمة ، واستقامة ، وقد تخللت حكمه ، حتى سنة سنة ١٨٢٣ منازعات مشؤومة ، بينه وبين ذويه من الامراء الشهابيين فتداولوا الحكم في البلاد واستقر اخيراً للامير بشير وحده .

وقد اصبح الامير اللبناني صاحب الكلمة الاولى بين ولاة سوريا ، ومرجعهم الوحيد في ملماتهم فكان يفرج ثوراتهم ويفكك مشاكلهم المعقدة بهيبته النادرة وبسطوة جيشه اللبناني الباسل (١) .

ثورة اللبنانيين على ابرهيم باشا المصري

في سنة ١٨٣١ ارسل محمد علي ، جيشاً ضخماً افتح سوريا بقيادة ولده ابرهيم باشا فانجد الامير بشير الجيش المصري ، حسب الاتفاق المعقود بينهما ، وكان للبنانيين يد جلى في كثير من انتصارات ابرهيم باشا .

ولكن ابرهيم باشا ، بعد ان استتب له الامر في سوريا ، لم يحسن معاملة اللبنانيين ، كما كانوا يأملون، واراد ان ينزع سلاحهم ، وهو امر يخالف تقاليدهم ، وعادات بلدهم ، فرفضوا امره ، فكان هذا الرفض من الاسباب التي وسعت شقة الخلاف بينهم وبين المصريين (٢)

واجتمع اللبنانيون ، دروزاً ومسيحيين ، واقسموا على مذبح كنيسة مار الياس انطلياس ، في ٨ حزيران سنة ١٨٤٠ انهم يحاربون المصريين ، كما حاربوا

١) عن تاريخ لبنان السياسي للاستاذ يوسف السودا بايجاز

٢) تاريخ مصر الحديث لجرجي زيدان ج ٢ ص ٢٤٣ .

الاتراك ، في سبيل حرية وطنهم ، وانهم لن يتراجعوا حتى يكسروا قيودهم ويبلغوا استقلالهم .

واضطرت ثورة اللبنانيين ، ابرهيم باشا الى التخلي عن سوريا باجمعها . وعلى اثر تدخل بعض الدول ، وتمسك الامير بشير بولاء حليفه محمد علي ، وبعد مخابرات دولية ، طويلة ، حفظ مقام محمد علي على مصر ، واضطر الامير اللبناني ان يتخلى عن امارته ، ويتوجه الى مالطه ومنها سافر الى اسطمبول حيث توفي سنة ١٨٥٠ وكان عمره ٨٤ سنة .

الامير بشير الثالث (١٨٤٠ – ١٨٤٢)

وبدلا من ان تقر الدولة التركية ، استقلال لبنان ، اخذت تسعى لالغاء امتيازاته والحاقه بالولايات واقامة والٍ تركي عليه .

وما ادرك اللبنانيون عزمها ، من جديد ، حتى تركوا خلافاتهم ، واجمعوا على الدفاع عن حقوقهم المقدسة ، فاضطرت عندئذ ، الدولة التركية ان تبقي الامارة اللبنانية ، وعينت لها الامير قاسم ملحم بن حيدر الشهابي بفرمان تاريخه ٣ ايلول سنة ١٨٤٠ (١)

وظلت روح الحقد ، على امتيازات لبنان ، في صدور رجال الدولة فاخذوا يجربون سائر الوسائل للقضاء عليها ، خلال عشرين سنة من ١٨٤٠ الى سنة ١٨٦٠ .

وكانت فتنة ١٨٤١ ومحاولة تركيا تعيين علي باشا حاكما على لبنان ، ثم بعثة مصطفى نوري باشا الى لبنان واحتياله على خلع الامير بشير الثالث وتعيين عمر باشا النمساوي مكانه ، مما ادى الى ثورة البلاد وتدخل الدول .

وكانت ايضاً بدعة القائمقاميتين ثم فتنة سنة ١٨٤٥ وبعثة شكيب افندي ، ثم حوادث سنة الستين المعروفة .

ثورة كسروان والشمال

واحتج اللبنانيون على هذا الخروج عن تقاليدهم، ولمحاولة الدولة نزع امتيازاتهم . وتدخلت الدول الاجنبية ولكن الباب العالي لم يصغ الى نصح سفرائها ، وابقى

١) لمجموعة المحررات السياسية ج ١ عدة ١٥ .

عمر باشا والياً على لبنان فثار عندئذ اللبنانيون ، وبدأت مشايخ بيت الدحداح
تلك الثورة في كسروان فارسلت الدولة عسكراً للقبض عليهم وطاردوهم حتى
جبة بشري ، وكان الاهلون قد عرفوا سبب هربهم ولحـــاق الجند اياهم فقام
الشماليون ، وفي مقدمتهم سكان بشري (١) واهدن وهم غضابى لحريتهم واقومهم
وهزموا عسكر الدولة حتى طرابلس وغنموا منهم كثيراً من الخيـــل والامتعة
والاسلحة .

ولم تنحصر الثورة في كسروان والشمال بل تعدتها الى سائر انحاء الجبل ،
واشترك بها النصارى والدروز على السواء فخشيت الدولة ، عندئذ سوء العاقبة
وفصلت عمر باشا عن لبنان في ايلول سنة ١٨٤٢ .

ولكن ولاية عمر باشا ، وائن لم تدم ، سوى بعض شهور ، فقد كانت سبباً
لفقدان وحدة الجبل ، ولضياع امره المالكة ، وكان ذلك آخر عهد الشهابيين بالحكم
في لبنان (٢)

بدعة القائمقاميتين

وظل اللبنانيون يتشبثون باعادة امارتهم الى ما كانت عليه من الوحدة والاستقلال
وتدخل سفراء الدول كالمعتاد ولكنهم ما استقروا على رأي ، بل ان احدهم ،
وكانت الدولة قد استمالته الى جانبها ، قد اقترح ان يقسم لبنان الى قائمقاميتين :
نصرانية وعليها امير مسيحي من غير الشهابيين ، ودرزية ، وعليها امير درزي ،
وقد تم هذا الرأي بموجب اتفاق تاريخه ٧ كانون الاول سنة ١٨٤٢ فكانت هذه البدعة
اكبر صدمة لاستقلال لبنان .

وما كان تدخل الدول سوى عامل لاضعاف حقوق اللبنانيين وقـد احتجوا
على ذلك ، لاسيما بعد سلخ بلاد جبيل عن ادارة الامير حيدر واتباعها طرابلس

١) بقيادة مشايخ بيت حنا ضاهر كرم الذين كانوا حكام الجبة حينذاك

٢) وبهذا تقول العامة ! « اولها بشير واخرها بشير » يعني اول امير شهابي ولي على لبنان كان الامير بشير الاول واخرهم الامير بشير الثالث .

وجعلها تحت ولاية باشا تركيا (١) وايدت الدول ، هذه المرة ، احتجاجهم فاعيدت
جبيل وملحقاتها الى لبنان (٢ ، وقد صرح سفير انكلترا يومذاك الى الباب العالي
بما يلي : « انه يتعذر انكار حق اللبنانيين الثابت بادارة شؤونهم الداخلية على يد
ولاتهم الوطنيين ... (٣)

سياسة « فرق تسد »

واستطاع عمال الدولة ، ان يزرعوا بذور التعصب ، واضرام الثورة بين
السكان فكانت نتائجها المؤسفة المعروفة بحوادث سنة ١٨٤٥ .

وعاد اللبنانيون فتنبهوا لما جرت عليهم تلك المذابح الاهلية ، وادركوا
اسبابها ومآرب الدافعين اليها فعقدوا اتفاقية تاريخ حزيران سنة ١٨٤٥ تعهد فيها الدروز
والنصارى بالرجوع الى صلات الود القديمة (٤)

وبذلت الحكومة الفرنسية ، جهدها في سبيل اعادة الامارة اللبنانية والغاء
اتفاق ٧ ك ١ سنة ١٨٤٢ فلم تعاضدها بقية الدول .

شكيب افندي

وانتدب السلطان عبد الحميـــد ، وزير خارجيته ، شكيب افندي لاجراء
النظام وتسكين الحال ، اعلانا لبراءته من الحوادث الدامية التي جرت في البلاد ،
ملقيا تبعتها على المأمورين في سوريا ، فوصل ، شكيب الى بيروت في ١٤ ايلول
سنة ١٨٤٥ ، وتظاهر انه ساع لتهدئة الخواطر والقاء السكينة ، وبعد ان جرد
المسيحيين من سلاحهم ، وضع النظام المعروف باسمه ، وقد جاء مضياعاً لما تبقى
من استقلال لبنان ووحدة حكومته
وذلك بتضييقه سلطة القائمقامين كل التضييق وجعلهما في اكثر الامـــور ،

١) المحررات السياسية ج ١ عد ٦٦ .

٢) المحررات السياسية ج ١ عد ٦٨ .

٣) المحررات السياسية ج ١ عد ٨٢ .

٤) المحررات السياسية ج ١ عد ١١٠

الاساسية تحت سلطة باشا صيدا ، ووسع من جهة اخرى شقة الخلاف بين الدروز والنصارى .

وعمل على رغم احتجاج اللبنانيين ، بهذا النظام الغريب فزادت به الوحـــدة اللبنانية تفككاً وانهياراً .

ثورة كسروان سنة ١٨٥٨

وتوفي الامير حيدر اسماعيل في صربا كسروان سنة ١٨٥٤ فعين وانق باشا مكانه الامير بشير عساف احمد ابا اللمع قائمقاماً على النصارى وكان اقل الامراء لياقة للحكم ، فبلغت الاضطرابات في عهده مبلغاً بعيداً ، وهذا ما كان يريده خورشيد باشا ، وانبرت الحزازات بين المشايخ والاهالي ، والتعصب بين الدروز والنصارى وجرت حوادث كسروان على اصحاب الاقطاع سنة ١٨٥٨ ، وتلتها حوادث سنة ١٨٦٠ في بيت مري وسواها وكانت المسؤولية في الثورتين ، كما كانت في سنتي ١٨٤١ و١٨٤٥ على عمال الدولة وغرضهم من ذلك ، وان تتمكن الدولة في وسط هذه القلاقل ، من الغاء نظامات لبنان التي لم تفتر عن النظر اليها بعين الاستياء (١) .

استقلال لبنان الداخلي

واتصلت اخبار لبنان بأوروبا وتداولتها مجالسها النيابية ، ولاسيا المجلس الفرنسي ، ونجم عن ذلك تدخل دولها ، مجدداً فكانت النتيجة على خلاف ، ما كانت تسعى له تركيا ، من سياستها ، واضطرت الى موافقة تلك الدول على الاعتراف باستقلال لبنان الداخلي بمعاهدة دولية مشهورة .

يوسف بك كرم

ورأت اوروبا ان لا هدوء في لبنان ، ما زال لتركيا امل بالغاء استقلاله ، وان لا علاج لذلك سوى اعادة الامارة اللبنانية الى ما كانت عليه ، وان تكفل

١) المحررات السياسية ج ١ عد ١٥٨ .

الدول تلك الامارة وان تضمن استقلالها بمعاهدة دولية .

وقد كفلت تلك الدول نظام لبنان بمعاهدة دولية ، كما ارتأت ، ولكنها لم تقم عليه اميراً ولا اعطته حدوداً كافية ولم تنزع القاعدة الطائفية التي اوجدهـــا الاتراك سنة ١٨٤١ .

فؤاد باشا

وارسل السلطان فؤاد باشا الى سوريا بفرمان يطلق يده في مسائل لبنان وسوريا واحتفل بتلاوته في بيروت في التاسع عشر من تموز ١٨٦٠ .

تدخل الدول

وارسلت الدولة الفرنسية حملة عسكرية باسم دول اوروبا للاشراف على التنظيم الجديد ، المنوي اقامته في لبنان ، على ان لا تبقى فيه مدة تزيد على ستة اشهر .

واجتمع ممثلو الحملة في ٥ ت١ من السنة نفسها في بيروت وكان فؤاد باشا يمثل الحكومة التركية (١) .

وعلى اثر هذا الاجتماع عين فؤاد باشا يوسف بك كرم قائمقاماً على النصارى بدلا من الامير بشير احمد اللمعي بتاريخ ١٧ تشرين ٢ سنة ١٨٦٠ (٢) .

نظام لبنان الاساسي

وبعد جلسات متكررة للبحث في منشأ الفتن التي جرت بلبنان ، وتقـــدير الخسائر التي تجشمها سكانه ، وبعد مباحثات طويلة غير مجدية ، تمكنوا من الاتفاق على نظام لبنان الاساسي الاول ، في التاسع من حزيران سنة ١٨٦١ .

ولم تلبث ان ظهرت مساوىء هذا النظام فاضطرت الدول الى النظر فيه ، سنة ١٨٦٤ . ولكن هذا النظام بقي كسابقه ولا يفضله كثيراً الا انه جاء اقل تعقيداً واكثر مرونة . وقد ساعد على الراحة في لبنان ، ولم يساعد على ترقيته

١) المحررات السياسية ج ٢ ص ٣٦٢ .

٢) المحررات السياسية ج ٣ ـ عدد ٢٦ .

سياسياً واقتصادياً (١) .

المتصرفون

١ – داود باشا ، ارمني تولى المتصرفية ، ست سنوات ، كان عادلا ومحبا للعلوم ، ولكنه لم يحسن السياسة ، فخلق له اعداء كباراً منهم البطريرك بولس مسعد ، وقد توفي في سويسرا .

٢ – فرنكو باشا من ١٨٦٨ – ١٨٧٣ – أصلح ما تركه داود باشا من الخراب في شمال لبنان والاضطراب في جنوبه وقد جمع الاحزاب ووحد كلمتها وكان متواضعاً حكيماً فاحبه اللبنانيون . توفي في بيروت في ٢٧ تموز سنة ١٨٦٨ . وقد كان حلبياً ومن اسرة كوسا ومن مواليد الاستانة سنة ١٨١٤ .

٣ – رستم باشا ، من سنة ١٨٧٣ الى ١٨٨٣ ، مدة عشر سنوات ، وشهرين وهو ايطالي الاصل ، وقد توفي في انكلترا سنة ١٨٩٤ .

كان عصبي المزاج ، سريع التأثر ، عادلا محافظا جداً على حقوق الجبل وعلى كرامته ، وجعل له مقاماً عظيما وقد اختلف مع المطران بطرس البستاني – كما ذكرنا في تاريخ آل الحلو بعبدا – فابعده الى القدس وبعد رجوعه ، كان رستم يستخدم كل من جاهر بعداوة المطران !

لقد تضرر لبنان ، في عهد هذا المتصرف ، ماديا ، وادبياً ، لانه اوقع الخلاف بين عياله .

٤ – واصه باشا ، من سنة ١٨٨٣ الى ١٨٩٢ وكان ارناؤطي الاصل ، حكم لبنان مدة تسع سنوات ، وكان عهده عمرانياً ، اذ بنى طرقات وسرايات ، وكان عفيف النفس ، لا يقبل رشوة ، لكن سياسته اختلفت ، في اواخر ايامه ، وعزي ذلك الى سوء تدخل صهره كوبليان الارمني .

٥ – نعوم باشا ، من سنة ١٨٩٢ الى سنة ١٩٠٢ كان رزيناً ، وذا منطق ، وكان عهده عمرانياً ايضاً ، اذ شقت فيه طرقات ، وبنيت جسور ، وامتدت السكة

١) تاريخ لبنان السياسي لـ... ا .

الحديدية ، وعند خروجه من لبنان ، تأسف الجميع عليه ، لان الراحة والطمأنينة عمت البلد في ايامه .

٦ – مظفر باشا ، من سنة ١٩٠٢ – ١٩٠٧ ، بولوني الاصل وكان برتبة مشير في العسكرية ومتقلبا باوامره فطمع به الاهلون ، وكثرت بينهم القلاقل وقد توفي في ٢٩ حزيران سنة ١٩٠٧

٧ – يوسف فرنكو باشا ، من تموز سنة ١٩٠٧ ، كان حزوماً ، مهابا ، فاستطاع ان يوقف كل امرىء عند حده ، واصلح الفوضى التي تركها سلفه مظفر باشا .

٨ – اوهانس قوميجيان باشا الارمني من ١٩١٢–١٩١٥ . ؟

ميزة عهد المتصرفين – المهاجرة والصحافة

كان عهدهم ، اجمالا ، عهد طمأنينة ويسار ، على رغم ما لحق الجبل ، من الاجحاف بحقوقه ، وبمصالحه الاقتصادية ، وفيه راجت مهاجرة اللبنانيين ، فكان للبنان بفضلهم مورد عظيم ، وفيه دخلت الشركات الاجنبية ، واتسع نطاق العمل وازدهرت الطباعة والمدارس ، وكان لبنان مهد الصحافة العربية في الشرق والغرب !

الحرب الكونية الاولى

الغت تركيا ، الامتيازات الاجنبية ، وعبثت باستقلال لبنان ، خلال الحرب الكونية الاولى سنة ١٩١٤ –١٩١٨ وتسلم السلطة الادارية والعسكرية ، السفاح جمال باشا فجار على لبنان ، وابعد بعض ابنائه ، الى الاناضول ، وشنق فريقاً من احراره ، فدعوا شهداء الوطن

واجتاح الجراد ، في ايامه ، لبنان فلم يبق فيه ، ولم يذر ، وقضت المجاعة على اغلبية سكانه !

واخيراً ، كسر الحلفاء ، الاتراك ، وحلفاءهم ، شر كسرة ، واحتلوا لبنان وساعدوا اهله .

الحركة الوطنية

وقامت اثناء هذه الحرب ، وبعدها حركة وطنية ، بين اللبنانيين ، في مشارق

الارض ومغاوريها تطالب بان تسفر الحرب ، وانتصارات الحلفاء ، عن استقلال لبناني ناجز ، تام !

الانتداب

وعهدت عصبة الامم المؤلفة ، في مدينة جنيف بسويسره ، يومذاك الى فرنسا الاشراف على لبنان وسورية ، وجرت الاحداث التالية بتواريخها :

- في ٣ تموز سنة ١٩١٩ انتدب اللبنانيون كافة ، المثلث الرحمة البطريرك الياس الحويك ليمثلهم في مؤتمر لوزان المطالبة باستقلال لبنان ، بحدوده الطبيعية واعادة ما سلخ عنه من الاراضي في عهد الاتراك ، واكمل مهمته النسيب المطران عبدالله الخوري ، نائبه الاول ، كما ستري غير مكان من هذا الكتاب .
- في اول ايلول سنة ١٩٢٠ اعلن الجنرال غورو ، باسم فرنسا ، انشاء دولة لبنان الكبير ، وتعيين بيروت عاصمتها ، وبعد ان وقع الدستور ، اعلن المفوض السامي دي جوفنيل سنة ١٩٢٦ ، الجمهورية اللبنانية ، وانتخب شارل دباس رئيساً لها لمدة ثلاث سنوات ، وجدد انتخابه سنة ١٩٢٩ .
- في ٩ ايار سنة ١٩٣٢ اوقف تنفيذ الدستور ، وكلف الدباس بادارة الحكومة مع توليته السلطتين التشريعية والتنفيذية !
- في ٢ كانون الثاني سنة ١٩٣٤ عين حبيب باشا السعد ، رئيساً للجمهورية خلفاً للدباس المستقيل .
- في ٢٠ ك ٢ سنة ١٩٣٦ انتخب الاستاذ اميل اده ، رئيساً للجمهورية اللبنانية لمدة ثلاث سنوات .
- في ١٣ ت ٢ وقعت معاهدة الصداقة والتحالف ، بين لبنان وفرنسا ، على ان يلغى الانتداب ، بعدها بثلاث سنوات .
- في ٤ ك ٢ سنة ١٩٣٧ أعيد الدستور اللبناني .
- في ٦ ت ١ سنة ١٩٣٧ حددت مدة رئاسة الجمهورية بست سنوات ، اعتباراً من تاريخ انتخابه !

- في ٧ منه ، جعل عدد اعضاء المجلس النيابي ٧٣ نائباً .
- في ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٩٤١ في عهد رئاسة الاستاذ الفرد نقاش اعلن الاستقلال اللبناني على اسس جديدة ، باسم دولتي فرنسا الحرة وبريطانيا العظمى ، وصار هذا اليوم عيداً وطنياً ، في لبنان ، وكانت جيوشهما ، حينذاك ، معسكرة في البلاد ، بسبب مقتضيات الحرب العالمية الثانية التي بدأت سنة ١٩٣٩ .
- في ٢٩ آب سنة ١٩٤٣ جرت الانتخابات النيابية وكان عدد اعضاء المجلس ٥٥ نائباً .
- في ٢١ ايلول من ذات السنة ، انتخب الشيخ بشاره الخوري رئيساً للجمهورية اللبنانية المستقلة وألف الوزارة الاولى المرحوم رياض الصلح .
- في ١١ تشرين الثاني اعتقلت السلطة الفرنسية ، حكومة الاستقلال وحجزتهم في قلعة راشيا ، وعدل ، بعد الافراج عنهم ، الدستور وفقاً لروح الاستقلال .
- في ٢٢ منه اعيدت الحكومة ، ودشن عهد الاستقلال .
- في سنة ١٩٤٥ اعترفت سائر الدول باستقلال لبنان الناجز ، وانضمت الحكومات العربية ولبنان الى الامم المتحدة ، في جهادها ، ضد دول المحور ، وتم للحلفاء النصر النهائي في الحرب الكونية الثانية على اثر ظهور القنبلة الذرية في ميدان الشرق الاقصى !
- وفي ٣١ كانون الاول سنة ١٩٤٦ صار جلاء الجيوش الاجنبية عن لبنان وتسلمت الحكومة الوطنية سائر حقوقها .
- في ١٨ ايلول سنة ١٩٥٢ استقال الشيخ بشاره الخوري .
- في ٢٣ منه انتخب الاستاذ كميل شمعون ، رئيساً للجمهورية مكانه ، فكان ثامن رئيس لها ، ورابع رئيس انتخب دستورياً !

اما رؤساء جمهورية لبنان ، حتى هذا التاريخ فهم : شارل دباس سنة ١٩٢٦ و١٩٢٩ ، حبيب باشا السعد ، مدة سنتين ، اميل اده الذي استقال سنة ١٩٤١

وتسلم مكانه الفرد نقاش ، ايوب ثابت ، بترو طراد ، الذي اشرف على انتخابات سنة ١٩٤٣ .

ملحوظة

رأينا انه من اللازم ، وضع هذه المقدمة التاريخية ، ليسير المطالع معنا دون مشقة ، في مراحل التاريخ اللبناني ، التي لنا ، في كل مرحلة منها ، بطولة وتضحية ومأثرة فلا يضطر الى السؤال عن الرجال الحاكمين المتعلقة بهم هذه الاحداث وعن العهود التي جرت فيها ، وقصدنا من كل ذلك ، البيان الكافي ، وهو الدافع لخلق هذا المؤلف الحديث !

الجزء الاول

العناجرة وعين حليا

• • •

العناجلة ، في اللغة جمع عنجلي ، نسبة الى « عين حليا » وهي بلدة ، نصرانية ، سورية ، تبعد عن دمشق مسافة سبع ساعات على الاقدام ، واقعة بين بلودان وسرغايا ، في إقليم الزبداني ، من سفح الجبل اللبناني ، عند منتصف السكة الحديدية ، الرابطة بيروت ، عاصمة لبنان ، بدمشق ، عاصمة سورية .

وإقليم الزبداني مشهور بتربته الجيدة ، وبثماره اللذيذة ، وفاكهته الخصبة ، وكانت « عين حليا » من قراه المشهورة ، وهي التي يقول عنها التقليد ، انها كانت بلدة نعمان الابرص ، وزير ملك آرام ، في دمشق ، وهو الذي ذهب الى النبي اليشع ، يسأل شفاعته ليشفى من برصه .

ومن قرى هذا الاقليم المعروفة ، حتى اليوم ، سرغايا ، وبلودان ، وبقين ، وزبدين ، وعين حور !

وكانت عين حليا ، مقسومة شطرين ، يشغل الاول منها ، فريق من السريان ،

ويشغل الشطر الثاني ، فريق من الروم الملكيين ، وكانوا جميعاً ، يتكلمون اللغة السريانية .

وكانت العين تتوسط كلا الشطرين ، وكان سكانها يتعاطون الحياكة ، ونسج الاعبية ، واصناف الاقمشة .

وكان لكل منهما كنيسة او اكثر ، يؤدون فيها ، واجباتهم الدينية ، وقد ذكر التاريخ ، اسم كنيسة والدة الله ، للملكيين ، واسم كنيسة مار ضومط للسريان(١) .

ونظراً لمكانة هذه القرية ، قبل دمارها ، فقد نصب بطاركة السريان ، مطارنة عليها ، أطلقوا عليهم لقب « مطران الشام وعين حليا »(٢)

لفظة عين حليا

ان لفظة عين حليا ، سريانية ، معناها « عين الحلو » ولما أخذ سكانها ينزحون عنها ، اتخذ قسم منهم ، لفظ الحلو ، وقسم لفظ « العين » واتخذ بعضهم كنية الحلياني وصالحاني .

سبب خرابها

جاء في مذكرات المطران جرجس شاهين(٣) الحلياني العنحلي ، المخطوطة ، عن خراب عين حليا ما يلي : « تمكنت عداوة أهلية ، قديمة ، بين « بيت ابي در » وبين « بيت ابي هلال » فنزحوا ، على اثرها ، عن قريتهم في الجيل الخامس عشر . فتوجه آل الحلو ، الى لبنان الشمالي وعكار والعلويين ، وآل العين الى قطنا ، والى قلعة جندل ، بضواحي دمشق ، وأقام آل حلياني وصالحاني في راشيا أولا ، ثم انتشروا في كفرقوق ، وقطنا ، ودمشق .

١) فهرس مخطوطات مكتبة باريس رقم ١٧٦ .
٢) فهرس مخطوطات مكتبة كمبردج رقم ٢٨٨١ .
٣) مكتبة الذيك رقم ٣٧ .

ويستدل من مخطوطة منسوخة سنة ١٥٧٩ الميلاد ، موجودة في مكتبة كمبردج تحت رقم ٢٠٠٥ ، أن المناحلة ، لم يرحلوا ، دفعة واحدة ، من بلدتهم ، بل بقيت منهم بقية فيها ، حتى اواخر القرن السادس عشر ، وأمست ، عين حليا ، بعد هذا التاريخ ، خاوية ، وخرابا يبابا(١)

طوائف المناحلة

ينضوي المناحلة الى الطوائف المسيحية ، فمنهم موارنة وكاثوليك ، وارثوذكس وسريان وبروتستنت ولسنا هنا لنذكر الاسباب التي فرقتهم طوائف ، ولم تؤثر على روحهم الطيبة واتحادهم المتين اذ قصدنا من هذا الكتاب التاريـــخ المدني ، دون سواه(٢) .

نسبهم

يتحدر « المناحلة » على اختلاف أقاليمهم وكناياتهم ، من جد واحد ، وهـو « ابو نار » الذي كانت تنتسب اليه ، اكثرية سكان « عين حليا » وهذا ما يتناقله ابناء هذه الفروع ، اين نزلوا .

وقد جاء في مخطوطة عن المناحلة للاب الفاضل المؤرخ الخوري اسحق الارملة، انه كان لجمعة جد آل الحلو وكيروز ، احد احفاد « ابي نار » اخوان ، احدهما توجه الى راشيا ، ومنه عائلة آل الحلياني وفروعها .

وجاء في كتاب « مجمع المسرات » تأليف النسيب المرحوم الدكتور شاكر بك الخوري العنحلي ، في حديثه عن فرع بيت الخوري « انه كان لجمعة اخوان ، احدهما توجه الى راشيا ، وبقي محافظاً على مذهبه السرياني الارثوذكسي ، وذريته تسمى آل الحلياني ، والاخ الثاني واسمه الحلو ، ذهب لجهة حمص وحماه وسكن مشتى بيت الحلو » .

١) المؤرخ الاب اسحق ارملة السرياني
٢) ومن المناحلة فئة كبيرة اعتنقت الدين الاسلامي وهي منتشرة في سورية وفي غيرها من البلاد العربية وديار الهجرة لم نأت على ذكرها في هذا الكتاب .

وجاء في حديث للشيخ يوسف الحلباني ، « ان عمه المثلث الرحمة المطران غريغوريوس يعقوب الحلباني ، مطران دمشق (١٧٩٤ - ١٨٧٦) قد زار بشري . قبل انضمامه الى الكنيسة الكاثوليكية ، عام ١٧٢٤ فرحب به هناك انسباؤه ، ترحيباً جميلا جداً ، واقام عندهم اسابيع ، ثم عاد الى دمشق ، وظلت المواصلات بينهم ، وبين انسبائهم ، في راشيا ، عن طريق الكتابة ، زماناً طويلا (١)

ابو ملهب وزخم

وبين العائلات المنحلية المتفرعة عن ابي نار ، دون سواه ، النازحة الى راشيا ، وهي احد فروع آل الحلباني ، عائلة زخم ، اي القوي البنية ، والشديد الجرأة . جـ في تاريخ هذا الفرع ، انه اطلق عليه اولا لقب « ابو ملهب » وفي هذا دلالة ، على ان بينهم ، وبين « ابي ملهب » كيروز ، قرابة عصبية ، وانهم يتوارثون الاسماء والالقاب ، شأن سائر العيال الواحدة ، حتى اليوم ، وقد تفرقوا ، بعد ارتحالهم وانتسبوا الى بعض الافراد من مشاهيرهم (٢) .

ولم يذكر احد التواريخ شيئاً عن نسيب « ابي نار » وعن سكان عين حليا ، ومن اين اتوا اليها ، وقد يكون وجودهم فيها قديماً جداً وعريقاً في القدم .

حديث الشيخ كيروز ووليمة احد مشايخ الحماديين

وقد اطلعت على رسالة خطية ، كتبها السيد خليل سكر الدمشقي ، نزيل ديترويت في اميركا الشمالية ، وبعث بها الى حضرة المؤرخ المشهور الخوري اسحق الارملة السرياني جاء فيها ما يلي :

« في سنة ١٩١٨ أولم أحد مشايخ آل حماده الشيعيين ، في بعلبك ، وليمة دعا

---

١) الخوري اسحق ارملة ص ٦٠ (مخطوطه)

٢) ولم نجد في التواريخ ان لقب « ابو ملهب » قد اطلق على « ابو ملهب كيروز » فاقتضى التنويه بياناً للحقيقة .

اليها الشيخ كيروز الحلو (١) ودعاني معه لان الشيخ الشيعي المذكور ، كان يستكتبني بعض رسائله ، ويكلفني قضاء بعض مصالحه ، فلبيت الدعوة ، وتعرفت الى الشيخ كيروز ، واغتنمت تلك الفرصة ، فطرحت على الشيخ الكيروزي ، بعض الاسئلة ، عن اصل عائلته فاجاب : »

« اعلم يا خليل ، ان اصل اجدادنا ، من عين حليا ، وروى لي قصة رحيلهم - وهي لا تختلف عما ذكرنا في غير مكان - وقصدوا بشري ، وكان زعماؤهم كيروز وجمعة ، وخليل وجمال الدين وحسام الدين وشمعون ... هكذا - وزفوا تلك الفتاة الى حنا مقدم بشري الذي لم يعاملها حسناً ، فتآمروا على قتله ، وارتحل بعضهم الى عكار واتخذوها مسكناً لهم ، في مشتى بيت الحلو .. وقال : وقد باركنا الله تعالى واغنانا حتى اصبحنا خمسة وعشرين في المئة ، من الموارنة في شمالي لبنان . »

« وكل من قال ، انني من بيت الحلو ، او انتمي اليهم ، في لبنان فهو منا .. واجدادنا صاروا مقدمين ، في جبة بشري ، ولا يخفى عليك ، ان يوسف بك كرم قد تغلب على المتاولة بواسطة رجالنا وسيوفنا (٢)

---

١) الكلام لخليل ، اما الشيخ كيروز المذكور فهو دون ريب ، احد انسبائنا الوجهاء في قضاء بعلبك .

٢) جاء في مفكرة المرحوم الخوري عون كامل بن نجيم الغوسطاوي ١٦٣٣ - ١٦٩٦ ما يثبت قول الشيخ كيروز بان الحناحلة في الشمال ، لم يعاونوا البطل اللبناني الخالد على المتاولة فحسب بل انهم عاونوا سواه في مناهضتهم ايضاً وهو ما يلي : «ان محمد علي باشا - جمع ٣٦ رجلا من بيت حماده الى ارض طرابلس وجمع كل المقدمين والامراء وفي جملتهم مخائيل عخوس من الجبة وابو كرم ، وابو كيروز وابو دندش وبيت الشاعر وغيرهم واجمعوا على مناهضة بيت حماده والعوجان .

وفي سنة ١٦٩٤ سافر علي باشا الى اسطنبول واقام عوضا عنه ابن المطرجي واوصاه ان يبيد بيت حماده .

وفي السنة نفسها صار ابراهيم آغا حاكم بعلبك «كاخيه» عند باشا طرابلس ، واتفق مع مخائيل نحلوس الماروني من الجبة وابن دندش وامراء الاكراد وغيرهم وتوجهوا معا الى مقاتلة بيت حمادة المشرق ٢٥ - ١٩٢٧ ص . ٨١٧ - ٨١٨ - وقد ذكر الدويهي في اخبار سنة ١٦٧٣ صفحة ٢٦٣ ان محمد باشا عزل عن ايالة طرابلس وتولاها حسن باشا . وذكر في اخبار ١٦٧٤ صفحة ٢٦٤ وكان صاحب الكلمة عنده ابو كرم بن بشاره الاهدني وابو شديد غصيبي بن خيروز البشراوي

واردف الشيخ كيروز يقول من سلالتنا كذلك، آل ضاهر، وعميدهم الشيخ حنا ضاهر كيروز ، من بشري الذين تولوا ، اقطاعية الزاوية حتى سنة ١٧١٦

وزاد قائلا : ان حبيب كيروز قد طرد المتاولة من بقاعكفره واستوطنها مع اولاده واحفاده ، وقد بلغ عددهم ما يزيد على ١٥٠٠ نسمة (١) ومن انسبائنا فريق اقاموا في الشوف ومنهم آل الخوري في بكاسين ، وقد اشتهر منهم المطرانان الاخوان شكرالله وعبدالله الخوري والدكتور شاكر الخوري صاحب كتاب مجمع المسرات وقد اشتهر بظرفه وحلاوة لسانه .

ومنا الكونت دي صعب الذي نشأ في بعبدا ثم ارتحل الى مصر ، وازدادت ثروته فيها ، وشيد للموارنة في القاهرة كنيسة وقلاية ومدرسة . وبيت الحلو في بعبدا وحصرايل وبيت بـول في بيروت وبيت جنجو وحبيب فيها ايضاً .

وقال : ان العناحلة الروم الملكيين قد ظلوا متشبثين بطقوسهم السريانية ، وقد اطلق عليهم اسم « الصليبية » كما جاء في تاريخ الدويهي وسكنوا نواحي عكار ، واخيراً تركوا لغتهم الاصلية واتقنوا العربية .

وقال : ان فريقاً من العناحلة ، هاجر الى راشيا الوادي ، والى قطنا وقلعة جندل ، وكفرقوق وغيرها كما جاء في مخطوطات سريانية جمعها مطران دمشق اقليمس يوسف داود العلامة المشهور ، لما تولى مراجعة الصلوات القانونية منذ سنة ١٨٨١ . وقد جمعها وطبعها في مطبعة المرسلين الدومينيكيين في الموصل .

وتابع الشيخ كيروز قوله : وقد امتزجت بكثيرين من رجالات راشيا والقرى المذكورة ، قبلا ، وعرفت ان آل حلياني ومنيّر وليان والحاج ، والحكيم والعين كلهم من اصل واحد ، ومن بلدة عين حليا .

وقد عرفت في دمشق آل صالحاني الذين انتزح جدهم ايضاً الى راشيا ، ومنها انتقل اولاده الى دمشق ، واقاموا في الصالحية ، فاطلق عليهم ، اسم صالحاني ، وقد اشتهر منهم المرحوم عبدالله الصالحاني الذي قتل شهيداً عام ١٨٦٠ في مذبحة

١) سيأتي ذكرهم في فرع آل عنحوري !

دمشق المشؤومة (١)

وعبدالله هو والد الاب انطون صالحاني اليسوعي (١٨٤٧-١٩٤١) ومنهم القس جبرائيل صالحاني (١٨٧١-١٩٠٩) تابعة دير الشرفة ورئيس رهبنة زحلة السريانية . وقد كان جد آل صالحاني من مشاهير المحامين عن ذمار المسيحيين في كفرقوق وفي الصالحية .

وفي هذا انتهى الحديث ، بين السيد خليل سكر ، والشيخ حبيب كيروز وقد دونه في رسالته المشار اليها ، وفي هذا الحديث ، ما يقوي حجة العناحلة الذين يتوارثون تاريخ نسبهم ، وتفرعهم ، والعلاقات العصبية التي تربطهم .

وقد تكون غير هذه الاسر ، نزحت عن عين حليا ، وتنتسب اليها ، كعائلتنا ولكنها خارجة عن اسرنا التي يضم تاريخها وتسلسلها هذا الكتاب

وقد خلط بينها الفيكنت فيليب دي طرازي في تاريخه « اصدق ما كان عن تاريخ لبنان » عندما قال في صفحة ٦٧ من المجلد الثاني : « ان آل رحمه في بشري وآل عقيقي في كسروان هم من العناحلة (٢)

١) انصلت روح الثورة الدرزية ضد المسيحيين في لبنان ، الى المدن السورية كحلب وحمص ودمشق واما السبب الرئيسي لحركة دمشق ضد المسيحيين فهو كما جاء في رسالة القنصل برانت المؤرخة في ١٠ تموز المذكورة في صفحة ١٣٧ من المحررات السياسية المجلد الثاني ، فهو : ان الاولاد اخذوا يرسمون صورة الصليب في الطرقات ويدوسونها ويجينون المسيحيين المارين فقبض عليهم وقيدوا بالسلاسل ولكن الغوغاء هجمت وانقذتهم واشتعلت الفتنة نهار الاثنين في التاسع من تموز الساعة الثانية بعد الظهر وظلت النار تشتعل في الحي المسيحي طوال ثمانية ايام ، وقد ذكرت غيرة الامير عبد القادر الجزائري الذي حمى الاوروبيين وقسما كبيرا من مسيحيي دمشق . المحررات السياسية للشيخين فيليب وفريد الخازن .

ميزاتهم

ولم يثبت عندنا ايضا قول خبيـــر منجم صعب ابي منصور غانم في مخطوطته «عائلة غانم» ان آل عون في الدامور هم من العناحلة (١)

وامتاز العناحلة ، حيثما نزلوا بالانفة والبسالة والشهامة والوطنية ، وباحترام رؤسائهم الدينيين ،والمدنيين ، وقام منهم مقدمون مشهورون ، حكموا لبنان ثلاث وثمانين سنة من ١٥٣٠ الى سنة ١٦١٣ كما سنوضحه بالتفصيل .

٢) جاء في هذه المخطوطة ان آل عون متسلسلين من آل الحلو وان احدهم ارتحل من قرية بقرقاشا الى ممنقة الدامور .

اسباب نزوح العناحلة عن بلدتهم الاولى

مصادر وروايات

• • •

رواية اولى

ذكر الشيخ يوسف ، بن عبدالله الحلياني ، وهو ابن شقيق مطران دمشق ، غريغوريوس يعقوب الحلياني (١٨٧٦–١٨٩٤) نقلا عن اجداده ، أن ما دفع نصارى عين حليا ، الى النزوح عنها ، في القرن الخامس عشر ، وتشتتهم في لبنان وسورية ، هو أن أحد طغاة ذلك الزمان ، المدعو شمدين آغا الكردي ، توجه يوماً من دمشق الى عين حليا ، ورأى هناك ، صدفة ، فتاة بهية الطلعة ، رشيقة القوام ، فاتنة ، فعلقها ، وأوعز الى بعض اصحابه في سرغايا ، ان يأتوه بها ، طوعاً ، او قسراً !

وكانت الفتاة ، ابنة رجل يقال له جمعة كيروز من مشاهير عـــين حليا ، ومن اغنيائها ، وكان أهالي سرغايا ، يعرفون تمام المعرفة ، أن نصارى تلك القرية ، هم أقوى بأساً ، وأشد فتكاً وبطشاً منهم ، وأنهم لا ينامون على ضيم ، فرأوا ان يحتالوا عليهم ليفوزوا بثأرهم ويحققوا أمنية صاحبهم .

وكان من عادات اهالي عين حليا ، وسرغايا ، كلما أقاموا عرساً ، في احدى القريتين ، ان يدعو بعضهم بعضاً ، الى حفلة الزفاف ، والاشتراك في افراح العرس .

وكان كل منهم ، يضيف الفريق المدعو ، اسبوعا ، على الاكثر ، او ثلاثة ايام ، على الاقل ، وهي مدة الاحتفاء بالعرس .

واتفق ان راعياً من اهالي سرغايا ، كان يرعى قطيعه في ضواحي عين حليا ، اكتشف خدعة اهالي سرغايا ، وأكد لاهالي العين ، أن جيرتهم مصممون على خطف الفتاة ، والذهاب بها الى عاشقها الزعيم ، كيف كان الامر .

وما سمع الشيخ كيروز ، ولفيف آله ذلك ، حتى نهضوا نهضة واحدة ، وبين ليلة وضحاها ، فاستاقوا مواشيهم وحملوا امتعتهم ، وما عزّ عليهم ، وتركوا بيوتهم ، وساروا الى لبنان ، وحطّوا في جبة بشري ، عاصمة لبنان النصرانية ، يومذاك ، واطلق عليهم اسم « آل الحلو » !

رواية ثانية

وروى المرحوم ، الدكتور رشيد شكرالله الحلو ، في نبذته المنشورة سنة ١٩٠٠ أقصوصة تشبه الاولى ، عن سبب هجرتهم الى لبنان فقال :

« اشتهر في عين حليا ، رجل يقال له جمعة ، اتصف بشجاعته ووجاهته . وخلف ستة بنين وابنة واحدة ، امتازت بجمال رائع ، واسمها « ست الاخوة » وهام بحبها ، احد وجوه تلك النواحي المسلمين ، وحاول الاقتران بها ، لكن جمعة والدها واخوتها رفضوا موافقته ، على نيته ، لانه كان على غير دينهم .

وحاول الرجل ، ان يخطفها قسراً ، ولما استيقن جمعة ، واولاده ذلك . أرسلوا فهددوه ، ونصحوه ليعدل عن فكرته ، لكنه أصرّ على طلب الفتاة ، فلم يرَ أهلها الا التخلص منه ، والنجاة بها .

وثاروا عليه ، وفتكوا ببعض اعوانه ، ثم أحرقوا ما كانوا يملكونه من بيوت وبيادر ، واستاقوا ماشيتهم وحملوا امتعتهم ، وهجروا وطنهم ، وأقبلوا الى شمالي لبنان وحطّوا رحالهم في بشري .

ثم اقترن احدهم بابنة حسام الدين قمر مقدم بشري ، سنة ١٤٣٠ على ما ذكر الدويهي في تاريخه(١) ، وصاروا مقدمين !

١) ص ١٤٠ اخبار سنة ١٤٧٠ .

رواية ثالثة

ويروى أن العناحلة ، كانوا ذوي بطش ، وعناد ، وكثيراً ما أقلقوا السلطات المحلية في عين حليا وفي جوارها .

ووقع يوماً خلاف كبير ، بينهم ، وتفاقم شره(١) فأدّى الى احتراق البلدة ، وتشتيت اهلها العناحلة .

ويتداول ابناء العناحلة ، نقلا عن اسلافهم ، أن احد المقربين من السلطان سليم الاول (١٥١٣—١٥٢٠) ذهب اليه وأخبره ، بما حدث للعناحلة وقال له : « أهنئكم يا مولاي ، لان العناحلة ، اختلفوا ، وأجروا الدماء بينهم ، ونزحوا عن بلدتهم ، عين حليا .

ولما سمع السلطان هذا الخبر تأثر كثيراً وبدت دمعتان ، في عينيه ، وقال : « ان هؤلاء سيذيعون في مختلف البلاد ، سوء معاملة الاتراك لهم ، والتضييق عليهم . ويصبحون مثالا ، لاجيال كثيرة ، ستقتدي بهم ، وترتحل عن اوطانها فتخرب » !

ولا تزال هذه الاقصوصة ، تتردد على ألسنة ابناء هذه العائلة ، ويزيدون عليها ، ان السلطان ، ختم كلامه ، بقوله ، وحوله وزراؤه ومعتمدوه ، : « انني ابكي ، لانني كنت أهتم لمشاكل هؤلاء العناحلة ، في بلدة واحدة ، وهي عديدة . فكيف اعمل الان ، وقد انتشروا في كل بقعة وفي كل مكان » ؟ !

١) الخوري اسحق ارملة ولعل هذه الرواية هي التي أدت الى خرابها وقد جاء ذكرها في مذكرات المطران جرجس شاهين المذكورة قبلا .

الجزء الثاني

• • •

صلات العناحلة بلبنان

ثبت بما طالعناه ، من كتب التاريخ ، انه كان للعناحلة ، قبل مغادرتهم عين حليا ، وطنهم الاصلي ، صلات تربطهم باللبنانيين ، لاسيما المسيحيين ، وذلك ما دعاهم ، ليشخصوا الى لبنان ، ويقيموا فيه ، لانهم كانوا عارفين وواثقين ، ان سكانه ، يعيشون بامان ، وطمأنينة . كما ايد ذلك ، حجة المؤرخين ، البطريرك الدويهي ، طيب الله ، ثراه ، اذ قال : « بسبب ما اشتهر به لبنان آنئذ من الامن والطمأنينة قصده الناس من الاماكن البعيدة مثل اولاد جمعة الذين تركوا عين حليا وسكنوا بشري (١) .

وقال ايضاً : « ان رجلا من عين حليا ، اسمه عز الدين ، تزوج بينت حسام الدين ، بن ايوب بن قمر ، مقـــدم بشري عام ١٤٣٠ فرزق منها حسام الدين ، وحسام الدين هذا ترك اربعة بنين وهم . موسى ، ورزق الله ، وداغر ، وعاشينا (اي القوي) ولما فرغت سلالة المقدم سيفا اتخذوا هم الولاية على جبة بشري(٢) . يظهر لنا من ذلك ، ان قدوم العناحلة الى لبنان ، قد سبق هذا التاريخ خلافاً لما ذكره الدويهي ، وقد عيّن مجيئهم في عام ١٤٧٠ .

وقد قام من من ذرية قمر المذكور ، اسقف ماروني ، يقال له : موسى بن

---

١) تاريخ الدويهي ص ١٤٠ .

٢) تاريخ الدويهي ايضاً ص ١٦٦ .

ايوب بن قمر ، ذكره الدويهي في اخبار سنة ١٥٥٦ صفحة ١٦٦ . وذكره المطران يوسف الدبس في كتابه الجامع المفصل عدد ٤٢ ، ٤٥ .

وقفية لسيدة قنوبين

وفي سنة ١٩٦٠ وقفت حرمة المقدم قمر رأس المقدمين المناحلة ، لدير سيدة قنوبين كرسي البطريركية المارونية ، من مالها ورزقها الخاص ، مبلغ ثمانماية درهم ذهباً ، وذلك في عهد البطريرك بطرس حسان الحدثي (١٤٥٨ — ١٤٩٢) .
وقد ورد ذكر هذه الوقفية في حاشية كرشونية علقت على انجيل « ربولا » المصور في المخطوط الاول لمكتبة الماديشية بفلورنسا (١).

بشري والمناحلة

واختار المناحلة مدينة بشري ، دون سواها ، لانها كانت اعظم مدن لبنان الشمالي ، واقدمها ، واشهرها ، واطيب مناخها ، وجمال طبيعتها ، وهي تعلو عن سطح البحر ١٤٥٠ متراً .

حدودها

يحدها شرقاً نهر نبات ، وغرباً نهر الرويس ، وشمالا شير حاطوم ، وجنوباً نهر قديشا وواديه المقدس الذي كان يحفل بالرهبان والنساك .

سكانها :

وقد كان سكان بشري ، في القرن الرابع عشر ، وما بعده زهاء ١٢ الف نسمة ، يتألفون من عناصر مختلفة ، لكل عنصر شيخ ، او زعيم ، يجلونه ، ويمشون تبعاً لمشورته ، في شؤونهم الدينية والمدنية .

١) اصدق ما كان عن تاريخ لبنان ص ١٤٠ — ١٤١ من المجلد الاول .

قدمية بشري :

وقد جاء في كتاب تسريح الابصار للاب هنري لامنس اليسوعي الجزء الثاني الصفحة ٢٦ ما يلي :

« ولعل بعض القرى ، التي تعد من اقدم دساكر لبنان ، كاهدن ، وبشري ، ابتدأت على هذه الصورة ، فكانت اول امرها ، كمصانع لتحطيب الارز ، وغيره من الاشجار الجبلية العظمى . اما بشري فان اشتقاق اسمها ، على رأي البعض ، من اسم الآلهة عشتار ، دليل كاف على قدم عهدها » .

الجبة والمارونية

ويكفي بشري ، ان تكون قاعدة ، لمقاطعة واسعة ، اشتهرت بالتاريخ باسمها « جبة بشري » ، او بلاد بشري ، « والجبة وان تكن دون السواحل الفينيقية ، من حيث مآثرها القديمة ، فانما هي معتبرة لسبب آخر ، لكونها « اصبحت مهداً للطائفة المارونية » كما قال المؤرخ الفرنسي رينان ، وقد نمت المارونية في ارجائها واتسعت منذ نحو جيلين ونصف !

ارز لبنان وبشري

ويكفي ، بشري فخراً ، ان تكون جارة الارز ، رمز خلود لبنان ، وحاميته وغابة الارز التي كانت قد تلفت ولولا عناية بطاركة الموارنة الذين تهددوا بالحرم كل من يمد اليها يداً عادية ، (١) قد تغنت بها الكتب المقدسة ، وحج اليها كبار رجال العالم .

كنيسة الارز

ان الارز الجبار ، قائم في سفح جبل المكمل ، اوضهر القضيب ، وهو اعلى قمة من جبال لبنان ، يعلو عن سطح البحر ١٩٢٥ متراً ويبلغ عمره اكثر من ثلاثة

١) تسريح الابصار ص ١٤٠

الاف سنة ، وفي وسط غابة الارز ، كنيسة لذكر تجلي الرب ، الواقع عيده ،في السادس من شهر آب ، يحتفل به اللبنانيون على اختلاف طوائفهم ، برئاسة غبطة البطريرك الماروني .

الارز ورستم باشا

وقد اقام المتصرف رستم باشا سوراً حول غابة الارز ، وامر ان يكون لها حارس خاص ، ونشر اعلانا لحفظه، نشرته جريدة التقدم، لصاحبها يوسف الشلفون في ١٤ آب سنة ١٨٨١ « بعددها السادس والستون » جاء فيه :

«ان زيارة الارز مباحة للجميع. لا يجوز نصب الخيم والمنازل داخل التصوينة لا يجوز ابقاء النار بجانب اشجار الارز. على السواح والزائرين ان يعملوا مطابخهم خرجاً . ممنوع كذلك ربط الخيل والبغال فيها . اما الابقار والماعز وجميع الطروش ممنوع دخولها الى التصوينة على الاطلاق . وممنوع قطع الاغصان كبيرة كانت او صغيرة . ان تراجمة السواح ومكاريتهم يكونون مسؤولين عن كل مخالفة تتوقع في هذا الباب » ! !

عن بيت الدين في ١٥ اغوستوس سنة ١٨٨١

السمعاني واعجوبة بشري

وقد اثبت العلامة السمعاني ، في كتابه المعروف ، بالمكتبة الشرقية ، مجلد اول صفحة ٢٣٩ ، انه في النصف الثاني،من القرن الخامس ، جرت في جبة بشري اعجوبة ، نادرة ، على يد القديس سمعان العمودي الشهير ، ملخصها ! « ان بعض اهالي شمال لبنان ، قد اتوا اليه ، يسألونه انقاذهم ، من بعض الضواري التي كانت تسطو على قراهم ، وتفترس كل يوم ، شخصين او ثلاثة منهم واذ علم القديس انهم من الوثنيين ، اجابهم ، ان العلاج الفعال، لنجاتهم، انما هو ان يتنصروا ،ويقيموا في جهات كل قرية ، من قراهم ، اربعة صلبان ! ! ولما اتموا ما امرهم به ، كفت عنهم هذه الضواري اذيتها ، والظاهر ان هذه الاعجوبة قد حصلت في جبة بشري في شمالي لبنان »

وقد قال العلامة السمعاني ! « ان الموارنة هناك قد توارثوا خبرها بالتواتر عن اجدادهم ، وكانوا يدلون على تلك الصلبان ، وقال : « انه شاهد هو نفسه بعضها بام عينه !

حريق جبة بشري

وفي سنة ١٢٨٣ سارت العساكر الاسلامية الى جبة بشري ، في شهر ايار ، وفي تمام الاربعين يوماً ملكوها وذلك في شهر حزيران (١)

خراب الحدث

«وفي ٢٢ آب زحفوا الى الحدث فهرب اهلها ، الى العاصي ، ودخلوا مغارة منيعة ، فيها صهريج ماء فقتلوا من ادركوه ،وخربوا الحدث ، وبنوا برجا ،قبالة المغارة ، وابقوا فيه كمينا ، من العسكر ، ثم هدموا جميع الاماكن الحصينة(٢)

استقرار الحكم في جبة بشري

وفي ايام الامير يوسف ابن الامير ملحم الشهابي الذي ارسل سنة ١٧٧٧ الشيخ سعد الخوري لمناهضة المتاولة،وقطع دابرهم في موقعة دار بعشتار،وهزم من سلم منهم الى القلمون ، استقر الحكم على جبة بشري لمشائخها فتولى المشايخ بيت كرم على اهدن وما يليها ومشايخ بيت حنا ضاهر ، وهم فرع من آل كيروز على بشري وما يليها (٣)

كنائس بشري

ذكر الخوري اغناطيوس جعجع ثلاثين كنيسة وديراً ، في مسقط رأسه بشري

١) الدويهي ص ١١٥

٢) وقد اخبرني احد الانسباء من عائلة دياب في هذه البلدة الجميلة نقلا عن اجداده ، انه قتل من افراد هذه العائلة المتحلية عدد كبير ، وعلى اثر ذلك هرب احدهم واستقر في عينابل كما سيجيء .

٣) اقرأ تاريخهم في ما بعد .

وفي ضواحيها (١) . وقد بنت مريم ابنة الخوري باسيل البشراني هيكل القديس سابا فيها سنة ١١١٢ وانشأت اختهـا صالومي هيكل القديس دانيال في بلدة الحدث (٢)

وجاء في تاريخ الدويهي صفحة ١٣٩ ان المذابح في كنائس بشري كانت على عدد ايام السنة ، وانه كان في الحدث ستمائة زوج بقر ،

كنيسة مار برصومافيها

اسسها المقدم عبد المنعم العنحلي ، الذي شذ عن عقيدته المسيحية الكثوليكية حوالى سنة ١٤٧٠ وقد جاء في مخطوط عنوانه «صلوات القيامة» محفوظ في دير مار اليشع ما نصه: ولما كان تاريخ شهر كانون الثاني سنة ١٧٧١ للاسكندر اليوناني بن فيلبوس سنة ١٤٦٠ م اوقف هذا الكتاب المبارك لقيامة سيدنا يسوع المسيح (المقدمين) عبد المنعم بن الدين والحاج بدر بن قمر للقديس الفاضل ، المبارك ، مار برصوما ، بقرية بشري ، اوقفه عن انفسهم وانفس ابهاتهم وعن اولادهم وعن نفس المقدم رزق الله وعن ابنه يعقوب ويسأل كل من يقرأ فيه ، يطلب له الرحمة والمغفرة للخطايا من الرب سبحانه وتعالى. والكلام صفة المتكلم وكتبه ابن العم ابن الدين (٣)

بشري ام الغريب

وكان الناس يقبلون ، على بشري ، في ذلك الزمان ، لان اهاليها ، قد امتازوا بلين عريكتهم ، ودماثة اخلاقهم وترحيبهم بالضيوف الذين كانوا يكرمونهم ، ويقدمون لهم ، ما يحتاجون اليه ، من أكل وشرب ، وكسوة ، دون بدل حتى اطلق عليها اسم «ام الغريب» !

لذلك كان النازحون اليها ، يلقون فيها وجوها طروبة ، وصدوراً رحبة ويرتعون مع اهاليها ، بمباهج السلام ، والاطمئنان ، كما فعل العناحلة الذين ،

١) المشرق مجلد ٢١ سنة ١٩٢٣ صفحة ٢٧٩ .

٢) الدويهي ص ١٠٣ .

٣) المشرق مجلد ٢٤ سنة ١٩٢٦ صفحة ٧٤٨

اتخذوها وطناً ثابتاً ، وازدادوا فيها ، وصار لهم نفوذ ما بين اعيانها ، حتى تسلموا مقدميتها ، مدة غير قصيرة ، من الزمن .

وكان لمقدم بشري ، منذ القرن الخامس عشر ، الاسبقية ، على سائر المقدمين وكان يحكم حكم الامراء على لبنان (١) ولذلك فقد خلع عليهم بعض المؤرخين لقب امراء ، وفي التاريخ ما يثبت اسبقية مقدمي بشري ورئاستهم سائر المقدمين كما سيرى القارئ في عهد المقدم رزق الله .

وقد نزل العناحلة من بشري في مرج يقال له : « مرج ابي كيروز وقيل في برج دعوه باسم احدهم كيروز . والاول هو الاصح ، اذ انه باق الى اليوم ، ومعروف بهذا الاسم . !

اجتماعات المقدمين في بشري

وكان المقدمون يعقدون اجتماعات عامة للبحث في شؤون البلاد ، في قصر مقدم بشري رئيسهم وكان مقدم بشري يجلس كل يوم احد ، بعد القداس تحت سنديانة كنيسة مار سابا وحوله الكهنة لسماع ظلامات الشعب وقد اشتهر منهم بهذه الاعمال بنوع اخص المقدم رزق الله .

وكان هذا المقدم ، كريم الاخلاق ، يبغض الظلم والظالمين ، وما قبض على زمام الحكم ، حتى استخدم سلطته ، لكف ايدي ذوي البغي ورفع ظلاماتهم .

وكان يستدعي الى قصره في بشري ، للبحث في امور البلاد ، جميع الامراء والمقدمين والمشايخ في جبل لبنان وعكار ، وجبيل والبترون ومقدمي ايطو والحفد والعاقوره ، وقد ذكر ابو الفداء ، شمس الدين الدمشقي : « ان احدهم ، مقدم العاقورة كان شيخاً وقوراً ، اشتعل رأسه شيباً ، في مقارعة الابطال وكفاح الكماة ونصيرية الضنية ، مشهوراً بسطوته ، وحسن محافظته على معابر جبل المنيطرة ، التي منها كانت تلك العصائب تهجم على قرى الجبل .

وكان كلما احتشد القوم ، في ردهة قصر المقدم رزق الله الفسيحة ، كان المقدم

١) الخوري اغناطيوس جمجم المشرق ٣٠ — ١٩٣٢ — ٦٦٤ .

رزق‌الله بدخل اليهم ، يصحبه اسقف بشري وكاتب اسراره ود فراغريفون ، قاصد الكرسي الرسولي(١) .

قصر المقدم رزق‌الله

وكان قصر المقدم رزق‌الله ، في اجمل موقع من لبنان ، بالقرب من منبت الارز القديم ، في وادي بشراي ، الذي يسبي الابصار بحسنه(٢) . فهناك عيون باردة تتسلسل من الثلوج المكللة الجبال الغربية ، فتتفرّع الى جداول غزيرة . تسقي تلك الاراضي الخضرة ، او تتجمّع الى أحواض طبيعية في تجاويف الصخور.

وهناك اشجار عظيمة ، تبسط اغصانها ، في كل جهة وناحية ، فتارة ترسلها الى بعيد ، وطور ، تسمق بها نحو السماء ، كأنها اهرام من الخضرة .

تحت هذه القبة النضرة ، تشيدت منازل المدينة ، مرصوصة ، بعضها فوق بعض . على دارة صغيرة ، وقد أشرفت عليها قبب الكنائس الكثيرة ، وقصر المقدم وسائر قصور الامراء بني عمه ، والى الشمال الشرقي صخور كاسية ، بيضاء قد انتصبت في الجو بهيئة عمودية ، ونقرت فيها معابد ، ومحابس عديدة ، منقوش على ابوابها رسم الصليب المقدس(٣) . واجمج هذه المعابد واعظمها رونقاً كنيسة مار سركيس وهي كلها منقورة في الصخر(٤) .

موقعه وبناؤه

كان موقعه ، في الطرف الغربي من بشري ، عند مدخل وادي قديشا ، وكان له سور عال ، ينتهي بصخر عظيم ، منتصب ، عمودياً ، فوق هوة هائلة جداً .

وقد عني البناؤن ، ففتحوا للقصر في نواحيه الاربعة ، طبقاناً وشبابيك تطل على مناظر مختلفة الاشكال ، مثل هوة قديشا ، وغابة الارز ، مع كثير من

١) حبيس بحيرة قدس في الشرق للمعلم رشيد الخوري الشرتوني .

٢) المسعودي في كتاب التنبيه والاشراف ص ١٥٣

٣) الدويهي وبروكارد .

٤) تسريح الابصار ج ١ – ٨١–٩٩ كنائس لبنان القديمة .

الحدائق والمروج النضرة .

وكان للقصر ، باب ذو قبب ، يؤدي الى باحة داخلية ، وفوق الباب صورة اسد منقوش ، وهو شعار اتخذه الامراء ، في لبنان وسورية ، منذ عهد السلطان بيبرس (١) . واما أسواره فقد بنيت ، بحجارة فخمة ، كالحصون القديمة ، وكانت في باحته ، فستقية من الرخام الابيض ، باربعة عمد من الحجر المانع الذي اتوا به من خرائب احد الهيا كل القريبة .

وكانت هذه الباحة ، عادة ، مربطاً للخيل والحمير والجمال ، وكانت الخيل الاصيلة المختصة ، بمشايخ الجبل تربط ، وحدها ، في حلقات من الحديد ، مغروسة بالحيطان ، وكانت مزينة بالسروج المذهبة ، والحلي الفضية ، على رؤوسها واعناقها والى جانبها كانت تربط خيل التجار الوافدين ، من طرابلس والبترون . ثم الحمير المختصة ببعض الرهبان . وكانت الجمال تبرك حول الفستقية ، وتتناول علفها من اكياس ملأى بالكرسنة .

هندسته

اما هندسته ، فهي مختلطة ، اذ كانت فيه قناطر ، على النسق العربي القديم ، وحنايا على النسق القوطي ، صنعها البناؤون الافرنج الذين رمموه ، خلال الحروب الصليبية .

وكانت في واجهته ، بعض افاريز ، ضاعت معها ، مساواة الخطوط ، واقيمت عليها رواشن رشيقة ، يتخيلها الناظر ، منتصبة ، في الهواء ، وقد ارتبطت بعمد من الرخام الابيض .

اما داخل القصر ، فكان عبارة ، عن قاعات فسيحة ، مبلطة بانواع مختلطة ، من المرمر ، وفوق القاعة الوسطى ، قبة من الزجاج الشفاف ، وكانت كل اقسام هذه البناية العظيمة الجامعة ، تتصل بردهة القصر الواسعة ، هذا القصر الجبار الذي يجمع بين اوصاف قصر وقلعة ومتنزه .

١) مجلة المجمع المصري سنة ١٨٨٠ ص ٣٠ .

ميزة عهد المقدم رزق الله

ديموقراطية وشورى ووطنية

من تاريخنا

أريد ان يملك الاتحاد التام بين الشعب اللبناني، من أي طائفة ومذهب كان، لنكون اقوياء، وقادرين على مقاومة جميع اعدائنا الخارجيين !

« المقدم رزق الله »

وحين بدأ الحكم، دشن عهده، باجتماع عام، حضره مقدمو البلاد ومشايخها وامراؤها والقى عليهم، خطاباً حكيماً كان اقرب شبهاً، الى بيان الحكومات الدستورية اليوم التي يلقيه، رؤساؤها، ليكون اساساً، لكسب ثقة اعضاء مجلس النواب.

وقد قرأنا، في رواية حبيس بحيرة قدس، للاب لامنس اليسوعي، نص هذا الخطاب ننشره فيما يلي، زيادة، في البيان والايضاح قال :

« بعد ان صارت الي ادارة الشؤون، على اثر وفاة اخي المرحوم، وجهت همي، كما تعلمون الى تأكيد سعادة الوطن ورفاهه، واتت مساعيّ بما اروم من الثمرات، لان جميع علاقاتنا، مع جيراننا هي، بحمد الله، على غاية ما يرام.

نعم، ان والي طرابلس، اطاع في بادىء الامر، اقوال الوشاة بنا. وتظاهر بشيء من العداء، لكنه ما لبث ان اعترف لنا، باسم الحكومة المصرية بجميع الحقوق، والامتيازات، التي كانت للمقدمين، سلفائنا، وبناء عليه، لم يبق علي سوى ان أوطد اساس الاتفاق القديم، بيننا، وبين الطائفة الدرزية، وامراء الغرب (١) وليس في جيراننا من يسلك خطة معادية، سوى النصيرية والمتاولة الذين تضطرنا الحال الى دفع غاراتهم علينا بالقوة.

(١) تاريخ بيروت لصالح بن يحيا.

« هذا بشأن احوالنا الخارجية، غير ان احوالنا الداخلية، تستدعي انتباهاً، والتفاتاً خصوصيين. فقبل كل شيء، اريد ان يملك الاتحاد التام، بين الشعب اللبناني، من اي طائفة، ومذهب كان، وليس لنا سوى هذه الطريقة، حتى نكون اقوياء وقادرين على مقاومة جميع اعدائنا الخارجيين، دون ان نرهب منهم بأساً.

« وينبغي ان تعلموا انني اعتبر كل السكان رعاياي واولادي، سواء كانوا في جبل عكار، او في جبل لبنان، في الساحل، او في الجبة، موارنة كانوا او غيرهم »

« ان الشعب المسكين، يرفع عقيرته وهو مصيب، في ما يشكو منه لانه يئن تحت اثقال التكاليف، وليس من العدل، كما تعلمون ان تكون جميع الامتيازات في جانب، وجميع المجاشم في جانب آخر. وهذا هو الوقت المناسب لذلك، لاننا اذا لم نعمل، اليوم، طوعاً سيأتي يوم نعمل فيه جبراً »

« اعلموا، اذن، يا ابنائي واخواني الاحباء، اني، انما جمعتكم، هنا لنهتم بدفع النكبات، والشرور الملمة بالوطن العزيز. وبما اننا اولياء الشعب يتحتم علينا ان نبدأ باعطاء المثل، فيجب ان نلقي، في البلاد سلاما اكيداً، سلاما يريح المظلوم، ويكف يد الظالم.

وقبل كل شيء، اريد توطيد العدل، على قواعد ثابتة الاركان، وها انا مستعد لاستماع آرائكم، والتنقيب بالاشتراك معكم، عن علاج مفيد، لازالة العلة، فتكلموا اذا، ولا تكتموني شيئاً، من افكاركم

ويقول التاريخ : ان المقدم رزق الله، بعد ان ابدى، كل من المقدمين رأيه في هذا البيان، وقف قائلا :

« اقسم بالله القادر على كل شيء، انه لا يخرج احد، من هذا القصر، قبل ان يحلف بانه يعطي سلاماً، وهدنة، للشعب المسكين، وان يحامي الضعيف، ويعاقب الجرائم، ايّا كان مرتكبها مقدماً او شيخاً او وجيهاً او فرداً من العامة

قال هذه الكلمة، ووضع سيفه، على مخدة من الجلد، كانت تجاهه، ثم اكمل الكلام.

« اقسم ، اني اعاقب بالموت ، كل من يعبث بهذا السلام ، واذا كان بينكم ، من يأبى هذا القسم ، فينهض حتى نعرف ، من هم اعداؤنا ، او بالحري ، اعداء شعبنا ، لقد مضى وقت الامتيازات، وجاء الوقت الذي يتساوى فيه الكل امام العدالة والشريعة » !

وقام الحضور مبهوتين ، بهول هذا الموقف ، ولم يفه ، احدهم ببنت شفة ، فحينئذ ، خاطبهم المقدم رزق الله قائلا : « اني لافرح جداً برؤيتكم جميعاً متفقين معي ، ومن الآن ، فلتسقط كل هفوات الزمان الماضي ، ولتمت ولتصر ، نسياً منسياً ، واما المستقبل فهو لنا . »

وحلف الكل ، بين يدي اسقف بشري ، وبين يدي « فراغريفون » القاصد الرسولي على ذخيرة حقيقية من ذخائر الصليب ، لافظين كلمات القسم ، التي املاها عليهم ، سيدهم ، وولي امرهم ، مقدم بشري !(١)

وبعد ان فرغوا من القسم ، تناول الامير رزق الله سيفه فانتضاه وقال: «وتربة اجدادي ، لا بد من توطيد السلام، وعلى صيانة الكنائس والاديار ، وعضد اليتيم والارملة ، وكل من يحتاج الى « الاسعاف والمعونة » !

وقبل ان يتفرقوا ، القى عليهم ، بعض التدابير التي يجب ان يعملوا بها ، لتحقيق هذه الاهداف السامية ، فدونها ، كل منهم ، في دفتر خاص ، وبخطوط ايديهم ، للعمل بموجبها فوراً ، ومضوا الى مراكز ولاياتهم .

هكذا كان المقدمون ، حكام لبنان ، يجرون الاحكام ، ومقدمو العناحلة في طليعة الذين اشتهروا منهم ، بالحكمة ، وسداد الرأي ، ووضع الندى ، في موضع الندى ، والسيف في الامكنة التي كان يقتضي لها الضرب والشدة والجرأة !

وعلى رغم ما كانت عليه ، الدسائس والخصومات ، في تلك الايام ، وعلى رغم الانامل العابثة بالامن والاطمئنان ، فقد تمكن المقدمون من جعل اللبنانيين يرتعون ، مدة غير قصيرة ، من الوقت ، في راحة ونعيم ، وامتاز عهدهم ، عن سواه ، بانه كان محافظاً ، على شيء كثير من الحريات والاستقلال ، في الشؤون الدينية والمدنية على السواء !

١) حبيس بحيرة قدس للاب لامنس اليسوعي بتصرف .

الجزء الثالث

مقدمية العناحلة

كيفية انتقالها اليهم !
ولمحة عن تاريخهم

المقدم ، هو من تولى حكم مقاطعة : او ناحية او بلدة يقطعه اياها السلطان بمبلغ معلوم من المال ، وقد سمي مقدماً ، لان له حق التقدم على الجمهور ، وكان لمقدمي لبنان مقام محترم ورتب سامية يتوارثها ابناؤهم خلفاً عن سلف ، وعند انقطاع الذكور ، من ذريتهم ، كانت تلي الاقرب اليهم نسباً ، من جهة الاناث ، على نحو ما كانت عليه رتبة الكونتية والماركيزية وسواها ، في اوروبا ، بالقرون المتوسطة(١). وكانت مهمتهم حفظ الامن واجراء العدل بين السكان وتحصيل الضرائب ودفعها

١) جاء في كتاب اخبار الاعيان للشيخ طنوس الشدياق : « ان مقدم العاقورة غزال القيسي الماروني توفي سنة ١٣٧٥ دون عقب فورثته ابنته زوجة جرجس الشدياق جد المشايخ آل الدحداح ، الملقب بالشدياق وبذلك انتقلت المقدمية بالارث الى ابنته ومنها الى صهره الذي كان من اكفائه مما خوله نيل لقب الشدياق ومصاهرته . وقد حدث مثل هذا بين مقدمي العناحلة كما يظهر من اخبارهم اعلاه.

لنائب السلطان . وكان المقدم الماروني يحضر المجامع التي يعقدها البطاركة للنظر في امور الطائفة ويعين البطريرك في ادارة شؤون الموارنة فعد بحق سيدهم واميرهم وحاكمهم وبات الجميع يأتمرون بامره .

وفي سنة ١٥٤٧ قتل عبد المنعم حنا ، مقدم بشري ، وكيفية الخبر ان «ست الملوك» بنت الشيخ علوان ، لكي تأخذ ثأر زوجها ، كمال الدين بن عجرمة مقدم ابطو ، اتفقت مع الشيخ حماده ، رئيس الحمادية الذين أتوا من بلاد العجم الى لبنان ، ومع الصلبية ، وهم نصارى أصلهم من عين حليا ، فنصبوا كميناً لعبد المنعم المذكور ، خارج البرج وفتكوا به في الحرائص ، ودخل الصليبية العناحلة الى البرج وقتلوا اولاده .

وبقتل عبد المنعم حنا ، مقدم بشري ، انقرضت دولة مقدمي بشري ، ابناء سيفا وانتقلت الى احفاده العناحلة من ابناء قمر وذلك ان عز الدين العنحلي تزوج في سنة ١٤٣٠ بنت حسام الدين ، بن ايوب ، بن قمر مقدم بشري ، فرزق منها حسام الدين ، وحسام الدين ، ترك اربعة بنين ، هم : موسى ، رزق‌الله ، داغر ، وعاشينا . ولما فرغت سلالة المقدم سيفا ، اتخذوا هم الولاية على جبة بشري(١).

بعض اخبار العناحلة

تقديس الميرون

من اخبار مقدمي العناحلة ان احدهم المقدم رزق الله ، قد حضر احتفال تقديس الميرون كما جاء في تاريخ الدويهي القائل : «في سنة ١٥٥٧ حضر المقدم رزق الله ، احتفال تقديس الميرون ، الذي ترأسه البطريرك موسى العكاري (١٥٢٤ - ١٥٦٧) يوآزره ثمانية اساقفة ونحو ٤٠٠ كاهن » ! (٢)

١) مختصر تاريخ لبنان في اخبار ولاة بشراي والتاريخ الاكبر ص١٥١ مجلد واحد والدويهي ص ١٦٤ اخبار ١٥٤٧

٢) الدويهي ص ١٦٦ قال« وفي سنة ١٥٥٧ عقد البطريرك موسى مجمعاً في نهار خميس الاسرار وقدس الميرون وكان ذلك بحضور ثمانية من المطارين ونحو اربعماية كاهن ورزق الله مقدم بشري وجمهور من الشعب »

الجزء الرابع

بعض مقدمي بشري المسيحيين وخلاف الموارنة واليعاقبة

• • •

واستيفاء لبحثنا عن مقدمي العنا[illegible]ة ، رأينا ان نوجز بعض ما اثبته سيادة المطران يوسف الدبس ، المثلث الرحمة في كتابه « الجامع المفصل في تاريخ الموارنة المؤصل » عن مقدمي لبنان المسيحيين ليلمّ القارىء الكريم ، ببعض حوادث ذلك العهد البارزة وباخبارهم التاريخية ، لا سيما وهي ذات علاقة مباشرة ، ببيان الادوار ، التي قام بها خلالها ، بعض انسبائنا من المقدمين .

الملك الظاهر والشدياق يعقوب

اشتهر في القرن الرابع عشر ، الشدياق يعقوب بن ايوب مقدم بشري ، الذي نصبه عام ١٣٨٢ الملك الظاهر برقوق ، وظل في منصبه ٦٢ سنة وقد توفي سنة ١٤٤٤ وخلفه اولاده ، سيفا ، قمر ، مزهر ، زين وبدر ، فاجروا العدل والاستقامة في حكمهم .

وعلى اثر وفاة المقدم سيفا ، قام ابنه عبد المنعم الاول ، وتوفي سنة ١٤٦٩ وتولى المقدمية بعده ، رزق‌الله ، ابن اخيه جمال الدين بن سيفا ، ابن الشدياق يعقوب ، وتوفي رزق الله سنة ١٤٧٢ وخلفه ابن اخيه ايوب بن عساف بن جمال

الدين ، وفي عهد هؤلاء المقدمين استتبت الطمأنينة في لبنان ، وكثر فيه الامان والعمران .

خلاف الموارنه واليعاقبه

انتصار الاولين وهرب الاخرين

وفي سنة ١٤٨٧ حدث خلاف وانشقاق في جبة بشري ، وفي لبنان ، بين الموارنة واليعاقبة ، انتهى بانتصار الاولين، وهرب المارقين من دينهم ، من ارض جبة بشري ، وقد كان بطل هذا الانشقاق المقدم ، عبد المنعم المذكور .

وسببه ، ان هذا المقدم ، درس ، في صغره ، القراءة السريانية ، على يد كاهن سرياني يعقوبي ، وكان يختلف اليه ، تاجر يقـال له ، موسى بن عطشه ، يعقوبي النحلة ، الذي ارسل اليه بعض الهدايا ، مع القسوس اليعاقبـة ، بمناسبة عرسه ، فاجبهم عبد المنعم ، وبنى لهم كنيسة بجوار داره ، على اسم بر صوما احـد ايمة اليعاقبة !

القس نوح البقوفاوي

وقدم اذ ذاك ، القس نوح البقوفاوي ، واقام في محلة الفراديس من ارض قرية « بان » واستمال الى عقيدته ، عيسى وابن شعبـان من حردين ، وموسى وابنه جرجس اللحفديين ، وموسى من قرية موسى !

وسعى لدى استاذه ديوستورس ، ابن ضوء النبكي ، مطران اورشليم فرقاهم الى درجة القسوسية .

وكان المقدم عبد المنعم ، والسريان القادمون من صدد ، ونابلس ، ودير موسى الحبشي ، يحمونهم ، بل ان عبد المنعم ، مقدم بشري ، هدد من يقاومهم بالنفي من لبنان ، وتجريده من املاكه .

اخبار الامة المارونية

ومنظومة ابن القلاعي

وقد ذكر هذه الحادثة ابن القلاعي في منظومته العامية المشهورة عن اخبار الامة المارونية ، وقد قال عنها البحاثة التاريخي المدقق الخوري بولس قرالي ، منشيء مجلة البطريركية : « ان زجلية ابن القلاعي هي الوثيقة الوحيدة المتصلة بنا عن ذلك العهد ، وصاحبها اقرب المؤرخين اليه (١) وقال ايضاً : « وقد سد بها في تاريخ الطائفة المارونية ثغرة واسعة تمتد من اواخر القرن السابع المسيحي الذي نشأت فيه الى اواسط القرن الخامس عشر . فزجلية ابن القلاعي صفحة مجيدة من تاريخ لبنان والطائفة المارونية .

وهذا بعض ما جاء فيها عن اول ظهور هذه البدعة :

ابليس أب كل الطغيان — نظر شعب مارون فرحان

حسده ورماه في احزان — لاجل اثنين كانوا رهبان

كان الواحد من يانوح — والآخر مـن دار نبوح

اكرزوا في سر موضوح — تكلم بـه روح الشيطان

قالوا المسيح لم يكن له نفس — ولا طبع يستعمل ويحس

ولا نطيع لكرسي بطرس — لاجل انه على ذا الايمان

سمع البابا بعصاوتهم — أرسل قصـاد توعظهم

والبطرك مـا راد يقبلهم — يسمى لوقا من بنهران(٢)

١) المجلة البطريركية – مجلد ٥ – سنة ١٩٣٠ صفحة ٥١٥ و٥٦١

٢) زعم ابن القلاعي ان هذا البطريرك كان مارونياً وانه مال الى بدعة اليعاقبة – في اول نشأتها – مع قسم من شعبه فاضطر امير جبيل والثابتون من الموارنة على طاعة الكرسي الرسولي، لأن ينتخبوا البطريرك ارميا مكانه ، ويوفدوه الى رومه لاسترضاء الحبر الاعظم على الطائفة وحل الواقعين من ابنائها في حرم الهرطقة .

وقد نفى الخوري بولس قرالي ، المؤرخ المعروف ، وجود هذا البطريرك وقال : اذا صح وجوده فقد يكون كنوح البقوفاوي احد بطاركة السريان اليعاقبة في لبنان – المجلة البطريركية مجلد ٦ سنة ١٩٣١ ص ٤٠

كثر الشر وصار غرضين   وثار الانشقاق من اجل اثنين

***

وقد ذكر تجدد نهضة اليعاقبة ، ايام المقدم عبد المنعم فقال :

ابن عطشه بايع أشنان   اصله من بــلاد السريان ،
ارسل على يــد الرهبان   كتاب فيه عربي وسرياني
بعتـه قصـداً يتسلم   ليد السيد عبـد المنعم
ومن كان ضده يتكلم   يخرجـه من الاوطان
ويأخذ من فوقه وتحته   وينزع منـه ابنه وبنته
وان جاوب رمى رقبته   في حكم ظالم دنياني

واسمه يخاطب بشري لتتجنب تعاليم اليعاقبة :

بشري اصغي لاقوالي   لان الله عـالم بحالي
وراجي اسمـه العالي   ان يردك للايمان

***

ثمر يعقوب ما هو حلسك   ولا أبـداً دار على ضرسك
ولا حلة لبس عرسك   ولا قام لك منه مطران

***

اذاً توبي يا حـره   واطردي الغرب لبره
يعقوب بـدنه يتهرا   مارون اقبليه في الاحضان

***

هو أسسك وبناك   هو رفعك وعـلاك
ولا أبداً راح وخـلاك   لـماذا عشقت بايع اشنان
حتى رأسه على راسك   وجاء العدو وبرجليه داسك
غيّر جمالك وحواسك   وصرتي سودا كالدخان

وكان انتصار المقدم عبد المنعم ، لليعاقبة في عهد البطريرك ، يعقوب الحدثي ، الذي توفي سنة ١٤٦٨ ثم على عهد اخيه بطرس الذي خلفه في المقام البطريركي وتوفي سنة ١٤٩٢

وفي سنة ١٤٩٥ - توفي المقدم عبد المنعم اليعقوبي ، وخلفه في مقدمية بشري ولده جمال الدين يوسف الذي رمت امرأته « بكنبيّة » كنيسة مار حوشب — العنحلية - في بقاعكفره !

وعلى أثر وفاة جمال الدين ، تولى المقدمية ولده الياس ، وكان مارونياً قحاً فارسل اليه قداسة البابا لاوون العاشر (١٥١٣ - ١٥٢١) كتاباً يحثه به على التفاني في تعزيز الايمان الكاثوليكي ، وسياسة ابناء ملته الموارنة بالحكمة والعدالة !

وقد عثرنا ، على ترجمة بعض فقراتها عن اللغة اللاتينية ، بقلم المثلث الرحمـة المطران يوسف دريان ، في تاريخه الذي عنوانـه نبذة تاريخية في أصل الطائفة المارونية(١) — فآثرنا نشرها في ما يلي ، تعميماً لفائدتها .

رسالة قداسة البابا لاوون العاشر

الى المقدم الياس العنحلي

الى الابن الحبيب الياس الشريف سيد الموارنة الزمني

« فاننا نحرضك ، ايها الابن الحبيب ، بحرمة هذا الكرسي الرسولي ، ان تثابر على تقديم الاحترام الواجب ، من قبلك ، ومن قبل رعيتك - كما بلغنا بكل سرور انك عامل حتى الآن - الى البطريرك بطرس (شمعون) والى المطارنـة والاساقفة والكهنة وسائر الاكليروس ، كأناس يرعون نفوسكم ، حتى تفلحوا بمعونة الله ، في كل اعمالكم ، وافكاركم ، وتقووا على التخلص مـن عبودية الغير المؤمنين ..

اخيراً ، ولكي تعلم جيداً ، اننا نتخذك كولدنا العزيز ، بنوع خاص ، في احشاء المحبة الحنون ، نهدي اليك مع رسول البطريرك بطرس نفسه (٢) بزتين لتلبسها ، متى شئت ، تذكاراً لنا .

وكان بودنا ، ان نرسل اليك ، هدايا اخرى عن طيبة خاطر ، لو عرفنا انها تصل بدون خطر » !

١) نقلا عن مجموعة الخطوط البابوية الشريفة الى الطائفة المارونية المطبوعة برومية .
٢) البطريرك سمعان الحدثي — تاريخ سنة ١٥١٤ الدويهي

وفـاة المقدم الياس ومقدمية ابن عجرمة

وحلت منية المقدم الياس سنة ١٥١٩ ولم يخلف سوى ولد قاصر ، اسمه يوحنا فتغلب على المقدمية ، كمال الدين ، بن عبد الوهاب الماروني المعروف ، بابن عجرمة من قرية أيطو ، وقد اقترن بست الملوك ، ابنة الشيخ علوان ، بن قمر البشري ، وكانت ذات ثروة عظيمة ، فبنى برجاً كبيراً في أيطو وتولى البلاد ، مما يـــلي الشمال بغرب .

الاخذ بالثأر

ولما بلغ يوحنا ، اشده ، وادرك ما كان ، من مزاحمة ابن عجرمة له عـلى المقدمية ، اخذ يترقب السوانح ليثأر منه ، ويسترجع كل ولاية اجداده .

وفي يوم من سنة ١٥٣٧ اجتمع المقدمون بابن عجرمة ، في قرية بلوزه ، ولما وصل يوحنا بن الياس ، مقدم بشري العنحلي « وكان يقال له عبد المنعم ايضاً ، وكان بطلا مغواراً وابيّ النفس ، فلم يكترث له ابن عجرمة ، وكان جالساً ، عند اصل جوزة كبيرة هناك ، وحوله رجاله ، فسخط عليه يوحنا ، وطعنه بالرمح ، وقتله فحمله رجاله الى أيطو حيث دفنوه شرقي كنيسة مارسركيس !

مقتل يوحنا .

اما ست الملوك ، زوجة ابن عجرمه ، فقد عزمت على الانتقام ، من قاتـل زوجها فاستدعت اليها حماده ، رئيس الحمادية الشيعيين ، وحضتهم على قتله فكمنوا له في جوار داره ، وما ان خرج منها ، حتى وثبوا عليه ، وفتكوا به ، ثم دخلوا منزله ، وقتلوا اولاده ... فبادر اهالي بشري ، وادركوا القتلة الخونة ،في وادي الحرائص ، وقتلوا حماده (١) وبعض رفاقه !

---

١) ان مشايخ بيت حماده هم متاولة ، اصلهم من بخارى ، ببلاد فارس ، خرج كبيرهم حماده على ملك فارس واقبل بعشيرته واهله ، الى لبنان ونزل الحصين ثم قمهز في الفتوح ثم تفرقت عشيرته في جبة المنيطرة وفي وادي علمات .

تولى اولاده الحكم على جبة بشري والضنيه .. ثم تسلموا بلاد البترون وجبيل وامتد حكمهم الى حدود عكار . وفي سنة ١٧٦٣ نصب والي طرابلس ، الامير

وانقرضت به دولة مقدمي بشري ابن سيفا ، ابن المقدم يعقوب ايوب الاول وانتقلت الى العناحلة ، ابناء قمر لاتصالهم بابناء سيفا المذكورين بواسطة الزواج كما سبق ذكره

تعليقات على عهد المقدمين العناحلة

اذا استثنينا عبد المنعم الذي انحاز الى اليعاقبة ، وسبب الحوادث المشؤومة ، فان عهد المقدمين قد كان خيراً على اللبنانيين اذ توافرت خلاله الراحة لاهـل لبنان ، وكثرت عـــدد المدارس والكنائس وعم صفوفهم الاطمئنان . ونعم الموارنة خلاله بقسط وافر من الاستقلال المدني ، في بلاد جبيل والبترون والجبـة

وكان للبطاركة والاساقفة عندهم ، الكلمة العالية والامر النافذ ، دون معارضة وكان هؤلاء يرقون المقدمين ، الى بعض الدرجات الكهنوتية حتى الشدياقيـة ، مكافأة لهم ، ليكون لهم التقدم على العلمانيين في الكنائس والمجالس الرسمية !

وقد قام المقدمون ، بعد التغلب على الصليبيين ، واخراجهم من البلاد مقام « الرؤساء » الذين كانوا في ذلك العهد (١) .

يوسف الشهابي حا كماً ، على بلاد جبيل والبترون ، وجبة بشري فتولى الارزاق التي كانت في ايدي بني حماده في المقاطعات المذكورة وفي غيرها .

وصار بين الحمادية وبين الامير يوسف حروب ، وشرور عديدة ، الى ان اضمحلت احوالهم وتشتت شملهم ، وانتزح بعضهم الى بعلبك ووادي علمـات ، فصاروا هم والطوائف بمنزلة الفلاحين .

« تاريخ الشماس ابن الشيخ ابي الخطار العينطوريني » المشرق : ٤ — ١٩٠١ ٨٣٠ — ٨٣٣ .

١) قال الكاتب المدقق — اميل راي — تاريخ النحل الفرنسية في سورية ، بالقرنين الثاني عشر والثالث عشر صفحة ٦٢ : « ان الموارنة قد خصهم المشترع من دون سائر الوطنيين بعناية سامية ، وكانوا ماثلين ، دائماً في ذهنه ، وقد نالوا منه حظاً ممتازاً لم ينله سواهم .

وقد روى الكاتب الفرنسي « بوغنون » في مذكراته بشأن نظام الاراضي في

وقد كان الموارنة بجبل لبنان ، على انهم داخلون في دولة مسلمـــة ، احراراً مستقلين في بلادهم ، ولهم شرائع دينية ومدنية ، مختصة بهم يجرون على مقتضاها في جميع احوالهم ، خصوصاً في امر المواريث التي كانت قوانينهـا مستقلة ، تناسب احوالهم ، واصول دياناتهم !

عودة الى الوراء

الملك الدرويش والمقدم يعقوب

وفي سنة ١٣٨٨ ، بعد ان زحف الملك الظاهر برقوق عـلى سورية بالجيوش المصرية وانكساره فيها « تدروش » الملك الظاهر ، وقدم الى بشري حيث كل سكانها موارنة ، فاقام عند مقدمها الشدياق يعقوب بن ايوب ، فاغتنم هذا وجود الملك المتخفي عنده ، فاخذ منه صفيحة من نحاس ، ليعزز مقامه ، عند الحاجة لدى حكام الجوار من المسلمين !

وفي اثناء حكم سلاطين بني عثمان على سورية حوالى سنة ١٥١٥ ، وامتـداد سيطرتهم على جبل لبنان ، دون حرب ولا نزاع ، ابقوا على سلطة الامراء الوطنيين وفرضوا على كل مقاطعة ضرائب معينة لقاء ذلك !

الخلاف على المقدمية

وبقي الحال على هذا المنوال ، حتى وقع الخلاف على المقدمية ، كما رأيت بين المقدم يوحنا وابن عجرمة ، فلجأ عندئذ بعضهم الى الحكام المسلمين ، الذين مدوا

الاقطاعات التي اسسها الفرنج في سورية صفحة ٧٣ : « ان الموارنة قد استمروا على عاداتهم ، بحيث كان يحكمهم ويدبر شؤونهم الزمنية بعض اعيانهم .
وكان يقال للحاكم من هؤلاء « ريس » اي رئيساً وكان يقتبس هذا الحق اما عن حقوق عائلية ، واما بسبب الثروة ، او عملا بتقاليد قديمة .
وكان حكمهم اقطاعياً وقيمتهم عندهم كقيمة الفيكونتية ، في فرنسا مـــن وجوه عديدة ، وقد وجد ، هذه الطريقة الافرنج ، عندهم من ذي قبل ، فـلم يستنكفوا عن ان يدعوهم ، حسب عاداتهم »

ايديهم وتدخلوا في شؤونهم ، ونصروا فريقاً على الآخر ، وغيروا في المقدمية وبدلوا ، لكنهم لم ينصبوا احداً من المقدمين ابداً !!

وهكذا قد سعى المقدم رزق الله العنحلي ، لدى الامير منصور عساف حاكم بلاد كسروان ، وما يليها من الشمال حتى بلاد عكار ، فاثبته مقدماً على جبـة بشري بعد ان اتصلت اليه المقدمية بالارث !

وتدخل هذا الامير مرة ثانية ، بشؤون المقدمـين سنة ١٥٤٧ عندما ولّى على المقدمية ، داغراً وعساقاً ، بعد مقتل اخيهما المقدم رزق الله ، كما ولى بعد مقتلهما رجلا من غير سلالتها (يقال له القريعي كما مر) فغضب لذلك الشيخ ابو منصور حبيش وكان « كاخية » الامير المذكور ، وله عنده الكلمة النافذة فتدخل في هذا الامر الى جانب العناحلة واعاد ولاية الجبة الى المقدم مقلد بن الياس (راجع الجزء الرابع)

عصر جديد

ربح بين ـ والاستقلال الداخلي

نستنتج اذن مما ذكرناه حتى الآن ، ان احوال الموارنة في جبل لبنان قد تبدلت قليلا ، بعد استيلاء الدولة العثمانية على سورية ، واختلت امور المقدمية خاصة ، في جبة بشري ، بعد انقراض سلالة المقدم يعقوب ، فاضطر بعض طلابهـا وبعض المتزاحمين عليها ، ان يلجأوا الى حكام بلاد كسروان ، او الى حكام طرابلس ، حسب الظروف ، فيشتروا المقدمية بالمال !

على ان هؤلاء المقدمين لم يكونوا الى هذا العهد ، الا من الموارنة ، بحيث لم تمد ايدي الحكام الاجانب ، الى استقلالهم الداخلي ، لا من جهة القضاء ولا من جهة المعاملات الشرعية ولا الاحكام ، ولا توليـة البطاركة والمطارنة وسائر الاكليروس او بناء الكنائس والاديار والمحابس ، والمدارس او اقامـة الشعائر الدينية ، حسب قوانينهم وعاداتهم (١) .

(١) المطران دريان صفحة ١٥٩ .

العودة الى كسروان

وكان المقدمون يتفقون ، في زمن الحرب ، على خطة القتـــال ، ويمشي كل مقدم ، امام جيشه ، وكثيراً ما ابلى المقدمون ، البلاء الحسن ، كما حدث لهم ، في حربهم لعساكر نائب دمشق آقوش الافرم ، بقرب جبيل سنة ١٣٠٢ ، في واقعة الفيدار ، وكان عددهم ثلاثين ، يتبع كلا منهم ، الفان من الرجال ، وقد غنموا اربعة آلاف من الخيل(١) .

---

١) وبعد انتهاء هذه الموقعة ، وانتصار المقـدمين ، على عسكر الاسلام ، افتقدوا بعضهم ، فاذا هم ، لم يقتل منهم ، سوى مقدم حردين ، فدفنوه ، واخذوا الغنائم ، وصعدوا فاقترعوا عليها ، في بقعة من ارض معاد ، فوق جبيل، وقسموها ثلاثين قسمة لثلاثين مقدماً .

وكان لسالم مقدم بشري ، قسم من جملتهم فارسل البطرك يمنعهم ، عن ان عطوه قسمه لانه يعقوبي المذهب وحكموا بان يقام مكان سالم ، مقدم آخر، رقيباً على الامانة .

وكان اجتماعهم ، في قرية كفرحي ، قضاء البترون ، وقـــد كانت مركزاً للبطاركة الاولين . وقد ذكر ابن القلاعي ، هذه الحادثة في زجليته فقال:

اربعة آلاف راس خيل اخذوا — وسلاح ورماح ليس لينعدوا
وخوذات ولبس كتير وجدوا — الذهب والفضـــة في الميزان
قسموا الجميع بين ثلاثين الف — كل مقدم اخــــذلو صنف
ثلاثين مقدم قدام وخلف — غير الساقط بالطغيان

وهذا ما يؤكد قولنـــا ان البطاركة الموارنة والمقدمين كانوا يتحدون في كل امر ، وقد كان البطريرك مرجعهم الاول ، وصاحب الكلمة النافذة عندهم .

وليس هذا فحسب ، بل ان الموارنة ، ربحوا ربحاً بيناً ، اذ عادوا الى بلاد كسروان وكانوا خسروه منذ نحو مئتي سنة ، عـــلى اثر خرابه (١) واستولوا بذكائهم واخلاصهم ، ومرونتهم السياسية اولا ، على حكامه مـــن آل عساف ، كالمشايخ ابناء حبيش ، الذين عضدوهم في كل مكان من جبل لبنان ، خاصة في عهد الامير منصور عساف !

وما كاد ظل العسافيين يتقلص ، وحكم المقدمين يضعف في جبـــة بشري ، وجبيل والبترون ، حتى قام مشائخ بيت الخازن وتولوا الحكم ، على بلاد كسروان وعملوا على اخراج الاجانب منه ، وتمليكه جميعه للموارنة الذين هاجروا اليه من كل النواحي .

وفي الحقيقة ان هذا الامر ، قد حسب ، في مصلحة الموارنة ، وقد كان لهم هذا فتحاً مبيناً وعصراً جديداً ، وقويت فيه هجرة المسيحيين اليه والى سواه من الاقضية اللبنانية !

---

١) خرب كسروان سنة ١٣٠٥ ولجأ بعض سكانه الى الشمال وظلوا يعلمون بالتواتر ، تاريخ أصلهم في كسروان وكيف نزح اجدادهم عنه مكرهين ، ومن المعقول ان هؤلاء الاحفاد ، قد عاشروا بعض اولئك الاجداد ، الذين تم خراب كسروان على ايامهم ، وعلى ايام آبائهم ، واخـــذوا اخباره عنهم ..

اما سبب خراب كسروان فقد حدث كما يلي : « ذكر ابن الحريري ، وابن سباط انه يوم الاثنين ثاني محرم ، سار آقوش الافرم . نائب دمشق ، بخمسين الفين فارس وراجل ، الى جبل الجرد وكسروان التي جبال بيروت فجمع الدروز رجال الجرد ، وكانوا عشرة امراء بعشرة آلاف مقاتل ، والتقت الجموع عند عين صوفر ، وجرى بينهم قتال عظيم وكانت الدائرة على الامراء فهربوا واموالهم واولادهم ونحو ثلاثمائة نفس واجتمعوا في غار غربي كسروان يعرف بمغـــارة نيبه (نابيه فوق انطلياس)

ثم احاط المعسكر بتلك الجبال ، ووطئوا ارضاً لم يكن اهلها يظنون ان احداً من خلق الله يصل اليها فخربوا القرايا ، وقطعوا الكروم وهدموا البيع وقتلوا جميع من صادفوا من الدروز والكسروانيين .

ان ذكر البيع اي الكنائس ، دلالة ثابتة ، على نصرانية كسروان ذاك الزمان !

الجزء الخامس

تسلسل عائلات العناحنة ونزوحها الى قرى مختلفة في لبنان وسورية

• • •

وعندما خرج الحكم من ايدي العناحلة ، مقدمي بشري سنة ١٦١٣ ، بدأوا ينزحون عنها ، الى نواح جديدة من لبنان وسورية ، فصارت لهم ، ثلاثة مراكز مهمة أصلية في لبنان ، هي : بشري ، حصرايل ، واهمج .

وكان لجمعة ، جد هذه العائلات ستة ابناء ، هم : يوسف ، كيروز ، خليفة ، رزق ، حنوش ويزبك .

يوسف بن جمعه ابو نار والمتفرعون منه

ونزح فرع يوسف بن جمعة ، عن بشري الى حصرايل سنة ١٦١٣ . وحصرايل قرية صغيرة ، من قضاء جبيل ، بالقرب من بلدة عمشيت ، ولا تزال فيها حتى اليوم

بقية طيبة من اسرة الحلو ، اشتهرت في تلك المنطقة بتفانيها في وطنيتها والحفاظ على تقاليدها عرف منهم في عالم الصحافة فرج الله الحلو ويوسف خطار الحلو. وهاجر واحد من هذا الفرع ، الى جهات العنويين ، ونزل في المشتى الذي نسب اليه ، اي « مشتى بيت الحلو » وتوزع في بعض قرى تلك الجهات !

وقد نجح ابناء الحلو هناك ، واصبحوا من اعيان تلك البلاد ، وفي مقدمتهم نفوذاً ، وقدم منهم واحد الى مزرعة العرب في بيروت ، وهو جد عائلة حبيب وجنحو ، وقد نمت ذريته وظهر منها رجال نابهون ، نافذون ! وتفرعت منهم اولا: عائلة الحلو في غوسطا ، وقد قدموا اليها في منتصف القرن الثامن عشر ، ومنهم البطريرك ، يوحنا الحلو ، وفي دلبتا ، وفي غزير (١) ومنهم بيت الحلو في بعبدا ، وادي شحرور ، الحدث ، حارة البطم ، بيروت ، آسيا ، شبطين ، كوكبا ، وقد اطلق عليهم لقب «الكوكباني» وبوداب ، حاصبيا وراشيا ، جزين ، صربا التي «فوق صيدا » والناصرة ، وطرابلس ، وكفر صارون « الكورة » والمياسه وبكفيا قضاء المتن ، ووادي جزين ، وعين مجدلي ، وبكاسين ، ودير الزهراني(٢) وسواها من قرى اقليم جزين ، وفي بلدة سير الضنية .

ثانياً - بيت فياض ، في زكرون قضاء الكورة .

ثالثاً - النخل في حارة بيت شلالا .

رابعاً - صادر الحلو في بيروت ، صيدا ، حلب وسواها .

---

١) لم يبق احد منهم في غزير ، وقيل ان بعضهم احياء في المهجر .

٢) عندما ابتدأت فتنة ١٨٦٠ في الثلاثين من ايار ، وفي اقليم جزين . هرب والد شاكر الخوري مع اقاربه ، من بكاسين ، الى دير الزهراني ، في بلاد الشقيف التي كان حاكمها يومئذ الشيخ يوسف نصرالله المتوالي ، وكان مدير النبطية التحتا ، حسين بك الامين ، وكان صديقه ، فرحب به ، مع رفاقه ، وانزلهم في دار بحارة النصارى كانت تخص السيد رفول نمور من صيدا وكان يرسل اليهم الطعام ، صباحاً ومساء ، وكانوا نحو ثلاث مئة نفس تقريباً .

ثانياً: فرع كيرز بن جمعة ابو نار

تفرع منه :

١ - بيت كيروز في بشري ، بعلبك ، نبحا ، دير الاحمر ، بشوات ، شليفا عيناتا ، بحشوش ، فتقه ، جبيل ، جونيه ، برمانا ، بيروت جديتا ، يافا والقدس والاسماعيلية في مصر .

٢ - مشايخ حنا ضاهر بشري

٣ - بيت مخلوف : في بقاعكفره ، اهدن ، غوسطا ، جعيتا ، بلونه عين الريحانه ، ضبيه ، عبدللي ، دار بعشتار ، بيروت .

٤ - دياب : في حدث الجبه ، عين ابل الجنوب ، وفي حلب وقبرص ومنهم طباخ كيروز بحلب .

٥ - بعقليني : الشوير ، عينطورة المتن ، بزبدين ، الشبانية ، حدث بيروت ، الشياح ، برج البراجنة ، دير القمر ، برمانا وسواها .

٦ - ابو فاضل : البوشرية ، الدورة ، انطلياس ، نابيه ، بيروت ، عاريا ، راس الحرف ، لحفد ، ذوق مصبح ، طرابلس ، حمامات ، مصر ، حيفا ، الاسكندرية ، طنطا والمنصورة . وفي طرطوس وسواها من بلاد العلويين .

٧ - بيت سعاده : الكفرون - - صافيتا من بلاد العلويين واللاذقية وقيل في دردوريت قرب بيت الدين وبيت حداري في دير القمر وفي دير الاحمر وفي قب الياس .

٨ - بيت الخوري والحاصباني ومعوض : بكاسين ، حيفا ، بيروت ، بيت لهيا ، بيت الدين .

٩ - بيت ابو ملهب : بهري ، الشبانية وفي بعض قرى العرقوب .

١٠ - بيت غريب : دير القمر ، بيروت ، عبيه ، كفرمتى

١١ - بيت غسطين بزبدين .

١٢ - بيت الجاويش دير القمر .

ثالثاً : فرع خليفه بن جمعه ابو نار

تفرع منه :

١ – بيت خليفه : في امهج ، عمشيت ، عجلتون ، بلونه غدراس وبيروت

٢ – بيت الورده : ذوق مكايل ، بيروت ، قبرص ، زحله ، الفرزل ، طرابلس ، دمشق

٣ – بيت لطفي وابو شقرا : مزرعة الشوف ، البرجين ، دمشق

٤ – بيت الشوفاني : رميش ودمشق ، بيت الدين وصيدا

رابعاً : فرع الحلياني احد أفخاذ ابي نار

١ – بيت ابو حمد ، داود ، غصن ، زخم ، هدهد ، يهنا طعمه ، شاهين ، لحام ، عبد المسيح ، صالحاني وسواهم .

فرع العين ومنه

١ – بيت العين : في قطنا .

٢ – بيت سركيس، الحكيّم ،اليان ، منير، المحصل ،حنيّف ، الحاج وسواهم

خامساً : فرع حنوش بن جمعه ابو نار

تفرع منه :

١ – بيت غرة : في زحله

٢ – بيت حنوش في قب الياس وجديتا

٣ – بيت ابو ديب في قب الياس وجديتا

٤ – بيت الظاهر وحاتم في زحله

سادساً : فرع يزبك بن جمعه ابو نار

١ بيت القاصوف : في الخنشاره ، زحله ، البوشرية ، زبوغا ، مجدلون ، وادي العرائش ، صليما ، سد البوشرية ، مصر ، وجديتا .

٣ بيت قيامه وبدر في ضهور الشوير .

الجزء السادس

احفاد يوسف بن جمعه - ابو نار

آل الحلو ومشاهيرهم

قلنا : ان يوسف بن جمعه ، نزح عن بشري الى حصرايل سنة ١٦١٣ وبعد ان استقر ابناؤه ، في قريتهم الجديدة ، ما يزيد عن مئة سنة ، حصلت ، بين بعضهم، وبين فريق من جيرانهم المتاولة ، مشاجرة دامية ، خلال عام ١٧٠٧ م ، سببها ، ان رجلاً من المتاولة ، يدعى « الرصد » كان يقطع ، على الاهالي الطرق ، وهو مشهور بقوته وبأسه ، ويعتدي عليهم ، ويستولي على ما كانوا يملكون ، من مال ومتاع ، حتى ضجت منه ، بلاد جبيل بأسرها ، ولم يكن احد من ابنائها ، يجرؤ على الوقوف ، في وجهه ، تهرباً من شره ، وخوفاً من أذاه !

وغضب احد ابناء الحلو الاشداء ، لما سبب هذا الشقي للناس ، من المتاعب ، ولما كان ينزل في قلوبهم ، من الرعب ، ولما كان يسبب لهم من الخسائر ، وثارت فيه النخوة العنحلية ، وراح يترقب « الرصد » حتى تمكن من لقائه وخطف

الفئة . (١)

الى عينعنوب

وخشي ابناء الحلو ، بطش المتاولة ، وتأكدوا انهم ، لا بد مزمعون ، على أخذ ثأر « الرصد » فاتفقوا ، ظاهراً ، ضد نسيبهم ، القاتل ، وأوعزوا اليه سراً ، ان يرحل عنهم ، وان يتوارى ، مدة من الزمن ، ليأمنوا شر خصومهم ، الذين ما رحوا ، حينذاك ، مرهوبي الجانب ، في تلك المنطقة !

وسار الرجل ، واولاده الخمسة ، وولدا عمه ابو يوسف نصر وابو جبرايل ، فسنوطن ابو جبرايل غوسطا ، وتابع الباقون سيرهم ، الى عين عنوب ، من قرى قضاء عاليه ، ونزلوا فيها ، على الامير اسماعيل ارسلان ، حاكم المقاطعة ،والتمسوا السكن تحت حمايته فاحسن الامير وفادتهم ، وطيب خاطرهم ، وظلوا في خدمته حتى حدثت موقعة عين داره ، سنة الف وسبعماية واحـــدى عشرة (١٧١١) فاشترك ابناء الحلو مع رجال الامير ، ضد اعدائه اليمنيين ، وكانوا بينهم مـــن الاشداء المجلين ، فارتاح اليهم الامير ، وخيرهم ان يسكنوا في وادي شحرور ، او بعبدا (٢) .

---

١) لم تكن تعديات الرصد الاولى من تعديات المتاولة على حصرايل ، اذ قد ذكر الدويهي : « ان والي طرابلس نادى بالركوب على بيت حماده لسبب تأخر المال ، وسير اليهم في ٢٥ ايار سنة ١٦٧٥ الكاخية بـ ٩٠٠ رجل فطردوهم حتى عين النقير فوق افقا . وفي ٢٧ تموز قتل الشيخ احمد وابن محمد عيادة ، وابن حسن ذيب . فلما شاع خبر قتلهم وثب اتباعهم على بلاد جبيل فنهبوا وقتلوا واشعلوا النار في حصرايل – واحترقت كنيسة ابناء الحلو التي كانوا بنوها لعبادتهم – ونهبوا قرى البترون .

٢) جاء في كتاب لبنان « لمحات في تاريخه وآثاره واسره » للخوري اسقف يوسف داغر التنوري صفحة ٤٣٥ بعنوان : بيت الحلو في عينعنوب ما يلي : « في اواخر القرن السابع عشر نقل قوم من فرع يوسف الحلو الى عينعنوب عند الامير اسماعيل ، وفي موقعة عين داره كانوا من مناصري القيسيين سنة ١٧١١ فلقاء مناصرتهم ، وهبهم الامير اسماعيل ارسلان القيسي منطقة بعبدا» .
اما موقعة عين داره فهذه اسبابها . في سنة ١٧٠٩ عظم حزب اليمنية بالشوف واظهر الامراء

وبعد ان زاروا المكانين ، استقر رأيهم على بعبدا ، لانها كانت تشبه بموقعها حصرايل بلدتهم الثانية التي نزحوا عنها .

نشأة بعبدا

وكانت بعبدا حرجاً كثيفاً ، ومأوى للوحوش الضارية ، ولم تكن بعد ، قد عرفت شيئاً من العمران ، وكانت ارضها وعرة المسالك ، كثيرة الكهوف والمغاور ، ولم يكن فيها سوى بقايا دير قديم درسته الايام ، ثبت انه من اوائل العهد الروماني ، وكان قربه مسيل ماء ، يتسرب بشح وصعوبة .

سكناهم الاولى

واول ما بادر اليه هؤلاء العناحلة البواسل ، هو حماية نسائهم ، واطفالهم ، فقطعوا بعض الاشجار والغصون ، ونصبوا بها «عرازيل» او خيماً تقيهم لفحات الحر ، ونفحات القر ، وغدرات الحيوانات الكثيرة ، الضارية .

وكان همهم في المرتبة الاولى ،ان يوفروا المياه، لشدة احتياجهم اليها لاستعمالهم ولري الاراضي التي عزموا على حرثها ، فعالجوا الوشل الموجود ، وما لبث ان

علم الدين المجافاة للامير حيدر ومالأهم على ذلك الامير يوسف ارسلان حاكم الشويفات . وكان محمود ابو هرموش الذي نصبه الامير حيدر ، عاملا على بلاد بشارة قد جار واعتسف فطلبه الامير اليه فلجأ الى بشير باشا ليحميه من غضب الامير . فالتمس له من السلطان لقب باشا ونصب الامـــير يوسف علم الدين اليمني على ولاية الامير حيدر وارسله مصحوباً بعسكر ومحمود باشا المذكور لطرد الامير حيدر من دير القمر فهرب الامير حيدر الى غزير ومنها الى مغارة الهرمل وصار محمود باشا في البلاد وكان مدبر الامير يوسف علم الدين بعد فرار الامير حيدر وتزوج من بنات الامراء آل علم الدين فزاد ذلك ثقلا على القيسية فراسلوا الامير حيدر فعاد اليهم وحل في قرية راس المتن عند المقدم حسين اللمعي وجمع القيسية بالشوف – ومنهم ابناء الحلو – وتوجه معهم الى عين داره ليلا ، ودخلها المقدم عبدالله والمقدم حسين اللمعيان ثم دخل عسكر الامير حيدر عنوة الى القرية وابدى القيسية آيات البسالة وهلك من الفريقين خلق كثير ، وتبدد اليمنيون . وعلى اثرها سمى المقدمين اللمعيين امراء ، وخير آل الحلو بالسكنى بين بعبدا ووادي شحرور كما رأيت .

تفجر بين ايديهم ، دفاقاً زلالا .

وشرعوا يقلعون الاشجار ، ويقطعون الاحراج ويفتتون الصخور ، حتى لانت الارض لسواعدهم المفتولة فنقبوها ، وحرثوها ، وزرعوها ، وجعلوا منها كروماً تعمر بالعنب والتين والزيتون ، وشادوا المنازل واستوطنوها ، ومنهم القاتل ، وقد كان يلقب « بالحلو » وولداه يزبك ويونس ، وابن عمه ، ابو يوسف نصر .

واما انسباؤهم الباقون ، فقد سكن احدهم ابو فاضل يوسف ، وادي شحرور والثاني سكن بيروت ، ومن ذريته ابناء عائلة بسول المعروفة حتى اليوم .

ونزح احدهم بعيداً عنهم ، الى جزين ، واقام فيها ، ومنه تفرعت عائـــلات الحلو في ذاك القضاء كما سيجيء .

هجرة ثانية

وما اتصلت اخبار الحلو واولاده السارة ، بعد خمسة عشر عاماً ، على تركه حصرايل ، بابناء عمهم الباقين فيها ، وعرفوا ما هم عليه من امان ، ورغد وبحبوحة وقابلوا ما بين حالتهم في حصرايل ، وما هم عليه ، من القلق والاضطراب ، بسبب تعديات « المتاولة » المتكررة عليهم ، حتى فضلوا الرحيل اليهم ، والتمتع بخيراتهم

فكان اول القادمين منهم الى بعبدا الحاج سمعان ابو قوس ، وسكنها مع سليمان ابو صافي ، وسكن ابو نصيف وابو منصور يوسف ، مزرعة الجمهور ، حيث كني احدهما ابو نصيف « بالجمهوري » نسبة اليها ، وكنّي ابو منصور « بمعتوق » لان الامير عتقه من الاموال الاميرية التي كانت عليه ، لخدمات قام بها ، في سبيله ، فاستحق مكافأته .

وتبعهم اليها بعد فترة من الوقت ، غير طويلة ، احد انسبائهم ، مـن بيت الحكيم في حصرايل وساكنهم ، وهو ابو فياض موسى جد عائلة فياض المعروفة حالياً في بعبدا .

وفي سنة ١٧٩٠ ، قدم اليهم من آسيا نسيبهم صعب ابراهيم ، وهو جد عائلة صعب المعروفة في بعبدا ، وقد اشتهر من نسله ، عدد من الرجال ، سنـــأتي على ذكرهم .

نهضتهم العمرانية

وكان عددهم قد بلغ حتى ذاك التاريخ في بعبدا وحدها ، نحو ثلاثين رجـلا فقويت شوكتهم ، واخذ صيتهم يروج بين مجاوريهم .

وبعد ان اقتسم ابناء يزبك ، ويونس ، وابو يوسف نصر ، المهاجرون القدماء الحرج والكروم فيما بينهم بنوا فرناً ، و« منزولا » لاستقبال الضيوف ، ومنحهم الامير اسماعيل ، تلك الملكية ، مقابل مبلغ من المال يدفعونه له « ميرة » سنوية.

واخذوا يفكرون في بناء كنيسة للقيام بواجباتهم الدينية ، فشرعوا في تحقيق هذا المشروع العظيم ، على اسم القديس فوقا ، شفيعهم بحصرايل .

وفيما كانوا يقتلعون الحجارة ، بالقرب من الدير القديم عثروا على بلاطة منقوشة فيها ، كتابة يونانية ، فاخذوها الى مطران بيروت عهد ذاك ، المطران عبدالله قرألي ، فترجم ما كتب عليها فاذا معناه « مار عبدا شرقي بيروت ، راس الماء » !

واشار عليهم المطران ، ان يجعلوا كنيستهم ، على اسم هذا القديس ، ولما كان لا يهون عليهم ترك اسم القديس ، فوقـا ، شفيعهم الاول الذي أحضروا صورته معهم من حصرايل ، قر رأيهم على ان تكون الكنيسة ، على اسم القديسين معاً وهما ، عبدا وفوقا ، وقد تم بناؤها سنة ١٧٤٠ ولا تزال حتى الساعة !

كنيسة حارة البطم

واما الذين توطنوا حارة البطم ، وهم المعروفون بفرع ابي ياغي فقـد انشأوا كنيسة مار يوسف الباقية فيها حتى تاريخه .

بناها الحجاج ، ابناء الياس بن يونس الحلو ، سنة ١٧٥٥ وكان لاحدهم ، الحاج معوض ، ولد وحيد ، صعد الى سطح الكنيسة فسقط منه الى الارض ومات ، فوراً ، فعادت ثروته كلها الى ابنته ، زوجة الشدياق منصور ، جد آل الشدياق في حارة البطم . وقد سميت حارة البطم نظراً لكثرة وجود شجر البطم فيها !

كنيسة المخاضه

وكانت اكثر املاك مخاضة نهر بيروت ، قد اصبحت في ايـــدي الحجاج ، وايدي اقاربهم ، فرأوا اتماماً لواجباتهم الدينية ايضاً ، أن يقيموا فيها كنيسة ، على اسم القديس روكس ، وهي لا تزال ، قائمة حتى الآن !

انشاء دير القديس انطونيوس ! تفكير سام ومشروع انساني

وانطوى القسم الاكبر من الجيل الثامن عشر ، وانسباؤنا يشتغلون في حراثة الارض ، وصناعة تربية دود الحرير ، والكرمة والزيتون ، وتحويـل الارض السباخ ، الى أرض صالحة للزراعة ، والمدافعة عن كيانهم ، ضد الاعتداءات، التي كثرت ، في ذلك الحين لاسيما من الجيوش العثمانية التي كانت ترتاد بيروت ، من حين الى آخر ، ولذلك ، كانت بناياتهم ، في بعبدا ، تقام باتجاه شرقي ، كي لا تشاهد من بعيد !

هجرة ثالثة

النزوح عن غوسطا

وفي سنة ١٧٦٠ حضر من نسل ، ابو جبرايل الحلو ، الذي سكن غوسطا ، السيدان ابوسليمان الياس ، وولداه سليمان وطراف ، وعباس ــ الملقب ابوفندي ــ فسكن ابو سليمان مع ولديه ، حارة البطم ، مع ابناء عمهم الحجاج !

وسكن ابو فندي عباس ، في ناحية بعبدا الغربية ، وبقي منهم في غوسطا ، مرعب وراشد الحلو ، شقيق البطريرك الحلو وابن عمهم .

قتل الحردون

وقتل مرعب الحلو ، رجلا من غوسطا ، كان يدعى ابن الحردون ، لاسباب مجهولة ، فاضطر ، حينئذ ، ان يجر مسقط رأسه ، الى بعبدا مع اخيه وابناء عمه ،

وابو جبر واخوه ، ووجهوا برفقة بعض انسبائهم ، في بعبدا ، الى عين عنوب ، حيث امتثلوا ، بين يدي الامير اسماعيل ، واطلعوه على حقيقة أمرهم ، فرحب بهم ، ووهبهم محلا ، في الناحية الغربية ، من بعبدا ايضاً ، بالقرب من ابن عمهم ابي فندي عباس !

ولم يلبثوا ان بنوا في المكان المذكور ، بنايات خاصة ، وعاد منهم الى غوسطا ، بعد زمان قصير ، ايليا وابو سليمان يزبك ، ويوسف بونصر ، ويونس وخطار وفاضل(١) وجاؤا بما كان فيها ، باقياً لهم ، من الامتعة والمنقولات ! .

وكان البطريرك يوحنا الحلو ، يزور اخويه في بعبدا ، مع جميع اقاربه ، من وقت الى آخر ، ولا يزال بعض الاهلين يشيرون الى الغرفة التي كان يقيم فيهـــا الذبيحة الالهية !

وبعد ان توطدت اقدامهم ، في المنطقة ، وازدهرت زراعتهم واصبحـــوا يشكلون قوة تمكنهم من تثبيت وجودهم والدفاع عن كيانهم فكروا في انشاء دير في رويسة مزرعتهم ، المعروفة بالشرفة ، الواقعة بين حارة البطم وبعبدا سنة ١٧٤٥ ، على غرار ما قامت به ، العائلات اللبنانية العريقة بلبنانيتها كآل الخزن وحبيش وآصاف وسواهم .

وبنوا الدير المذكور ، ووقفوا له قسماً كبيراً من املاكهم ، واخص الواقفين منهم هم : معوض بن الياس يونس الحلو ، بطرس يزبك الحلو ، ابو فضل يوسف الحلو ، وخصوا هذا الدير ، بالراهبات ، واشترطوا بوقفه ، على ان يكون الحق ، لكل من ينقطع من بنات العائلة ، ان يعيش منه ، وان من صار راهباً منها ، وجبت له الرياسة ، دون سواه .

---

١) وفي رواية موروثة ان فاضلاً هذا ، وقد كان مشهوراً بذكائه . قربه الامير اسماعيل اليه ، واسكنه الى جانبه ، في عين عنوب ، واصبح جداً لعائلة « ابو فاضل » الباقية فيهـــا حتى اليوم . وقد توزع بعضها في كفرمتى وفلسطين وبيروت واشتهر منهم المرحوم الدكتور امين ابوفاضل ، ومن احيائهم الافاضل منير ابوفاضل واخوته وابناء عمه وقد كان منير « كابتن » في الجيش البريطاني ، ومنهم الاديب هنري ابو فاضل احد موظفي وزارة الخارجية اللبنانية والى ان يثبت عكس ذلك نحن من القائلين انهم من العناحلة دون سواهم .

وقفية الدير والرهبنة الانطونية

وكانت الرهبنة الانطونية ، في اول عهدها بالمنطقة وكان بعض رهبانها يشرفون على ادارة الدير ، بالاتفاق مع اصحابه حتى عام ١٧٦٤ ، يوم فكر اصحابه في ان يهبوه لها ، وقد اتوا فكرتهم ، في منتصف شهر شباط من نفس السنة ، فتسلمته الرهبنة بعد ان نقلت راهباته الى جزين ، وكان ذلك في ايام البطريرك طوبيا الخازن ، كما جاء في تاريخ الرهبنة القديم صفحة ٣٥٦ وما تليها للمرحوم الاباتي عمانوئيل البعبداتي ، احد رؤساء عامها المبرورين ، وفيه صك هذا الوقف ننشره بياناً للحقيقة (١) .

وقد تحرر هذا الصك بموجب الشرع وتتوج بامضاء المطوب الذكر البطريرك وبامضاء حاكم لبنان الامير سيد احمد شهاب وبختمها .

وجه تحريره وموجب تسطيره

« هو اننا ، نحن الواضعين اسماءنا ، في هذه الوثيقة اولاد سليمان يونس ، واولادهم جميعاً ، واولاد عمهم الحاج بطرس واولادهم ، واولاد عمهم عموماً في بعبدا ، فقد سلمنا ديرنا المبني جديداً ، على اسم القديس مار انطونيوس العظيم ، المعروف ، في رويسة مزرعتنا الشرقة ، من ناحية بعبدا الى الغرب ، تابعة بيروت الى ابهاتنا الرهبان الانطونيين ، من مجمع ماري اشعيا ، حضرة الاب العام القس ابرهيم والمدبرين الاربعة ، تسليماً شرعياً ماضياً ممضياً ، بخاطرنا وتمام رضانا من غير ان احد يرغمنا وسلمناهم جميع ما يحواه الدير المذكور ويختص به من املاك توت و كرم وتين وسليخ وعمار وأثاث الجميع يكونون في تصرفهم ويدهم ولا معارض يعارضهم بشيء ويتصرفون في الموضع المذكور مثل اديرتهم ولهم المبيع والمشترا في كلما يخص هذا الموضع » .

١) تاريخ الرهبانية الانطونية ص ٣٥٨ .

وجاء فيه ايضاً :

« ومهما جاء من شفعة ام دعوى او تجرى، او تعدي من الغير ام من الحكام فهو علينا ويلزمنا المغايرة والمرادة » .

وقالوا ايضاً :

ونساعدهم في بناء الكنيسة وبقية العمار قدر قوتنا واذا رغبت احدى بنات عائلتنا ام بنات غيرنا ان يترهبن في الدير المذكور لا يكون دخولهم الا برضى روساء الرهبنة وعلى موجب قوانينهم » .

الى ان يقولوا :

« لا احد يقدر ان يملك من الدير شيء الا بخاطرهم ، اي بخاطر الرهبان ورضاهم ان باعوا وان وهبوا من ارزاقهم ، ما احد له معهم معارضة وعلى هذا وقع الرضى والاتفاق الخ وذلك بحضور حضرة كهنتنا في بعبدا الخوري عبدالله والخوري صهيون والخوري تادرس حرر وجرى في نصف شباط الذي هو من شهور سنة ١٧٦٤ . » وتليه التواقيع .

ويستدل بما جاء في هذه الوثيقة ، ان اولاد يونس الحلو ، واولاد اخيه يزبك الحلو مع سائر اولاد عمهم الذين كانوا يومذاك ساكنين بعبدا ، هم الذين بنوا هذا الدير ، ووقفوه ، خلافاً لما جاء في تاريخ الرهبانية الحديث بان آل باغي ، هم وحدهم الذين بنوه ، وباغي هو احد اولاد سليمان بن يونس الحلو ، كما مر (١) .

ونشط ابناء العائلة بعد وقف هذا الدير الى تقديم الاحسانات والوقفيات ، ومساعدة الرهبان ، نخص منهم بالذكر السيدة ام خطار الحلو ، التي وقفت للدير المذكور الخندق المعروف الى الآن باسمها وهو « خندق ام خطار » وقد باعت نصفه بيعاً ، بمبلغ اربعماية غرش ، والنصف الثاني بحسنة قداس !

١) لمحة الدكتور شكرالله عن سلسلة بيت الحلو في بعبدا .

بين الشهابيين والعناحلة

جرى كل ذلك ، قبل وصول الامراء الشهابين الى بعبدا ، واستلامهم اقطاع الارسلانين ، ولا بد من كلمة في الموضوع ، بياناً للحقيقة ، وانتصاراً للواقع .

يعود تاريخ وقف الدير الذي بناه ابناء الحلو العناحلة ووقفه للرهبنة الانطونية الى سنة ١٧٦٤ وما قبل .

اما الامراء الشهابيون فلم يستولوا ، على هذا الاقطاع ، الا بعد وفاة الامير اسماعيل ارسلان المتوفي عام ١٧٧٠ دون عقب وقد اوصى بمتروكاته للحاكم (١) .

ومن المعلوم ان وصية الامير اسماعيل ارسلان كانت موضوع جدل ومنازعات ، بين الامراء الارسلانيين والحاكم الامير يوسف شهاب ، والامير منصور شهاب شقيق الامير يوسف الذي كان اعتزل الحكم وسكن بيروت ، وبنى الجامع المعروف باسمه .

وصعد الامير الى عين عنوب ، ليناصر الامراء الارسلانيين ضد اخيه الامير يوسف ، وبعد اخذ ورد ، تم الاتفاق بينهم ، على ان يستولي الارسلانيون ، على ثلث هذه المتروكات ، وان يكون الثلثان الباقيان للامراء الشهابيين ، فكانت بعبدا وضواحيها وحارة البطم وضواحيها ايضاً من نصيب الشهابيين (٢) .

١) تاريخ الامير حيدر الشهابي .
٢) تاريخ الامير حيدر الشهابي نفسه .

ويقول المطلعون من كبار العائلة نقلا عن اجدادهم ان الصداقة تمكنت بين الامراء الشهابيين وبين ابناء الحلو في بعبدا حتى انهم كانوا يشتركون بكل المواقع التي كانت تحدث بين الامير يوسف وبين خصومه . ومما يروون منها ان الجزار لما جاء من مصر ملتجأ عند الامير يوسف شهاب المذكور سنة ١٧٧٠ ارسله الى بيروت وجعل له نفقة من جمركها . وامر عثمان باشا الامير يوسف ان يسلمه بيروت ليحافظ عليها اذا طرقها الاسطول الروسي فسلمه المدينة فشرع الجزار بحصنها ويمنع اهل الجبل من الدخول اليها وعلم الامير انه يريد العصيان عليه فحضر بعسكر بعبدا وقابل الجزار في المصيطبه فاظهر له الخضوع وطلب ان يمهله اربعين يوماً ليخرج منها فاغتر الامير بكلامه وامهله لكنه بعد نهاية الاربعين جاهر بالعصيان فجمع الامير عسكراً ، كان بينهم كل الراشدين من ابناء الحلو في بعبدا – وحاصر المدينة واخرجه منها .

ولكي يوطد الامير يوسف قدمه ، في املاكه الجديدة الموروثة ، ارسل اخويه الاميرين حيدر ، وسيد احمد ، فبنى الاول داره ، محل سراي بعبدا ، وبنى اخوه ، سيد احمد ، داره في حارة البطم ، محل منزل احد افراد عائلة ابي ياغي ، المعروف بالحجاج !

منازعاتهم على الملكية

وما تسلم هذان الاميران ، متروكات الامير ارسلان حتى بدأت المنازعات بينهم ، وبين انسبائنا على صحة ملكيتهم ، وقد ادعى الاميران ، انها داخلة في ورثتهما .

وقد تمكن الاميران ، بعد مشاحنات ، دامت عدة سنوات ، وكانت القوة الى جانبهما ، تحت ظل النظام الاقطاعي ، من انتزاع قسم كبير ، من املاك اجدادهم ومنها موقع سراي بعبدا ومكان سراي الحارة .

والواقع الذي لا يقبل الجدل ، ان الانشاءات التي قام بها انسباؤنا ، قبل مجيء الشهابيين ، كانت برهاناً راهناً ، انهم كانوا مالكيها ، وليست مثل هذه الاعمال ، في متناول الاجراء !

ودامت الحال على هذا المنوال ، الى ان توفي الامير حيدر ملحم شهاب ، في بعبدا سنة ١٨٠١ وخلفه في الاقطاع ولده الامير ملحم ، فسار على غير خطة ابيه فصالح الاهالي ، ورفع الضرائب عن بعبدا ونظم من شبانها جيشاً للمدافعة عن كيانه ، خوفاً من غدر الجيوش العثمانية ، كما حدث في موقعة الارناؤوط التي وقعت في بعبدا عام ١٧٩٠ بين الامراء الشهابيين ، وسكان بعبدا الذين كانوا من آل الحلو دون سواهم ، وبين عساكر الارناؤوط ، الذين شاؤوا غزوها ، والتنكيل باهلها الآمنين !

ذكر هذه الحادثة الامير حيدر شهاب في تاريخه المعروف ، وقال : «ان الارناؤوط خسروا بها اكثر من مئة رجل» !

واما المؤرخ طنوس الشديق « في كتابه تاريخ الاعيان » فقد افاد انهم خسروا فيها ٣٠٠ رجل .

وعندما تولى الامير ملحم الحكم ، اطعم الفقراء ، وتصدق على المساكين ، وحماهم من كل معتد ، وبنى اول مدرسة في بعبدا ، ووقف عليها عودة عرفت باسم « عودة المدرسة » وقد بيعت مؤخراً وانشأ الاهلون بقيمتها مدرسة حديثة .

وانتشرت اخبار اعماله الحميدة في سائر الانحاء ، فتقاطر الناس في عهده ، الى بعبدا ، وزاد اهلوها وقتئذ على الثلث .

نهضتهم العلمية

ومر الشطر الاول من الجيل التاسع عشر ، فاشترك فيه انسباؤنا البواسل ، في كافة الحروب ، التي كانت تحصل ، داخل البلاد وخارجها ، وساهموا في قسط كبير من المعارك ، ومنها معركة « شر سانور »(١) في فلسطين وشبما في البقاع

١) شر سانور – او قلعة سانور

كان الاقدمون يطلقون على كل موقعة تحدث اسم « شر » ومنها الموقعة الاخيرة الكبيرة التي حدثت بين رجال الامير بشير وبين اصحاب القلعة من آل الجرار الذين كانوا يحكمون قضاء نابلس . كانت قلعة سانور واقعة في قرية سانور ، منتصف الطريق بين جنين ونابلس من اعمال فلسطين ومؤسسها الشيخ محمد جد ال الجرار المذكورين . وقد حوصرت هذه القلعة مرات وقتل محاصروها .

حاصرها عثمان باشا الكرجي والي الشام بصحبة الامير يوسف حاكم لبنان سنة ١٨٦٤ .
وحاصرها احمد الجزار سنة ١٨٠٣ .
وحاصرها عبدالله باشا سنة ١٨٣١ لخلاف بينه وبين اصحابها على دفع اموال الدولة ففشل كسابقيه ، لكنه استعان بالامير بشير الكبير فجمع فريقاً من رجاله الاشداء ، كان بينهم بعض المناحلة من المتن والشوف وكسروان ، وحاصرها ثلاثة اشهر متوالية فاوقع فيها وفي بعض القرى المجاورة خراباً فادحاً ، وقتل عدداً وافراً من سكانها » وكانت نساء القلعة ترمي اللحف الشاعلة بالزيت الى خارج القلعة لينظر المحاصرون رجال الامير ويضربوهم بالمدافع » .

واضطرت جبارة اللبنانيين المحاصرين للاستسلام ، وقد امنهم عبدالله باشا ، تلبية لرغبة الامير بشير ، وسمح لهم ان يقيموا ثلاث قرى هي : جبا ، وكلوزة وعصيره . ثم امر بهدم القلعة ولم يبق منها حجراً فوق حجر ، وكانت من القلاع المظيمة المعروفة في ذاك العهد .

وحروب ابرهيم باشا حين وصوله الى لبنان وخروجه منه ، واشتركوا في الحوادث المؤسفة التي حصلت بين فترة ١٨٤٠ و ١٨٦٠ .

الشيخ بشاره الخوري وبعبدا (١)

وفي منتصف الجيل التاسع عشر ، وبعد زوال حكم الامير بشير الكبير ، نزل بعبدا الشيخ بشاره الخوري ، جد رئيس الجمهورية اللبنانية السابق وتوطنها .

وكان هذا الشيخ مشهوراً ، بقدرته الفقهية والعلمية ، فاغتنم انسباؤنا هذه السانحة وطلبوا اليه ان يعلمهم هذا العلم السامي ، وبدأ الشيخ يعلم كل من اراد من سكان بعبدا ، وكان اول من اخذه على يده من ابنائها ، واشترط عليه ان يعلمه ايضاً من شاء من مواطنيه هو الشيخ عباس الحلو ، الذي كلف عام ١٨٦١ ، خلال مسح اراضي لبنان ، بالمدافعة عن حقوق الامراء الشهابيين (٢) .

اول حكومة لبنانية

وبعد تشكيل المتصرفية في لبنان بموجب البروتوكول ووضع نظام لبنان

وقد ذكر – تاريخ الامير بشير والدولة العثمانية – للامير حيدر شهاب اسماء بعض الجرحى والقتلى الذين سقطوا خلال تلك المواقع عرفنا منهم المرحوم خليل كيوان ابو فاضل من الفريديس الشوف الذي انتقل جده من ناحية قضاء المتن وسكن القرية المذكورة حوالى سنة ١٧٦٠ كما يرى المطالع في تاريخ ابو فاضل من هذا الكتاب .

١) في الخطاب الذي القاه الشيخ بشاره الخوري ، حفيد بشاره الاول ورئيس الجمهورية اللبنانية ، في بعبدا يوم تدشين مستشفى الحكومة في ٢١ تشرين اول سنة ١٩٤٥ قال : « انا ابن بعبدا ، واما كوني ابن بعبدا الحافظ لها ذماماً وجميلا ، فهذا ما لا ينكره علي ابناء هذه الناحية لاني ربيت فيها وترعرعت وتركت في نفسي احلى الذكريات فلا اطأ ارضها وقد جاوزت حد الاربعين الا وتعاود نفسي نشوة من الطرب تقصر عنها نشوة الشمراء .

عشت في هذه البلدة عشرين سنة متواصلة وهل تنكر علي ذلك اسرتا بعبدا الكبيرتان مهما تناقض وتنافس (حلوها ومرها (يريد عائلة الحلو) في الامور الاخرى . هل ينكر علي باقي اسر بعبدا وانا رفيق اولادها ، في الكنيسة والمدرسة والنزهة واللعب والمرح ، يوم كنت انهض باكراً فاحمل كتاب الصرف والنحو وامشي متجهاً نحو مدرسة الضيعه – مدرسة آل الحلو – وهي عبارة عن حجرتين صغيرتين في اعلى رابية من روابيها فيلقاني مع رفاقي رجل اسمه امين (استاذ المدرسة امين ميلان الحلو) وكان نحوياً عظيماً ..)

٢) المحررات السياسية للشيخين الشهيدين فيليب وفريد الخازن .

الاساسي في التاسع من حزيران سنة ١٨٦١ واجتمعت اول حكومة لبنانية ، بموجبه في دار الامير فندي اسعد قعدان شهاب ، في سبنيه . . .

كلف داود باشا الشيخ جرجس الحلو وكان قد منح لقب « آغا » بالمحافظة على طريق صيدا واشترط عليه ان يؤلف كتيبة من اثني عشر خيالا ، لهذه الغاية .

وكان الامير فندي شهاب قد كلفه قبلا ، ان يرافق الجنرال « دي بوفور » الى دير القمر ، عند وصول الحملة الفرنسية الى لبنان (١) .

الحكومة اللبنانية في بعبدا
وشهرة انسبائنا بالمحاماة

واصبحت بعبدا ، مركزاً شتوياً لحكومة لبنان ، واتخذت مركزها ، دار الامير حيدر شهاب ، أي السراي المعروفة اليوم !

وفي هذه الاثناء ، نشط انسباؤنا ، الى اقتباس العلوم ، وارتقى بعضهم الى وظائف حكومية مرموقة ، وامتهنوا المحاماة ، وكان وجودها ، لا يزال نادراً ، في لبنان ، فامتازوا بها ، واشتهروا بتعاطيها ، وطارت لبعبدا شهرة بسببهم ، في هذه المهنة ، حتى ضرب فيها المثل ، فقيل : « ابوكاتو من بعبدا » !

وأول من تعاطى المحاماة من بعبدا هو المرحوم الشيخ عباس الحلو الذي توفي في كانون الاول سنة ١٨٧٤ .

واشتهر بعده ، عدة محامين وقضاة ، منهم الانسباء الخالدون ، حبيب خالد الحلو ، انطون صالح الحلو ، يوسف الخوري الحلو ، بشاره الخوري الحلو ، بطرس الخوري الحلو ، حنا سليمان الحلو ، وقد شغلوا ادواراً كبيرة في الادارة والقضاء سنأتي على ذكرها !

---

١) المحررات السياسية .

مناهضة رستم باشا
والوقوف في وجهه مع المطران البستاني !

انتقام الباشا من بعبدا !
ونقل مركز المتصرفية الى غزير !

ولما اراد رستم باشا ، ثالث متصرفي جبل لبنان ، ان يضع رسوماً جديدة ، على لبنان ، خوفاً من ان تتحمل الخزينة العثمانية ، قسماً من المصاريف التي قضى بإيجادها بروتوكول ١٨٦١ وقف يناهض هذه الفكرة ، يوم لم يكن بشر يجرؤ على الوقوف في وجه المتصرف . . المثلث الرحمة المطران بطرس البستاني (١) وقد وقف الى جانب سيادته ، النسيبان المرحومان ، انطون صالح الحلو ، وحبيب خالد الحلو ، المحاميان المعروفان في ذلك الحين ، وعقدا اجتماعاً ، في بلدتهما بعبدا ، ووضعا احتجاجاً ، على تدابير رستم باشا ، منتصرين لسيادة البستاني !

---

١) خرجت الدولة العثمانية ، من حرب روسيا ، يومذاك ، مقطعة الاوصال ، فاراد رستم باشا ، ان يقطع المساعدات المالية ، التي كانت الدولة تقدمها ، من خزائنها لمساعدة لبنان ، كل عام ، قصد التوفير ، فتظاهر انه يريد الاقتصاد ، في النفقات اللبنانية لمصلحة البلاد ، فانزل مرتبات الموظفين اللبنانيين الى النصف ، مبتدئاً بنفسه ، وكان مرتبه خمسين الف غرش ، فجعله خمسة وعشرين الفاً ، لكنه حاول ، من جهة ثانية ، ان يضع رسوماً ومكوساً اضافية جديدة على الاهلين ، فتألفت معارضة قوية ضده ، بدأت في السنة الثالثة بعد وصوله ، وظلت تتفاقم الى ان انتهت السنة الخامسة له ، وهي سنة ١٨٧٨ .

وقد ترأس تلك المعارضة المطران بطرس البستاني الذي ولد في ٢٩ كانون الاول سنة ١٨١٩

واتصل خبر هذا العمل الجريء بالمتصرف المذكور ، وساءه ما اقدم عليه اهالي بعبدا ، فصمم على الانتقام منهم ، بمضايقتهم ،وبالسعي لخراب بلدتهم ، وقطع رزق عيالها ، فما كان منه ، الا ان نقل مركز المتصرفية الى غزير ثم الى حارة البطم .

تأخر احوال بعبدا

تأخرت احوال بعبدا ، على أثر هذه الحادثة ، ووقف دولاب الحركة فيها ، وشحت مواردها ، ونفر الناس منها ، وضعف مركز أنسبائنا تجاه الحكومة اللبنانية ، فاضطر المحامي حبيب خالد الحلو ، أن يهاجر الى دمشق ، وان يحترف المحاماة فيها ، وتزوج هناك ، احدى بنات عائلة السيوفي المعروفة ، وتوصل الى مقام عضو في محكمة استئناف الحقوق !

وظل هذا الجمود ، في بعبدا ، الى ان انتهت مدة رستم باشا وعين واصه باشا مكانه .

ومات في ٢ تشرين الثاني سنة ١٨٩٩ ووقف في وجهه ، ورفعت عرائض الاحتجاج على رستم باشا ، فانصرف الى الانتقام من اللبنانيين ، فالغى المدارس الرسمية ، دفعة واحدة ، وأخذ يجر خصومه الى السجن ، وعمل على ابعاد المطران البستاني ،الى القدس ، ولم يلبث ان عاد منها مكرماً ،الى بكركي في تشرين الثاني سنة ١٨٧٨ على ظهر الباخرة الفرنسية « لينوا » وظل فيها ، حتى عاد الى بتدين في اول ايار سنة ١٨٧٩ واوقف الحاكم المستبد عند حده !

كان المطران بطرس البستاني ، رجلاً عظيما ، شهد له رستم باشا نفسه ، بعد نفيه ، اذ قال : « لم اجد في لبنان ، الا رجلاً ونصف رجل » فقيل له ، ومن هما ؟ ؟ فأجاب : « أما الرجل فالمطران بطرس البستاني ، ونصف الرجل ، فهو الامير مصطفى ارسلان » !

عن بحث مطول للاديب المعروف المؤرخ الزميل لحد خاطر ،في مجلة الورود سنة ١٩٤٩ — ١٩٥٠ الاجزاء : ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ و ١٢ ، والاول والثالث والثامن .

تضامن وانتصار !

شراء السراي !

وعودة المتصرفية الى مركزها !

• • •

وما تسلم المتصرف الجديد ، مقاليد الحكم ، حتى راودت مخيلات انسبائنا ، فكرة وثابة ، جريئة ، ورأوا ، أن دون تحقيقها ، صعابا ومشاق ، وفي مقدمتها المال ، لكنهم لم يجبنوا ، بل راحوا يعدّون للمشروع عدته ، وبادروا الى عقد اجتماع عام ، في البلدة ، تمثلت فيه ، كل فروع عائلة الحلو ، وبعض العائلات التي كانت قد قطنت بعبدا ، واتخذوا قراراً تاريخياً لم نتمكن من العثور عليه بشراء السراي ، وانتخبوا لجنة مؤلفة من اثني عشر شخصاً ، اكثرهم من بني الحلو ، للسعي بشتى الطرق ، واعادة مركز المتصرفية الى بعبدا .

وقد اتفقت اللجنة المختارة ، على هذا الأمر ، واستقر رأي اعضائها ، على أن يبوا السراي ، اذا استطاعوا شراءها ، الى الحكومة اللبنانية ، وأبقوا فكرتهم ، طي الكتمان ، حتى لا تتسرب الى المدن اللبنانية ويكثر معارضوها !

ومدهم التاجر الغيور المرحوم ، سليم الياس الحلو بقرض ، قيمته الف ليرة عثمانية ذهباً ، على أن يسددوه له خلال عشرين سنة .

وتمكنوا من شراء السراي ، من ورثة الامير حيدر شهاب ، واخذوا بها صكاً قانونياً .

عودة المتصرفية الى بعبدا

ودخل واصه باشا مركز المتصرفية ، في حارة البطم ، فوجده غـــير لائق ، فتعجب لهذا الامر ، وتساءل عن كيفية هذا الوضع الشاذ ، فأخبر بما كان ، من أمر سلفه رستم باشا ، وصدف ، أنه كان موجوداً هناك ، أحد أنسبائنا المرحوم يوسف بك صعب ، وكان من اصدقاء المحاسب التركي في لبنان ، السيد حشمت افندي ، جد المرحوم حكمت بك جنبلاط ، فجلس الى جانبه ، يعرض عليه ، فكرة دعوة المتصرف لزيارة بعبدا !

واستحسن المحاسب الصديق ، الفكرة ، وحدد موعدها ، وزار واصه باشا ، سراي بعبدا فراقته رحابتها ، واعجبه موقعها ، ورحب به أهاليها ترحيباً حاراً ، وأنابوا عنهم المرحوم خليل حرفوش الحلو ، لينقل الى سعادته عواطفهم الفياضة ، فالقى بين يديه ، خطاباً باللغة الفرنسية ، أشار به الى ما حدث على عهـــد سلفه ، ملمحاً الى سهولة تخصيص هذه السراي لخدمة المتصرفية !

المتصرف ومجلس الادارة

واقترح المتصرف ، على مجلس ادارة جبـــل لبنان ، بناء على طلب حشمت افندي ، ان يضع قراراً ، موجزه ، ان كل بلدة تقدم « سراياً » للحكومة ، تكون تلك البلدة قاعدة لها !

وما كاد نشر هذا القرار يتم ، حتى اسرع رجال بعبدا ، معلنين عزمهم ، على تقديم « سرايام » ، وعادت بعبدا ، مركزاً شتوياً لمتصرفية الجبل !

وضع ضريبة دخل على ملاكي بعبدا

وارتاح انسباؤنا لانسياق التوفيق اليهم . وعادوا يفكرون ، في ايجاد وسائل لايفاء دين نسيبهم التاجر سليم ، وهم تعهدوا بايفائه خلال عشرين سنة مع فائدته ، كما سبق !

ولم يطل تفكيرهم ، حتى اجمعوا على فرض ضريبة دخل . على كل مالك ، وعلى كل مكلف ، في البلدة ، يوم لم تكن ضريبة الدخل معروفة ، في ارقى مدن العالم ، واضافوا مبلغاً معيناً ، على « ميرة » الامـــلاك ، وعلى الاعناق ، وعلى قيمة الاجارات ، وتعهدت اللجنة رسمياً ، ان كل فرد منها ، ومن موقعي السنـــد مسؤول عن عائلته ، وهذا مـــا يبرهن على التضامن العيلي واللبناني ، في ذلك الحين ، ووفوا المال المطلوب قبل اوانه !

عودة الازدهار الى بعبدا ونفوذ انسبائنا وتفوقهم

وما كادت تستقر المتصرفية في بعبدا ، حتى عاد الازدهار اليها ، واصبحت قبلة المرتادين ، من اصحاب المعاملات ، والمتنفذين من العامة والاعيان !

وعاد الى انسبائنا الناهضين ، نفوذهم المألوف ، فكان يوسف الخوري الحلو ، رئيساً لمحكمة جزين والمتن ، ثم رئيساً لدائرة الحقوق الاستئنافية ، فكان اول رئيس يتولى هذه الوظيفة من ابناء الشعب ، اذ انها كانت خاصة بالمشايخ والامراء !

وتولى شقيقه بشاره الخوري الحلو رئاسة محكمة كسروان ، وجزين ، ثم

عضوية استئناف الجزاء، وكان شقيقه الثاني بطرس الخوري الحلو ، احد اعضاء محكمة زحلة !

وتسلم المرحوم حنا سليمان الحلو رئاسة محكمة البترون ، وولده اسكندر الذي توفي وكان لا يزال في ذات الوظيفة. وقد تسلمها ايضاً نسيبها انطون صالح الحلو وتسلم اسكندر بك حنا سليمان الحلو، عضوية محكمة الشوف ، وعدة وظائف سواها ، الى ان أحيل الى التقاعد ، وهو مدعي عام محكمة كسروان !وشغل اخوه ابرهيم مديرية مال البترون، ونال فرمانا سلطانياً بلقب «البكوية» (١)

ولم تنحصر نهضة ، ابناء الحلو ، البعبداويين ، في عالم الوظائف والسياسة ، والمحاماة ، والقضاء والتجارة ، بل تعدتها الى الصناعة والصحافة ، وانشاء المشاريع العمرانية ، فكان منهم اعلام ونجوم في كل صوب وحوب ، وفي كل أرض ، وتحت كل سماء ، في البلاد العربية وفي المهجر ، وهذا بعض مـــا اتصل بنا من اخبارهم ، في كل النواحي ، وهو غيض من فيض ، وقطرات من بحر !

في كل مكان

الكونت خليل دي صعب

ونهض انسباؤنا ، في القسم الاخير من الجيـــل التاسع عشر الى سائر المهن والحرف ، في الوطن والمهجر ، نخص منهم بالذكر ، الكونت خليل دي صعب الذي لقبوه كولومبس بعبدا في القاهرة والذي ولد في بعبدا سنة ١٨٤٢ ، وقد هاجر في سن ٢٢ سنة الى مصر فاستوطن المنصورة، وزاول التجارة ، وتعين نائب قنصل فرنسا ، وتزوج فرزق عشرة اولاد عاش منهم سبعة ، بينهم خمسة ذكور ، وهم عزيز، فريد، نجيب ، سليم، وفؤاد ، مات الثاني والرابع ، وابنتان تزوجت احداهما ليزه ، بالسيد انطون شديد ابن الكونت سليم بك شديد سنة ١٩٠٥ .

١) دواني القطوف للشيخ عيسى اسكندر المعلوف .

وقـــد انعم عليه البابا لاون الثالث عشر في ٢٦ شباط سنة ١٩٠١ بلقب الكونتية ، بناء على طلب المثلث الرحمة البطريرك الياس الحويك ، وجعله ينتقل الى ابكاره .

وفي ١٥ اذار من نفس السنة انعم عليه البابا ذاته بلقب كومندور من رتبة فارس .

وفي سنة ١٩٠٤ جعل بعض البنايات والاراضي التي يملكها وعددها ٩ منازل و٣ قطع من الاراضي، وقفاً ذرياً على اولاده الذكور ونسلهم وسجلها في محكمة الدقهلية الشرعية في ٢ تموز سنة ١٩١٤ !

وفي سنة ١٩٠٥ اشترى ارضاً تبلغ مساحتها ٢٠٥٠ متراً وفيهـــا دار صالحة للسكن دفع ثمنها سبعة آلاف جنيه انكليزي ووقفها على الطائفة المـــارونية سنة ١٩٠٦ .

وانتهى من بناء الكنيسة المارونية على اسم العائلة المقدسة سنة ١٩٠٩ ووقفها مع الارض المذكورة على الطائفة في القطر المصري في ١٠ تموز سنة ١٩١١ وقد بلغت اكلاف البناء مع ثمن الارض الجديدة ٦ آلاف جنيه مصري !

وتبرع لكنيسة بعبدا مسقط رأسه ، بمبلغ اربعين الف قرش عثماني ، مساعدة لترميمها ، سنة ١٩٠٧ ، وما زالت فيها بلاطة موضوعة في احد جدرانها كتب فيها ان الكونت دي صعب تبرع بتبليطها واقامة مذابحها !

وقد توفي ، رحمات الله عليه ، في ٤ تموز سنة ١٩١٢ ودفن امام الكنيسة التي شيدها ، في افخم المدافن المارونية !

وقد ورث اولاده عنه التقوى والفضيلة، ومحبة الطائفة والعمل في سبيل رقيها ونجاحها وعلى رأسهم سعادة الكونت عزيز ، عميد الطائفة المـــارونية في القطر المصري وصاحب الايادي البيض على مشاريعها(١) وتقرأون كلمة عنه في باب « صناع وعمرانيون » !

١) تاريخ الكنيسة المارونية للاب فيليب السمراني م .ل.

ومن الذين اشتهروا ، في عالم الصناعة والتجارة ، سواء أكان في لبنان ، أم خارجه ، في اخر الجيل الماضي ، واوائل الجيل العشرين السادة : طنوس الياس الحلو ، صاحب معامل الحرير المعروفة ، سليم ويوسف الياس الحلو ، صاحبا المحل التجاري المعروف في بيروت ، اسكندر الحلو صاحب الاجزائية « الفرمشية » في ساحة الدباس ، وقد كان عضو المجمع العلمي ، في بروكسل ، عاصمة بلجيكا ، وعدة مجامع علمية ، في أوروبا ، ووالد معالي الاستاذ شارل الحلو ، رئيس جامعة العناحلة .

والمحسن الكبير المرحوم ، بطرس شكرالله الحلو صاحب الاجزائية الشرقية في ساحة الشهداء ، وأخواه المشهوران الدكتوران الياس وجورج شكرالله ، واولاده ، انطوان شكرالله ، مدير الجمارك اللبنانية ، والمحامي ميشال شكرالله ، والدكتور سليم شكرالله .

وقد اشتهر منهم أيضاً في عالم الطب المرحوم الدكتور رشيد شكرالله الحلو ، واضع اللمحة من تاريخ عائلة الحلو ، والدكتور اسعد حرفوش الحلو .

شركة مياه عين الدلبه

هو المشروع اللبناني ، الذي جعل من الساحل الشمالي ، روضة غنّاء ، وضع فكرته عام ١٩٣٢م ، الرجل العمراني الكبير الاستاذ فريد طنوس الحلو ، بالاتفاق مع المرحوم يوسف بك صعب الذي اصبح بعد الاحتلال الفرنسي رئيس محاسبة لبنان ، وسهل دروسه الاولية ، ومهد اعماله البدائية ، وهو من نشط امامه ، وابناءهم المساهمة فيه ، حتى اصبح شركة وطنية ، تضاهي اكبر الشركات العالمية تنظيما وفائدة ، وهو الآن يدير دفة هذه الشركة ، بعد وفاة ابن عمه المأسوف عليه المرحوم هنري . وقد ساهم عملياً ، في احياء هذا المشروع ، المرحومان سليمان جرجس الحلو ، وامين عباس الحلو . وقد تألف مجلس ادارتهـــا الاول برئاسة

المرحومين سليم الياس الحلو ويوسف الياس الحلو وانتخب المرحوم هنري سليم الحلو المدير الاول للشركة وقد تمكن من ايصال المياه من المنبع الاصلي حتى الجسر بخلال ستة اشهر !

معمل المسامير

وعلى اثر تحقيق هذا المشروع ، ظهرت الى عالم الوجود ايضاً ، فكرة انشاء معمل للمسامير ، وهو اول مصنع ، من نوعه في الشرق العربي !

وقد تألفت الشركة الاولى للقيام به ، من المرحوم امين عباس الحلو ، والمرحوم هنري الحلو ، وجورج سليمان الحلو باسم « امين الحلو وشركاه » وكان يدير هذا المصنع ، بنواحيه الصناعية والتجارية ، القطب التجاري ، السيد جورج سليمان الحلو !

وقد صمد هذا المعمل ، في وجه الصعوبات الكثيرة ، التي جـــابهت خطواته الاولى ، واستطاع التفوق ، على الصناعات الغربية ، وعلى مزاحمة المصانع الاجنبية ، عشرات السنين ، ولا يزال الى الان !

معصرة زيت حديثة

ورأى السيد جورج سليمان الحلو ، ان صناعة عصر الزيتون في لبنان ، ما برحت كما كانت عليه ، في العصور الغابرة ، فاستحضر معدات حديثة من اوروبا ، وانشأ المعصرة المعروفة في بعبدا باسم « المعصرة الحديثة » لصاحبيهـــا جورج ولويس الحلو !

وعرفت كولومبيا المرحوم سليمان جرجس الحلو والد النسيب جورج ، تاجراً لامعاً ، وقد راسل جريدة الهدى طوال وجوده فيها ، وخلال تنقله بين فنزويلا

والمكسيك ، وقد انتقل الى رحمته تعالى في ١١ آب سنة ١٩٤٦ !

ومنهم المرحوم اسكندر حنا الحلو ، احد مشاهير تجارنا في كولومبيا ، مؤسس محلات تجارية مشهورة ، بالاشتراك مع ولدي شقيقه المرحوم امين عباس الحلو ، وجورج الحلو الذي ما برح يديرها بالاشتراك مع ابناء عمه سليمان ، وهو عميد الجالية اللبنانية في بوغوتا عاصمة تلك البلاد !

وهناك افراد ، من دوحة الحلو ، برزوا في الهيئة الاجتماعية ، نذكر من اتصلت بنا اخبارهم بايجاز ، هم :

في بتشكو المكسيك ، يوسف ومسعود الحلو ، وفي بوغوتا ، عاصمة كولومبيا سليمان الحلو وشركاه ، وفي البرازيل المرحوم نجيب خالد الحلو ، صاحب المشاريع الاقتصادية وعميد النهضة الصناعية اللبنانية في البرازيل !

والصحفي الجريء ، والتاجر المحنك المرحوم اسعد قبلان الحلو ، رفيق المجاهد نعوم المبكي ، وشريكه في جريدة « المناظر » وهو الذي وقف حياته الدفاع عن حرية لبنان ، وكان الدافع الاول ، بخطاباته الوطنية الحماسية ، عام ١٩١٧ الى تأليف اول فرقة لبنانية في مدينة سانبولو ، والتطوع لتخليص لبنان من النير التركي .

ومن الذين اشتهروا في لبنان ، بفقههم ومقدرتهم القضائية ، القاضي الكبير ، الذي ترأس جامعة العناية وقتاً طويلاً ، الاستاذ وجيه بك الحوري ، رئيس عدة غرف في عدلية لبنان ومفتشها والاستاذ نصري حرفوش الحلو رئيس مصلحة موارد الحكومة اللبنانية ومراقب القطع ومدير المالية العام حالياً المرحوم امين عباس الحلو ، الاديب والشاعر ، وقد حرر في جريدتي النصير والروضة ، في العهد الحميدي ، واشتهر برقة شعره ، ومتانة نثره وقد ترك ديوان شعر رائع مخطوطاً ، نأمل ان يبرز الى الوجود بهمة اخيه الناهض السيد جورج .

والمرحوم الدكتور الياس الحلو ، طبيب بلدية بيروت ، طوال ربع قرن .

الفياضية – قرب الجمهور

ومنهم المثري السيد نجيب صالح فياض الحلو ، منشىء قرية الفياضية ، المنسوبة اليه ، وولده المرحوم الدكتور نجيب فياض الحلو ، طبيب الاسنان المعروف ، في بيروت والاسكندرية ، والصحفي المرحوم يوسف عباس الحلو . والمرحوم جوزف سليمان الحلو ، قائمقام راشيا المتوفي سنة ١٩٤٨ ! .

ومن مفاخر آل الحلو شبابنا النوابغ :

الاستاذ شارل اسكندر الحلو ، نائب لبناني ووزير في عدة مجالس وحكومات ثم وزير لبنان المفوض ، في قاعدة الكثلكة (الفاتيكان) وصحافي نقادة ، باللغة الفرنسية دبلوماسي ممتاز ، ورئيس جامعة العناية !

● الدكتور هنري صعب ، طبيب محافظة لبنان الشرعي ، والصحفي الجريء اميل صعب .

● الدكتور البر نخله الحلو ، اول متخصص بالامراض الغددية ، والسكري في الشرق وهو عضو مراسل في جمعية الغدد الصماء بباريس ، وطبيب الطيران اللبناني حالياً في بيروت .

● الدكتور امين حاتم الحلو ، طبيب الصحة في بعبدا .

● الدكتور الجراح ارنست الحلو رئيس جراحي مستشفى مار يوسف في الدوره .

● الاستاذ فؤاد بشاره الخوري الحلو ، صاحب محل الكومسيون المعروف في بيروت ، وواضع فكرة انشاء معمل الاصواف الوطنية ، في محطة الحدث ، واحد اصحابه ومديريه ومنشىء شركة معمل المسمار اللبناني السوري في بعبدا !

● الاستاذ كميل بشاره الخوري الحلو ، رئيس مالية محافظة جبل لبنان .

الاستاذ جوزف اسكندر بك حنا الحلو ، الذي انتخب رئيس بلدية بعبدا في كانون الاول سنة ١٩٥٢ وقام بخدمات ومشاريع مهمة

● ومن ابناء الحلو الذين خدموا القضية اللبنانية عشرات السنين ، الصحفي

المرحوم يوسف خاطر الحلو ، مؤسس جريدة الخواطر ، في المكسيك ، والذي بقي طول حياته ، مدافعاً بحماس ووعي ، عن مصالح اللبنانيين ، في الوطن والمهجر !

● ومنهم في كولومبيا التجار يوسف رشيد الحلو واخوته ومؤسسو معمل كحول كبير فيها !

ومنهم الشاب الناهض بيار حلو ، نجل المرحوم هنري الحلو واحد اصحاب معمل المسامير وصاحب براد الفواكه في بعبدا !

ومن امواتهم المرحومان اسعد صالح الحلو وولده ، رشيد اللذان توليا مشيخة بعبدا ، ثم مختاريتها ، ما يقرب من ثلاثة ارباع القرن ، وانتقلت بعدهم باجماع الاصوات الى شقيق رشيد ، المختار الحالي السيد بشاره صالح الحلو !

بيت صادر الحلو

ومن الذين نزحوا عن حصرايل ، فرع آل صادر الحلو ، منهم في حلب وصيدا وبيروت ،

مشاهيرهم

القس بطرس صادر الحلو ، عاش في النصف الاول ، من القرن التاسع عشر ، ونقل في حلب ، الى اللغة العربية ، عن الايطالية ، بعض كتب ، لم تزل غير مطبوعة (١) .

(١) المخطوطات العربية لكتبة النصرانية صفحة ١٢٩ — ١٣٠ وفهرس مخطوطات دير الشرفة رقم ٢٧/٨ صفحة ٤٠٥ .

ابراهيم صادر

هو ابراهيم بن يوسف ، بن بطرس صادر الحلو ، من حصرايل ، وسكان بيروت اسس المكتبة الوطنية العمومية (الشرقية اليوم) سنة ١٨٦٣ في العاصمة وهي اول مكتبة لتجارة الكتب ، في لبنان ، وقد اصبحت حالياً ، مرجع الادباء والكتاب في الشرق .

واكمل سليم ويوسف صادر ، رسالة والدهما في ادارة هذه المكتبة التي اصبحت اليوم ملكا لانطون صادر ، حفيد ابراهيم ، وقد اخرجت مؤخراً ، كتباً عربية حديثة الاسلوب ، في الادب ، وعلى اختلاف المواضيع .

المجلة القضائية

ونشر القانوني يوسف ابراهيم صادر ، في اول نيسان سنة ١٩٢١ «المجلة القضائية» واحتفل بيوبيلها الذهبي ، خلال سنة ١٩٥٢ ومنحت حكومتا لبنان وسوريا ، صاحبها وسامين رفيعين ، علقا على صدره الرحب ، في مهرجان ادبي رائع ، افاضت في وصفه الصحف العربية .

وباتت لآل صادر اليوم — مطابع حديثة تعرف بمطابع صادر وريحاني (١)

ومنهم الدكتور حبيب صادر ، صاحب المؤلفات الطبية الناضجة ومنها كتاب «الامراض المعدية» في الاقطار العربية ، وله ميزة عنوانها «نبوغ الاطباء العرب في الجراحة والكحالة» وقد اصدر سنة ١٩٤٥ مجلة فاحتجبت ، بعد صدور عددين منها لدواع سياسية .

(١) بشراكة الاستاذ البر ريحاني شقيق فيلسوف الفريكي المرحوم امين الريحاني ومؤخراً اصبحت ملك الاخير وحده

مراحل نشوء بني الحلو في بعبدا

مر على انشاء بلدة بعبدا، قاعدة محافظة الجبل، حالياً ،وملجأ انسبائنا الاولين، اكثر من جيلين ونصف، رافق انسباؤنا من آل الحلو، كافة المراحل التي تعاقبت عليها ، وقد تكيفت افكارهم ، واعمالهم ، وفقاً لمقتضيات الايام والاحوال !

فلاحون

وعندما كان اللبناني الصنديد ، لا يفكر الا في الارض، لاستخراج كنوزها الدفينة ، عمل هؤلاء اللبنانيون الاقحاح ،فلاحين، فالانوا صعاب التربة ، واذابوا بسواعدهم الفولاذية صخورها ، واوجدوا املاكاً شاسعة ، واشادوا منازل ، في بعبدا وفي ضواحيها ما فتئت حتى الآن ، تشهد بصلابة عزائمهم ، واجتهادهم ، وجزيل فضلهم .

ساسة ومثقفون وابطال

وما دعت قضية الدفاع عن كيانهم ، في الاحداث اللبنانية الطارئة،حتى كانوا في مقدمة الابطال المجلين ، في مختلف المعارك التي وقعت ، ابان حكم الامراء الشهابيين ، والحكومات التي توالت من تاريخ ذهاب الامير بشير ، الى تشكيل المتصرفية !

وما شرعت انوار العلم تنبعث في الارجاء اللبنانية ، حتى كانوا في طليعة عشاق المعرفة ، والاكتساب ، والتثقف ، واحترفوا صناعة العلم ، على تنوع فروعه .

الجزء السابع

فروع الحلو في الانحاء اللبنانية

في غوسطا ـ وكسروان

من آل الحلو الاحياء في غوسطا السادة: شبل منصور الحلو واولاده، وشقيقه الياس ، ومنهم الاستاذ درغام الحلو ، في وزارة الزراعة. وقد اشتهر منهم قديماً، المثلث الرحمة ، البطريرك يوحنا الحلو (١) .

---

(١) ومن فروع الحلو في غوسطا بيت الشنيمي ، وقد انتقل احدهم الى بيت شباب ولا تزال منهم بقية قليلة حتى اليوم . لم اتمكن من الاجتماع بهم وقد اشتهر منهم في عالم الدين المدبر جرجس الشبابي من اسرة الشنيمي الغسطاوي الذي بنى اقبية دير سيدة اللويزة للرهبنة الحلبية سنة ١٨٣٥ . وجدد دير مار الياس شويا ، وتولى الرئاسة العامة من سنة ١٨٦٢ الى سنة ١٨٧١ – حياة المطران عبدالله قرأ لي عن المجلة البطريركية سنة ١٩٣٠ صفحة ٣٠٦ ومنهم ايضاً يوسف الشنيمي واخوه الياس واولاده ، في بعبدا ، وقد رحل اليها جدهم من حوالي نصف قرن وما زالوا فيها حتى اليوم .

البطريرك يوحنا الحلو !

هو يوحنا الحلو مطران عكا والنائب البطريركي . انتخب بطريركاً على اثر انعقاد مجمع الاساقفة ، في دير مار يوسف عينطورة كسروان في ٨ حزيران سنة ١٨٠٩ بعد ان قبل الكرسي الرسولي استقالة سالفه البطريرك يوسف التيان !

تثبيته

كان البابا بيوس السابع ، يومذاك مبارحاً ، مدينة روما ، بسبب اضطهاد نابوليون الاول ، ومقيماً في قلعة «سافونا» من بلاد جنوى، فأرسلت الى قداسته اوراق طلب التثبيت الى هذا المكان، فثبته قداسته في ٢٥ كانون الثاني سنة ١٨١٠.

ولما عاد الحبر الاعظم، الى قاعدته في روما سنة ١٨١٤ انفذ اليه، اعمال تثبيته، ودرع الرئاسة في ١٩ كانون الاول ، من السنة نفسها !

اقامته في قنوبين

ورأى غبطته ، انه من الضروري ، ان يقيم في كرسي البطريركية القديمة، في دير سيدة قنوبين ، الذي كان قد هجره اسلافه، من عهد البطريرك يعقوب عواد ، بسبب الاضطهاد والحوادث ، ولما كان هذا الدير ، غير صالح للاقامة ، لما نابه

من عوامل التخريب، فوجه بعضاً من الرهبان اليه ، فرمموه ، وجددوا ازراقه ، ووجدوا بين خرائبه ، دفتراً، رقم فيه اثاث الدير المذكور، واملاكه بحدودها.

ولما اطلع البطريرك ، يوحنا ، على ما فيه ، وجد ان اكثر الاملاك ، قـد ذهبت فريسة الاختلاس والاغتصاب ، والتعدي ، وتولى عليها ، مـن لا حق له باية وجه ، فسعى لارجاعها بكل ما اوتي ، من قوة ونفوذ ، وحالفه التوفيق ، فأعادها جميعها !

وفاتـه

انتقل الى رحمته تعالى ، في ١٢ ايار سنة ١٨٣٢ ، وبعد ان ادى الى الطائفة المارونية ، خلال ٢٣ سنة ، بطريركاً ، خدمات تذكر فتشكر ، دفن في حائط الكنيسة الشمالي ، من كرسيه في قنوبين !

كان البطريرك يوحنا الحلو ، ورعاً ، عالماً ، غيوراً ، مهاباً، وقد امتاز بتقواه وفضله ، وكان مقداماً جسوراً ، حسن السياسة ، بعيد النظر، وكريم الاخلاق.

فصل ديورة الرهبان عن الراهبات

ومجمع اللويزه الثاني سنة ١٨١٨

عقد البطريرك يوحنا الحـلو ، في ١٣ نيسان سنة ١٨١٨ مجمع اللويزه الثاني

الذي ترأسه السيد لويس «غندولفي» القاصد الرسولي ، فقرر المجتمعون فيه ، فصل ديورة الراهبات ، عن الرهبان ، وعينوا لكل جنس ، اديرة خاصة ، تابعة لاساقفة الابرشيات (١) .

مراكز مطارين الابرشيات

وفي عهد هذا البطريرك ، قد عين لكل اسقف مكان ثابت ، في ابرشيته ، يسكن فيه ، وحرم على المطارنة ، ان يقيموا في غير ابرشياتهم ، او ان يتبعدوا عنها !.

وتعين ايضاً مكان خاص ، لاقامة الكرسي البطريركي ، صيفاً في قنوبين ، الديمان ، وشتاء في بكركي .

وبسبب خلاف بين الموارنة والسريان على احدى الوقفيات بعث اليه الامير بشير برسالة نثبتها في ما يلي :

وقف سيدة الحارة بطرابلس

ورسالة الامير بشير الى البطريرك الحلو

«حضرة عزيزنا البطرك حنا المكرم سلمه الله تعالى

اولا مزيد الاشواق الى رؤياكم في كل خير وعافية، وبعد نخبر محبتكم اعرض

(١) راجع الدبس ص ٥٦٢ .

لنا عزيزنا المطران ، انطوان السرياني بان للكنيسة بارض طرابلس ، زيتونات ، وعزيزنا سالفكم البطرك يوسف ، معرفهم ، وعاطيهم اوراق تصريف في الكنيسة والوقف. ووكيلهم ما ترك الكنيسة الا من وقت الحصار، والان متعالين محبتكم عليهم ان اصحاب الوقف ، صاروا موارنة ، والحال الوقف للكنيسة ، ومادة جزئية لم تذكر . مرادنا من محبتكم تعرفوا الذي الزيتونات بيده يصرفهم فيهم ويعطيهم غلالهم عن الثلاث سنين الماضية .

واذا كان دعوى ارسلوا وكيلكم يوافقهم بالشرع عند عزيزنا القاصد ولا تقطعوا اخباركم عنا (١) .

بشير شهاب

سجل الاحكام

ولقد جمع الخوري اسقف يوسف زياده ، كاتب اسرار البطريركية المارونية عدداً من الاحكام التي كان يصدرها المطران الحلو في القضايا المدنية، ونشرها في مجلة المنارة الغراء للمرسلين اللبنانيين الصادرة في جونيه ، ووقعت بين يدينا مجموعة سنتها الثانية لسنة ١٩٣١ فنقلنا عنها بعض هذه الاحكام التي رأينا لها علاقة ببعض اشخاص يمتون الى احد فروع العناحلة وهي تمثل لنا ناحية بارزة من حياة هذا الرجل الكبير ، وجزءاً كبيراً من مقدرته العلمية ، وخبرته الفقهية .

وهي :

اولا :

(١) مخطوطات بيعة حلب - رسالة الامير بشير الكبير .

دعويان في بكاسين

الداعي الى تحريره

«حضروا قدامنا فارس ابو شديد من بكاسين وجرجي منهـا وترافعوا على ميرات جدهم ابو جرجس الحايك وادعا فارس المدكور في خربه قدام بيته وبيت جرجس وان جده واهبه هذه الحربة بموجب حجة شرعية ومتصرف بها بعد استماعنا احتجاج الفريقين ووقوفنا على الحجة ووصيت ابو جرجس المشار اليه علمنا على الحجة انها ثابتة بكون الهبا بعد التصرف لا يسوغ عليه الرجوع وبعده حضر لدينا جملة شهود وهو الخوري براهيم (١) وغيره وشهدوا ان هذا الهبا امتنـع فارس من التصرف به وعلى زمان جدهم ابو جرجس قسموا هدا المجال بحضور الواهب لكون ان هده الحربه هي مجال البيتين وفارس وجرجس ولابنائه.

بعد وقوفنا على جميع احتجاجتهم وتحقق لنا انه ضرر ناتج على جرجس ولاجل ذلك برضاهم وجهنا ولدنا عساف القهوجي مع اهل الخبره ان يميزوا المطرح فان تحقق عندهم ان هذه الحربة غير مضر تكون لفارس ويعمر وان كان لا فلا فمن بعد تمييز عساف المذكور مع اهل الخبره اعرضوا ان عمار هو مضر لجرجي وشر متصل غير منفصل لاجل ذلك حكمنا بابطال ادعا فارس في عمار الحربه فقط ثمنا المطرح وثمنه اثنا عشر غرش حكمنا على جرجس يدفع لفارس ست غروش وهذا الحربه تبقا مجال للبيتين ما بين فارس وجرجس لا يصير عليها قسمت ولا عمار ولا غروس بل تكون مجال مشاع للبيتين وله فارس وجرجس يستخدموا المطرح حسب احتياجه هذا ما حكمنا به في ١١ كانون ٢ سنة ١٨٠٢»

المطران يوحنا الحلو

---

١) هو الخوري ابراهيم ابن الخوري اسطفان خادم بكاسين – ولد سنة ١٧٩١ ومات ١٨٣٩ اقرأ حياته في فرع بيت الخوري

ثانيا – الداعي الى تحريره

حضروا قدامنا الخوري براهيم بكاسين وابن اخيه فارس سعد صالح وكيل عن اخته حرمة فارس المذكور وادعوا على الخوري براهيم وولاده «بخصوص الرزق الذي رهنوه تحت دين لسكاف غنطوس ابن الخوري المدكور فاعرض الخوري ان هذا الرزق في حياة اخيه ابو فارس رهنه لكي يستفك ابن اخيه غنطوس وان ذلك فعله سعفه لاخيه وولاده واحضر شاهدين عادلـين وهما عاصي عازار ويوسف الخوري نصرالله وشهدوا بصحة ايراد الخوري بعد استماعنا احتجاج الفريقين حكمنا ان هدا الرزق لا يلزم الخوري استفكاكه ما دامه في حـال العسر متى تيسر معه وقدر على خلاصه يلتزم من قبل الدمه يكون اخيه ما وهبه للخوري، بل اوسعه فيه وحيث بدا خيه لوسعه من غير تحديد يلزم الخوري ام ولاده متى قدروا على استفكاكه يخلصوه ام يدفعوا المبلغ الذي استفكوه ولاد ابو فارس تماما لاجل خلاص دمتهم هذا ما حكمنا به في ك٢ سنة ١٨٠٢»

المطران يوحنا الحاج

في دلبتا – كسران

ومن فرع الحلو، في دلبتـا، المهندس جوزف الحلو، في بيروت، والياس الحلو، صاحب متجر، قرب اليسوعية، شارع «مونـه» ومنهم المقيمون في دلبتا السادة: يوسف داود الحلو، سليم داود الحـلو، جبران وتوفيق اسعد الحلو، ويعقوب خليل الحلو.

واما بيت الحلو في غزير فقد انقرضت سلالتهم فيها، بالحرب الكونية الاولى، وقيل لي: ان بعضهم لا يزالون في مكان ما من اميركا، ولم تتصل بنا عناوينهم!

بيت الحلو في آسيا ـ قضاء البترون

لعائلة الحلو في آسيا ثلاثة فروع :

اولا : **الشدياق** (١) ، ومن وجهائه السادة : الصيدلي حبيب نصر الشدياق، واخوه توفيق نصر الشدياق ، مختار البلدة ، ويوسف فارس ديب الشدياق .

ثانياً : **الخوري** ـ ومنه ، الوجهاء ، فارس شديد **الخوري** ، جبرائيل انطوان الخوري ، اسيا فارس الخوري .

ثالثاً : ابراهيم ـ ومن وجهائه السادة : راغب دياب ابرهيم ، حبيب ساسين ابرهيم .

وتجمع الفروع الثلاثة كلمة الحلو . اما آسيا فهي بلدة جميلة الموقع ، مناظرها فتانة ، وهي تعلو عن سطح البحر تسعماية متر ، وتبعد عن البترون ما يقرب من عشرين كيلو متراً .

في شبطين البترون

ومن ابناء الحلو فيها ، المعروفين ، السادة يوسف رزق الحلو ، موظف في

(١) في كتاب ، لبنان،لمحات في تاريخه وآثاره واسره،للخوري اسقف يوسف داغر صفحة ٣٧ ؛ ان حبيب فارس الشدياق الحلو ، من آسيا ، وهب مدرسة مار يوحنا مارون في كفرحي، سبعين الف قرش ذهباً ، ووقف لدير مار يعقوب الحصن ، املاكاً واسعة ، ووقف لمدرسة مسرح خمسة عشر الف غرش ذهباً ولكنيسة مار جرجس آسيا وهب اراضي كثيرة في اماكن مختلفة .
وقد ترأس البطريرك بولس مسعد ، حفلة الصلاة عن نفسه ، وابنه ذاكراً فضله ، على الاديار والمدارس ، وقد جاء الى آسيا ، حينذاك ، من مدرسة مار يوحنا مارون ـ المذكورة اعلاه .

البنك السوري ، في عاصمة لبنان ، ومنهم نجيب رزق الحلو ، وبطرس رزق الحلو

النخل الحلو

في بيت شلالا ـ البترون

جاء جدهم ، يوسف من حصرايل ، الى بيت شلالا ، يثبت ذلك صك بيع ، وجد عند احفاد المرحوم يوسف النخل ، وقد انجب ثلاثة ذكور ، هم ، روكز واسعد ونخله وابنة اسمها ياسمين ، تزوجها احد انسبائها في مزرعة زكرون قضاء الكورة ! •

وقد نزل جدهم يوسف ، في اراضي المير يوسف شهاب الذي كان مالكاً مزرعة بيت شلالا ، وقد كان جدهم يوسف شاباً جميلا، ذا بأس ومهابة ، وكان لا يتقن سوى صناعة الحرير ، وقد تزوج فتاة من بشري ، ابنة الخوري اليشاع رحمه . ورزق منها ثلاثة صبيان وبنتين ، وقد سعدت ايام النخل ، فصار صاحب ملك من ارزاق وعقارات ، ووجاهة وتكاثرت ذريته ومنهم اليوم الوجهاء السادة :
يوسف نخله النخل وولده رئيف ، حنا يوسف النخل ، وديع سليم النخل ،نخله يوسف النخل ، اسعد يوسف النخل ، وهم معروفون بوطنيتهم وكرمهم ،ومتانة مبادئهم !

في زكرون ـ قضاء الكورة

ومن آل الحلو، بيت فياض ، في قرية زكرون قضاء الكورة ، وهي تبعد

عن بلدة انفه زهاء اربع كيلو مترات وهم فيها اربعة فروع :

اولا **الحلو** – ومنها السيد جرجس منصور الحلو .

ثانياً : **فياض** ومنهم المحامي ابراهيم فياض ، والاستاذ انطوان فيـــاض ، ومختارها السيد حنا فياض .

ثالثاً : **ابو ملحم** – ومنهم مرشد سليم ابو ملحم .

رابعاً : **اللاهوط** – ومنهم السيد اسعد اللاهوط ، وكلهم تجمعهم كلمة الحلو

في كفرصارون ـ الكوره

كفرصارون ، جارة بلدة كفرعقا ، من عائلة الحلو فيهـا السادة يعقوب بهيج الحلو وحنا الياس الحلو ، وشا يد الحا ر ، وميشال الحلو .

وارتحل بعضهم الى سير الضنيه ، واستقروا فيها وقد عرفنا منهم احدوجهائها السيد سعيد الحلو .

في وادي شحرور

سكن ابو فاضل الحلو ، وادي شحرور ، في نفس التاريخ الذي، سكن فيه، ابناء عمه ، ابو يوسف نصر ، بعبدا ، وابو جبرائيل غوسطا ، على اثر رحيلهم ، من حصرايل .

ولم يكن ابناء الحـــلو ، في وادي شحرور ، الا كسائر انسبائهم ، حيث

استقروا ، في مطلع الساعين لنهضة البلدة التي اختاروها مقاماً لسكناهم ، فعملوا لازدهار تربتها ، وترويج صناعاتها ، وتسلموا زمام ادارتها ، وظلت مختاريتهـا ، بين ايديهم ، منذ اكثر من خمسين سنة ، فقد ورثهـــا الوجيه المرحوم ، يوسف لطوف عساف ابو فاضل الحلو ، من نسيبه المرحوم الشيخ نعوم سمعـان عـاف ابو فاضل الحلو، وورثها لنجله النسيب الفاضل السيد جان، اذ عندما توفي المرحوم يوسف ، ابى اهالي الوادي الاكارم ، ان تخرج المختارية ، من هذا البيت العريق بفضيلته وبفضله ، فاجمعت كلمتهم ، على توليتها نجله جـــان المذكور .

وقد كان المرحوم ، مرجعاً لجميع المتنازعين من ابناء بلدته فما كان يضطلع بمشكلة ، حتى حلل صعابها، واذهب اسباب النزاع، واحل مكانه الصلح والسلام ، بما اوتيه من طول الاناة ، ورحـــابة الصدر ، وحب التضحية ، وبما كان له من الاحترام عند الجميع ، وقد كان ايضاً ممن يرجحون كفة الاراء ، في اختيار ممثلي الامة .

واما نسيبه المرحوم نعوم ، فقد كان غنياً بخلقه وبماله ، محباً عمل الخير ، بسط الكف، حتى اشتهر، على رغم ارادته ، بمساعداته، عيالا كثيرة ، مستورة.

ومن الانسباء الراحلين ، المرحوم ، سليم سمعان عساف الحلو ، وقد كان ، صاحب ثروة واسعة ، ووجاهة مرموقة ، ومقـــام مبجل ، وهو الذي انهض الزراعة في منطقة الوادي ، وراجت له شهرة بعيدة ، بحسن ضيافته وكرمه .

ومن وجوههم المعروفين ، حالياً ، في الوطن ، التجار السادة :

عبده وجان عساف ، يوسف سمعان عساف ، فريد عساف ، مهيب الحلو .

ومن وجوههم في المهجر السادة :

نجيب عساف الحلو في البرازيل ، وهـو غني مشهور ، والمرحوم الشاعر نخله اسعد الحلو ، وسواهم .

وقفية الكنيسة والمدرسة

ومن اعمالهم الانسانية المشكورة ،ان ثلاثة منهم وهم يوسف ، ونعوم وسليم قد اشتركوا سنة ١٩٢٠ مع اثنين من وجوه البلدة بوقفية كنيسة مار يوحنا المعمدان والمدرسة الوطنية ، لعموم اهالي البلدة .

ولقد قاطع هذا العمل ، بعض الاهلين ، خلال عشرين سنة ، واعترفوا اخيراً بفائدته المفضلة ، وبغيرة الواقفين ، وسلامة طوياتهم ، وخصوصاً عندما خربت الكنيسة القديمة واطلقوا السنتهم بالثناء عليهم وباستمطار الرحمة على اجدائهم .

بيت الحلو في المياسة ـ المتن

تقع قرية «المياسة» قرب بلدة بكفيا على سطح شفير وادي نهر الصليب ،مقابل قضاء كسروان ، وبين الجهتين ، طريق متحدرة ، على جانبي النهر ، يصلها معبر جبلي ، يعلو مجراه ، قائم على صفيحتين ، صخريتين ، كبيرتين ، متلائمتين ، في اعلاهما ، متباعدتي الارتكاز ، على ضفتي النهر ، تجري من تحتهما المياه ، مهما كانت غزيرة ، ابان الشتاء ، وقيل انها من صنع الاقدمين !

وفي المياسة ، آثار قديمة ، منها بئر في محلة كنيسة البستان ، قيل انها كانت مدفنا منحوتا سطحياً ، فيه ثلاثة الحاد ، متساوية واخر من ورائها ، وقد وجد فيه سبحات وخواتم (١) وبقربه اناء مملوء من المسامير الحديدية وزنجير من نحاس . وفيها آثار الكنيسة المعروفة بالبستان.

١) تاريخ بيت شباب للخوري ميخائيل غبريل .

وفي محلة قطين منها ، منارة بين زاويتها الداخليتين ، شبه مذبح ، وفي صحنها مقعدان ، من حجر ، تجاه المذبح ، وقربه جرن حجر وسواها .

وفي المياسة غير هذه من الآثار تدل على قدامتها .

مجيئهم

جاء جدهم الى المياسه ، من قرية سبعل قضاء الزاوية ، وهو احد سلالة الحلو التي انتشرت ، بعد تزوج جدها الاول ، عن بشري في تلك الجهات ، وفي غيرها من لبنان .

وقد نمت سليلته ، في المياسة ، واصبحوا من ملاكيها المعزوزين، وهم موصوفون بحسن سريرتهم ، وبجيرتهم المحبوبة

وجوههم

من وجوههم ، حاليا السادة :

داود منصور الحلو . حبيب يوسف الحلو ، سليمان داود الحلو ، الاستاذ ملحم الياس جرجس الحلو . وسواهم .

وظل بعض ابناء الحلو ، في المياسة ، محافظين ، على كنية جدهم الاول الذي انتسب الى بلدته الاولى «سبعل» ولا يزالون يرقعون اسماءهم ، احيانا بالسبعلي ، وسكن بعضهم في القرى التي تجاور المياسة ، كحملايا وسواها .

وقد اتصلت حملايا والمياسة بكفيا ، المصيف المتني الشهير ، بطريـق شقت جديداً ، وهي تبعد عن المحيدثة – بكفيا زهاء ثانية – عشر كيلو مترا .

بيت الحلو في بكفيا

جاء جدهم ، جرجس الحلو من المياسة ، وقطن محلة «السناد» بـين بكفيا ، وبيت شباب ، وتملك فيها .

منهم السادة :

ميلاد الحلو واولاده ، ومنهم اربعة ،مهاجرون، في «دلوه» من اعمال « ابيد جن» وهم جورج ميلاد الحلو واخوه انطوان وولدا عمه خليل ، عبدالله وميشال اخو .

ومن المقيمين : يوسف خليل الحلو ، موظف في المتحف اللبناني في بيروت .

المهـاجرون

ابناء جبرائيل الحلو مع عائلاتهم وقد اصبحوا حوالى عشرة ، في الارجنتين ، الياس يوسف الحلو ، صاحب اوتيل معروف، في القاهرة ، وولده الاستاذ بشاره الحلو ، موظف في ادارة جريدة الاهرام .

بيت الحلو في الجنوب

ضـربا

تقع صربا ، في نقطة شرقية ، متوسطة ، بين جزين ، وصيدا ، يصعد اليهـا ، مشياً على الاقدام ، مدة اربع ساعات ، وهي تعلو عـن سطح البحر نحو تسعمابة متر ، وفيها قلعة قديمة ، لا تزال آثارها ظاهرة للعيان .

قدم جد بيت الحلو فيها، واسمه يوسف،من جزين،من وقت بعيد، وتـكاثرت ذريته فيها ، واضحت تسعة فروع :

اولا – بيت نجم – ومنهم في الوطن وفي المهجر السادة : جورج نجم ، الياس يوسف نجم ، وشكري امين نجم واولاده في ديترويت اميركا .

ثانياً – بيت ابراهيم – الحاج حنا ملحم ابرهيم ، ويوسف طنوس ابرهيم .

ثالثاً – بيت راشد – حنا اليـاس راشد ، شكري راشد واخوته في ولاية اوهايو .

رابعاً – « عقل – نجيب ابرهيم عقل واخوته في ولاية مـــاين وبولس عقل واولاده في ديترويت .

خامساً – « موسى – كلهم في المهجر ومنهم موسى فارس الحلو في ديترويت مشيغن .

سادساً – « بولس – منهم شكيب خليل بولس .

سابعاً – « عيسى .

ثامناً – « صعب الكسرواني – الياس صعب الكسرواني »، وحفيده قزحيا يوسف صعب واولاده في ديترويت .

تاسعاً – « حنا بو حنا» – السيد قزحيا خليل عون ، وهو من انسباء بيت يوحنا صربا ، ويقطن مع انسبائه في مزرعة كفر شلال ، المجاورة صربا .

دير الزهراني

يقع دير الزهراني ، على طريق النبطية ، بعد صيدا ، وتبعد عنها ، عشرين كيلو متراً ، تقريباً ، من بيت الحلو فيها الاستاذ رزق الله الحلو وولده الاستاذ فؤاد معلم مدرسة القرية الرسمية .

جزين

موقعها جميل ، مناظرها خلابة ، هواؤها نقي ، مياهها غزيرة ، وعذبة ، من ينابيعها المشهورة ، نبع غريبة التحتا ، ونبع عين الملائكة ، الذي يطلع من سفح جبل «تومات» ، ويسقي الامكنة العالية من جزين ، وبعض القرى التي تجاورها ، ونبع ثالث يتفجر من تحت جبل ، قرب كنيسة السيدة ، تشطر مياهه البلدة ، شطرين ، متساويين تقريباً ، وتكون مجرى صغيراً ، يصب في شلالها المشهور ، عن علو ثمانين متراً خطاً عمودياً . !

يقصد هذا الشلال ، عشاق الطبيعة والجمال ، فيعجبون بواديه السحيق ، ويسرحون منه البصر ، حتى مدينة صوفر ، وقد قامت على جوانبه المتنزهات التي

ؤمها المصطافون ، ومحبو الراحة ، والهدوء ، ويتنعمون بمباهج جزين ، وبغابة صنوبر بكاسين ، التي تعد ، من غابات لبنان واكثرها اتساعاً ورونقا !

طرقات جزين

تبعد جزين عن بيروت مسافة خمسة وسبعين كيلو متراً ، وخمسة وثلاثين عن صيدا ، وهي تتصل بها وبالنواحي اللبنانية ، بعدة طرقات معبدة ، منها طريق بيروت – جزين ، نبطيه جزين . بيت الدين – جزين . مشغره جزين . الريحان جزين .

سكانها

يتراوح عدد سكانها ، ما بين ثمانية آلاف وتسعة آلاف ساكن ، ثلثهم في المهاجر بينهم قسم كبير ، من المثقفين ، وقد حصل بعضهم ، مناصب عالية في الدولة .

حاصلاتها

من حاصلاتها الحبوب ، على انواعها ، والفاكهة ، ومنها العنب ، والتفاح ، والخضار ، وسواها .

اولا : ابراهيم عساف الحلو الذي سكن مواريس وهي مزرعة صغيرة قرب جزين ولقب «بابو» جوز لكثرة ما كان يملك من اشجاره حينذاك ومنهم السيد موسى الحلو

ثانياً : حبيب الحلو

ثالثاً : صادر الحلو ومنهم في الارجنتين والمكسيك وهم فيها اصحاب مكانة مرموقة

رابعاً : كوكباني الحلو منهم السيد توفيق الكوكباني الحلو صاحب المصبغة الوطنية قرب سينما دنيا في بيروت وعائلته والخوري حنا الكوكباني خادم رعية سد البوشرية . وقد نزح جدهم من كوكبا الى جزين منذ ٣٣ سنة ، ومنهم في اميركا عدد وافر بينهم اغنياء كبار . وقد تفرع عن الكوكباني بيت البواب ومنهم الملازم ايلي بواب مرافق فخامة رئيس الجمهورية الاستاذ كميل شمعون

خامساً : الخوري ماتيه الحلو

سادساً : ابو راشد الحلو ومنهم السيد صليبا ابو راشد الحلو .

نزح جدهم جرجس ، عن بعبدا ، الى جزين حوالى سنة ١٧٦٠ ، بعد عمارها وبعد ان نزح عنها ، في نفس التاريخ ، ابن عمه يوسف ابو فاضل الى وادي شحرور وابن عمه الثالث يزبك حفيد يزبك الحلو الاول الى بيروت .

وجوههم في جزين

من وجوه بيت الحلو في جزين السادة : شكري سليمان الحلو ، مهاجر في الولايات المتحدة ، مقاطعة ديترويت ، وهو تاجر وملاك كبير وصاحب القسم الاكبر من مزرعة «شبيل» التي تبعد ١٥ كيلو متراً من جزين وقد قدم اليها سنة ١٩٥٢ وحول جميع ما يملكه فيها الى اخوته وصهره المقيمين في جزين والنبطيه .

وديع طعمه الحلو ، مثر ووجيه ، سعود ابرهيم الحلو ، ملاك كبير . الياس يوسف الحلو تاجر ، عبده ابراهيم الحلو صاحب مشاتل تفاح مشهورة ، الاستاذ يوسف صالح الحلو محاسب مالية قضاء جزين وهو من الموظفين القدماء المشهود لهم بالامانة والوفاء واخواه توفيق واسعد من اصحاب الاراضي الزراعية للبن في البرازيل ومن تجاره المحترمين .

عين مجدلين

تقع هذه القرية ، جنوبي شرقي جزين ، قائمة على هضبة تطل على البحر ، تحوطها من ناحيـــة الشرق ، مرتفعات جبال « التومات » ومن جهاتها الباقية احراج العفص والسنديان !

قدم اليها ، موسى عاد الحلو ، اولا ، ثم تبعه اليها ولدا شقيقيه مارون ورزق ثم جاء بعدهما ابن عمه عطيه !

وقد ظلوا فيها شركاء عند مالكيها الاولين ، من آل جنبلاط ، حتى تمكنوا من تملكها ، تدريجياً ، وباتت لهم فيها ستة فروع وهي :

اولا : بيت شاهين موسى عاد الحلو ومنهم الياس حبيب وهو معلم في وزارة التربية الوطنية

ثانيا : بيت يوسف موسى عاد الحلو واخوه شاهين ولدا الوجيه حبيب الياس شاهين في القرية .

ثالثاً : بيت حبيب « «

رابعاً : « جرجس « «

خامساً : « الياس « «

سادساً : « حنا « « ومنهم البطل يوسف مرعي الياس ا -

صناعاتها

اشتهر ابناء جزين بصناعة وطنية فنية وتفوقوا بها ، وانتسبت اليهم ، وهي صناعة السكاكين ، وهم اول من اوجد سكينا ، ذات قبضة ، بشكل عصفور ، وسمكة ، وجمل وغيرها ، عرفت في لبنان ، وفي انحاء الدنيا «بالسكين الجزينية!»

وقد تفننوا في صنع الخناجر ، واواني المائدة من سكاكين وملاعق ، وشوك وسواها ، ومقاطع الورق وما شاكلها !

قدامة جزين

كانت جزين ، قديما كسائر المناطق اللبنانية ، مغطاة بالاحراج الكثيفة ، وقد توالى عليها الفنيقيون ، ومن سبقهم وجاء بعدهم من الشعوب .

وقد جعلت ، زمانا طويلا ، مصيفاً لملك صيدون ، يستدل على ذلك ، بنواويس ما زالت آثارها ، بادية للعيان في محلتي «السكاف وعترين» اللتين تجاوران البلدة !

وقد قطنت جزين بقايا ، بعض الحملات الصليبية الاولى ، ودعت احدامكنتها «بدوز» نسبة الى اثنتي عشرة بئراً كانت في ذلك الحين ، وقد حرف هذا الاسم مع الايام ، فصار معروفاً ، اليوم «بعدّوس» ولم تزل ، من تلك الآبار ، اثنتان هما بئر عدوس ، وبئر الخراب !

اسمها

وعلى اثر حوادث الشيعة ، والمسيحيين ، التاريخيـة ، في كسروان والشمال ،

جاء بعضهم ، الى جزين ، وجعلوا منها ، لهم وطناً ، وقسموها جزئين ، ودعيت «جزئين» في اول امرها ، الى ان حزفت الهمزة بالتداول ، وامست ياء مشددة فقيل «جزين» !

وظل الجزء الاكبر ، في عهدة «المتاولة» برهة من الزمن ، حولوا ، خلالها ، ارضه ، الى جنائن تحفل ، بالكرمة ، وبالزيتون وما شابهها !

اغتصابها

واغتصب الدروز سكان جزين ، وارغموهم على تخليتها ، واستولوا على ما كان فيها ، ولم يطل الوقت ، ومجاراة لحوادث تلك الايام ، اخذت تتوارد اليها بعض العيال المسيحية ، واخذ افرادها يتملكون ، ويعمرون ، وتكاثر عـــددهم ، ولم يلبثوا ، ان استولوا عليهـــا باجمعهـا ، طبعـاً ، بالشراء المقرون بالوفـــاق والتراضي ، الى ان خرجت آخر قدم ، لاخر ملاك قديم فيها ، حوالى سنة ١٩٣٠

اشهر عيالها

واما اشهر عيال جزين فهي : آل الحلو ، عون ، نصيف ، معوشي ، خطار ، سليم ، رزق ، كرم ، عازار ، مزهر وسواها .

بيت الحلو

كانت عائلة الحلو تعادل ، ثلث سكانها ، فصارت اليوم اكثرها عدداً . وقـد اصبحت ستة فروع وهي :

اولا : ابراهيم عساف الحلو الذي سكن مواريس وهي مزرعة صغيرة قرب جزين ولقب «بابو» جوز لكثرة ما كان يملك من اشجاره حينذاك ومنهم السيد موسى الحلو

ثانياً : حبيب الحلو

ثالثاً: صادر الحلو ومنهم في الارجنتين والمكسيك وهم فيها اصحاب مكانة مرموقة

رابعاً : كوكباني الحلو منهم السيد توفيق الكوكباني الحلو صاحب المصبغة الوطنية قرب سينما دنيا في بيروت وعائلته والخوري حنا الكوكباني خادم رعية سد البوشرية . وقد نزح جدهم من كوكبا الى جزين منذ ٣٣ سنة ، ومنهم في اميركا عدد وافر بينهم اغنياء كبار . وقد تفرع عن الكوكباني بيت البواب ومنهم الملازم ايلي بواب مرافق فخامة رئيس الجمهورية الاستاذ كميل شمعون

خامساً : الخوري ماتيه الحلو

سادساً : ابو راشد الحلو ومنهم السيد صليبا ابو راشد الحلو .

نزح جدهم جرجس ، عن بعبدا ، الى جزين حوالى سنة ١٧٦٠ ، بعد عمارها وبعد ان نزح عنها ، في نفس التاريخ ، ابن عمه يوسف ابو فاضل الى وادي شحرور وابن عمه الثالث يزبك حفيد يزبك الحلو الاول الى بيروت .

وجوههم في جزين

من وجوه بيت الحلو في جزين السادة : شكري سليمان الحلو ، مهاجر في الولايات المتحدة ، مقاطعة ديترويت ، وهو تاجر وملاك كبير وصاحب القسم الاكبر من مزرعة «شبيل» التي تبعد ١٥ كيلو متراً من جزين وقد قدم اليها سنة ١٩٥٢ وحول جميع ما يملكه فيها الى اخوته وصهره المقيمين في جزين والتبطيه .

وديع طعمه الحلو، مثر ووجيه، سعود ابرهيم الحلو، ملاك كبير. الياس يوسف الحلو تاجر ، عبده ابراهيم الحلو صاحب مشاتل تفاح مشهورة ، الاستاذ يوسف صالح الحلو محاسب مالية قضاء جزين وهو من الموظفين القدماء المشهود لهم بالامانة والوفاء واخواه توفيق واسعد من اصحاب الاراضي الزراعية للبن في البرازيل ومن تجاره المحترمين .

عين مجدلين

تقع هذه القرية ، جنوبي شرقي جزين ، قائمة على هضبة تطل على البحر ، تحوطها من ناحيـــة الشرق ، مرتفعات جبال « التومات » ومن جهاتها الباقية احراج العفص والسنديان !

قدم اليها ، موسى عاد الحلو ، اولا ، ثم تبعه اليها ولدا شقيقه مارون ورزق ثم جاء بعدهما ابن عمه عطيه !

وقد ظلوا فيها شركاء عند مالكيها الاولين ، من آل جنبلاط ، حتى تمكنوا من تملكها ، تدريجياً ، وباتت لهم فيها ستة فروع وهي :

اولا : بيت شاهين موسى عاد الحلو ومنهم الياس حبيب وهو معلم في وزارة التربية الوطنية

ثانيا : بيت يوسف موسى عاد الحلو واخوه شاهين ولدا الوجيه حبيب الياس شاهين في القرية .

ثالثاً : بيت حبيب « «

رابعاً : « جرجس « «

خامساً : « الياس « «

سادساً : « حنا « « ومنهم البطل يوسف مرعي الياس ا -

سابعا : « ابرهيم « «
ثامناً : « ريشا ومنهم السيد شاكر ريشا الحلو
تاسعاً : « رزق ومنهم السيد مسعود رزق الحلو ابن شقيق موسى عاد الحلو
عاشراً : « عطيه ابن عم موسى عاد ومنهم السيد خليل عطيه الحلو .

وابناء الحلو في هذه القرية ، اشتهروا بصلابة عودهم ، وبطولتهم ، وبسالتهم النادرة ، وقد فرضوا هيبتهم ، وصولتهم في ظروف تستدعي الجرأة والرجولة .

وادي جزين

تقع غربي شمالي جزين ، وهي قرية جميلة ، زراعية ، تبعد عنها حوالى اربعة كيلو مترات ، نزح شاهين الحلو اليها ، من جزين ، وقد نمت فيها ، ذريته ، واشتهر منهم في عالم الدين الآباء الافاضل :

القس فرنسيس الحلو ، وكيل مطرانية بيروت المارونية ، وهو من اصحاب الفضيلة ، ومن حملة الشهادات العالية .

شقيقه الاب مخايل الحلو ، رئيس دير مجدل المعوش وكلاهما من الرهبنة المارونية البلدية !

الخوري ابرهيم الحلو ، ابن السيد خليل الحلو مختار الوادي سابقاً !

الخوري حنا الحلو ابن الوجيه مسعود عازار الحلو ، وهو كاتب اسرار المطران غسطين البستاني !

والقس ، بطرس الحلو رئيس دير الناعمة ، نعمة الحلو ، بولس الحلو ، مدير مدرسة مجدل المعوش !

الياس الحلو ، استاذ في مدرسة دير مشموشة وسوام !

كفرتعلا قرب بكاسين

بيت الحلو فيها ، ملاكون ، ومزارعون ، وقد عرف منهم السيد يوسف رخو مأمور تلفون في جزين ، وواضع شجرات فروع بيت الحلو في سائر قرى الجنوب!

الغباطيه قرب بكاسين ايضاً .

المعروفون من بيت الحلو فيها السيدان نخول الحلو ، والياس مسعود الحلو .

النبطية

نزح اليها مؤخراً ، السيدان ابراهيم واسعد الحلو من فرع موسى ، وقد اقتنيا املاكا وبنيا منازل وصارا فيها ملاكين ، شأن انسبائهم في مزرعة « شبيل » المار ذكرها !

كفروه

مزرعة صغيرة ، تقع ، بين صيدا والنبطية من بيت الحلو فيها الوجيه رزق الله الحلو ، واولاده .

مشتى بيت الحلو ـ في العلويين سورية

يقع هذا المشتى ، في قضاء صافيتا التابع مديرية «الحزور» من منطقة العلويين

السورية ، وهو يرتفع عن البحر ، ما يقرب من ٥٥٠ متراً ، ويصعد اليه ، بطريق معبدة ، معروفة .

دعي هذا المكان باسمه المعروف ، حالياً ، لان الذين نزلوا فيه ، من الانسباء ، كانوا رعاة ، فاختاروه مسرحاً لماشيتهم ، لما رأوه يتوافر فيه ، من المياه والكلاء .

وظل انسباؤنا ، في هذا المشتى ، زمانا غير قصير ، لا يخرجون عن رعاية المواشي ، وانتقلوا مع المحافظة عليها ، الى تلك الارض الحرجية ، ليدرأوا عنهم ، تعديات الغرباء ، عن نحلتهم ، وقد كانوا يضايقونهم جداً ، ليفسحوا لهم مجال ، الرعاية والمرور والقيلولة .

ورأوا ان لهم ، في حرث الارض ، انتجاعاً وغنى ، فثابروا على الحرث والزرع ، والضرع ، وقتاً طويلا ، حتى تجمعت الثروة ، في ايدي بعضهم فبنوا المنازل ، وعمروا الدور ، واشرأبت اعناقهم الى الوجاهة والنفوذ ، وانتقلوا من البداوة ، الشكلية ، الى الحضارة والمدنية ، ونشأ منهم زعماء ومتنفذون !

اصلهم

هم احد افخاذ — ابو نار — جد جمة الذي ترك عين حليا ، وقدم الى لبنان ، كما فصلناه ، في غير مكان ، من هذا الكتاب ، وقد ذكرهم الدكتور شاكر الخوري في كتابه مجمع المسرات صفحة ٦٠٦ و ٦٠٧ و ٦٠٨ حتى الصفحة ٦١٦ .

وقد ذكرهم الدكتور رشيد شكرالله الحلو ، في لمحته الموجزة عن اصل هذه العائلة وفروعها .

وقد وقعت في يدي «مخطوطة» بقلم النسيب الاديب المرحوم نسيم الحلو مدير كلية صيدا ، والذي توفي عام ١٩٥٢ جاء فيها : «انه كتب الى المؤرخ الشهير

عيسى اسكندر المعلوف . يستطلعه الرأي في اصل هذه العائلة ، فاجابه برسالة مؤرخة في ١٩ ايار سنة ١٩٣٣ ، صادرة عن المجمع العلمي في دمشق ، جاء فيها ارشاده ، الى المرجعين المذكورين ، زائداً على ذلك ، ان من انسباء بني الحلو ، في عكار ، بني سلوم في حمص ، وبني بشور ، في برج صافيتا ، وبني الحمصي في دمشق وبني جنحو وحبيب في بيروت وبيت ماروني في دير القمر ، وهم من عكار» .

وقد علق النسيب بقلمه ، على هذه المراجع ، تعليقات لطيفة اخذت اهمها رغبة في زيادة الايضاح قال :

١ – «ان اسم الحلو ، تطلقه رواية المرحوم الدكتور شكرالله ، على الجد الاعلى ، سلف جمة . بينما رواية الدكتور ، شاكر الخوري ، تنسبه الى احد اخوي جمه ، الذي ذهب الى جهات حمص ، وحماه .

وعندي انه لا تناقض ، في هذا ، اذ لا يمنع تسمية بعض الاولاد باسم جدهم الاعلى ، الحلو بدليل ان هذا الاسم شامل جميع فروع العائلة .

٢ – رأيت تشويشاً بين رواية الدكتورين رشيد وشاكر ، في مهاجرة فرعي لبنان والمشتى ، فالاول يقول ، ان واحداً ، من فرع يوسف الحلو ، الذي انتقل الى حصرايل من بلاد جبيل . ومنها هاجر الى المشتى .

والثاني يقول : ان عائلة الحلو في بعبدا وجزين وغوسطا اتوا الى لبنان ، من فرع المشتى المذكور ، حال كون سلسلة افراد فرع المشتى التي انفقت على جمعها سنتين ، لا تشير الى شيء يدعم فكرة المذكور .

٣ – اما مارأيته جديداً فهو قول صديقنا عيسى المعلوف ، ان عائلة سلوم في حمص من بيت الحلو ، ولعل اشارة الدكتور شاكر الخوري الى مهاجرة الحلو ابن جمة الى حمص وحماه ، تدعم الى درجة ما ، هذه الفكرة .

والاغرب من ذلك قوله ، ان جيراننا واصدقاءنا ، بيت بشور في صافيتا

يتون بصلة النسب الى عائلة الحلو ولا اعلم الاساس الذي بني عليه هذا الحكم الذي تجهله كلتا العائلتين .

٤ - يوجد التباس ، في اسم رأس فرع الحلو ، في المشتى ، فان لدينا ثلاثة اشخاص، يوسف ونقولا ومخائيل ، فبعضهم يقول ان مخائيل هو الذي جاء من لبنان ، ولكن الصواب ، ان الذي قدم اليه ، اولا ، هو ميخائيل كما يتداوله شيوخ العائلة منذ القدم .

٥ - ومن الاتفاق المستغرب ، ان ثلاثة من الاشخاص البارزين في عائلة الحلو ، ويكادون يحسبون مؤسسين لحالة جديدة ، هم متشابهون في النجاح والوجاهة حتى بعدد البنين والبنات وهم :

ا - جمعة رأس العائلة ، كان له ستة بنين ، هم كيروز ، رزق ، حنوش ، ضاهر شدياق ، وابو يزبك وابنة واحدة ، هي ست الاخوة .

ب - يوسف الحلو ، رأس عائلة الحلو ، في المشتى له ايضاً ، ستة بنين ، هم منصور ، حنا ، يونس ، سليمان ، الياس ، ميخائيل وابنتان هما ناعسة ودابلة .

ج - سليمان بن سمعان بن سليمان بن يوسف وهو جدي كان له ستة بنين وهم : ابرهيم ، داود ، مخائيل ، سمعان ، متري (والدي) وعيسى ، وابنتان هما نظور وساره » انتهى التعليق .

سبب هجرتهم

وفي وثيقة قديمة جداً ، عثر عليها عند أحد شيوخ العائلة ، جاء ان يوسف بن نقولا الحلو ، جاء المشتى ومعه اثنان ، لم يتحقق ، أكانا من انسبائه ، ام من اخصائه ، وتذكر ان سبب هجرتهم هو اضطهاد حزب معاد .

وقد سكن يوسف ورفيقيه ، اولا ، قرية نبع كركر ، قرب الكفرون التابعة لناحية حزور وقتئذ . ولما اتصل خبر قدومهم باهل قرية المشتى ، التابعة قضاء صافيتا ، المجاورة الكفرون ، اتى منهم وفد يدعو يوسف ورفيقيه ، للاقامة معهم ، في المشتى ، ليتقووا بهم ، لان النصارى كانوا فئة قليلة في تلك الجهات ، وهم محاطون بطائفة النصيرية الذين اتخذوا بعد الحرب الكونية الاولى (١٥٢٤ - ١٩١٨) اسم العلويين بدلا من النصيرية .

ولبى يوسف الدعوة واما رفيقاه فبقي احدهما في نبع كركر ومنه بيت جبرين وذهب الثاني الى قرية كفران في قضاء الحصن ، ومنه بيت دونا ، ولاتزال بعض فروع عائلة الحلو ، في المشتى ينتسبون الى اجدادهم ابناء يوسف الستة فيقولون : بيت الياس ، بيت يونس ، بيت ناعسة الخ .

واما فرع سليمان بن يوسف ، فقد اخذ الوجاهة ، وحافظ على لقب الحلو .
ونمت عائلة الحلو ، في المشتى وقويت ، حتى صار وجوه البلاد يخطبون ودها ويتبادلون الزواج ، ولم يمض زمان بعيد ، حتى فاقوا اهل قرية المشتى ، قوة وغنى ، ووجاهة ، وعرفت القرية باسمهم . وقد كان عصر سليمان بن يوسف الحلو عصرهم الذهبي .

الحكم الاقطاعي

وكانت بلاد الحصن وصافيتا ، تحكم حكما اقطاعياً ، تحت سلطة احدى عيال النصيرية المدعوة (بيت شمسين) وكانت تقطن قرية «الدريكيش» مركز حكومة قضاء صافيتا ، حينذاك ، وكان الحاكم يدعى متسلماً وتجاور متسلمية صافيتا الى الجنوب الشرقي ، متسلمية حسن الاكراد ، وكان حكام المتسلميتين ، من بين بيت شمسين المذكورين .

وكان يعاون الحاكم ، كاتب او خازن ، واتفق الحاكمان ، ان يكون كاتب الواحد منهما ، من اخصاء الاخر ، وعلى هذه الصورة تعين اسبر بشور ، كاتب حاكم صافيتا ، وتعين سليمان كاتب حاكم الحصن ، وكان اختيار الكاتبين ، من المسيحيين ، لاهليتهما ، وتفوقهما في القراءة والكتابة والمحاسبة خلافاً للسكان من النصيرية ، الذين كانوا باغلبيتهم ، من الاميين .

طلائع النفوذ والوجاهة

وكانت هذه السانحة ، سبباً لطلائع النفوذ والوجاهة ، عند الكاتبين ، وقد تملكا الاراضي ، والقرى ، كل في مركز منصبه . وقد تملك سليمان ، خارج القضاء الذي كانت تقطنه عائلته ، ولذلك ، لما تبدلت الاحوال ، كان سهلا على اسبر بشور ، وعلى عائلته ، ان يحافظوا على املاكهم ، خلافاً لسليمان الذي ذهبت منه القرى العديدة ، التي كانت تخصه في الحصن .

ولم يبق بين ايدي اولاده ، سوى قرية صغيرة اسمها ، « حفتير » كانت من نصيبنا ونصيب هنا عائيل (١) لان سكانها ، قد هجروها ، وما زلنا حتى اليوم نستثمر ايرادها .

وشاية ونصر

ولما كانت فتوحات ابراهيم باشا ، بن محمد علي باشا ، في سورية سنة ١٨٣٣ كان

(١) القائل نسيم الحلو المذكور .

سليمان الحلو ، لم يزل في منصبه ، كاتباً في بلاد الحصن ، ونظرا لاثرائه ، وامتداد نفوذه ، وشى به بعض حساده ، الى ابراهيم باشا ، انه يسلب اموال حكومة الحصن وان خزانة الدولة فارغة بسببه ، فدعاه اليه ، وكان في حماه ، ليعرف مبلغ هذه الوشاية ، من الصحة ، ولما مثل بين يديه ، طلب منه مقداراً كبيراً من القمح والشعير ، ذخيرة للعسكر ، فلبى الامر بتهيئة المطلوب .

ولحسن حظه ، قضت الحال ، ان ينتقل الجيش الى جهة ثانية ، دون ان يتسلم هذه الذخيرة ، وكانت في الوقت نفسه ، قد ارتفعت اسعارها ، فباع سليمان ، ما اشتراه ، بالاسعار الجديدة ، فربح مبالغ من المال كبيرة ، وذهب مفعول وشاية الحسود ، هباء منثوراً .

داره الفخمة

وبنى سليمان الحلو ، داراً فخمة رحبة ، على مثال الابنية القديمة الضخمة ، التي شادها الحكام ، في لبنان ، لتكون حصنا يمتنع فيه ساكنوه ، وخصصه باولاده الستة ، وخصص بالضيوف غرفة واسعة زينها بالتحف والنقوش ، وهذا مثال من الاشعار التي رسمها الصناع ، في جدرانها :

ربي كما انعمت زد ... لي بالعطايا الوافرة

واغفر ذنوباً قد مضت ... مثل البحور الزاخرة

مولاي قد عمرتها ... من نعمة لك ظاهرة

يا رب ساعدني لكي ... ابني ديار الاخره !!

وجلب الى هذه الدار ، مياه عين عذبة ، بقساطل فخار من قرية العيون ، على

بعد نصف ساعة منها ، ولما زار هذه الدار الاستاذ جرجس المقدسي ، واتى على ذكر جلب المياه اليها ، في مجلته المورد الصافي ، قارنها بجلب الامير بشير الشهابي مياه نبع الصفا ، الى داره في بيت الدين ، ولو بصورة مصغرة .

المشرفة

وهاجر بعض اولاد سليمان الحلو ، وابناء عمهم ، مهاجرة جزئية ، اذ بقيت لهم عيال واملاك في المشتى ، الى قرية المشرفة ، في ضواحي حمص ، وهي تخص اليوم عائلة ثابت اللبنانيين ، وذلك لاستعمارها .

وقد كانت مساحتها مضاعفة عن اليوم ، ولم يكن الامن مستتباً ، في تلك الضواحي ، بسبب غزوات البدو ، وشن غاراتهم ، المتتابعة ، فجاء ابنـــاء الحلو اليها ، وهم مجهزون بالرجال وبالسلاح ، والفرسان ، وباغراء الحكومة التي وعدتهم أن تعفيهم سنين طويلة ، من الاموال الاميرية ، لان وجودهم يساعد على اقرار الامن ، واحياء الارض .

وبنى المستعمرون الجدد المنازل ، وحرثوا الارض ففاضت خيراتها عليهم ، ولكن الحكومة لم تف وعدها ، ودب بينهم الخلاف ، وروح الطمع والمنافسة ، فشرعوا يعودون الى المشتى ، وقد فقدوا ــ ارض ميعادهم ، وقد دالت عليهم لبناً وعسلا ، وظلت لبعضهم علاقات تملك فيها ، حتى وقت غير بعيد ، لكنهم نفضوا ايديهم منها كسواهم .

اما عاداتهم ، في « المشرفة » فقد كانت اشبه بعـــادات البدو ، الذين كانوا محدقين بهم ، من كل جانب ، وقد كانت لهم معهم مشاحنات ونوادر ، ما زال كبار السن يذكرونها حتى الساعة .

من ابطالهم

وقد اشتهر منهم بالفروسية ، ابو دعاس خليـــل بن ابراهيم بن سليمان الحلو الذي عصا الحكومة التركية ، والذي تمكن بسطوته ، ان يفرض على كل قاطن تلك البلاد ، من حدود حماه ، حتى آخر حدود صافيتا ، جعالات خاصة ، كان يتقاضاها ، كسائر الحكام في المقاطعات الشرعية .

ومن اخبارهم ، في حماية المستجير ، ان السيدة مسرة ام خليل المذكور ، دخل دارها ، يوما رجل من البدو مذعوراً ، (وكان الرجال غائبين) اذ كان هارباً من طالبي دمه ، آخذاً بالثأر .

وتقدم لاحقوه ، من ام خليل طالبين تسليمه اليهم ، ليثأروا منـــه ، فأبت ذلك بشمم ومروءة ، ولما لم تجب طلبهم بعد الحـــاح كثير ، مسكوا ابنها الاصغر هيكلا ، وقد كان خارج الدار ، وقالوا لها ، اذا لم تسلمي غريمنا ، قتلنا ابنك عوضاً منه .. وظلت على موقفها .. واخيراً اكـــبروا مروءتها وارجعوا اليها ابنها .

وقد عاش هيكل ، طويلا ، وهـــاجر اولاده الى البرازيل ، ونجحوا فيها واستحضروه اليهم وعاش بينهم ، الى ان تجاوز الثمانين وقد توفي هناك سنة ١٩٣٦.

ولما شاخ سليمان الحلو ، انتقل منصبه في الحصن الى ابنه داود الذي حصـــل منصب نائب قنصل اسبانيا ، مدة من الوقت .

وقد حج سليمان الحلو ، مع زوجته الى القدس ، ودعي سليمان المقدسي ودعيت زوجته تقلا ، الحاجة ، وقد توفيا نحو سنة ١٨٧٧

وهاجر بعضهم الى نواح مختلفة وتعاطوا التجـــارة ، في الوطن والمهجر ، فانقادت اليهم اذمة الثروة .

وجوههم

جبرائيل ابرهيم الحلو (جبره) وجيه وصاحب نفوذ وقد ترشح سنة ١٩٣٨ الى عضوية المجلس النيابي السوري عن الروم الارثوذكس ، ففاز بها فوزاً باهراً على رغم منافسيه الكثر في منطقة صافيتا ، وقد برهن عن تفهمه قضايا الشعب وتمكن من تحقيق عدد وافر من مطاليبه المهمة .

المرحوم نسيم الحلو ، مدير كلية صيدا ، الذي ترك ديوان الادب في نوادر شعراء العرب وكتاب الحديث المفيد مع الاستاذ الجديد ، وكتب بيده مخطوطة عن اصل عائلة الحلو اخذنا باختصار اكثر محتوياتها في ما مر .

السيد هيكل الحلو ، ملاك كبير وهو مرجع انسبائه عند اشتداد النوائب والملمات .

وفي المكتبة الشرقية للاباء اليسوعيين في بيروت كتاب عنوانه ، البرهـــان اليقين كتبه ميخائيل الحلو بخط يده سنة ١٨٠٥ في مدينة ميلان من اعمـال فرنسا . ولم استطع معرفة ما اذا كان من انسباء الحلو في المشتى او في بعبدا او سواها . ومنهم المطران جرمانوس شحاده ، الذي ذكره عيسى اسكنــدر المعلوف ، في كتابه دواني القطوف اذ قال : « من بيت الحلو السيد شحاده اسقف صيـــدنايا ومعلوله وزحلة الارثوذكسي ، جاء جده من مشتى بيت الحلو الى مزرعة العرب في بيروت .

في طرابلس

وجاء المرحوم ، يوسف الحلو من المشتى من حوالى مئتين وستين سنة ، فقطن حي القبة ، من طرابلس الفيحاء ، وقد تزوج ابنة مارونية ، من زغرتا ، وتبـع طائفتها ، وانجب منها عدة بنين وبنات ، وورثوا عن والدهم الاقـــدام والذكاء والكرم والسخاء !

من وجهائهم السيـــد ابرهيم الحلو ، وهو شخصية محترمة ، له اطلاع والمام في الادارة والسياسة والاقتصاد ، يعتبره معارفه لما يتحلى به من الغيرة ، والخلق الرضي والوفاء .

اخوته

الاخ توما ، مدير معهد الفرار في بيت لحم – فلسطين .

الاستاذ انطوان ، موظف نشيط في شركة التبريد – طرابلس .

الاستاذ جميل يعرف عدة لغات ومتضلع في اللغة الانكليزية وادابها .

الاستاذ ميشال صحافي واديب ، طـائر الشهرة ، وكاتب نحرير ، له جولات موفقة ، في امات الصحف البرازيلية ، في حقلي السياسة والادب .

وفي النهضة العلمية ، في هذا العصر ، تهذب بعض ابناء مشتى الحلو ، في المعاهد الداخلية ، بـين بيروت وطرابلس وحمص وصيدا ، وامتهنوا التعليم والتجـارة وسواها ومنهم عدد ، لم نطلع على اخبارهم الخاصة ، وهم ابناء هذه العيلة ، حيثما وجدوا ، مثال الجد والمروءة والاجتهاد والوجاهة ، ولسان حالهم يقول مع الشاعر :

ان الكريم الذي لا مال في يده *** مثل الشجاع الذي في كفه شلل !

الجزء الثامن

خليفة ابن جمعة ـ ابو نار

اهمج (*)

هي مركز العناحلة الثاني القديم، جاء اليها من بشري ، خليفة بن جمعة ،ومنها توزعت ذريته ، في بعض القرى اللبنانية.

اسمها

اسمها سرياني ، ترجمته «رأس الوادي» ومن الممكن ان يكون عربيـاً ، من اهمج الشيء ، اي اخفاه ، وهي المستترة بين الغابات الكثيفة ، التي كانت تحجبها

*) باختصار عن تأريخها للنسيب الوزع الاب مخايل خليفـه الحلو الاهمجي رئيس دير سيدة ميفوق ومدرستها وهو راهب لبناني ،مشهور بعلمه وفضيلته وبفضله ولدسنة ١٨٧٧ وترهب بسنة ١٨٩٩ وسيم كاهناً سنة ١٩٠٩ له مؤلفات قيمة ، منها تأريخ اهمج القديم والحديث ، اصدره سنة ١٩٣٧

عن العيون في القرون الحوالي .

مقامها

كانت اهمج ، في ما مضى ، مركز مديرية جبيل العليا ، وهي تعلو عن سطح البحر ١٢٠٠ متر ، مناخها جيد جداً ، هواؤها صحي . نقي ، تحرسها من جهاتها ، جبال اربعة كانت لها ، حصونا منيعة ، في وجه اعدائها .

حدودها

يحد اهمج ، من الشرق ، اللقلوق ، ومن الشمال خراج مشمش ، ومن الغرب مزرعة طورزيا ، ومن الجنوب « خراج وادي علمات .

سكانها

يبلغ عدد سكانها حوالي ٢٠٠٠ نسمة ، وعـدد مهاجريها يقرب من ثلث المقيمين ، وهم منتشرون في الاقطار الاميركية ، وفي سواها !

مواصلاتها

تصل اليها طريق معبدة ، من جبيل ، وهي تبعد عن بيروت ٦٤ كيلو متراً او ساعتين وربع في السيارة ، حرارتها صيفاً ، لاتتجاوز الثامنة والعشرين ، وحدها الادنى ١٢ درجة ، وشتاء ، حدها الاقصى ، ١٥ درجة ، والادنى ٣ درجات ،

التقلبات الجوية فيها ، قليلة جداً ، ومعدل الرطوبة الصيفي لايتجاوز ال٥٥ بالمئة ، وهي مصيف ممتاز ، يلائم جوه ، المصابين بفقر الدم والانحطاط .

حاصلاتها

الحبوب ، الخضر ، الفواكه ، الحرير ، الدخان ، ومساحتها مئة وسبعون درهماً .

قدامة اهمج

اهمج من القرى القديمة ، شيد فيها الفينيقيون ، مزارات دينية ، كما تـدل آثارها ، احتلها الاقدمون ، لحصانة موقعها بين الجبال العالية ، والاشجار الكثيفة للافادة من اخشابها ، ولاتقاء المخاطر ، وللاصطياف ، ولتصدير الاخشاب الى الشواطىء الفينيقية !

ولم تكن اهمج الا قطعة حرجية ، بدأ قطعها شرذمة من الكنعـانيين ، وجعلوها مسكناً لهم ، ثم اتى بعدهم الرومان ، فحسنوا الخطوط التي كانت من جبيل ، حتى مدينة الشمس بعلبك ، مارة بالعـاقورة ، على عهد دوميسيان الامبراطور الروماني ، وادريان الذي نقش اسمه في كل مكان ، من صنين الى جبة بشري !

وقد كانت اهمج محطة القوافل الكبرى في ذاك العهد .

اهمج والمردة

نزحت في الجيل الثامن الى اهمج ، جماعة من الشرق ، « المردة » وسكنت بلاد جبيل والشمال ومنها اهمج ، وبقيت فيها حتى الجيل الحادي عشر ، حيث لحقت بالجيش الصليبي في طرابلس !

نزوحهم عن بشري

عندما عزم خليفه ، بن جمعه على هجر بشري ، بلدته الاولى في لبنان ، اجتمع هو وابوه ، واخوته ، وقسموا ما يملكون من المال بينهم بصحن نحاسي ، فاصاب خليفة صحنين ، زيادة عن اخوته ، لانه كان يقصد مكانا مهجوراً .

وبقي هذا الصحن محفوظاً ، عند افراد العائلة . والكتابة المحفورة عليه كانت تدل على مقدار قسم كل واحد ، من الثلاثة !

نزح خليفه وابناؤه ، عن بشري ، الى اهمج ، في اوائل الجيل السابع عشر ، اي سنة ١٦١٣ حاملين معهم ما لهم ، وصورتي السيدة ، ومار سابا شفيعيها !

وكانت اهمج ، يومذاك خالية من السكان ، وارضها مغطاة بالاحراج الكثيفة وليس فيها اثر للعمران ، سوى بعض خرائب ، وبقايا دير قديم ، فعمروا بيوتا ، بالقرب من الدير القديم ، في محل يدعى ، ضهر الشير ، ورمموا الدير ، ووضعوا فيه صورة السيدة العذراء ، وشيدوا في الجهة الشرقية منه ، ديراً جديداً ، على اسم القديس سابا ، ووضعوا فيه صورته ثم حرثوا الارض ، وزرعوها ، بعد ان

استأصلوا اشجارها البرية ، وغرسوا مكانها الكروم والتين واقتنوا قطعانا من الماشية

ابناء خليفة والمتاولة

واخذ المتاولة الشيعيون ، القاطنون وادي « علمات وفرحت » يناصبونهم العداء ، ويكثرون الغارات ، على مواشيهم وعلى املاكهم ، فكان انسباؤنا ، يرضونهم حيناً بالمال واحياناً ببعض الماشية ، وكانوا غالباً ، يقاومونهم بالشدة والعنف ، الى ان تكاثرت العيال المسيحية بينهم ، فتعاون افرادها ، على تذليل ما يعترضهم من ابناء المتاولة !

فروعهم

نشأت من ذرية خليفة ، في اهمج ثلاثة فروع وهي :

اولا : فرع بركات .

ثانياً : فرع قسطنتين .

ثالثاً : فرع خليفة ، وهو يجمعهم وبه يعرفون !

من وجوههم السادة : يوسف سابا خليفه ، الدكتور الياس خليفة ، الاستاذ طنوس خليفة . جرجس مخايل خليفه ، سمعان قسطنتين خليفة ، يوسف ساسين بركات خليفة ، بطرس قسطنتين خليفة .

مشاهيرهم الاموات

الحوارنة : طانيوس ، روفايل ، سركيس بطرس ، جرمانوس ، يوسف الذين

تناوبوا ادارة وقف القرية زمانا طويلا . بطرس الاول خريج احـدى مدارس اوروبا المدفون تحت مذبح سيدة اهمج !

محبسة دير عنايا

الاب بطرس الثاني مؤسس محبسة دير مار مارون عنايا المشهورة حالياً بحبيسها البار ، نسيبه الاب شربل مخلوف ! وقد اشترى لهـا املاكا بموجب صكوك ، موجودة في الدير مع رفيقه الاخ يوسف رميا !

حادث جريء

والخوري مخايل سابا الذي اشتهر بذكائه وجرأته ، والذي يروى عنه انـه اذ كان يوماً يقيم الذبيحة الالهية في كنيسة عمشيت ، دخل احد الامراء الحاكمين اليها بوشاح غير مكمم فما شاهده الخوري حتى صرخ به قائلا : « اصلح وشاحك جيداً في بيت الله والا فاخرج من الكنيسة . »

وتعجب الحاضرون لهذه الجرأة النادرة ، وشرعوا يتهامسون: «ان كاهنهم قد عرض نفسه لما لا ترضاه » !

وعندما خرج المؤمنون الى باحة الكنيسة ، تقدم الامير الى الكاهن يستوضحه سبب عمله فاجاب ! « ان واجب الكهنوت يدعوني ان انبه المؤمنين على الاحتشام واللياقة في بيت الله » فاعجب الامير بصراحته ، وخلع عليه خلعة سنية !

ومن مشاهيرهم السيد يوسف عيسى خليفة ، الذي عينه الامير يوسف الشهابي

لمسح الاراضي في الجبل سنة ١٧٦٣ !

والمرحوم الخوري طنوس الخوري، الذي استلم مشيخة اهمج مدة طويلة (*)

النزوح الى عمشيت

وقد نزح عن اهمج ، احد افراد ابناء خليفه ، المدعو سابا ابن الخوري روفايل الى عمشيت ، وولد فيها ولداً ، سيم كاهنا باسم الخوري مخايل سابا ، وقد تزوج ولم يرزق سوى ثلاث بنات ، ازوجهن بعض افراد من وجوه عيال عمشيت ، منهم الخوري كرم ، والد الوجيه فارس كرم احـد اعضاء ، مجلس ادارة جبل لبنان سابقاً !

بيت خليفة في عمشيت

اشتهر معوض ، بن عيسى احد ابناء خليفة ، في اهمج ، بفن الطب ، فـدعاه احد زعماء عمشيت المتاولة اليه ، ليعالج امرأته فحضر ، وطبب المرأة فشفيت ، فاحبه الزعيم الشيعي ، وملكه مزرعة «عيدمون» شرقي عمشيت وحبب اليه السكن فيها بعد ان تعهد حمايته بكل اكرام واعزاز ، فهاجر من اهمج الى المزرعة المذكورة ، وتفرعت منه هناك بعض فروع معروفة اليوم باسماء :

اولا : معوض

ثانياً : خليفة

*) تأريخ اهمج للاب مخايل خليفه صفحة ٤٦ و٤٧ و٤٨ .

ثالثاً : نيرا
رابعاً : صالح
خامسا : نصار
وكل هذه الفروع ، تجمعها لفظة خليفة ، جدها الاول !

اعيانهم

من اعيانهم في عمشيت السادة الافاضل : سليان يعقوب معوض ، وولده الاستاذ اسعد ، موظف في ادارة التلفون المركزي ، في العاصمة اللبنانية !

الاستاذ بطرس سليان معوض ، بطرس شاكر صالح ، توفيق الياس معوض يوسف ضوميط خليفة ، جميعهم مشهورون بتآلفهم ووحدة آرائهم ، وباحترام كبارهم ، ولهم بين عيان بلدة عمشيت مركز معتبر وتقدير مرموق ، وقد سكن بعضهم مدينة جبيل من مدة غير بعيدة وانتقل بعضهم الى بيروت فاشتهروا بصناعاتهم فيها .

تملكهم واندحار المتاولة

وفي عهد ابناء معوض خليفة ، اتت عيال عمشيت ، ومنها عائلات كرم وكلاب وعبيد وسواها ، فاتفقوا معهم على كسر شوكة المتاولة ، فاخذ هؤلاء يندحرون امامهم ، وشرعوا يبيعونهم املاكهم ، شيئاً فشيئاً ، حتى خلت منهم عمشيت تماماً !

وتوزع قسم كبير من آل خليفه في لبنان منهم في قرى قضاء كسروان فريق كبير ، عرفوا كانسبائهم بالرزانة والوجاهة والمقام المحترم ، منهم في عجلتون السادة : يوسف فارس خليفة احد مدراء سبق الخيل في بيروت ، حبيب خليفة عامل طباعة ، وهو احد مؤسسي فن الطباعة في مصر ، اشتغل في جريدتي الاهرام والبصير ، وحامل الوسام الايطالي من رتبة فارس تقديراً لجهوده في هذا الفن ، وشقيقه قزحيا يوسف خليفة احد وجهاء عجلتون والغيور على مشاريعها ، وفريد خليفة احد مدراء وزارة الصحة ، وسرور وموسى خليفه من سكان حي الرميل ببيروت .

ومنهم في قرية بلونه القريبة من عجلتون السيد انطوان خليفة احد موظفي الفاكوم اويل في بيروت وانسباؤه الباقون فيها .

ومن بيت خليفة في قرية غدراس فتوح كسروان السيدان يوسف خليفة وشاكر خليفه وانسباؤهم الافاضل .

بيت نصار ، في عندقت – عكار (١)

نزح اندراوس ، بن قسطنطين ، عن اهمج الى عندقت ، عكار وتمكن من التملك والاقامة فيها ، واصبحت ذريته ثلاثة فروع :

اولا – فرع نصار – ومنهم الوجيه ، السيد وحيد نصار مختار البلدة التي يفوق عدد اهليها ، على الف وخمساية نفس من الطائفة المارونية !

ويوسف صافي نصار ، وسعيد خليل نسيب نصار !

ثانياً – بيت غصن – نصار – ومنهم السادة : اسعد يوسف غصن نصار .

ثالثاً – بيت ابو موسي – ومنهم السيد يوسف ابرهيم فرنسيس ابو موسي

١) ورد في مخطوطة دير الشرفة رقم ٣/١٧ صفحة ٥٩ ذكر كنيسة عندقت اوعتقد وانه كان فيها كاهن يدعى الخوري الياس بن سمعان متولياً حدمة بيعة مار شليطا .

نصار .

اما بلدتهم عندقت ، فهي جارة ، قصبة القبيات الرائعة ، وهي تعلو اكثر من ٨٠٠ متر عن البحر ، مناظرها جميلة ، تصلح مع جارتها ان تكونا ، مصيفاً حديثاً ، لو توافرت لهما ، وسائل العصر الحديثة !

وفي عندقت تلفون ، ونقطة جمرك ، وهي تبعد عن طرابلس خمسين كيلو متراً ، ويصعد اليها من اول بلدة حلبا ، قاعدة قضاء عكار !

بيت الوردة - ذوق مكايل - كسروان

هاجر جدهم عبود ابن الخوري روفايل خليفة ، عن اهمج الى ذوق مكايل ، وتفرعت عنه ، عائلة بيت الوردة ، وعائلتا عبود الخوري ، ومفرج !

ويبدو ، ان الاخيرتين، لم يبق لهما من اثر في الذوق ! اما بيت الوردة فمنهم السادة ، سليم يوسف الوردة ، روكز وولداه يوسف وانطوان !

في صربا

ومنهم في صربا ، قرب جونيه السادة : خليل ابووردة واولاده ، ويوسف انطون ، وجرجي انطون ابو ورده ، وحالتهم لا بأس بها . ومنهم في قبرص ، وفي بيروت وزحله والفرزل وفي دمشق !

بيت لطفي خليفة

نزح ، جدهم لطفي ، ابن الخوري روفايل الى مزرعة الشوف ، ونمت فيها



اول مجلس ادارة لجامعة العناحلة

، اليمين الى اليسار السادة : مارون غريب ، المحامي مخايل غره ؛ جان عساف ، الفرد داود «السكرتير»
حبيب كيروز «نائب الرئيس» وجيه بك الحلو رئيس الجامعة ووراءه الشيخ انطوان كيروز ، اسعد
، الاستاذ نعمةالله البعقليني ، شفيك بك حنا ضاهر ؛ ميشال لطفي «امين الصندوق» الدكتور وديع
؛ ضاهر ابو ملهب



مشهد من اجتماع الدوره عام ١٩٤٨ يظهر فيه فريق كبير من ممثلي فروع المناحلة ، في جميع المناطق اللبنانية لسورية، يتوسطهم،رئيس الجامعة الاستاذ وجيه بك الخوري الحلو. محاطاً بمجلس ادارة الجامعة ورؤساءفروعها



فريق من اعضاء جامعة المناحلة ، في الاجتماع العام الذي عقد في حدة منصور سنة ١٩٥٢ ويبدو في الوسط معالي رئيس الجامعة الاستاذشارل الحلووزير العدلية والصحة ، والى يمينه نائب الرئيس الشيخ حبيب كيروز ، وامين الصندوق السيد ميشال لطفي ، والاستاذ فريد ابو فاضل ، والى يمين الرئيس ، شفيق بك حنا ضاهر النائب السابق ، والسيد جورج قاصوف ، والسيد جان عاف معاون السكرتير ، وفي الصف الثاني يبدو الضابط المتقاعد ضاهر ابو ملهب ، والى جانبه السيد اسعد فاضل والسيدان الفرد داود سكرتير الجامعة والشيخانطوان كيروز ويبدو وراءهم فريق من ممثلي المناحلة في كل ناحية من لبنان وسوريه .



من مشاهد الوليمة التي اقامها – فرع غره – على ضفاف البردوني في زحله ، لعمدة جامعة العناه
ويبدو في الصورة السادة :
معالي الاستاذ شارل الحلو ، رئيس الجامعة ، والى يمينه نائبه الشيخ حبيب كبروز والى يساره ،
غره ، وقنصل لبنان العام في سدني اوستراليا الاستاذ ادوار غره.
ويبدو وراء الجالسين السادة : الفرد داود داود ، الدكتور سليم ، نبيه لطفي ، الدكتور ود
ميشال لطفي ، جوزيف قاصوف ، جان عساف ، المحامي جوزف كيروز ، الشيخان فياض وصب
وفريق كريم من الانسباء من ال غره وقاصوف وعرابي .

ذرّيته ، وتوزعت في بيت الدين ، دير القمر ، البرجين ، وفي بلدة رميش جنوبي لبنان ، وفي دمشق عاصمة الجمهورية السورية !

بقي لطفي في المزرعة ، واشتهر من ابنائه السادة : ملحم بك ابو شقره لطفي ميرالاي الجند اللبناني !

مشاهيرهم

المرحوم خليل لطفي ، والد السيد ميشال لطفي ، امين صندوق جامعة العناحلة كان رحمه الله ، وجيهاً معروفاً ذا نفوذ وصاحب كرم وضيافة وثقافة وملاذاً لابناء عائلته ، وفضاض مشاكلهم ، وهو اول مسيحي تعين معلماً اولا في المدارس الشاهانية ، في لبنان بمركز دير القمر لتفوقه على المرشحين الى هذا المركز سنة ١٩١٤ وبقي لغاية الاحتلال سنة ١٩٢٠ !

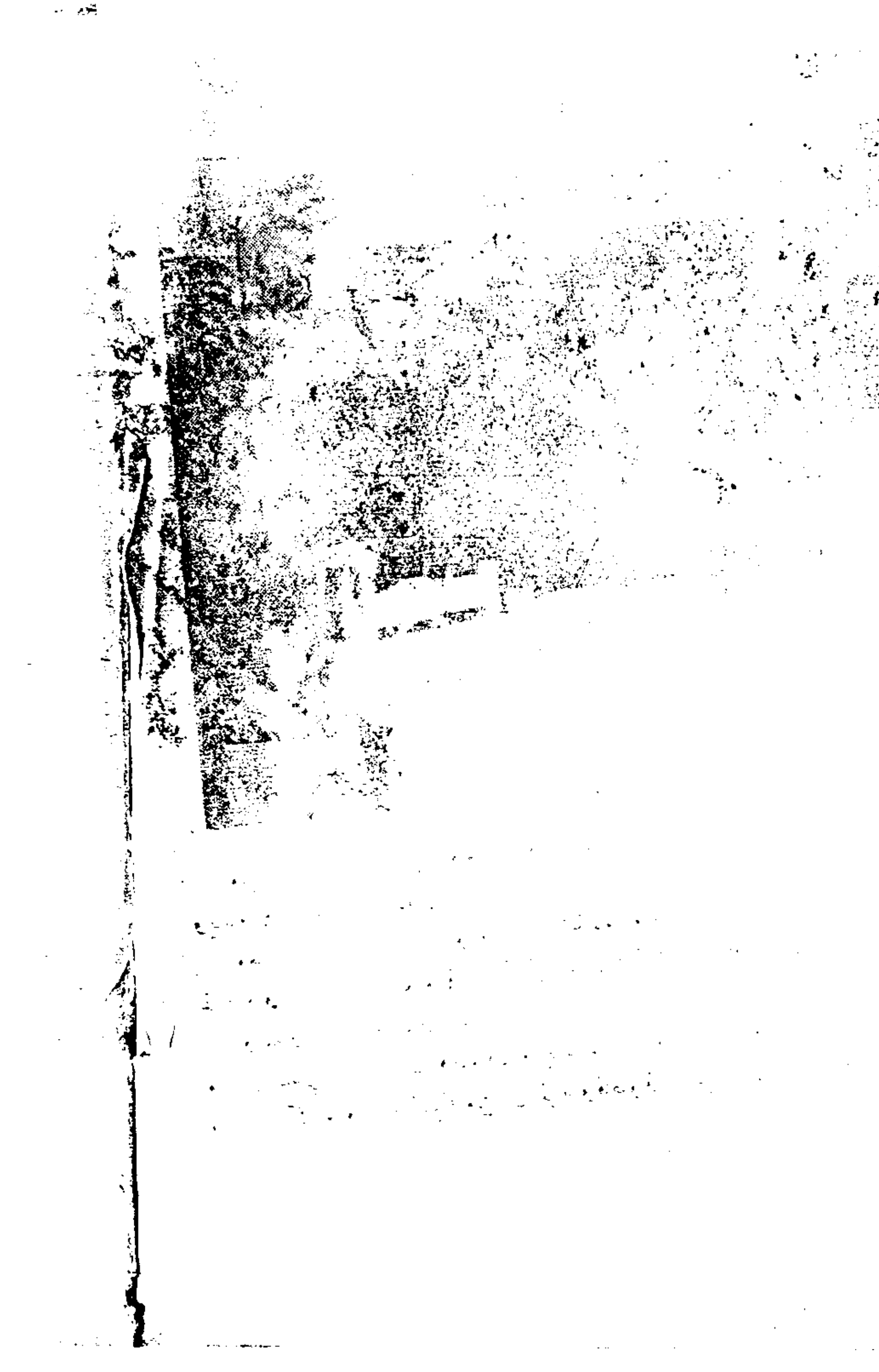
وانتخب عضواً ثانويا في الانتخابات اللبنانية الاولى عن قضاء البترون !

وكان لبنانياً صميماً ، وضليعاً في اللغة العربية وآدابها وقد علمها في مدرسة الاخوة المريميين في البترون ، مدة خمس عشرة سنة . وكان اديباً وشاعراً ومؤرخاً ومن واضعي قانون جامعة العناحلة .

وكان ثقة في التاريخ ومرجعاً يركن اليه في الامور الصعاب !

حرم الامير بشير وكرسي بيت الدين

والخوري مخايل الثاني ، الذي كان خادماً رعية المزرعة ، وكان له شقيق يدعى



الخوري يوسف لطفي ، عهد اليه المثلث الرحمة المطران عبدالله البستاني ، ادارة شؤون كرسي ابرشيته ، فتوصل بدهائه ، وحسن سياسته ، ومهارته ، ان يقنع السيدة جهان ، حرم الامير بشير الثاني فوهبت قصرها المعروف «بالمقصف» لجعله مركزاً للابرشية ، ولا يزال قاعدتها حتى اليوم ، وكان مركزها قبلا ، دير سيدة مشموشه !

في بيت الدين

ونزح عن مزرعة الشوف الى بيت الدين ، ابو شقرا جد ملحم بك المذكور ومنها نزح بعض انسبائه الى مزرعة الشوف ولا يزال فيها قسم كبير حتى الان يعرفون ببيت « ابو شقرا » لم يسعدني الحظ بمعرفة وجوههم .

في البرجين

وجاء نسيبه نصيف الى البرجين فاتخذها له مقاماً ، ثانياً ، وكان من المقربين الى الامير بشير ، الذي عهد اليه ، بحل جميع المشاكل التي كانت تحصل في البرجين خاصة ، وفي اقليم الخروب عامة!

وقد انجب نصيف ثمانية ذكور وهم صالح ، مرعي ، ضاهر ، مخايل ، فارس يوسف ، عبدالله ولطفي ! وقد امتاز هؤلاء الاخوة بالبسالة والهمة ، اخصهم بالذكر صالح ، الذي كان مشير اخوته ومدبرهم ، وضاهر الذي قاد اخوته الابطال في حوادث سنة الستين . خير قيادة ، فكان في جميع المعارك التي خاضها

بصحبتهم قائداً محنكاً ، ومرشداً مجرباً ، فانصاعت لهم الخصوم ، دون ان يصيبوهم باذى !

وقد كان لضاهر ولع شديد ، في اصايل الخيول ، ويقتني منها اطايب الجياد حتى صار يشار اليه بالبنان ، لفروسيته ومرونته ، اينما حل في عهد لم يكن ينبغ فيه الا صاحب الباع الطويل ، والسيف الصقيل ! ويوم كانت مجالس السمر ، لا تحفل سوى باخبار البطولة ، والاقدام ، كما يتحدثون اليوم ، عن اصحاب العلوم العالية والمخترعين ، والمجددين !

وقد قدر صلابته ، وبأسه ، الزعيم المرحوم سعيد بك جنبلاط ، فاقامه وكيلا عاماً على سائر املاكه !

وكان صالح ابن نصيف ، « زلمة » الامير بشير الخاص ، وموضوع ثقته ، فجعل له هذا المركز ، عند الامير زعامة وصولة في انحاء اقليم الخروب !

في مجلس الادارة

وكان مخايل بن نصيف اول عضو مسيحي ، عن الشوف ، في مجلس ادارة جبل لبنان ونظراً لبطولته ، وشدة بطشه عينه الامير بشير ، وكيلا عامـاً على قسم كبير من ممتلكاته !

وقد كان لضاهر ومخايل ايضاً نفوذ ملموس ، في العهدين النكدي والجنبلاطي.

اغتيال ضاهر

وفي اواخر سنة ١٨٦٠ اغتيل ضاهر غدراً ، وانبرى اخواه لطفي وعبدالله

للاخذ بثأره ، ولم يلبثا ان جاءها ، قاتله ، وجهاً لوجه وزهقا انفاسه ، بعد ان افهماه السبب !

واما اخوهم يوسف فقد كان يلقب « بأبي شر » وفي هذا دلالة ، على انه كان من الجبابرة الذين ما ناموا مرة ، على ضيم ، ولا غضوا فترة على قذى !

دير القمر

ومنهم في دير القمر المرحوم يوسف لطفي ، محـام مشهور ،والمرحوم سليم يوسف لطفي ، صاحب مطبعة البترون ، التي كانت اولى مطابع الشمال وقـد توفي فيها .

في المشيعة

ونزل بطرس ، ، احد احفاد الخوري مخايل الاول ، في مزرعة « المشيعة » القريبة من البرجين ، « مشاركا » او مرابعاً عند آل ابي نكد اصحابها ، وتمكن بعد وقت قصير ، وبمعاونة ابنائه ان يبتاع ، منهم ، المزروعة ويتخذهـا مقراً دائماً لهم !

وجوههم -☆-

ومنهم ، في البرجين ، الساة دميشال خليل لطفي امين صندوق جامعة العناحلة

☆ ومن الذين اشتهروا من بيت لطفي ، الضابط يوسف لطفي في ولاية عمر باشا النمساوي الذي اختاره مع مواطنيه ابي سمرا غانم والشنتيري ، من النصارى ،عام ١٨٤٢ قادة على الجندية واوكل اليهم انتقاء جنودهم البالغين عهد ذاك نحواً من ستماية من خيرة الرجال الاشداء .

واحد كبار العاملين في المؤسسات الخيرية والاجتماعية اللبنانية ، وصاحب معمل الكرتون الوطني في فرن الشباك ، ومعمل حلو ابو خليل ، في شارع الشيخ بشاره الخوري - ساحة الشهداء ، وهو من الساعين المجتهدين لضم شمل العناحلة ومساعدة افرادها وله مركز مرموق في فرن الشباك حيث يقطن حالياً ، وقـد انتخب مؤخراً عضواً في بلديتها ، وهو في بيئته محور كل حركة عمرانية واجتماعية وخيرية وقد امتاز بلطفه وبدماثة اخلاقه ووفائه لاصحابه .

سليمان لطفي ، واولاد عمه ، الذين يعود اليهم فضل كبير ، بانتصار القيسيين ، في موقعة « داريا » من اقليم الخروب !

ومن اولاد نصيف ، السيد فارس لطفي الذي انجب يوسف المنتخب عضواً ثانويا ، في الانتخابات اللبنانية الاولى !

وقد هاجر وجمع ثروة طائلة ، وعاد الى وطنه ، واشترى مزرعة « الرميلة » قرب صيدا !

ومن احفاد مرعي لطفي ، السيد حسن الذي هاجر الى المكسيك سنة ١٨٩٩ واصبح بكده ونشاطه من تجارها الذائعي الشهرة وهو اول من بنى له مركزاً مرموقاً بين اللبنانيين في بلدة « كونساكوالكو »واول من عمر منزلا من الحجر فيها ، ومن افراد الجالية الاصليين وقد تشبه به مواطنوه ولقبوه بواضع اول

ولا نعلم كيف ذكر التاريخ البطل اللبناني ، ابا سمرا غانم البكاسيني وطمس ذكر مواطنه الضابط الباسل يوسف لطفي ، وهو رفيقه وصنوه بالبسالة والاقدام

لقد اختار يوسف لطفي قسما كبيراً من نصارى اقليم جزين الاشداء وبينهم فريق كبير من ابنائه البواسل . فجعلهم جنوداً مثقفين ، مدربين على اصول الدفاع ، وقد لبوا النـداء الوطني وابلوا البلاء الحسن لحمايته ، في تلك الظروف القاسية ، وقد بلغ جند لبنان في ايامه ، درجـة كبيرة من التفوق ، وقد انتشر صيته في لبنان ، لما كان يتمتع به من ميزات عسكرية رفيعة ولا سيما لما بذله في قمع الاشقياء الذين كثروا في ذاك العهد .

حجر في عمران بلدتهم !

واستصحب اليه ،اخويه ، السيدين يوسف وزيدان ،واسس لهما ، محلات تجارية واسعة ، ولا تزال محلاته حتى تاريخه بادارة اولاده هناك ، وهي المعروفة باسم « سلفا دور لطفي» !

ومنهم في المكسيك ابناء السيد حسن عبدالله لطفي وهم تجار معروفون ، في بونس ايرس و كندا ، ومن الذين ، في الاخيرة ،المحامي النابـــغ الاستاذ البر يوسف لطفي ، ومرعي طانيوس لطفي ، صاحب تجارة رائجة !

ومنهم في دمشق اصحاب وجاهة ونفوذ لم تتصل بنا اسماؤهم !

في رميش الجنوب

كان لطفي ، صديقا للامير أحمد المعني الاول ، وعندما توفي وخلفه الامير بشير الاول ، حدثت في مطلع عهده ، ثورة في الجنوب، فبعث لاخمادها المرحوم يوسف ضاهر لطفي ، الذي تمكن من اطفاء نارها ، والقضاء على مسببيها، وقد كان من رجال الامير الذين اشتركوا في مناوئة الجزار ايضاً !

اما بلدة رميش فهي من قرى جبل عامل،قضاءصور،قرب بنت جبيل،تبعد عن بيروت ، في طريق صور ، مئة وثلاثين كيلو متراً ، وهي مشهورة بزراعة الدخان ، وتعلو عن سطح البحر ، حوالى ستماية متر ، سكانها مسيحيون ، يبلـغ عددهم الفي نسمة ، ثلثهم من بيت الشوفاني لطفي !

وقد تكاثرت ذرية يوسف لطفي ، واطلق عليها لقب ابناء الشوفاني لان جدهم جاء اليها من قضاء الشوف ،وما فتئوا يعرفون بهذا اللقب حتى اليوم !

وجوههم

ومن وجوههم السادة : سعيد الشوفاني وولده شبلي ،مخايل اسعد الشوفاني ، فارس اسعد ،طانيوس نمر ، طانيوس عبدالله،يوسف خليل ، فارس ضاهر ،مخايل ضاهر ،الياس الشوفاني ، مصور يدوي وشمسي في بيروت !

الجزء التاسع

كيروز بن جمعة ـ ابو نار

واصل من بقي في بشري من احفاد كيروز بن جمعة،ابو نار ،جهودهم ، حتى تمكن اكثرهم من الحصول على ثروات طائلة،وعلى مراكز رفيعة ، في عالمي الدين والدنيا ، وتغرب بعضهم وكانوا فقراء ، فامسوا اغنياء كباراً ، في ديار تغربهم ، وشادوا المتاجر والمزارع (*) والمصانع ، وانخرطوا في سلك جيوش البلدان التي نزلوها ، وارتقوا فيها ، الى اعلى المناصب ، فكان منهم القضاة، والحكام والقواد ورؤساء البلديات ، والمزارعون ، ومديرو الشركات والاعمال المصرفية ،وكان لهم شرف السبق ، باحيـــاء المشاريع العمرانية ، في الوطن والمهجر كما سنبيه ، بايضاح ! وايجاز .

---

*) زار الاستاذ فريد حبيب مدير دوائر النفوس والاحصاء اللبنانية اوروبا واميركا خلال سنة ١٩٥٢ وقال : انه تجول في ١٦ ولاية اميركية مستقلة ، استقلالا داخلياً ، وزار بلدة تدعى «جبل لبنان» في مقاطعة « اوريفان» وقد اخبره اللبنانيون هناك ، ان لبنانيين من آل كيروز اما بانشاء هذه المدينة ، من اكثر من سبعين سنة ، واطلقا عليها ، اسم بلدهما الاول ،تحيا وتيمنا
قجريدة التلغراف ٢٥ ايلول ١٩٥٣العدد ٢٥٨٥

فروع عائلة كيروز

واستقر بعض احفاد كيروز ، في نواحي مختلفة من لبنان ، والخارج ، فكان منهم ، في بعلبك ، وفي قراها ، نبحا، دير الاحمر ، بشوات ، شليفا ، عيناتا وفي بحشوش ، جبيل ،جونيه ، برمانا ، بيروت ، جديتا «فتقه» من فتوح كسروان وفي زحله وحيفا .

واما الذين في بشري ، فقد انقسموا فروعاً صغيرة ، تجمعها لفظة كيروز ، وهم : حنا ضاهر، بوحمد، كرم ، بو سليمان ، حنوش ، ابو رزق،سعاده ،بوشحاده الشدياق ، ابو فاضـــل ، مبارك ، شاهين ، سمّور ، طريف ، خطار ، ابو سن ، الخوري صالح ، شيت ، جنبلاط ، وشمعون في حصرون !

مشاهيرهم

المونسنيور يوسف كيروز

وقد اشتهر منهم في عالمي الدين والدنيا ، رجال ذوو فضل وفضيلة ، ورجال عمران وانشاء ، عرفنا منهم المرحوم المونسنيور يوسف رزق كيروز ، الذي ولد عام ١٨٦١ وتوفي عام ١٩٤٤ ، وقد كان غيوراً ، وفاضلا ، وذا كلمة محترمة في جبة بشري ، ونظراً لما توافر له من الاحـــترام والاعزاز ، ولما عرف عنه من لحكمة ، وسداد الرأي ، كان المثلث الرحمة البطريرك الياس الحويك ، ينتدبه نمهيد المهمات الصعبة، في ابرشيته الواسعة ، وفي سواها ، فكان حيث نزل رسول ير ووئام !

وتقديراً لاعماله المبرورة ، عينه صاحب الغبطة رئيساً لكهنة بشري ، ووكيلا

بطريركياً ، في الجبة ، وخوله صلاحيات ، لا يتمتع بها سوى الاساقفة ، وكان عدد كهنة الجبة يفوق المائة كاهن !

ولما كان متزوجا ، ولا تسمح القوانين الكنسية بترقيته ، الى درجة الاسقفية فقد رأى غبطته ، ان ينعم عليه بلقب «مونسنيور»واجاز له ان يستعمل الحبريات وان يلبس الثوب الاحمر ، والصليب ويقدس بالعصا والتاج ، وهو اول كاهن متزوج ، ينعم عليه بمثلها !

لقد كان رحمه الله ، اهلا لكل ثقة ، ومرجعاً للامانات ، ولا يزال النـــاس يذكرونه بالحمد والثناء !

وكثيراً ما كان المونسنيور يوسف ، يقابل كبار ضيوف بشري فينزلهم ، على الرحب والسعة ، في داره العامرة ، ويسهل لهم اسباب الراحة والطمأنينة ، وبين محفوظاته ، رسائل عديدة ، من اعاظم الرجال العرب ، والاجانب ، الذين كانوا يؤمون بشري ، وغابة الارز ، يشكرون بها ما لاقوه فيها ، بهمته من المعاملات الحسنة والاكرام ، وضروب الضيافة السخية ، بينهم مفتي الجمهورية المرحوم محمد توفيق خالد ، وسعدالله الجابري وحسني البرازي وسواهم !

وله مساعدات خيرة ، مستورة، لا يجوز ذكرها !

وقد انجب ابناء كراماً ،برزوا في عالم الادب والتجارة ، منهم المشايخ حبيب وحنا وانطوان وجميل وهو شاب. مثقف وقد ترشح للنيابة عام ١٩٥١ وكان مضمونا نجاحه ، لو روعيت المؤهلات السامية ، وخلت الانتخابات من اساليبها المنحرفة ، وحنا ترأس الجالية اللبنانية في المكسيك وكان له الفضل بتشجيع حركة تجنس المتغربين هناك خلال عهد الانتداب .

واما حبيب فهو مدير بنك كيروز حالياً ، وكان احد اصحاب جريدة الاتحاد اللبناني ، ومنشيء جريدة قديشا الاسبوعية،ورئيس الرابطة البشراوية في بيروت ورئيس جمعية الشبيبة البشراوية التي شيد لها قاعة للاجتماعات ،واسس لها مكتبة ،

وهو واضع البلاطة على الارزة المعروفة بارزة لامرتين ، لذكرى زيارته الشرق

وقد ترأس لجنة المرحوم جبران خليل جبران ، من عام ١٩٤٤ حتى عام ١٩٥١ وحقق لها ايرادا سنويا لا يقل عن ٢٥ الف ليرة لبنانية ، بواسطة الاملاك التي اشتراها باسمها ، والبنايات التي شادها في بشري ، وفي طرابلس وقد رمم بيت جبران وجعله مزارا يؤمه الناس ، من سائر اقطار المسكونة !

وقد رافق غبطة البطريرك انطون عريضة ، في زيارته مصر فروما فباريس ، وكانت الاعانات خلال الحرب ، تأتيه من المهاجر ليوزعها على المحتاجين ، فكان يقوم بكل هذه الاعمال باستقامة واخلاص ، وقد وضع بلاطة رخامية ، على حائط كنيسة سيدة بشري ، اقرارا بفضل المهاجرين !

وأقام كنيسة باسم سيدة النجاة ، في محلة المرج ، بخراج بشري ، من ماله الخاص ! وهو احد مؤسسي جمعية المناحلة ونائب رئيسها ويحمل وسام اوفيسيه اكاديميه من الحكومة الفرنسية !

المونسنيور اغناطيوس كيروز !

ومن رجال بشري الجبابرة ، الذين امتازوا بتقاهم ، وبهمتهم ، وبصلابة عزيمتهم ، المونسنيور اغناطيوس كيروز ، رجل الاعمال الكبيرة ، والوجاهة الفسيحة ، الذي صادق ملوك العرب ، وامراءهم وعاشر جميع الحكام ، من اجانب وعرب ، فاعترف له الجميع بقوة الحجة ، وصلابة المبدأ وسلامة الطوية !

عينه غبطة البطريرك ، انطون عريضة ، زائراً بطريركياً ممتازاً ، فكان سفيره المطلق الصلاحية ، الى المراجع الرسمية ، دينية ومدنية ، ومعتمده الوحيد في حل مشاكل الصعاب ، والمعضلات الجسام ... وكان مساعده الامين لخدمة

الكنيسة والرعية .

اشترك بتأسيس مشروع كهرباء قاديشا ، وساهم في مشروع شكا للترابة ، واليه يعود الفضل ، في فتح منطقة الارز ، وذلك بتحسين طرقاته ، وجر مياه الشرب اليه ، وانشاء فندقه الكبير ، القائم في ضواحي الغابة ، والذي اصبح قبلة الرواد والسياح العالميين !

وقد نال المونسنيور كيروز ، اوسمة رفيعة ، جزاء خدماته العامة ، في الحقول العمرانية ، والمشاريع الانشائية ، وله مواقف جريئة ، في سبيل الدفاع ، عن المظلومين ، استحق لاجلها لقب « حامي الديرة » (*)

وتوفي ، في تموز سنة ١٩٥٣ فاشتركت البلاد ، والحكومة اللبنانية ، وقناصل الدول ، وسائر المراجع الدينية بالاحتفال بمأتمه ، وقيادة الجيش والدرك ونعته الاذاعة اللبنانية ، وحسب الناس موته خسارة فادحة تنزل بالشمال خاصة وبلبنان عامة !

وقد خلف رحمه الله ، اولاداً نجباء ، وهم المشايخ انطوان ، حبيب ، اسعد وجوزف ، وبنات تخلقوا بأخلاقه الطيبة ، وتشربوا مبادئه القويمة وما زالوا بعده خير تراث ، يعملون مثل اعماله الحميدة ، وهم به متمثلون ، ومن شابه اباه فما ظلم !

الشيخ رشيد كيروز

هو ابن خيرالله كيروز ، ولد في بشري ، تخرج في مدرسة الحكمة ، درس الفقه خلال سنتين ، على يد الشيخ مصطفى القتال ، في طرابلس ، واضطر لترك دروسه ، ليلتحق بوالديه في كوبا ، وبقي هناك بضعة اشهر ، ثم رجع الى الوطن

(*) بايجاز عن جريدة المستقبل الطرابلسية لصاحبتها الادبية السيدة الفيرا لطوف

شركة ترابة شكا

وكان الشيخ رشيد اول المفكرين ، مع غبطة البطريرك عريضة بانشاء شركة ترابة شكا ، وقد كلفه غبطته ، بالسفر الى باريس ، والى اوروبا ، مرات متوالية وكانت رحلته الاخيرة سنة ١٩٢٨ اذ جمع من هناك الدروس الوافية لقيام ، هذا المشروع المهم ! وظل يعاون غبطة البطريرك ، الذي كان يقدر مواهبه ، ويرتاح لمشورته ، حتى اكتمل العمل وكان من مفاخر النهضة الاقتصادية المحلية ! !

اما المصرف الذي اسسه ، سنة ١٩٠٧ ، فهو لا يزال حتى الان محافظاً على الصراط المستقيم ، الذي وضعه له ، مؤسسه الفاضل ، وهو يواصل عمله بعنوان كيروز وشركاه ، بادارة ولده الناهض ، الوجيه الشيخ فيليب وباشراف اخيه النشيط الشيخ ميشال !

واما شقيقهم الثالث الشيخ هنري ، فان له في بيروت شركة ادوية وله في الكويت التزامات بناء ، وفبركة نجاره ، واعمال عمرانية ، يديرها بما ورث عن والده الهمام ، من الذكاء والمقدرة والاختبار !!

بيت كيروز في جميع المناطق

في يافا فلسطين

وذهب احد افخاذ كيروز الى فرنسا ، وتخرج في معاهدها وكلياتها وجامعاتها

بصحبتها ، واسس في طرابلس سنة ١٩٠٨ ، مصرفاً بعنوان خيرالله كيروز واولاده وقد ازدهرت اعماله المصرفية ، واحرز في هذه الاعمال مركزاً مرموقاً ، لما كان يتحلى به من الصدق والاستقامة !

كهرباء قاديشا

ومن مشاريعه الوطنية العمرانية ، شركة « كهرباء قاديشا » الذي نهض لاحيائها بالاتفاق مع بعض ابناء بلدته بشري ، وترأس مجلس ادارتها ، وكانت هذه الشركة اول مشروع كهربائي وطني صرف في لبنان ، قام على كتفيه ، ولقد بذل جهوداً شاقة ، في سبيل احيائه وانجازه فسافر الى اوروبا مرات عديدة ، حيث جمع معلومات فنية ، واستورد الآلات الخاصة . وقد تم هذا المشروع الجبار وهو ينير منطقة الشمال ، من البترون حتى حدود عكار ، فتبدو به الفيحاء والقرى الشمالية كأنها كواكب مشرقة في القبة الزرقاء .

بدأ العمل بالمشروع سنة ١٩٢٢ ، يوم لم تكن الحكومة الوطنية ، ولا المنتدبة تثقان بقيام مثل هذه المشاريع في لبنان ، ويوم كان المساهمون لا يعرفون شيئاً عن نتائجه المفيدة ، ولم تقبل الدولة المنتدبة ، ان تأذن بانشائه ، الا بعد ان كفل مصرف كيروز المذكور امام الجمارك ، حفظ اموال الدولة ، لاخراج ما استورد له من الآلات واللوازم من اوروبا !

ولم يبزغ فجر سنة ١٩٢٩ حتى بدأت كهرباء قاديشا توزع النور في الشمال والمحروقات لشركات شكا وعريضة وشركات البترول وسواها !

السياسية ، وتزوج احدى بناتٍ ، وارتقى فيها الى مراكز عالية ولقب «بروك»
وقد جاء احد ابنائه الى فلسطين ، فسكن حيفا ، وكثر فيها احفاده وتفرقوا في بعض مدنها وقراها

ويرى الداخل ، الى مدفن اللاتين القديم القائم حتى اليوم ، امام كنيسة مار انطونيوس البادواني بيافا ، بلاطة رخامية مكتوب فيها ما يلي : «هنا يرقد عيسى ابو انطون روك كيروز »

ومنهم المرحومان عيسى وانطون روك كيروز . وبطرس روك كيروز الذي ولد اسكندر والفونس والفرد وماري ، وقد كان قنصل فرنسا شرفاً ، في غزة . ولما سافر الى باريس ، صارت له شهرة ممتازة ، وحصل له شرف المبيت في قصر اللوفر ، وحمل على يديه ، ابن نابليون الثالث !!

وتسلم اسكندر ابن بطرس رئاسة بلدية يافا ، وقد وهب اراضي فيها راهبات القديس يوسف ، والاخوة المسيحيين ، وعلم بعض التلاميذ في مدارس اوروبا ، على حسابه الخاص .

وقد انجب اسكندر المرحوم ذكي وادمون وزير الاردن حالياً ، في ايطاليا وارنير وعزري اللذين يسكنان بيروت والسيدة «ادلايير» زوجة الوجيه فرنسيس بك خياط والسيدة افلين عقيلة البشراوي البارز الشيخ نجيب عيسى الخوري ، قنصل كوبا في لبنان .

ومنهم المرحوم الفرد ، احد اركان اللجنة العربية العليا في فلسطين .
وهناك بقية كريمة منهم في البلاد العربية والاجنبية ، لم تتصل بنا اخبارهم .

كيروز برمانا وجديتا

نزح جدهم روحانا كيروز ، عن بشري ، من حوالى مئتي سنة ، الى برمانا

وانجب فيها ذكراً واحداً ، دعاه وهبي ، وولد وهبي بن روحانا ، اثنين يوسف ونخول ، واصبحوا جبّين وهبه وضاهر .

من بيت وهبه كيروز ، في برمانا السادة : امين وهبه وولداه انيس ووليم وقد نزحوا عنها الى بيروت سنة ١٩٠٥ وهو صاحب مصنع موبيليا حديث على طريق الشام .

شقيقه اسبر وهبه ، ولده بطرس وهو يسكن بيروت ايضاً من سنة ١٩١٤ ، وموظف في مصح العصفورية .

ومن بيت ضاهر في برمانا الساده : مارون شعيا كيروز واولاده ومنهم في المهجر ، قيصر وهبه كيروز واولاده في اوهايو اميركا ، واولاد اخيه نعيم ، وعددهم خمسة ذكور ، بينهم اطباء وكيماويون .

ومنهم ايضاً جرجس كيروز ، واولاد اخوته ، فرسان وفهد واولاد ابن عمه شكري ، وقد كانوا يسكنون المحلة المعروفة – بعين ام حيدر – بين برمانا وجورة البلوط وباقية املاكهم فيها حتى الان .

كيروز جديتا وزحله

ومنهم في جديتا الاستاذ الياس كيروز ، موظف في سكة الحديد ، مركز رياق ، وقد قال لي احد انسبائه في جديتا ، ان احدهم جاء من بشري منذ اكثر من مئة سنة وتنقل في البقاع حتى استقر هنا اي في جديتا .

ومنهم في زحله السيد ندره خليل كيروز ، وولده السيد جان ، خياط مشهور بزحله ، وعددهم فيها ستة ذكور .

احفاد كيروز

في بعلبك وفي قراها

انتقل ابناء كيروز الى بعلبك والى قراها في فترات متتابعة ، وقد تمكنوا من الاقامة بين سكانها ، والتملك فيها ، بما اوتوه من الجرأة والصلابة ، ولم يلبثوا ان تكاثروا في تلك الاصقاع ، وصارت لهم ، مراكز مهمة ، في قرى ، نبحا ، بشوات دير الاحمر ، وشليفا وغيرها ، وصاروا مرهوبي الجانب يخشاهم الاقوياء ، ويرعون جانبهم ويحسبون حسابهم ، في البطش وصد العدوان ، وحفظ الكيان ، واشتهر منهم رجال ، ذوو بأس ومروءة ، ووجاهة ، منهم في بشوات المرحوم حبيب يوسف سعد كيروز ، مختار القرية ورافع لواء زعامتها ، وقد روي عنه ، انه اختلف مرة ، مع قائمقام المنطقة لأمور تتعلق بقريته ، فاستل سيفه ، ووثب عليه في قلب السراي ، يريد تهذيبه .

واخذ عنه اولاده الاشداء ، حب السطوة والانفة فكان يعقوب وطنوس ، مشهورين بحماسها واندفاعها .

واشتهر منهم قديماً بركات البكباشي كيروز ، الذي كان زلمة الامير يوسف شهاب ، ويروى انه ، على اثر خلاف وقع بين الاميرين ، بشير ويوسف في بكفيا ، كر بركات ، على رجال الامير بشير ، فقتل منهم ثلاثة عشر رجلا ، وانهزم من امامه الباقون، واليه ينتسب الان بيت البكباشي وبيت يوسف رزق.

وقد احتل تامر ابن بركات فياض البكباشي ، عيناتا ، وكانت من ممتلكات الامير سلمان الحرفوش ، واحضر اليها المرحوم عيسى الخوري ، من بشري ،

وكان صديقه ، فاعطاه قسما منها ، ووهب الباقي لافراد عائلة كيروز ، ثم احتل بعدها ، قرية بشوات ، واخرج منها ، بيت الاشهب ، وبيت زعيتر المتاولة ، وشيد فيها كنيسة من ماله الخاص ، ما زالت تعرف حتى اليوم بكنيسة سيدة بشوات.

واتبع ولده بركات تامر فياض كيروز ، خطواته فتسلم مختارية بشوات ونبحا وتعين وتحصيل دار ، ومدير مال ، وفي عهده ، ازدادت هجرة البشراويين من مختلف العيال ، الى قضاء بعلبك ، فكان يشملهم بعنايته ويرعاهم بحكمته .

وشب ولده معوض بركات كيروز ، على ما كان والده ، فبنى وبنى وامتلك وانجب بنين اضافوا الاخلاق العالية ، الى الشهامة والبسالة ، عرفنا منهم الانسباء السادة : نصري ، سليم ، صبحي وفياض ، احد اعضاء مجلس ادارة بعلبك ، حالياً وقد كان معوض ، رجلا جباراً ، حديدي الارادة عنيداً ، لا ينام على ضيم ، وقد صد مرات عديدة ، هجمات المتاولة ، على املاك البشراويين ، وحماهم منهم مع املاكهم ، وتمكن من تسجيلها بأسمائهم ، عنوة ، في سجلات الملكيات بمدينة استنبول !!

واشتهر منهم ، في دير الاحمر ، المرحوم حنا غصيبه كيروز الذي امتاز بشجاعته ، وقد كان خصم بيت حرفوش الذي لا يقهر ولا يهادن حتى يرغم خصمه للخضوع الى ارادته ، والاستسلام لمشيئته !!

ومنهم المرحوم طنوس سعد كيروز مختار دير الاحمر ، مدة من الزمن والذي انتخب عضوا في مجلس ادارة القضاء !!

ومعوض بركات كيروز ، وقد عرف بتمسكه بمبدئه وبكرمه وسخائه والمرحوم يوسف فضل الله كيروز الذي نزح الى الاسماعيلية في مصر ، واصبح مدير البريد العام فيها ، وقد جمع ثروة واسعة ، وانجب النسيب توفيق كيروز أحد كبار موظفي قناة السويس ، وهو ممثل شركتها في الاسماعيلية !!

وكان اخوه المرحوم فؤاد ، خريج احد معاهد باريس ، بالهندسة ، وهو مؤسس جمعية شباب دير الاحمر ، وكان صاحب نفوذ وله احترام في المقامات الفرنسية العالية !!

ومنهم القاضي يوسف شمعون كيروز في الولايات المتحدة ، ومجيد يوسف كيروز رئيس الجالية اللبنانية وممثلها العام الذي كانت الدوائر الرسمية هناك تعتبر توقيعه ، تصديقاً على المعاملات اللبنانية المحالة اليها !

ومنهم القاضي وردان بطرس كيروز في سدني باوستراليا ، وتوفيق يوسف كيروز ، بطل الملاكمة العالمية ، في اميركا — ويوسف كيروز المشهور بالشعر العامي .

وجوههم الاحياء

ومن وجوههم الاحياء ، في دير الاحمر : الشيخ حبيب يعقوب كيروز واخواه يوسف وسعد . والشيخ غصيبه كيروز !

في شليفا

الشيخ سليم معوض كيروز واخوته فياض وصبحي ونصري !

في نبحا

الشيخ يوسف ابرهيم كيروز ، ومختارها حنا كيروز ، ويوسف شاهين كيروز !

في بشوات

مختارها عكرمة طنوس كيروز !..

وما زال ابناء كيروز ، في هذا القضاء ، يحافظون على الالفة والمودة ، وقد صارت لهم ، مكانة مرموقة ، بين زعماء المحافظة ، وباتوا يرجحون كفة السياسة ، فالنصر حيثما كانوا ، واليهم يرجع زعماء الاقضية لاختيار المرشحين ، الى مجالس النيابة منذ عهد الاستقلال الى هذا التاريخ !!

وقد رشحوا في انتخابات سنة ١٩٥١ النسيب الناهض الاستاذ شفيق حنا ضاهر من بشري ، عن منطقتهم ، الى جانب السيد صبري حماده حليفهم ، ففاز فوزاً باهراً !!

وما فتئوا هذا شأنهم من جد الى اب والى حفيد ، يتوارثون الاباء والانفة ، وهم في مقدمة ابناء القضاء والمنطقة اندفاعاً لنصرة المظلوم واغاثة الملهوف !!

في المهجر

الكافاليير لحود ضاهر كيروز

ومن كبار اثرياء المشايخ آل كيروز في المهجر المرحوم الكافاليير لحود ضاهر كيروز وفيما يلي لمحة عن حياته المفعمة بالجهد والثمار .

مولده

ولد في بشري سنة ١٨٥٧ ، ابوه ميخائيل ضاهر كيروز ، وامه غاليه كيروز هاجر في سن الرابعة والعشرين هو وامرأته ورده ابنة الياس كيروز وابنته البكر سلمى ، التي كانت ولدت حديثاً ، في بيروت ، وكان برفقتهم ابو ملحم غصيبه كيروز وطنوس سعد جبران ، من بشري ، الى اسبانيا التي بقي فيها خمسة اشهر وانتقل منها الى البرتغال حيث قضى مدة في «ليسبونا» عاصمتها ، وصادف فيها بعض المهاجرين اللبنانيين من بشري ومزيارة ، وقد عجزوا لنفود الاموال منهم ، عن متابعة السفر ، فما كان من لحود ، الا ان تحرك بعاطفة الوطنية فدفع عنهم اكلاف السفر ، وقد كانوا ستة اشخاص وسافر واياهم الى البرازيل !

نزلوا في ريو دي جانيرو ، وهم خالون من كل معونة ، غرباء جهلاء ، لايعرفون كلمة من لغة البلاد ، وفيما هم كذلك جاء رجال البوليس فنقلوهم الى السجن ، كمتشردين ، فشق هذا العمل على لحود ...

على خده ، وراح يبكي كالاطفال ، وكان لا يزال لابسا الزيّ اللبناني الكامل ، الطربوش والشروال والصدرة المزركشة والعباءة المقصبة والزنار العريض الملون ، فرآه رجل برازيلي ، على تلك الهيئة ، وعرف انه من الشرق ، فرقّ قلبه عليه ، واخذه الى منزله ، وعيّن له غرفة خاصة ليكون حراً ، هو وامرأته وطفلته !!

وفيما كان لحود ، يطوف شوارع المدينة يوماً رأى رجلا يلبس طربوشاً فخفق له فؤاده ، وركض اليه مسرعاً ، يستغيث به ، وكان الرجل يهوديا من « طنجة » وهو يكاد يفهم العربية ، فرد عليه السلام واخيراً رضي ان يعطيه غرفة ، بالاجرة في منزله !

وعاد لحود فشكر للبرازيلي المحسن اليه شعوره وعاطفته ، وقدم له مسبحتين ثمينتين من القدس ، فقبل واحدة منها وعرض على لحود مساعدة مالية ، فرفضها شاكراً !!

واخذ اليهودي يدربه على التعاطي بالعملة ، ولانه لم يكن يعرف اللغة البورتوغالية فقد علمه اليهودي ، ان يضع الدراهم في كفه ، ويشير باصابعه ، عند البيع والشراء وبهذه الاشارات يتفاهم مع اهل البلاد !

وابتاع له اليهودي ، كمية ، من البضائع ، حملها الشاب اللبناني النشيط ، في « كشة » وراح يبيع بضائعه ، ويتفاهم مع الشاري بلغته الجديدة ، الاشارات ، وكان يرجع في المساء ، وقد ربح طوال يومه من ٥ الى عشر ريالات !

وعرج في في احدى رحلاته ، على بلدة تدعى « تريبلي » كانت مصيف امبراطور البرازيل ، بطرس الثاني ذاك الحين ، فداهمه رجال التحري وارادوا اعتقاله ، لانه يحمل بضاعته ، دون مأذونية ، فكان لحود يرفض الانصياع لهم ، وينتهرهم باللغة العربية ، ويظهر شارات الرجولة والعناد ، وصدف مرور الامبراطور نفسه ، في تلك الساعة ، فشاهدهم على تلك الحالة ، فمال اليهم ليرى ، عن كثب ، هذا

الغريب البطل ، وما القى نظره عليه ، حتى اعجبته هيئته ، وجراته ، فخلصه من ايدي رجال التحري واطلق سراحه !

هدية الامبراطور

ويوماً مرض لحود ، فدخل مستشفى البلدة نفسها ، وصدف ان الامبراطور المذكور جاء يعود المرضى ، فوقع نظره على لحود ، وهو يتألم ، شديد الالم فعرفه ، وشاهد على يديه رسم الصليب ، بين الوشوم التي كانت تملأ زنوده ، فعرف انه احد المسيحيين القادمين ، من الشرق ، فدعا الممرضات ، واوصاهن ، ان يعنين به ، ووضع له ، تحت وسادته ، خمسماية ليرة برازيلية ، لم يدر بها لحود الا بعد شفائه !

عودته الى لبنان

وانتشر وباء الكوليرا ، الهواء الاصفر ، تلك السنة ، في البرازيل واصيب به كثيرون ، فقرر لحود ، ان يعود ، مع عائلته الى لبنان ، هرباً ، من هذا الوباء وعاد اليه فوراً مع امرأته ، وابنتيه سلوى وريا ، التي ولدت في ريو دي جانيرو ولم يمكث هنا ، سوى شهر واحد ، وبعد ان شاهد امه واباه ، وانسباءه ، هيأ كمية وافرة من البضائع « المقدسة » التي كانت يومذاك تجارة اغلب المهاجرين ، لرواجها عند الاميركيين !

وتوجه هذه المرة الى الارجنتين وحده فنزل في بونس ايرس التي كان سبقه

اليها المرحوم الشيخ يوسف رفول من اجبع ، والمرحوم مخائيل السمرا ، حصرون الذي انشأ جريدة الزمان اليومية ، هناك ومخائيل ملحم ، من حصرون ، وطنوس واكيم مخلوف ، من بقاعكفره الذي كان اول الممتلكين من ابناء الجالية في بونس ايرس وحنا عبد السلام من بشري !!

وكان لحود شفيقاً رحيما ، وكثيراً ما ساعد ابناء بشري خاصة ، وابناء لبنان عامة ، في اشد محنتهم ، فكان لهم الاب الرحيم !

وما كاد لحود يصل الى عاصمة الارجنتين ، حتى توجه الى جهات الشمال ، وكان اول ، ما حط رحاله في بلدة « كوردبارو » وقطع بباخرة صغيرة الى « اورغيانا » وعاد الى « كوريتس » فاجتمع هناك ببعض ابناء وطنه ، وبعد ان مكث ، مدة فيها ، عاد الى بونس ايرس ، وفتح محلا في احد شوارعها بمشاركة نسيبه ، منصور النداف كيروز من بشري !

عودة ثانية

وعاد مرة ثانية الى لبنان بعد ان قضى ثلاث سنوات ، في المهجر ، وصحب امرأته وابنته الكبيرة سلمى ، ورجع الى بونس ايرس ، تاركا ابنته الصغرى ، عند والديه ، وكان برفقتهم ، هذه المرة ، فريق من الانسباء ، وهم سليم انطون كيروز ، ومنصور ابوعلي كيروز ونخله لطوف كيروز ، وسليم سعاده كيروز وجبرائيل شلهوب كيروز وسواهم !

وفتح محلا جديداً ، في بونس ايرس ، بشراكة سليم يوسف سعاده ، ثم منصور النداف كيروز ، وبعدهما شارك بطرس الخوري من شننعير قضاء كسروان وقد ظل معه ، سنتين ، لان بطرس اضطر ان يعود الى الوطن ، حيث تعلم

المحاماة ، وصار قاضياً مشهوراً !

ولادة توفيق

وبعد مرور اثنتي عشرة سنة على وجودهم ، في البرازيل ، رزقه الله ولده الوحيد فسماه توفيقاً ، فرباه مع امرأته الفاضلة تربية صالحة واورثاه الكثير من اخلاقهما السامية !

موت الزوجة المجاهدة

وبعد حياة مليئة بالوفاء والجهاد ، فارقت هذه الدنيا زوجة لحود الفاضلة سنة ١٩١٧ فبكاها الزوج والاولاد، وسائر المعارف والاصحاب .

عودة ثالثة

وفي سنة ١٩٠٩ عاد لحود ، الى الوطن ليزور امه العجوز ، وكان قد حصل ثروة كبيرة ، ومركزاً مرموقاً ، في عالم الوجاهة والتجارة ، فخفت بشري لاستقباله ، حتى حدث الجبة ، ودخل لحود بشري ، فقرعت الاجراس ، واطلق الرصاص ،وكان اول المطلقين الشيخ شبل بك عيسى الخوري، وزغردت النساء ، وسار رأساً الى منزل ابيه ، حيث كانت امه تلازم الفراش،منذ عشر سنين .

وبعد ان قضى ، في لبنان حوالى ، خمسة اشهر ، زار خلالها المثلث الرحمة البطريرك الياس الحويك ، فبالغ في اكرامه ، وتقدير جهوده وبعد ان اشترى بعض الاملاك في بشري ، عاد الى مقر اعماله واخذ يتقدم ، مع الايام فصار يبني المنازل ويشتري الاملاك والمخازن فكانت اجاراتها ثروة جديدة،تتدفق في صناديقه وكانت اول بناية شيدها في سنة ١٩١٢.

واحتكر في ايام حرب سنة ١٩١٤ – ١٩١٨ صنف التفتا – فكانت ارباحه منه لا تقل عن اربع مئة الف ريال.

مزرعة البينو او «الاستنسيا»

اشتراها سنة ١٩٢٨ بقيمة ٦٣٠ الف ريال ، وانفق على اصلاحها نحو ٤٠٠ الف ريال ، وهي تحتوي على قصر تاريخي لاحد حكام ولاية بونس ايرس السابقين «روساس» الذي حكم منذ سنة ١٨٢٨ الى ١٨٥٢ ؛وقد اشتهر باستبداده وقسوته فبنى ذاك القصر بعيداً عن المدينة ليحتمي به من غدر خصومه الكثر.

محتوياتها

تحتوي هذه المزرعة على الاراضي الجيدة،وعلى مياه طبيعية عذبة ،وعلى روضة جميلة ، تظللها اشجار الارز والصنوبر والنخل والشربين والسرو والاكاسيا ، وغيرها من الاشجار المعروفة في بلاد الارجنتين وحولها حرج متسع يحوي اصناف الاشجار الصالحة اخشابها للبناء والوقود وتكثر فيها الطيور.

وقد اقام الشيخ الكيروزي داخل القصر ، معبداً للصلاة ، ومغارة لسيدة لورد ، عند مدخل حديقته ، ونصب بستانا من الفاكهة حوالى القصر ، وخزانا للنفط ، ومدرسة مجانية للاحداث .

وقد هجر الشيخ ابو توفيق التجارة ، وسكن هذه المزرعة بعيداً عن الناس منذ سنة ١٩٣٣ .

واشترى ، بعد المزرعة قصراً فخما في حي « بلغرانو » بقيمة ١٤٥ الف ريال ،

وفرشه فرشاً حديثاً ، واسكن فيه ولده توفيق وزوجته واولاده الاربعة ، وهم لود وانطونيو وروزا وخوليا ، وله عدة قصور سواه .

وفي سنة ١٩١١ ، احترقت بناية كبرى كان يقطنها مع اولاده ، وعيال سواهم يبلغ عدد افرادها ، اكثر من ثلاث مائة نفس و وقد تعرض ابو توفيق للنيران فسببت له عدة حروق ، وتمكن الاطفائيون من انقاذ القسم الاكبر منها ، وقد تبين بالتحقيق ، ان احد ابناء العرب الذي احسن اليهم ، قد فعل ذلك الحريق وقد دفعت له ضمانها محلات باركلي التجارية الانكليزية التي كان يتعامل معها ، مبلغ ٤٨٠ الف ريال .

إعماله الخيرية

ويضيق المقام عن تبيان اعمال هذا الرجل الخيرية ، ومساعدته لابناء العرب على اختلاف المذاهب والاجناس ، ولكن وفاء لجهوده نذكر بعض تلك الاعمال المشكورة !

نال من نادي الطيران الارجنتيني ،طيارة خاصة للطيار اللبناني المرحوم يوسف

عكر ، يوم كان في بونس ايرس ، فصعد بها الطيار اللبناني في ١٥ ك ٢ سنة١٩٢٧ في جو مدينة بونس ايرس ، وعليها العلم اللبناني ، ورمى في الفضاء اكليلا من الزهور ، معقودة عليه الشارة اللبنانية ، والارجنتينية ، وذلك باسم اللبنانيين ، فوق الكاتدرائية حيث دفن محرر الارجنتين وبذل في سبيل هذا الطيار مساعدات جزيلة . وقدم سيارته الخاصة الفخمة ، لطيارين ايطاليين ، عبرا الاطلنتيك اول مرة . وكرم الطيارين الفرنسيين « كوست » « ولبري » وقدم لهما باسم جالية لبنان ، مدالية ذهبية !

وقدم مدالية ذهبية ، للقبطان الذي انقذ ركاب الباخرة « ما فلدا » ودعم الفرنسيين بأموال لاجل تثبيت الفرنك الذي سقط ايام « بونكاره » وهدد التجار بالفناء ! !

وله في سبيل رفع اسم لبنان ، غير هذه المساعدات ، مواقف شريفة وسامية، منها معاونته على نجاح ممثل البطريرك الماروني المطران عبدالله الخوري «العنحلي » يوم انعقاد المؤتمر القرباني في بونس ايرس سنة ١٩٣٤ وقد كان رئيس اللجنة المارونية في المؤتمر وكافل جميع مصارفاتها .

ومساعداته الجامعة الوطنية اللبنانية هناك ، وقد انتخب اول رئيس لها حين تأسيسها وجدد انتخابه مرتين .

وقد تبرع باكلاف بناء جناح جديد، مدرسة القديس مارون للمرسلين اللبنانيين في تلك البلاد وبلغت هذه التكاليف خمسين الف ريال .

وبنى في مركز الرسالة ،بهوا للاستقبال سنة ١٩٣٦ بلغت مصاريفه اكثر من اربعة الاف ريال ، وقد قدر المطلعون ان مجموع ما تبرع به الشيخ الكيروزي في سبيل احياء المشاريع الوطنية والعمرانية ،يزيد عن مئات الوف الريالات، خلا احساناته اليومية المستورة ، للافراد والعيال .

تقديره

وقدرت المراجع الدينية والمدنية ، اعماله المبرورة فمنحه قداسة الحبر الاعظم بيوس الحادي عشر رتبة كافالير ، اي حارس القبر المقدس ، بمرسوم بابوي مؤرخ في اول كانون الاول سنة ١٩٣٥.

وقد رفعت الجالية اللبنانية والسورية تمثاله في دار مدرسة القديس مارون !

وفي ١٩ كانون الاول سنة ١٩٣٦ رفع الستار عن التمثال بحفلة عظيمة اشتركت فيها السلطات الدينية والمدنية، وكبار رجال الارجنتين ، وعموم المؤسسات الوطنية والاجنبية ومنحته الحكومة اللبنانية وسام الاستحقاق اللبناني !

وظل نسيبنا الكبير ، طوال حياته مواصلا رسالته الانسانية وكان مثالا يقتدى به ، بالتدين والرصانة والاستقامة والاخلاق العالية رحمه الله.

– بتصرف عن جريدة « المرسل » اللبنانية –

الخوري جرجي الشدياق

ومن بيت كيروز ، عائلة شدياق في بشري ، عرف منهم في البرازيل الخوري جرجي الشدياق وقد كان متزوجاً بفتاة برازيلية الجنس والمولد !

الجزء العاشر

تعليقات تاريخية على حكم بشري

حنا ضاهر كيروز

عندما خرجت المقدمية ، من ايدي العناحلة البشريين سنة ١٦١٣ ، كان الامير فخر الدين المعني حاكماً لبنان ، وكان الشيخ ابو نادر الخازن ، ابن الشيخ صقر ، المشهور ، مدبر الامراء المعنين ، وقد خلف والده في تدبيرهم وقيادة عسكرهم سنة ١٦٠٠.

ولما عاد الامير فخر الدين ، من بلاد تسكانة ، في ايطاليا، واستتب له الامر في لبنان ، اراد ان يكافىء الشيخ ابا نادر ، على اخلاصه ،فولاه على كسروان ثم بعد ان استولى على جبيل ، وعلى جبة بشري ، ولاه مع عمه ابي صافي عليها !

وقد ورث الولاية بعده ، ولده الشيخ ابونوفل ، وظل ابناء الخازن يتوارثونها حتى سنة ١٨٦٠ .

وفي هذا الوقت ظل حكم جبة بشري ، وكسروان بأيدي ابنائهما ، وظلا

مستقلين استقلالا نوعياً لا سيما عن غير المسيحيين ،حتى كانت سنة ١٦٤١ فتولى حكم جبة بشري ، المقدم زين الدين ، ابن الصوان ، من الشوف ، بعد مقتل حاكمها الشيخ ابي الذيب حنا ابن الشماس جرجس الاهدني ، وكان هذا اول حاكم على الجبة من غير الموارنة !

• وفي سنة ١٦٤٩ تمكن الشيخ رزق البشعلاني ، الذي كان مدير ولاة طرابلس ، ومستشارهم ، منذ سنة ١٦٤٤ من اسناد الحكم ، على جبة بشري الى اخيه الشيخ ابي صعب !!

• وفي سنة ١٦٥١ ،عزله مصطفى باك الصهيوني مزاحم اخيه الشيخ ابي رزق اذ تغلب عليه ، واخذ وظيفته ، وولى على جبة بشري ابا شاهين علياً ، بن العجال من بشناته !!

• ولما رأى اهل الجبة ان الامر خرج من يدهم ، بسبب خلافاتهم ، خابروا الشيخ سرحان ابا حماده ،من مشايخ المتاولة الذين في جوارهم ، في امر تولية واحد من عائلته عليهم ، شرط ان لا يتعرض لهم في ثلاثة امور وهي : الدين والعرض والدم ... وقد عين لهم بواسطة والي طرابلس محمد باشا ابن عمه الشيخ احمد عياده سنة ١٦٥٤ .

وبعد سنتين عزله محمد اغا الطباخ والي طرابلس وولى مكانه المقدم فارس بن مراد ابي اللمع ، من المتن ونقله سنة ١٦٥٨ الى عكار وولى مكانه ، في الجبة المقدم قانبيه ابن الشاعر واستمر الحال على ذلك الى سنة ١٦٧٤.

وفي هذه السنة ولى حسن باشا والي طرابلس الشيخ سرحان حماده على جبة بشري المدعو ابراهيم آغا وكان معه الشيخ ابو كرم بشاره الاهدني والشيخ ابو شديد غصيي ابن كيروز من بشري وكانا صاحبي الكلمة النافذة عنده (*)

(*) تاريخ سورية للدبس عدد ٢١٧ .

وفي سنة ١٧٧١ تجمع المشايخ الحمادية ودهموا الامير حيدر في العاقورة وكان نائب الامير يوسف في بلاد جبيل وكان معه شيخا بشري واهدن ثم جاء رجال الجبة لنجدته فانهزم المتاولة الى الكورة وخفهم رجال جبة بشري الى دار بعشتار وطردوهم الى القلمون !

وفي سنة ١٦٧٦ ولي على الجبة الشيخ أبو كرم بشاره ، جد آل كرم وفيها جاء الحمادية وحرقوا دير القديس اليشاع وحارة اولاد كيروز بشري .

وفي سنة ١٦٧٧ تولى ايالة طرابلس محمد باشا فرفع الاضطهاد عن بيت حماده وارجع اليهم اقطاعاتهم ، وارجع احمد عيادة المذكور ، الى حكم جبة بشري ، فأراد ان يستبد في الرعية ، ويخالف شروط اهل الجبة عليه ، عندما ، قبلوا ولايته عليهم اول مرة ، وعارضه البطريرك اسطفان الدويهي وهجر بسببه الجبة سنة ١٦٨٣. لاجئاً الى الامير ملحم المعني في دير القمر ، الذي اسكنه قرية مجدل المعوش ، وظل فيها مدة سنتين ولم يرجع الى كرسيه ، الا بعد ان كتب اولاد احمد عيادة ، رسائل الى الامير يظهرون بها خضوعهم ، مبدين احترامهم نحو البطريرك ، واستعدادهم لقبول بالشروط !!

وفي سنة ١٦٩٢ ولى علي باشا ، حاكم طرابلس الشيخ ميخائيل مخلوف الاهدني ، على جبة بشري ، وعلى زاوية وشمين معاً ، وهو ابن اخت الشيخ ابي كرم بشاره ، وبعد مدة اغتاله « متوالي » يقال له ابن الشقراني ، في الضنية وعادت ولاية الجبة ، الى بيت احمد عيادة ، واستمروا من هذا الوقت ، على حكمها ، حتى منتصف القرن الثامن عشر ، بعدل وانصاف !

وتبدلت طباع ابنائهم الذين توارثوا الحكم ، حتى كانت سنة ١٧٥٠ فاعتسفوا وظلموا فضج اهالي الجبة ، واخذ مشايخها يستعدون لاعلان الثورة عليهم ، وما جاءت سنة ١٧٥٩ حتى وثبوا عليهم ، واصلوهم حرباً عواناً ، واضطروهم الى الهرب الى بلاد بعلبك (*).

(*) وفي مخطوطة قديمة جداً ، اطلعني عليها النسيب المرحوم الشيخ رشيد

وفي سنة ١٧٧٧ اجهز الشيخ سعد الخوري مدير شؤون الامير يوسف الشهابي على الباقين منهم ، لانهم كانوا اعتدوا على الامير بشير حيدر ، في جهات العاقورة وجاء بشائخهم مصفدين الى مولاه !!

كيروز يبدو ان كاتبها كان معاصراً تلك الاحداث ، قرأت ما يلي : « ان اولاد المتاولة درجوا في الحكم ، على خلاف ما « درجوا » عليه آباؤهم ، فأخذوا في التشليح والظلم على محكوميهم والتعدي على الفلاح المسكين ، حتى انه توصلوا لنزع اثواب الناس ، اذا كانت جديدة وصالحة لملبوسهم ولم يعد احد يجرىء على ليس شيء جديد ولا يقتني سلاح وبقيوا على حكمهم هذا الى سنة ١٧٥٩ اي تسع سنوات ذاقوا في خلالها الامرين فدب الخلاف والشقاق بين هؤلاء الحكام وانقسموا الى فئتين ، فذهبوا واستعانوا باولاد الشيخ اسماعيل وهم الشيخ حسين العيسي والشيخ احمد بن الشيخ موسى الذين اتفقوا على جلب الشيخ عبد الملك واولاده والشيخ جهجاه وحكموا جبة بشري وكان مركزهم اهدن .

وبان الفريق الآخر وهم الشيخ ابو حسين صالح والشيخ سلمان ابن قاسم والشيخ حسن ابن ابو ناصيف جابوا الشيخ بنصر واولاده واخذوا مركزهم حصرون ولم يميزوا شيئاً من عوائدهم فعادوا للنهب والسلب وحرموا الفلاحين من الظهور وتعطيل الزرع واصبح الكل بخوف شديد مع مالهم وارواحهم ويقول التاريخ ان ما عملوه لا يقدر الانسان على وصفه وقد وصفهم المؤرخ في قطيع من الذئاب الكاسرة التي تدخل في قطيع غنم آمن . »

« وهذه الحالة كانت في ايام المشايخ الآتية : الشيخ جرجس بولس من اهدن والشيخ عيسى الخوري والشيخ حنا ضاهر كيروز من بشري والشيخ ابو يوسف الياس من كفرصغاب والشيخ ابو خطار من عينطورين والشيخ ابو ضاهر من حدشيت وهؤلاء المشايخ كان لهم مكانة ونفوذ كل في بلده فتآمر عليهم آل حماده واعتمدوا على قتلهم . »

واما مشايخ الجبة فقد اتفقوا ، بعد اخراج المتاولة منها ، على ان يقسموا بلادهم ، الى مناطق ، يحكم كل منهم منطقة ، كما كانت مقسمة ، على عهد المتاولة ، فلم تعارضهم السلطات بذلك ، اذ تعهدوا بتقديم المال الى الخزينة .

وبعد ان تعدد المخطوطة الرجال الذين قتلهم بنو حماده ، وتذكر انهم حرقوا اهدن وجوارها وحدرون وجوارها وان هذه الحالة المؤسفة دامت اربعة اشهر — وهي اشبه بثورة بركان من النار يقذف حممه ليحرق الاخضر واليابس ، بدون انقطاع — ? عاد الكاتب يقول :

« وقد تآمر مشايخ الحمادية على خطف المطران يواكيم يمين مطران اهدن ومقيم فيها فارسلوا احمد بن عبد الملك وحسن ابن ابو ناصيف لهذه الغاية ويذهبوا به بعد ذلك الى بلاد بعلبك . فلما وصل المذكوران مع رجالهم لاهدن وجدوا عند المطران عدد من الرجال كانوا عنده ليحافظوا عليه فنشب قتال بين الفريقين فتغلب رجال المطران على الحمادية فتواروا عن الانظار . »

« ازاء هذه الحالة التي لم تعد تطاق اجتمع وجوه البلاد في اهدن للتشاور في هذه الحالة وكيف السبيل للخروج منها . وبعد ان احتفل المطران بالقداس الذي استمعه كل الموجودين من كبار البلاد وكان القداس في كنيسة مار جرجس فوقف الجميع وحلفوا اليمين على القربان والانجيل على ان لا احد يخون منهم وانهم يقدمون رقابهم واجسادهم ودمهم لاجل طرد المتاولة من البلاد ورفع هذا الغضب عنها . »

« واتفقوا على ان يقيموا عليهم مشايخ في البلاد وكل منهم يبقى في المركز الذي كان الحمادية سلموه اياه وهم الشيخ جرجس بولس من اهدن والشيخ حنا ضاهر ، والشيخ عيسى الخوري من بشري والشيخ ابو سليمان من حصرون ، والشيخ ابو يوسف الياس من كفرصغاب والشيخ ابو خطار الشدياق من عينطورين لاجل يحكموا بلادهم كل منهم في عهدته والقسمة بقيت على حالها كما كانت زمن المتاولة . »

وفي سنة ١٧٦٤ تولى على جبل لبنان الامير منصور ، ابن الامير حيــدر موسى الشهابي ، فمثل بين يديه مشايخ الجبة ، وكان بينهم الشيخ حنا ضاهر ابن غصيبه انطونيوس كيروز الذي تولى قوة المجابهة ، في طرد المتاولة من بشري . واستلم زمم الحكم مكانهم ، فاقر هؤلاء المشايخ على حكم مناطقهم واستمر على هذا الحال اولادهم ، بعدهم ، حتى اعلان نظام لبنان الجديد سنة ١٨٦١ .

فنزل المشايخ المذكورون الى طرابلس لعند عثمان باشا الكردي والتزموا البلاد منه وكان ذلك عن سنة ١٧٥٩ ودفعوا الميرة بكاملها للدولة . »

« اما عثمان باشا المذكور الذي كان يكره الحمادية بسبب تصرفاتهم ومظالمهم سر بما حصل من طرد المتاولة واظهر عطفاً كبـيراً على المشايخ المذكورين فأعطاهم بلوردي بالخاتم الكبير يجيز للمشايخ والاهالي بقتل اي شاؤوا من المتاولة وان دمهم مهـدور . واعطى المشايخ جميع البكاليك التي كانت بتصرف الحمادية ليقسموها ما بينهم واخذ الوزير بمساعدة اهالي الجبة فيعطيهم البارود والرصاص وترك الميرة وانه عمل لهم كلما يريدوه ويقدم لهم كلما يطلبوه من المساعدة لاجل طرد المتاولة واستحصل الباشا على حكم شرعي يجيز جميع ما اجراه . »

« وفي سنة ١٧٦٠ الـتزم المشايخ المذكورون « اموال الجبة » من الباشا وقد زاد في مساعدتهم بانه ارسل لهم الشيخ ناصيف رعد لاجل ان يساعدهم على المتاولة لانه هو من الضنية وبينه وبين المتاولة عداوة وفي هـذه السنة عينوا مشايخ الجبة ثلاثة ملكباشية من البلاد لاجل حكم البلاد ! بشاره كرم من اهـدن وابو ضاهر الغرز - اي كيروز - من بشري وابو الياس العفرية من حصرون وهؤلاء الملكباشية عينوا جملة اناس للادارة والدوائر واستقرت هـذه الحالة مدة سنتين . »

« وفي سنة ١٧٦١ لما كانوا اهالي اهدن يهجروها شتـاء ويسكنوا في زغرتا واهالي حصرون يتركون حصرون شتاء ويسكنون الساحل فاصبحوا اهـالي

الامير بشير ومشايخ بشري

فتح دمشق

وفي سنة ١٨١٩ توفي سليمان باشا الذي تولى دمشق بدلاً من يوسف باشـا الكنج ، وقد ساعده الامير بشير ، ضد يوسف باشا ، ودخل معه دمشق وفوض الباشا الامير ان ينتخب عمـال المقاطعات ، وانعم على ولديه ، الامـير قاسم ، بولاية بلاد جبيل ، وعلى اخيه الامير خليل بولاية البقاع(*) .

بشري وحـدهم فاستضعفوا حالهم وارسلوا اناس من قبلهم لعند المتاولة بقصد استرجاعهم الى البلاد فجاؤوا ودخلوا بشري ولم يكن فيها احد من الرجـال لانهم كانوا خرجوا لملاقاتهم اما مشايخ البلاد لم يكن لهم علم بمجيئهم لانهم كانوا كلهم في طرابلس فنادوا بالامان والسلام وبعد ان أمنوهم غدروا فيهم واخذوا في النهب والسلب والقتل والتخريب وقتلوا منها خمسة قتلى وهم ابو ضاهر الغرز الملكباشي وجبور راحيله وابو انطونيوس شكر وابو رزق جعجـع وجبور رحمه واخذوا منها ثمانية مرابيط الى بلاد بعلبك . »

« وقد عادوا المتاولة الكرة وفي هذه المرة كان معهم قوة تقدر بألفين رجل من بلاد بعلبك وبلاد جبيل قاصدين بشري فلاقاهم اهل البلاد الى بشري وكان معهم اي اهل البلاد الشيخ ناصيف رعد من الضنية ومشايخ الجبة جميعاً مع رجال بلاد الجرد وبقيت الموقعة بينهم من شروق الشمس الى العصر قدر ثمـان ساعات ودخان البارود غطى بشري فتغلبوا على المتاولة وقتلوا منهم اثني عشر

(*) الموجز في تاريخ سورية للدبس. عدد ٢٣٦ ص ٢٣٦ .

عبد الله باشا

وفي سنة ١٨٢٠ طلب عبد الله باشا ، الذي كان نائباً لسليمان باشا بعكا ، والذي تولى منصبه بعد موته ، من الامـــير بشير ، ان يدفع له مبلغاً ، من المال ، فلم يتسير للامير دفعه حالا ، فاعتذر له ، ولكن الباشا لم يقتنع بعذره.

رجلا من جملتهم الشيخ مقداد بن الشيخ ابو حسين صالح وعدد كبـــير من المجاريح . وقتل من اهالي البلاد ثلاثة قتلى ! يوسف حبيب من اهدن ، وفارس درغام من بشري وبقوا يتعقبونهم الى جرود حصرون . »

« وفي سنة ١٧٦٢ شن الحمادية غارة على بقرقاشا فأخذوا منها كم جوز بقر فطرحوا الصوت على اهل البلاد الذين لحقوا بهم حتى شعرة بلاد بعلبك فقتـــل آدم رحمه من بشري وخربوا قاطع حصرون وحرقوا ايطو وكرم سده وسبعل . »

« وفي سنة ١٧٦٣ استفحل امر المتاولة فعزم محمد باشا على استئصالهم فعين لهذه الغاية ابن عثمان الكردي حاكم طرابلس الذي تمكن بمساعدة اهل البلاد من مقاومتهم حتى سنة ١٧٦٤ يوم تولى حكم البلاد الامـــير منصور الشهابي فارسل محمد باشا المشايخ لعند الامير منصور المذكور ومن هؤلاء المشايخ الشيخ حنا ضاهر والشيخ عيسى الخوري من بشري والشيخ ابو يوسف الياس من كفرصغاب والشدياق جبور يمين من اهدن مع جملة رجـــال فقصدوا اولاً مشايخ بيت الخازن فهؤلاء لم يستطيعوا مساعدتهم بشيء وبعد ذلك نزلوا لبيروت لعند الامير منصور وذهبوا الحمادية لعند الشيخ عبد السلام ووقعوا عليه ولم يحصل اتفاق بينهم واخيراً عاد المشايخ بحراً بعد ان كسروا مقدار عشرين كيس دراهم ولم يستفيدوا شيئاً منه وعاد النزاع الى حاله . »

فارسل عسكراً ، الى حدود ولاية الامير ، وامر بالقاء القبض على اللبنانيين ، الموجودين ، في بيروت وصيدا وكان عددهم حوالى مئة وسبعين نفساً !

وارسل الامير يعتذر ثانية ، للباشا ويستعطفه ، وقد تعهـــد له بدفع الفي كيس ، بعد مرور شهرين ، فأقر الباشا باطلاق سراح اللبنانيين ، وارسل الى الامير بشير خلعة الولاية !

عامية انطلياس

وارسل الامير جباة لجمع المال ، فأبى اهل المتن ان يدفعوا هذه الضريبة ، واتفقوا مع اهل كسروان ، على المقاومة ، واجتمعوا بانطلياس ، واقسموا على مذبح مار الياس ان لا يدفعوا الا حسب العادة ، واقاموا الشيخ فضل الخازن ، قائداً لحركتهم ، وكتبوا الى عبد الله باشا ، يشكون اليه ظلم الامير بشير !

اثر عامية انطلياس

وكان من اثر عامية انطلياس ، ان اظهر الامير بشير عجزه ، عن الولاية ، واقامة الاميرين حسن علي وسلمان سيد احمد الشهابيين مكانه ، فتعهد للباشا ، بدفع الفين ومئتي كيس !

عامية لحفد

وتوسط مشايخ البلاد، بين الاميرين المذكورين، وبين الامير بشير، وتنازلا عن الولاية، وتمت له الامارة طول حياته !

وسار الامير بشير، الى بلاد جبيل، لخضد شوكة الثائرين ضده، وكانوا مجتمعين في قرية شامات، وما وصل الامير الى لحفد، حتى كان اهل بلاد جبيل والبترون، وبعض الكسروانيين، قد اجتمعوا في قرية حاقل، وكان رجال جبة بشري قد وصلوا الى اهمج، حيث يقطن ابناء بلدتهم العناحلة، من ابناء خليفة، وارسلوا يقولون للامير انهم لا يدفعون، الا مالاً واحداً، وجزية واحدة !

اعتداءات العاصين

ووقعت في هذه الاثناء، اعتداءات على رجال الامير، في جهة ميفوق، وغرفين وسواها، انهزم خلالها، العاصون وتابع الامير سيره الى عمشيت فجبيل !

العفو عن مشايخ بشري

واستتب الامر للامير بشير، واخذ الناس يأتون اليه، طالبين عفوه، وقام الى جبه بشري(*) حيث استقبله مشايخها، وفي مقدمتهم مشايخ آل

(*) الدبس ٢٣٧ صفحة ٢٧٨ .

كيروز، وحنا ضاهر، الذين كانوا يحكمون الجبة حينذاك، وطلبوا عفوه فعفا، بعد ان غرم اهل الجبة بمئتين وخمسين الف قرش !

ويذكر المؤرخون : انه غرم اهل كسروان، بمئتي الف قرش، واهالي القاطع بمئة الف قرش، وارسل الى عبد الله باشا، ما كان قد تعهد به له، من المال وذلك في سنة ١٨٢١ !

مشايخ بيت حنا ضاهر - كيروز

واخذ مشايخ بيت حنا ضاهر، ابناء كيروز، يتوارثون الحكم في بشري، فكان منهم، بعد ضاهر، ولده حنا، الذي توفي سنة ١٧٨٥ وانطونيوس ابن حنا الملقب «بابونار»، الذي تسلم الحكم بعد والده، ولحسن خدماته، انعم عليه الامير منصور الشهابي، بتسميته شيخ مشايخ مقاطعة جبة بشري(*) وكان صاحب سطوة ونفوذ، ووجاهة، حكيماً، كريماً، وعادلاً بين الرعية .

راجي حنا ضاهر

هو ابن انطونيوس المنوه عنه، تقلد ذمام الحكم بعد والده، وقد ولد في بشري سنة ١٨٤١ واخذ عنه صفاته الطيبه، وقد انجب راجي، الياس، فقام مقام ابيه على الحكم، وكان سليم الطوية، طاهر الوجدان، وقد توفي في

(*) من مخطوطة لراجي بك حنا ضاهر نقلناها من مكتبة المؤرخ القس انطونيوس المبنطوريني.

ريعان العمر ، وانجب راجي وحنا ويوسف ، وقد اشرف على تربيتهم ، خادم المرحوم الخوري انطون عريضه ، وعلّم راجي بنفسه ، مبادىء القراءة والكتابة واقيم عليه وصياً المرحوم بطرس بك حنا ضاهر . ولما بلغ الثالثة عشرة من عمره ، التمس من السعيد الذكر البطريرك ، بولس مسعد ، رفع الوصاية عنه ، فأجاب ملتمسه !

حكم بشري

وفي سنة ١٨٦١ تسلم مأمورية ابيه (مقاطعه جي) في وكالة قائمقامية نصارى جبل لبنان !

وفي ٢٠ ايار سنة ١٨٦٦ سماه المرحوم داود باشا ، عاملاً ومديراً على قصبة بشري ، وكان عمره خمس وعشرون سنة ، وكانت داخلية بشري ، سيئة جداً ، والخلافات متفشية ، بين عيالها ، فأخذ يعمل جلالا بحكمة ونشاط لتحسين داخليتها ، فأصلح الطرق ، وانصف المظلومين ، واخضع العتاة ، والخارجين على اوامر الحكومة ، وازال ما فيها من الخصومات !

ووصلت جهوده المشكورة ، الى المتصرف داود باشا ، فاستجلب له لقب بك ، مكافأة على خدماته الطيبة !

وفي ٦ ايلول سنة ١٨٦٦ تعين محافظاً لطرقات الجبة والزاوية مع بقائه في وظيفته الاولى ، وتعين له خمسة « سواري » واربعين « بيادي » فقام بوظيفته الجديدة والقديمة ، بكل امانة ووفاء !

وما تولى فرنقو باشا ، متصرفية الجبل ، واطلع على جهوده ، في ادارة

منطقته ، وعلى ما اجراه فيها ، من الاصلاح والعمران ، حتى التمس له النيشان المجيدي من الرتبة الخامسة ، بفرمان عال مؤرخ في ٢٦ رمضان سنة ١٢٨٧ هـ !

واعجب المتصرف رستم باشا ايضاً بما حققه ، راجي بك ، من الاعمال المفيدة وبما ابداه من الحنكة ، في قضايا بشري ، وتقديراً لادارته السامية ، التمس له من الباب العالي ، — رؤوس الرتبة الثالثة — بفرمان سام تاريخ ١٢ ذي القعدة سنة ١٢٩٩ هـ وخصه باهدائه ساعة ذهبية غالية !

وقد اهداه المتصرف واصه باشا ايضاً ، ساعة ذهبية ، ذات قيمة نادرة !

وارسله رستم باشا المذكور ، وكيلاً عن متصرفية لبنان للتحقيق ، عن الزراع اللبنانيين ، في قائمقامية قضاء بعلبك ، فقام بما احسن قيام !

لقد خدم راجي بك وطنه ، اكثر من ثلث قرن ، خدمات تذكر فتشكر ، في الادارة ، فأصلح شؤون بشري ، ووحد قلوب بنيها ، وعمم العدل ، وانشأ الطرق ، وجر اليها المياه ، ووزعها على الاحياء ، بعد ان جمعها في خازن محكمة الصنع !

وقد ارتقت الجبة ، وقصبة بشري ، في ايامه ، ادبياً ومادياً ، وما برح اهلوها ، يذكرونه بالحمد والثناء ويحفظون لبيت حنا ضاهر ، العريق النسب ، والكثير المبرات ، اصدق جميل وافضل الذكريات .

بين آل حنا ضاهر
وانسبائهم آل فاضل

في العاشر من كانون الاول سنة ١٩٥٣ دعاني النسيبان الشيخان حبيب كيروز ، وشفيق حنا ضاهر ، لزيارة احد انسبائنا ، في بيروت ، الشيخ ابو غصيبه كيروز ، وهو في عمر مئة وست سنوات ، لاستطلاعه ، بعض اخبار بني كيروز في بشري وكان لا يزال في كامل الوعي والادراك !

رواية اولى

ومن جملة ما رواه لنا ، وقد عرفني من فرع ابو فاضل هذه الحادثة !

وقع خلاف بين آل رحمة من بشري ، وبين حاكمها راجي بـك ، فرفعوا شكاوى، ضده ، الى المتصرف واصه باشا وعرف ابناء كيروز بذلك ، فالفوا وفدا من خمسين خيالاً ، وغادروا بشري ، في طريق بعبدا لاظهار تعلق البشراويين بالزعيم المحبوب !

وعندما وصلوا الى ساحل بيروت ، عرجوا على منزل نسيبهم المرحوم متري اسعد فاضل ليستريحوا ، وما وصلوا اليه ، حتى اشار الرجـل ، الى بعض رجاله بذبح « فردة » من البقر وهو يعني بالفردة ، فداناً كبيراً ، وقـدم لهم مع ابناء فاضـل الذين تألبوا للترحيب بهم ، في بيت اكبرهم ، جميع اسـباب الضيافة والراحة ، ورحبوا بهم اجمل ترحيب .

رواية ثانية

ووقع خلاف يوماً ، بين بعض اهالي بشري ، وبين بيت حنا ضاهر كيروز فهجم بعضهم على البرج الذي كان يسكنه ، بيت حنا ضاهر ، وهدموا منـه ، « مدماكـين » فبعث بو حنا ضاهر ، الرسـل الى المتن والشوف ، يستعينون بانسبائهم فيها فلبى طلبهم ، فريق كبـير ، من ابناء « ابو فاضل » من البوشرية ونابيه قضاء المتن وابناء ابو ملهب(*) من بمهري الشوف، وما وصلوا بشري، حتى توجهوا الى البرج وارجعوا « المدماكين » وزادوا عليه « مدماكين » جديدين !

*)) وقد اصر العم ابو كيروز انه لم يسمع في حياته ان احد انسبائهم يدعى « ابو ملهم » وكرر بقوة ابو ملهب بمهري . .

وقال عرفنا يومذاك ، من متري فاضل نفسه ، انه حاول التقاعس ، اولاً ، عن تلبية النداء ، وقد فكّر بما يمكن ؛ ان يسببه ، تحقيقه من الاضرار ، وما يتعرض له مع رجاله ، من الاخطار . . وما لاحظت امرأته منه ذلك ، حتى، وقفت في وجهه ، وصرخت كالمجنونة : « اذا ترددت انت . فانا ونسائي لهم ! »

رواية ثالثة

وعندما دخل يوسف بك كرم ، بشري ، لأخذ الثأر ، من المرحوم بطرس باك حنا ضاهر ، بمساعدة بعض اهالي بشري من اخصامه الذين نقلوا الى البك أنه لم يكن راضياً عن هذه الحركة ، وقد يكون لاسباب سياسية قاهرة ، لم يتظاهر بتحبيذها ، كان رجال كرم يتغنون بهذه الابيات الزجلية ، وفيها ما يـدل على ما كان لبيت كيروز من السطوة والرهبة ، وقد رجعها العم ابو عصيبه ، دون تردد ، ولا ادنى جهد كأنها قيلت منذ ايام ، على مسمعه فقال : كانوا ينشدون :

يالي رايح ع بـيروت اجعل دربـك ع عابا
وصلنا الحارة و القلقاس(*) وقتنـا لساحة مـار سابا

●

طلعنا لحارة بيت كيروز ما عرفنـا وين بوابا
وشبابا متـل الاسود وبو ملحم شيـخ شبـابا
ولولا الشيخ بو ملحـم حطينـا بيـارق ع بوابا

(*) يقولون انها كانت لقب حارة بيت الفخري في بشري .

وقال : إن ابا ملحم غصيبه كيروز ، كان من أشد الرجال بطشاً ، وهيبة ، وعندما دخل يوسف بك كرم بشري ، مسك اثنين من رجاله ؛ واراد ذبحهما فتقدم منه احد الرجال وقال : « يا شيخ ابو ملحم ، اعف عنهما ، اكراماً للعذراء » . فعفا ، لكنه صلم اذن احدهما !

رواية رابعة

وقال : عندما وصل ابرهيم باشا المصري برجاله الى الشمال قادماً من عيناتا قضاء بعلبك هب المرحوم ، اسعد حنا ضاهر لمقاومته ، مع رجاله الابطال ، ومنعه من دخول بشري ، وتوجهوا الى مكان يدعى – الجورة – فوق غابة الارز ، وناموا ليلتهم هناك ، على ان يقطعوا عليه الطريق عند الصباح !

ويبدو – ان بعض المحبين – كانوا قد اتصلوا برجال الحملة المصرية ، واطلعوهم على هذا الكمين ، فتقدم ابرهيم باشا ، مع رجاله ليلا ، وقد ألبسوا حوافر خيولهم – لباداً – الى المكان المذكور ، وفجأوا – رجالنا – على حين غفلة ، وهم نيام ، وذبحوهم ذبح الخراف !

مشاهير بيت حنا ضاهر ووجوههم

ومن مشاهير بيت حنا ضاهر كيروز ، السادة : المرحوم نجيب بك حنا ضاهر واخوته بطرس وحنا . تعين نجيب قائمقاماً في جزين ، ومديراً لقضاء بشري وانتخب مرتين عضواً في المجلس النيابي اللبناني ، سنة ١٩٣٧ وقد جلب المياه الى بشري مجدداً ، بقساطل من فخار !

بطرس حنا ضاهر

دخل الجيش اللبناني ، وبقي تحت لوائه ، مدة ، ثم ترك الجيش ، وامتهن السياسة ، فانتخب عند الاحتلال ، رئيساً لجامعة لبنان الكبير ، هذه الجامعة التي كانت تطالب باستقلال لبنان ، تحت الانتداب الفرنسي .

وفي اثناء ثورة سنة ١٩٢٦ يوم قام متاولة بعلبك ، ضد السلطات المحتلة . وجرت بعض التعديات على اهالي بشري القاطنين بعض قرى القضاء ، ذهب بطرس بك ، وسكن دير الاحمر ، فرفع معنويات الاهالي ، وشجعهم للدفاع عن نفوسهم ، وتسلم قيادتهم ، فاستطاعوا ان يحافظوا على كيانهم ، وعلى صداقة جيرانهم في وقت واحد ، وذلك بفضل حكمته ومرونته !

حنا ضاهر

كان قائداً ، في الجندرمة اللبنانية ، قبل الحرب الكونية ، وفي اثناءهـــا ، وقد اشتهر بشجاعته وبأسه ، فرهبه الاشقياء ، واستسلموا لارادته .

وقد تعين – ياوراً – عند المتصرف اوهانس باشا الذي قدم له سيفاً مرصعاً بالجواهر الثمينة ، لقاء خدماته الكثيرة .

شفيق بك حنا ضاهر

انتخب نائباً ، عن البقاع سنة ١٩٥١ وعلى رغم ان هذا المجلس لم يطـــل عمره ، فقد ادى النسيب خدمات جلى ، لمنطقته ولسواها ، خلال نيابته ، منها انه استطاع ان يحمل الحكومة على تبني مشروع عيون ارغش والفوار لري قرى غربي بعلبك ! !

عزيز بك حنا ضاهر

ابن المرحوم واجي بك تقلب في عـــدة وظائف ، فكان مديراً لبشري وحصرون ، وقائمقاماً في عكار وكسروان ١٩١٤ وخلال مديريته فتح مركز البريد والبرق في بشري ، وقد نزل عنده جمال باشا حاكم لبنان العسكري ، خلال الحرب الكونية الاولى وبقي في ضيافته ثلاثة ايام متوالية وكان حيث تولى الادارة رجل عمران ونشاط ، وقـــد انجب ولدين كريمين ، همـــا فؤاد الذي يعرف سبع لغات وهو غيور ويحب خدمة النـــاس ورجل عصامي وهو رئيس الرابطة البشراوية حاليـــاً في بيروت وجميل وهو معروف بميله الى الفروسية ، وموظف في ادارة الأشغال العامة اللبنانية ! .

ابراهيم بك حنا ضاهر

ابن شقيق واجي بك ، تسلم مديرية بشري وحصرون ، والضنية ، وقائمقامية الكوره وعكار ، فكان في كل هذه المناصب ، مثال الحاكم الرزين العادل ! من أولاده ، الاستاذ الناهض ، اميل حنا ضاهر ، محام وقاض معروف !

مجيد حنا ضاهر

– ابن المرحوم ، منصور أسعد حنا ضاهر . كان زعيما في بشري وقد تسلم رئاسة بلديتها ، مدة طويلة ، وكان صاحب نفوذ وسطوة !

اسكندر حنا ضاهر

– عين كاتب عدل بشري ، وقد امتـــاز بغيرته ونزاهته . ومنهم أولاد المرحوم خليل حنا ضاهر ، احدهم انطوان موظف في البنك السوري في بيروت ، والثاني ميشال موظف في مجلس الجمارك الاعلى !

احفاد كيروز

في كسروان

ومن آل كيروز فئات كريمة ، أقامت في بعض قرى كسروان والفتوح وجبيل ، وغزير وفتقه وجونية ، وهم معروفون كانسبائهم ، في غير مناطق ، بتضامنهم ، وميلهم الى العمل الجدي ، والسكينة ، والعطف ، بعضهم على بعض ، وحيثما كانوا يرعون الجار ، ويحترمون الجوار ، ويهدفون الى الخير والتفاهم مع مواطنيهم . . .

يحشوش

وفي بلدة يحشوش من أعمال الفتوح ، بكسروان ، تلك البلدة الرابضة كاللبوة فوق نهر أدونيس الساحر ، الشامخة الرأس ، تجاه جبل المنيطرة ، الحاني عليها ، من بعيد ، بما في سنمه ، وهضابه ، وسفوحه ، من الآس والوزال ، والريحان .
في يحشوش الخصبة التي انتجت للبنان ، قبضة من رجال العلم ، والادب ، والسياسة ، والصحافة ، من آل زوين وبركات ، لنا فرع من احفاد كيروز ، توطنوها ، ، منذ تلك الحقبة الرضية ، التي أخذت المسيحية ، خلالها تخرج من الشمال ، وانتشرت ، في كسروان ومنه امتدت الى جميع الاقضية اللبنانية .
وما زال أحفادهم ، الى اليوم ، محافظين ، على تراثهم الحميد ، والحفاظ على الاخلاق السامية ، والتشوف الى الاهداف الرفيعة ، في مقدمتهم الوجهاء السادة : الدكتور ابرهيم بطرس كيروز ، طبيب مصح مار يوسف في الدورة قرب بيروت ، التابع لراهبات دير الصليب الفاضلات ، وقد عرف بتفانيه في سبيل الانسانية .

وشقيقة الهمام ، المحامي جوزف ، الناهض ، بما أوتيه ، من طموح واقدام ، الى مستقبل ، مرجو أن يكون لامعاً ، وقد اعد له العلم الوافر ، والصدق في العمل ، والاخلاص في الخدمة .

ومنهم الاديب الاستاذ فؤاد حبيب كيروز ، من معلمي وزارة التربية الوطنية ، المشهورين بثقافتهم ، وغيرتهم على الناشئة الوطنية . ومن مآثره المشكورة ، ايجاد الرابطة الكيروزية ، بين فروع يحشوش ، فتقا ، جبيل غزير ، التي تهدف الى التعاون ، في المصاعب ، لا سيما اوقات المآتم ، اذ يمثل كل فرع معها ، شخص او يزيد ، للقيام بواجب العزاء ، ودفع ما يجب لمساعدة اهل كل ميت عاجزين ، ليقام له مأتم ، يليق باسم العائلة التي ينتمي اليها .
ومن مشاهيرهم الاموات : جبرايل مخايل كيروز ، الذي خدم مختارية يحشوش ، طوال عشر سنوات ، وادى لبلدته ، اطيب الخدمات .

والمرحوم الخوري ، كيريلوس كيروز ، العالم الورع ، الذي كان عميد العيلة ، ومرجع ابنائها ، ومدار فخارها ، وقد توفي في ريعان العمر ، وكان موسيقياً ، بارعاً ، وصاحب صوت جميل .
والمرحومان بطرس اسطفان كيروز ، ونجيب جبرايل كيروز ، وقد كانا زعيمي شباب العيلة بيحشوش ، ومشهورين بكرمهما ، واندفاعهما لحل مشاكلها ، والسهر على مصالحها .
واما آل كيروز ، في غزير ، وفتقا ، فقد اشتهر منهم ، الصناعي المعروف السيد اسطفان عبد الشدياق كيروز ، الذي اتقن بفضل ذكائه ، واجتهاده ، هندسة المياه ، في باطن الارض ، وبرع باستخراجها . وهو وجيه العيلة ، وصاحب نفوذ ، وكلمة مسموعة .

وبين افراد الكوارزة ، في مدينة جبيل ، الوجيه بركات جرجس كيروز الذي بقي ثمانية عشر عاماً ، امين صندوق بلدية ، وهو تاجر مستقيم الاخلاق ، وثروة مرموقة ، ومن ابناء اخويه السيدان ميلاد سمعان كيروز ويوسف سليمان كيروز .

وفي البرازيل ، شقيقه المثري الكبير ، السيد مخايل جرجس كيروز ، الذي حصل بكده ثروة طائلة ، ومنزلة محترمة ، بين ابناء وطنه ، في الوطنين ، الاول والثاني .

وهناك فريق كبير من ذرية كيروز الكريمة منتشرين في انحاء المعمورة ، لم نتوصل الى استيعاب معلوماتهم لضيق الوقت وعجز اليد ، وقد نعود لاكمال ما نقص ، من فروع العناحلة ، وافرادهم في ملحق لهذا الكتاب ، انشاء الله .

الجزء الحادي عشر

ابو فاضل - كيروز

جاء جدهم المرحوم ، حنا ابو فاضل كيروز ، من بشري حوالى سنة ١٦٠٠ ، وقطن قرية القبارية ، وكان له ولدان ، هما فاضل ومخايل اللذان اصبحا ركني عائلة فاضل المنتشرة ، في انحاء المتن وفي سواه من لبنان .

كان حنا مشتهراً ، بعقيدته الدينية ، ولذلك حمل معه ، من بشري صورة شفيع العائلة القديس يوحنا (*)وكان نشيطاً ومستقيما ، وذا اخلاق كريمة ، فاحبه الناس ، ووثقوا فيه ، وما برح حتى صار بينهم ، مرجعاً لحل الصعوبات ، والمشورة الصالحة !

---

*) يلاحظ ان جميع فروع العناحلة ، كانوا حيث يحلون ، يصحبون معهم في مقدمة ما يصحبون صور شفعائهم من القديسين ، من بلدتهم الثانية بشري كآل الحلو وخليفه وغيرهم .

واقتفى ابناؤه ، آثاره الحميدة ، فثابروا على تمسكهم ، بعرى دينهم ، وبرز منهم ، سرب من الشمامسة والكهنة ، في مقدمتهم الخوري بطرس ابو فاضل الذي بنى مع اهالي القبارية ، يومذاك ، كنيسة السيدة فيها ! وكنيسة مار انطونيوس في الجديدة ، وكنيستي مار يوحنا شفيعهم في القبارية والبوشرية !

ولاسباب مجهولة ، نزل احدهم ، يوسف ابو فاضل ، الى بيروت واعتنق الدين الاسلامي ، ودعي يوسف ابو حسين ، وتزوج ، بدينه الجديد ، وللمرة الثانية ، امرأة مسلمة ، لم يرزق منها ولداً ، وقد بنى الجامع في « حي زقاق البلاط » ، وهو يعرف حتى اليوم ، باسم جامع ابو فاضل !

وكان ليوسف ولدان ، قبل اسلامه ، من زواجه المسيحي ، هاجر احدهما الياس الى مصر ، والثاني اسعد ، نزح الى مرسين من اعمال تركيا !

لمحة عامة

وعاش ، ابناء حنا فاضل ، واولادهم واحفادهم في اول الامر ، شركاء ومرابعين ، عند مالكي هذه الجهات ، شأن سائر المسيحيين الذين تنازحوا في تلك الايام ، من الشمال ، الى جهات المتن فالشوف !

وقد تحسنت احوالهم ، تدريجياً ، نظراً لما امتازوا به ، من الاقدام والتكاتف ، والاخلاص ، في العمل ، وما لبثوا ان ، صاروا من مالكي الاراضي فدأبوا على حرثها ، على رغم ما كان يقوم في وجههم ، من صعوبات المناخ ، وكثرة المستنقعات ، وجعلوا منها اراضي مشجرة ، كسواها ، بالتوت فاعطتهم الخير والبركات !

تكاثر وتوسع

وتكاثر عددهم واحرزوا مكانة اجتماعية ، اذ توجه فريق منهم الى العلم والصنائع ، وباتوا نظير انسبائهم اسياداً في مناطقهم ، وتوزعوا في الجديدة والبوشرية وسد البوشرية والدوره ونابيه ، وقيل في برمانا وعاريا ورأس الحرف وطرابلس وحامات والحفد وفي بعض قرى العلويين وغيرها .

وما زالوا في مقدمة العيال غيرة ووطنية ، واكثرها تضحية لمناصرة المشاريع الدينية والخيرية والعمرانية والوطنية !

وهم اول من ترك مؤخراً لقب « ابو » واتخذوا فاضلاً وحده ، نسبة لهم ، وقد يكون ذلك مجاراة للصرعة التي اشتهر بها هذا القرن !

مشاهيرهم

واشتهر منهم رجال في عالمي الدين والدنيا كالخوارنة ، بطرس ويوسف والياس ومخايل ابو فاضل الاول « والثاني الذي نصر الامير علي حيدر شهاب من وادي شحرور ومنحه سر العماد سنة ١٧٤٥ وكان اول من تنصر من الشهابيين . وتبعه بعد ذلك الامير قاسم ابن اخيه عمر ، الذي هو جد الامير بشير الكبير الذي قبل العماد المقدس هو ايضاً في غزير مع اهل بيته على يد البطريرك يوسف اسطفان وصاروا موارنة ! (*).

(*) [illegible] ٢١٣ و٢١٤ .

وتوطدت بسبب ذلك علاقات آل فاضل ، بالشهابيين ، وباتت منزلتهم في اوساط كبارهم ، منيعة جداً ، وازداد نفوذهم ، ولقبوا بحق ، رسل العمران ، في هذه المنطقة التي نزلوها ، لانهم من اقدم العيل التي ركزت قدمها في ارضها وعملت لازدهارها وعمرانها ، وازالوا عنها وصمة القول المأثور : « يا طالب العافية من البوشرية » !

البطريرك ميخائيل فاضل البيروتي (١)

وشقيقه مطران بيروت

كان مطراناً على ابرشية بيروت ، ثم بعد ان توفي البطريرك يوسف اسطفان أقامه الاساقفة ، خلفاً له ، وقد ارسل الخوري جرجس غانم البيروتي ، الى رومه في طلب التثبيت والدرع ، لكنه لم يبلغها الا بعد وفاة هذا البطريرك التي كانت في ١٧ ايارسنة ١٧٩٥ في دير مار يوحنا حراش حيث دفن ! وكان قد رسم بنفسه مطراناً على بيروت ، مكانه ، اخاه الخوري مخائيل فاضل الثاني !

وما وصل نبأ وفاته الى قداسة البابا بيوس السادس ، حتى ادرجه في عدد بطاركة الموارنة الانطاكيين ، وقال في الديوان السري الذي عقد في ٢٧ حزيران سنة ١٧٩٦ « ولما كانت لم تسمح لنا الحوادث بان نهبه التوطيد والتثبيت ، وهو حي ، ، فانا نهبه اياه وهو ميت ، ونريد ان يعد ويحصى ، في سلسلة بطاركة الموارنة ، ولوالي الموت ان يصبر عليه ، ليقبل رتبة الدرع المقدس الخ !(٢)

---

١) نسب الى بيروت لقرب الدوره والبوشرية منها ، وهما لم تكونا معروفتين كبيروت طبعاً
٢) تاريخ الكنيسة الانطاكية السريانية المارونية للخوري غبريال الشباني .

وقد عثرنا على كتاب رسمي ، ارسله هذا البطريرك الى المطران فيليبوس «؟» في ٦ شباط سنة ١٧٩٤ ، يتوسطه لنزع الخلاف بين اولاد ابو فاضل يوسف في القبارية ، وانسبائه ، وهو برهان قاطع ضد الذين يريدون نسبته ، الى غير هذه العائلة وهو المعروف تاريخياً « بالبيروتي » نسبة الى الضاحية القريبة من بيروت والتي ولد فيها . وهذا هو الكتاب :

حضرة الاخ الاكرم المطران فيلبوس المحترم حفظه الرب !

« بعد اهداء البركة الرسولية ، والتماس مشاهدة « خوتكم » بكل خير في ابرك وقت وصل تحرير حضرتكم ، فمن جهة دعوى اولاد ابو فاضل يوسف القبارية مع ابن اخيهم الخوري الياس بانها « مضية » ومفحوص عنها بكل تدقيق عن يد (خوتكم) وعن غير يد . حيث ذلك نحن « مسامين » الذمتكم ، ولا كان رغب « اعراضها » علينا وما بقصدنا الا قطع النزاع بينهم ولا نفتكر بذلك ، كونه منسوب اليكم والبركة تشمل خوتكم ثانياً والدعا .

والاوراق « راجعين » طيه ايد حضرتكم في خير ! »

في ٦ شباط سنة ١٧٩٤ . (مكان الختم) الحقير

مخايل بطرس
البطريرك الانطاكي

وقد ذكرت بعض المصادر التاريخية الكنسية اسماء بعض الشمامسة من آل فاضل وقد تجاوز عددهم العشرة !

الافاضل في مصر

وحوالى سنة ١٨٦١ نزح الى مصر من البوشرية السادة : يوسف ، منصور ، خليل ، راجي ، الياس ابو فاضل ، الذين امتازوا بذكائهم وبقدرتهم العقلية

فاختارتهم الدولة الفرنسية ليتعلموا على نفقتها في باريس ، وقد احرزوا ، في مدارسها تفوقاً خارقاً بين اقرانهم ، لفرط ما امتازوا به من الذكاء والعبقرية .

وبعد ان اكملوا دراساتهم فيها عادوا الى مصر ، حيث توفي احدهم يوسف عازباً ، وقطن احدهم خليل المنصوره « حيث نال البكوية واصبح فيها ذا مركز مرموق في عالم التجارة ، وتزوج فرزقه الله ولداً وحيداً دعاه باسم ألبر ، وهو اليوم المحامي الذائع الصيت والشهرة الاستاذ البر فاضل ، صاحب المجلة القضائية باللغة الفرنسية ، في المنصوره وجريدة المحاكم المختلطة ايضاً . وقد اشتهر بمواقف سياسية عديدة ، وهو ما زال وجهاً مشرقاً ، من وجوه الطائفة المارونية في مصر له شارع باسمه وهو يملك بنايات فخمة ومطابع حديثة .

ومنهم الوجيه منصور ، شقيق خليل بك فاضل ، الذي انجب ثلاثة ذكور هم السادة : فيكتور ، فيليب ، جورج ، الذين ورثوا عن والدهم مكانته التجارية وهم ما برحوا يتعاطون تجارة القطن في الاسكندرية حتى اليوم ، ومعروفين بصفاتهم الطيبة ، وبتربيتهم الصالحة وثقافتهم العالية .

وقد تزوج احدهم جورج وله ابنة وحيدة .

وأحدهم المرحوم خليل بك فاضل ، والد نسيبنا المحامي الجريء مارون فاضل المعروف في بيروت الذي ظل يشغل مركز رئيس املاك الدولة المصرية ثلاثين سنة متوالية ، وكانت الدولة المصرية تكبر منزلته وتقدره قدره ، وقد نال « البكوية » بفرمان سلطاني من استنبول ، على اثر زيارة لها ، قبل الحرب الكونية الاولى سنة ١٩١٤ !

في الاسكندرية

ومن آل فاضل الذين قطنوا الاسكندرية ، الاشقاء نحول نعوم فاضل وأخوا ه

بطرس وبولس ، والياس حنا وابرهيم فاضل ، فخلف الياس انطوان وجورج ، وخلف انطوان ولداً وحيداً ، دعاه ايلي . واما ابرهيم فقد ولد جبران وجوزف ، ورزق الله جوزف ولدين ، هما مرسل وروجيه فاضل اللذان ما زالا حيين يرزقان !

عودة الى لبنان

وعندما وقعت حوادث عرابي باشا في مصر سنة ١٨٨٢ (*) هرب ابناء فاضل منها ، الى لبنان ، فنزلوا عند نسيبهم الوجيه المثري المرحوم اسعد فاضل ، جد الوجهاء يوسف ومتري وجورج فاضل ، وكان ، مصطافاً في قرنة شهوان ، وكان المثلث الرحمة المطران جمجع رئيس ابرشية قبرص ، لا يزال حياً ، ولما عرف بوصول ابناء فاضل ، الى قرنة شهوان ، بعث رسله يرحبون بهم ، عارضاً عليهم المساعدات نظراً لما كان يحفظ لنسيبهم أسعد ولعائلة فاضل من التقدير والاحترام ، وقد أخبرني النسيب جورج أن من جملة ما أهداهم يومذاك ، لكل بيت ، كيس فحم كبير ، وسلال من الفاكهة !!

(*) برزت حركة عرابي باشا سنة ١٨٧٩ يوم سيطرت انكلترا وفرنسا على مصر واستولتا على الحكم فيها بواسطة مفوضين ، انكليز وفرنسيين ، مدققين . وبدأت الثورة في اوساط الجيش المصري بقيادة احمد عرابي باشا ، احد قواد الجيش ، وكان شعارها تحرير مصر من الاتراك والاوروبيين . وعلى اثر هذه الثورة عين عرابي باشا مديراً للحربية ثم رقي الى منصب وزير في الحكومة .

وجرت بين المصريين والاجانب مذبحة سنة ١٨٨٢ فجهزت بريطانية حملة بحرية ، هاجمت الاسكندرية وانزلت قوات الى البر فاعتقلت رجال الثورة ، ونكلت بهم ، ونفي احمد عرابي باشا . « دائرة المعارف البريطانية . الجزء الثامن طبعة ١٩٥١ صفحة ٩٣ »

وجوههم في الوطن

اما وجوههم في الوطن فهم السادة :

● جورج فاضل وولده ، المهندس الكيماوي والدكتور في الرياضيات الاستاذ ميشال. فؤاد فاضل واخوه توفيق صاحبا محلات تجارة وقومسيون ووكالات ادوية وسواها وهما مشهوران في العاصمة اللبنانية ، برصانتهما واخلاقهما واستقامتهما.

● اسعد وجان متري فاضل ـ صاحبا مطابع فاضل المعروفة على الدوره ، ومعمل الكرتون المعروف باسمهما وهما من اركان النهضة الصناعية في لبنان .

● الاستاذ المحامي مارون خليل فاضل محام في الاستئناف ومراسل بعض الصحف الاجنبية .

● يوسف بشاره عذد ابو فاضل ، مخايل فاضل واخوه فرج الله واولادهم

● يوسف فاضل وولداه .

● ديب فاضل واولاده .

● انطون فاضل واولاده. الياس يوسف فاضل وولده. الياس سمعان فاضل . يوسف الياس فاضل. ابرهيم خليل اسحق وولده يوسف واخوته اسحق ومخايل وانطون وولداه يعقوب وجورج .

● وفي بيروت السادة : يوسف وحبيب وسليم مارون فرنسيس فاضل واخوهم جورج في اكرا من افريقيا الانكليزية وهم جميعاً من الكثير على جامعة الفناحلة العاملين لانمائها واول من اسس فرعاً من فروعها بالاشتراك مع انسبائهم في نابيه والنطلياس .

ابو فاضل ـ في نابيه

نابيه . بلدة تقوم على سفح جبل يعلو فوقها الى ٧٠٠ متر . وهي تبعد عنه مئة متر ، وتشرف على ساحل بيروت ، وعلى شاطيء البحر الابيض ، الممتد من قبرص ، الى آخر حدود خلده .

وهي في موقعها الطبيعي الممتاز ، الساحر كأنها راعية ، فوق قمة جبل شاهق ، تسرح بنظرها ، من عل على ما يحوطها ، من قرى ، واحراج ، وسهول وربوات !

يصعد اليها ، بطريق معبدة ، من انطلياس (*) وهي تبعد عنها ، مسافة ست كيلومترات ، ومن تحتها يتفجر فوار انطلياس الشهير ، الذي يروي بساتين الساحل الشمالي المتني من نهر الكلب ، حتى جسر بيروت !

تتناثر ، في جميع جهاتها ، غابات الصنوبر ، واشجاره ، وترتفع حولها ، الصخور ، كأنها حصن منيع ، يقيها عاديات الدهر وغدرات الاعداء !

سكانها ، يعدون الف نسمة ، جلهم مزارعون ، وهم موصوفون بصلابة عودهم ، وشدة بأسهم وذكائهم ، وفيها ثلاث كنائس وفرع بريدي ومركز تلفون !

كانت نابيه ، ولا تزال مشهورة ، بزراعتها ، وفاكهتها ، حتى لقبت «بالشام الصغيرة» ، وقد دامت برهة ، من الزمن ، وقبل توزيع مياه الينبوع حوالى ١٩٢٤ ، على مدن المتن والقاطع وقراهما ، اهراء تلك المنطقة الواسعة ، تحمل اليها ، الخضر والحبوب ، والفاكهة ، حتى الحطب والاخشاب !

وكانت لها ، مواسم عظيمة ، خلا الحرير الذي كان يحل في بعض «حلايلها» وفي اراضيها ، ومنها المحلة المعروفة ، حالياً ، ببعض الخلالة ، كالكرمة ، والعرق والنبيذ والتين ، والدبس والزبيب وسواها !

(*) بدأ بشق هذه الطريق اهالي هذه البلدة على حسابهم الخاص سنة ١٩٣٢ وقد بدأت ترفيتها وزارة الاشغال العامة سنة ١٩٤٤ ... كامل .

قدمها وملكيتها

لنابيه خراج واسع ، وفيهـا معاصر الزيتون والخروب ، والنبيذ ، وفي أراضيها ، ينابيع ، تتفاوت كميات المياه الراشحة ، والمنسابة منها ، تجمع ، في « محاقين » خاصة بري بساتينها !

وكانت نابيه ، قديماً ملكاً لساكنيها ، من الدروز ، وقد انتقلت ملكيتها ، الى اصحاب ثروات كبار ، من خـارج سكانها ، عرف منهم ، آل ابي اللمع ، و آل الاصفر ، وآل طوبيا من عمشيت ، وكان اهلوها ، جميعهم ، في اول الامر شركاء ، عندهم ، وطوع بنانهم !

ونابيه ، مـن قرى هذه النـاحية العريقة ، في القدم ، ويبدو أنهـا ، من « الظاهرات » ما قبل التاريخ ، وعاصرت انسان انطلياس الذي ثبت وجوده ، قبل المسيح ، بعشرات الآف السنين ، وكانت مسرحاً لمعارك تاريخية ، وقد مر فيها ، وعلى حدودها المتصلة بموضع حفريات انطلياس المشهورة ، عدد كبـير من الغزاة والفاتحين ، وترك بعضهم فيها ، حفريات ومدافن ، وأبراجاً ، ما زالت آثارها ظاهرة حتى اليوم ، لا سيما من بقايا عهدي الرومان والصليبين !

سكنها

ويبدو ان نابيه ، كانت آهلة من زمان بعيد ، لا يسعنا تحديده ، وقد دخلها بعض المسيحيين ، منذ القرن السابع ، اي سنة ٦٧٩ حين بدأ المسيحيون ، لا سيما الموارنة منهم ، يتجمعون في جبل لبنـان ، وفي منطقة المتن كأنطلياس ونابيه

برمانا ، وبحرصاف ، وبيت شباب وفي سواها (١)

وقد ذكر المؤرخ الالماني الكنسي « روهنجر » وأثبت أن الموارنة سكنـوا في المتـن وعمروا بسكنتا وبكفيا وبحرصـاف ، قبل تعميرهم اهدن وشمال لبنان بوقت قليل (٢)

ابراج نابيه

وليتمكن الموارنة ، من الدفاع عن بلادهم ، وقد تكاثروا في لبنان ، خلال القرن السابع ، اخـذوا يبنون فيه القلاع ، والحصون ، والابراج ، فكان لـكل قرية ، حصن ، أو على الاقل ، برج ، ومن القلاع التي شيدوها وقتئذ ، قلعة انطلياس ، مكان الدير الحالي ، وقلعة العالية ، وفي درجة بحرصاف ، وكانت بين القلعتين سلسلة من الابراج ، تمتد الى نابيه ومارشعيا وبرمانا والعيرون وترشيش وسواها (٣)

وكانت اشجار الزيتون تمتد من انطلياس « حتى نابيه » وكانت الجنـائن تمتد من نبع المرعار ، قرب بعبدات الى العطشانة وضواحيهـا ، وكانت الاثمار الشائعة ، عندهم ، التفاح والرمان (٤) .

---

١) تاريخ ابرشية قبرس .
٢) التنبيه والاشراف للمسعودي صفحة ١٥٤ طبعة باريس ؟
٣) تاريخ ابرشية قبرس صفحة ٢٦ .
٤) حروب المقدمين لابن القلاعي في المجلة البطريركية سنة ١٩٣٧ صفحة ١١ و ١٢ .

نابيه وحروب كسروان

وقد اشتركت نابيه ، في حروب كسروان ، الذي كان يشمل ، عندئذ ، المتن بكامله ، وكان آخر حدوده ، مجرى نهر الجمانة ، قرب حاليا!

وقد جرت تلك الحروب، بين اهالي هذا القضاء ، وبين السلاطين المماليك ، سنة ١٢٩٢ وفي سنة ١٣٠٥ بعد انسحاب الصليبيين نهائياً من هذه البلاد !

وكان يقطن في المتن الاعلى الدروز ، وزعماؤهم ، أمراء كفرسلوان ، من بني اللمع ، ومقدمو حمانا ، من آل مزهر ، وكانت نابيه ، وبرمانا ، وبكفيا ، وبيت شباب ، والدوار عامرة بالموارنة ، وكان بينهم وبين الدروز اتفاق ومحبة ، وقد حالفوا عائلة ابي اللمع الدرزية على مقاومة المماليك وعهدوا اليهم بزمام القيادة والحكم ، وقد حالف لهم اللمعيون أنهم لا يخونون عهدهم ، من حين اتفاقهم (*) .

وظل الحال ، على هذا المنوال بينهم ، حتى سنة ١٨٤٠ .

موقعة نابيه الرديئة

ومن مواقع تلك الحروب المشؤومة ، والتي تثبت ان نابيه كانت مأهولة بالموارنة ، كما ذكر قبلاً ، مـا جاء في تاريخ المقريزي ص ٩٠٢ ، و٩٠٣ وهذا نصه !

*) حروب المقدمين صفحة ٨٦ !

« وفي عشرى شوال (سنة ١٣٠٥) مسيحية توجه الامير اقوش الافرم ، من دمشق لغزو الدرزية ، اهل جبال كسروان ، فان ضررهم اشتهر ، وامتنعوا في جبلهم ، وهو صعب المرتقى ، وصاروا في اثني عشر الف رام ، فزحفت العساكر السلطانية ، عليهم فلم تطقهم ، وجرح كثير منهم ، فاضطر عندئذ ، قواد الجيوش للمناداة بخنق كل جندي ، وكل راجل ، لا يتقدم للمحاربة أو ينهزم من المعركة ، فافترقت العساكر عليهم ، من عدة جهات ، وقاتلوهم ستة ايام ، قتالاً ، شديداً الى الغاية فلم تثبت اهل الجبال ، وانهزموا وصعد العسكر الجبل ، بعد ان قتل منهم ، واسر خلقاً كثيراً ، ووضع السيف فيهم ، والمعركة النهائية ، في تلك الملحمة الرائعة ، حصلت في قرية نابيه !

ومما قاله صالح بن يحيا ، في هذه المعركة ، : « ان موقعة نابيه المذكورة ، كانت وقعة رديئة ، لان اهل كسروان تجمعوا وقاتلوا ، وكان فيها مغارة اجتمعوا بها بعد القتال » !

وقال ! « وكانت موقعة نابيه رديئة لانه قد قتل فيها ، من جيوش المماليك وانصارهم من بني تنوخ ، اقارب صالح ، اضعاف من الكسروانيين (*) .

مغارة نابيه

ولقد اوضح المؤرخ ، بن سباط الدرزي ، انه بعد انكسار الكسروانيين ، والجرديين ، اجتمعت البقية منهم ، « وهربوا بحريمهم وارزاقهم ، ونحو ثلاثماية رجل ، من اتباعهم ، واجتمعوا في المغارة غربي كسروان المعروف بمغارة نابيه،

*) صالح بن يحيى صفحة ١٠٠

وهي فوق انطلياس ، بالقرب من مغارة البلانة ، فأمر نائب ، ان يبنوا على باب المغارة سداً من الحجارة ، ثم هالوا على بابه التراب ، والاحجار ، وجعلوا حارساً عليهم ، فهلكوا داخل الردم (*) !

*) تاريخ الامير حيدر شهاب صفحة ٨٠ ؛
ويروي المسنون في نابيه ، نقلاً ، عن آبائهم واجدادهم ، أن المغارة المذكورة ليست ، كما يتبادر الى ذهن قاريء التاريخ ، قريبة من مغارة البلانة بهذا المقدار ، بل ان المقصود بمغارة نابيه ، هي المرتفع المعروف ، حالياً ، باسم الرويسة ، وهي قريبة من عين الضيعة التي كان قسم منها مجروراً بقساطل فخارية الى تلك المغارة ، كما ظهر بالاراضي التي حولها . وفي رأيي ان رواية المسنين هي الاصح ، وخصوصاً إن صالح بن يحيى قال : « وكان فيها مغارة أي نابيه اجتمعوا بها بعد القتال » .

مجيء ابو حمره

الى نابيه

وبعد معارك الكسروانيين والمماليك ، ادخل هؤلاء التركمان كالامراء ، الى الزوق ، وعين طورا ، وجونيه وانطلياس ، واناطوا بهم ، مراقبة كسروان والمحافظة على الشاطيء ، ومنعوا خلال القرنين ، لاي فرد ، من الموارنة ، ان يقيم في كسروان !

غير ان الدروز ، اخذوا في العودة ، الى قراهم ، في اوائل القرن الخامس عشر ، فاستوطنوا زرعون ، بكفيا ، بجرصاف ، عين عار ، انطلياس ، برمانا ، نابيه ، حليا وضواحيها « * » .

ومع مطلع القرن السادس عشر ، اخذ الموارنة يتوافدون الى بلاد الدروز ، في كسروان والمتن والشوف والجنوب هرباً من ظلم الاتراك ، في قبرص ، وتجنباً لاعتداءات المتاولة المكررة عليهم ، في بلاد جبيل ، وشمالي لبنان !

وقد سهل لهم المجيء ، وشجعهم على الاقامة بين الدروز ، المشايخ ، آل الخازن ، وحبيش ، متسلمي الادارة ، والاحكام ، في كسروان ، وفي جبيل ، ايام الامير عساف التركماني وسلالته !

* - تاريخ ابرشية قبرص .

وكان الامراء المعنيون واللمعيون والمقدم آل مزهر ، يستقبلون الموارنة ، احسن استقبال ، ويقدمون لهم الاراضي ، لتعميرها ، واستغلالها ، على احسن وجه ، ويتقاسمون معهم قراهم ، ويحمونهم بسيوفهم !

ومن سنة ١٥٤٥ شرع الموارنة يرجعون من الشمال الى هذه الجهات ، وبينهم جدنا ، حنا ابو فاضل ، الذي جاء مـــن بشري الى القبارية ، فالبوشرية ، يصحبه ولداه ، فاضل وميخايل ، وذلك حوالى سنة ١٦٠٠ ، ومن احفاده ، جد عائلة ابو فاضل ، في نابيه الذي كان يلقب « بأبو حمرة » لانـه كان ذا وجه جميل ، شديد الاحمرار ، وبهي الطلعة ، وقد كان اسمه سمعان !

في انطلياس

انتقل جدنا سمعان اولاً ، الى انطلياس ، فاستأجر احدى طواحينهـــا ، مدة من الزمن ، استطاع ، خلالها ، من عقد اواصر الصداقة ، مع الامراء اللمعيين ، الذين كانوا يملكون قسماً من اراضي نابيه !

وكان سمعان قوي البنية ، وافر الذكاء ، والنباهة مما قربه الى الناس ، وحببه اليهم ، ومكنه من الجلوس ، في صدارة مجالس تلك الايام !

وانتقل « ابو حمره » الى نابيه ، حوالى سنـــة ١٦٥٠ ، ولم يلبث ان عمل « مرابعاً » عند احد مالكيها وتزوج ، واصبح له بنون ، وبنات وبات هو واحفاده ، من رجال الحزب القيسي الذي كان يقوده في المتن ، الامراء اللمعيون ، وقد كان هدف هذا الحزب « استقلال لبنان استقلالاً تاماً ، عما يجاوره من الدول » !

سلخ القاطع

عن كسروان

واشتهر في موقعة ، عين داره المار ذكرها في هذا التاريخ ، والتي وقعت بين القيسيين واليمنيين « ١٧١١ » ، الامراء اللمعيون ، لاسيما الاميران عبد الله وابنه حسين ، من بني قادبيه ، فسلخ الامير ، حيدر شهاب ، المنطقة المعروفة ، بناحية القاطع ، بين نهر الجعماني ، ونهري الكلب والصليب ، عـن كسروان ، وضمها الى المتن ، واقطع بعضها ، ومن جملتها نابيه ، الى الامراء ، آل قادبيه المعروفين بأمراء صليما !

تكاثر ابناء فاضل

وكان قد تكاثر ابناء فاضل في نابيه ، خلال هذه المدة ، وقدمت اليها ، ايضاً بعض العيال المسيحية ، وظلت تقيم واجباتهـــا الدينية ، في كنيسة واحدة ، متواضعة ، كان لكل طائفة فيها مذبح خــاص ، حتى اواسط القرن التاسع عشر ! !

ملكيات صغيرة

وظل ابناء فاضل ، وسواهم من مسيحي نابيـــه ، فقراء لا يملكون شبراً من اراضيها ، طوال هذه المدة ، حتى تسنى لبعضهم الحصول ، على ملكيات صغيرة تافهة !

فرق تسد !

وتدخلت السياسة المنكرة ، وراحت تفرق بين الدروز والمسيحيين ، منذ ١٥ آب سنة ١٨٥٩ يوم نشب القتال بين الدروز وبين مسيحيي بيت مري (١).

وكانت اغلبية املاك القرية ، ومـا فيها ، في ايدي الدروز ، فكانت قسمة « النواية » ، من اذاهم ، ومن اضرارهم ، غير طفرى !

وقد حفظت نابيه ، مـن الحريق ، كما يروي الاقدمون ، ولا يزال يردده المتأخرون ، في تلك الحوادث ، بسبب اعجوبة خارقة ، نسبها اهاليها ، الى شفيع القرية ، اجمعوا ، اكراماً ، لهـذه الذكرى ، عندما بنوا كنائسهم ، للروم الارثوذوكس ، والموارنة ، والروم الكاثوليك ، ان تكرّس جميعها ، على اسم الملاك ميخائيل ، قاهر الشيطان ، وصاحب الاعجوبة ، ولا تزال عـلى اسمه حتى الساعة !

اعجوبة الملاك ميخائيل

يروى ، عندما اشتعلت نار احدى الثورات المعهودة ، أن الدروز ، حرقوا بيت مري ، وبرمانا ، وبعبدات ، وبعض قرى المتن (٢) واوقعوا فيها ، اضراراً فادحة ! وضحايا ، بشرية جسيمة !

—١— المحررات السياسية المجلد الثاني ص ١٢٦ .

«٢» ان كل المتن وهو اوفر انحاء لبنان ثراء ، واكثره سكاناً قد اكلته نار المسيحيين والدروز — المحررات السياسية ، ص ١٤ رسالة ١٨ في ٣١ ايار ، المجلد الثاني .

ولان اهالي نابيه ، كانوا اول الهارعين ، الى نجـدة اخوانهم المسيحيين ، في بيت مري ، وهم المشهورون ، برجوليتهم وصبرهم ، على النزال ، ولانهم كانوا في مقدمة مقاومي الثوار الابطال ، فقد اراد هؤلاء الانتقـام منهم فجهزوا حملة قوية عليهم ، وبعد ان عاثت تلك الحملة فساداً ، في جورة البلوط ، الواقعة بين برمانا ونابيه ، صعد افرادها الى مرتفع بين القريتين ، مـا زال يدعى حتى اليوم « الميدان » وفيما هم ، في سيرهم الجارف ، يهددون ويتوعدون . . .

وفيما هم ، في اول انحدارهم باتجـاه نابيه ، واذا المتقدم فيهم ، يقف مرتجفاً ، مذعوراً ويقول ! « قفوا . . قفوا » يا شباب ! ? !

«ألا ترون ما اعد لنا « النواية » وراء تلك الصخور ، . . ? ? ! يخيل الي ، ان وراء كل صخر ، صنديداً ، وفوقه راية مرتفعة ، وسيوفاً ورماحاً ، تلوح في الفضاء . . فرويدكم . . والى الوراء . . » !

تلك كانت اعجوبة شفيع القرية ، مـار ميخائيل ، الذي اراهم ، مـا لم يكونوا يحلمون به ، وانفذ الى قلوبهم ، الخوف والرعـدة ، فرجعوا اعقابهم فاشلين ! وسلمت نابيه ، وحدها ، من تعديات الهاجمين ;

شاهين سمعان

ابو فاضل

وبقيت احوال نابيه ، في تلك الفترة الرهيبة ، بين مد وجزر ، واخذ ورد ، وتخاذل وخضوع ، حتى برز فيها ، احد ارومة فاضل الكريمة ، المرحوم الشيخ شاهين سمعان ابو فاضل ، فـكان من امره ، ما تسجله بفخر واعجاب !

حوادث انتقامية

قلنا قبلاً ، ان نابيه ، كانت تملكها اغلبية درزية ، تقطن قصبة برمانا ولا تزال

بعض الامكنة فيها ، حتى الساعة ، باسماء اصحابها ، فهنا جـل حسين ، وهناك ارض محمود ، وهنالك عودة الست . وسواها من الاسماء ، تثبت ما نقول !

وكان عندما يريد احـدهم ، ان يفلح ارضه ، يطل مـن اعلى الجبل الذي يظلل نابيه ، وكان يـكاد لا يرى احد فلاحيها ، يقود فدانه ، غادياً الى عمله ، او ليحرث ارضه ، سعياً وراء رزقه ، حتى يناديه « بنعوت تأبى ذكرها الالسنة » « قائلا له : فك هالفدان وانقله الى المكان الفلاني وافلحه حالاً !

وكان احـدهم ، اذا شاء ، ان يسقي ارضه ، لا يكلف نفسه اصـدار قرار او تنبيه ، بل كان يضع قراب سيفه ، على ضفة احد « المحاقين » ويمضي الى منزله في برمانا !

ومن كان يجرؤ ، على الدنوّ من المياه ، مـا دام قراب السيف يحميها ، وان مضت على تجميعها ، ايام واسابيع ، وفـاضت مياه ، ويبست املاك ، وجاعت عيال !

وكثيراً ، ما كان الاهلون ، نسـاءً ، ورجالاً ، كباراً ، وصغاراً ، تلبية لاوامر « الست او المير » يضطرون لترك اعمالهم واطفالهم ، ومرضاهم ، ليلبوا نداء الرسول القادم ، يطلب حطباً ايام الشتاء ، القـارص ، صارخاً فيهم ! « يا كيت وكيت « انتم تدفئون وقصر « سيدنا المير » خالٍ من الحطب ؟ !

وكان ابناء نابيه ، يبادرون لاجابة النـداء ، مرغمين صاغرين تحت وابل من المطر ، ولفح الزمهرير وهم يحملون الحطب والوقيد الى برمانا وكم كانوا سعداء عندما يرجعون ، بسلامتهم ، غانمين ! ولم تكن هذه الاقطاعيـة تنحصر في نابيه فحسب بل ان سائر الاقطاع ، كانت مشمولة بمثل هذه المعاملات « الافلاطونية » .

تحرر وانعتاق

وفي هذه الطفرة ، مـن الاحداث المؤلمة المؤسفة كان المرحوم شاهين سمعان

وهو المشهود له لامانته و[illegible] ، قد استطاع ان يصير « قيما ووكيلا » على ارزاق لسادة آل [illegible] من بيروت !

واخصبت في عهده تلك الاراضي ، وزاد انتاجها ، وبات شاهين موضوع ثقة خواجاته « فافاضوا في تكريمه واعزازه ، حتى عرضوا عليه اخيراً ، شراء ما يملكون ، وان يدفع لهم اثمانها اقساطاً !

وكانت املاكهم فسيحة ، وخيراتها دفاقة ، فكان المدير اليقظ الحكيم ، يسهر عليها ويجمع غلالها ، ويفي كل سنة ، بعض اثمانها ، حتى بات في القرية مـلاكاً كبيراً ، ولفت اليه انظار بعض كبار الملاكين .

وهنا كان بدء تحرر نابيه وانعتاقها ، من بؤس العبودية وذل الاقطاع .

مشترى مزرعة نابيه

من بعض أعيان عمشيت !

وكان لبعض أعيان عمشيت ، و« خستخانتها » المعروفة ، قسم كبـير من ارزاق نابيه ، وما اخذ صيت شاهين بالانتشار ، حتى بادر اليه وكلاؤها ، يعرضون عليه شراءها ، وقد تم بينهم الاتفاق في ٣ آب سنة ١٨٦٩ ، كما يتضح من الصك الآتي الذي عثرنا عليه ، بين محفوظات والد مؤلف هذا التاريخ ، الاستاذ خليل شاهين ابو فاضل :

صورة صك مشترى

مزرعة نابيه

« الداعي لتحريره ، هو انه لدى شهوده الآتي بذيله ، قد بعنا بموجب وكالتنا الشرعية من الخواجات زخيا شاهوب واولاده وفرنسيس طنوس بطرس من عمشيت الثابتة بالبينة الشرعية في محكمة قضاء المتن في مبيع الاتي بيانه وقبض الثمن الذي سيرقم بما هو لموكلينا المذكورين وجاري بملكهم الى رافع هذا الرقيم الشيخ شاهين سمعان من نابيه وهو اشترى منا بماله لنفسه وذلك المبيع هو جميع ما خصهم بالمزرعة المعروفة في نابيه بقضاء المتن بما تشتمل عليه من اشجار توت وزيتون وتين وكرم وحراش وحطب وصنوبر واراضي سليخ وأبنية قائمة بها ومحاقين ماء ومعاصر وتنانير وحلايل وغير ذلك مما هو معروف بالمزرعة المذكورة ومنسوب اليها المعلومة الحدود والجهات ما بين المتعاقدين العلم الشرعي بحقوق ذلك كله ورسومه وطرقه .

الى ان يقول :

بثمن قدره بالمبيع المسطر كله ، مائة وستون الف غرش مقبوضة لدينا من شاهين المذكور ، دفعة واحدة بمجلس عقده تاماً وكمالا قبضاً صحيحاً شرعياً كافياً نافياً بانواع الجهالة والغبن والغرر والضرر غب سبق الخبرة والنظر والمعاقدة الشرعية التي جرت .

والى ان يقول :

وما كان في المبيع المذكور من درك او تبعة فضمانه على البايع حيث يجب الضمان شرعاً فبناء على ما ذكر تحرر كما هو الواقع تحريراً في اول شهر تموز غربي سنة ١٨٦٩ ويليه الشهود »

وقد تسجل هكذا

انه غب الاصالة حضر محكمة قضا المتن كل من الشيخ يعقوب الخوري بالوكالة

عن البايعين المرقومين بشهادة كل من غسطين بوفاضل وملحم سالم الرموز كليهما من نابيه ومن شاهين سمعان المشتري المذكور وتصادقا وكالة واحالة على جميعها تضمن باطن هذا الصك من المعاقدة الشرعية باوقاتها ورسومها فبذلك واتماماً للنظام العدلي صار قيد سجلها ليكون العمل بموجبه شرعاً في ٣ آب سنة ١٨٦٩ »

الفقير اليه تعالى

الخوري بطرس منصور

قاضي محله ومايتبعه

تصفية نابيه

ولم يمر ردح من الزمن ، حتى كان الشيخ شاهين سمعان ، قد ابتاع ما تبقى من املاك نابيه ، من الامراء اللمعيين وسواهم ، واصبحت اغلبيتها الساحقة بيده !

وبعد ان خفت قبضة من رجال الاقطاع ، تنفس سكانها الصعداء ، والتفوا حول مواطنهم المقدام ، وظلوا طول حياته ، يكنون له احتراماً عميقاً .

واضحى منزله العامر ، ملاذاً لهم ، ومرتبعاً لجميع الغادين الى نابيه ، من رجال دنيا ، ودين ، وطارت لشاهين شهرة واسعة ، في ارجاء المتن ، وفي المناطق المجاورة ، وصارت المراجع الرسمية ، استناداً الى نزاهته ، تعتبر رأيه حجة قاطعة ، ولا ترفض له طلباً ، وكثيراً ما كان يوفر على رجال الحكم ، الجزيل من العناء ، بحله مشاكل مواطنيه الصعبة وتسويتها ، بما يتفق مع الوجدان والانسانية ، ولا يزال عارفوه ، يقرنون ذكره ، بالحمد والثناء .

عذوبة الحرية

وكان من الطبيعي ، ان يشعر الاهلون بعذوبة الحرية ، وحلاوة النزوع ، الى

لانعتاق الكامل ، فشرعوا يتوقون الى التملك والى البناء ، فكان شاهين يلبي رغباتهم ، ويساعدهم بالمال ، وبالغلال لاصلاح شؤونهم وبيعهم الاملاك أقساطاً ، ولم يكن أحدهم يتمنى اليه ، سوى كلمة « بعتك » حتى يطمئن الى ملكيته .

وكان رحمه الله ، يسجل كل مبيعاته ، في دفتر خاص ، دون اللجوء الى تسجيل رسمي ، ولم يذكر احد ، انه رجع مرة عن قول ، او حنث في وعد ، مهما كانت الدواعي والاسباب .

وقد انتقل الى رحمته تعالى في ٢ نيسان سنة ١٩٠٦ .

فروع عائلة فاضل في نابيه

واصبحت عائلة فاضل في نابيه الان اربعة فروع وهي :

اولا — بيت شاهين سمعان ابو فاضل

ثانياً — نجم موسى ابو فاضل

ثالثاً — بيت نصيف كيوان ابو فاضل

رابعاً — بيت مراد ضاهر ابو فاضل

وجوههم

من وجوههم السادة : خليل شاهين سمعان ابو فاضل ، وهو أديب وشاعر وتاجر وأولاده فريد ويوسف وبديع ومخايل . ملحم ابرهيم شاهين ابو فاضل ، ملاك كبير ، سمعان شاهين وولده شاهين .

فريد ابو فاضل ابن خليل ، وواضع هذا الكتاب ، وولداه رياض وبسام .

فارس دميان نجم ابو فاضل واخوه دميان واولادهما ، ونصيف الياس

كيوان ابو فاضل ، وهم « ملتزمون » واصحاب صناعات .

ومنهم في انطلياس ، مخايل ناصيف كيوان ابو فاضل واولاده وابناء اخيه المرحوم كيوان ، توفيق وسليم والياس الذين تزوج احدهم نصيف فتاة من جورة البلوط ، وقطن برمانا .

ومنهم في اميركا ، وبعض اقطار المهاجر ، وفي افريقيا ، ومنهم في دكر عاصمة السنكال ، السيد توفيق شاهين واولاده ، وهو صاحب مكتبة التوفيق فيها .

ومن بيت فاضل في عاريا الذي رحل اليها جدهم من البوشرية ، وقيل ان منهم بيت فاضل في لحفد ورأس الحرف وبلاد العلويين وطرابلس وحالات من قضاء الكوره ، وفي زحلة وصغبين البقاع .

•

بيت كيوان ابو فاضل

في الفريديس وقضاء الشوف

هاجر جدهم ، حوالى سنة ١٧٦٠ ، المرحوم ماضي كيوان ابو فاضل عن نابيه — قضاء المتن ، وقد نمت فيها ذريته ، واشتهر بعض افرادها بالبسالة والاقدام ، وساهموا في المواقع الداخلية ، ضد الطغيان والاستبداد ، كأنسبائهم العناحلة ، في كل ناحية من لبنان ، وقد توفي منهم البطل المرحوم خليل كيوان ، في حصار قلعة سانور سنة ١٨٣١ وكان واحداً من ثلاثماية رجل ، اختارهم الامير بشير الكبير لفتح القلعة المذكورة — اقرأ عنها في تاريخ بيت الحلو —

الخوري ابرهيم كيوان

— راعي الحصان —

ومن مشاهيرهم المرحوم الخوري ابرهيم كيوان ، الذي لعب دوراً خطيراً، عندما وقع الخلاف بين المطران البستاني ورستم باشا راجع بيت الحلو ايضاً —

وضعت يومئذ عرائض باسم كل منطقة ، من المناطق اللبنانية ـ لترفع الى رئيس المجلس الاداري ، وكان الامير امين منصور ابو اللمع ، والى قناصل الدول وسفرائها ، والى الصدارة العظمى ، وكلف بعض الإشداء من الاهلين للطواف بها ، على القرى ، وتذييلها بالاختام ، والتواقيع ، وقد كانت الاختام ، في تلك الايام أكثر استعمالا بسبب غالبية الأميين .

وأصدر رستم باشا ، أمره باعتقال حامليها وضبطها منهم ، وجر بعضهم الى السجون ، ورؤي ايكال تلك المهمة ، الى بعض الكهنة ، لان تصدم ثبات الأساسي ، خصهم بالحصانة ، من ملاحقة الحكام ، وأناط مسؤوليتهم برؤسائهم الروحيين ، فكان بين هؤلاء الخوري ابرهيم كيوان ، كاهن رعية الفريديس — القريبة من الباروك — وهو الذي كان معروفاً « براعي الحصان » والمرحوم الخوري مارون سعاده ، كاهن قرية رويسة النعمان وكاهنا جزين وعين زحلتا .

وقد ساءت حركة هؤلاء الكهنة ، رستم باشا ، فاعلن مراراً ، رغبته في اصدار الاوامر باحضارهم ، احياء او امواتاً ، لكنه لم يستطع الى ذلك سبيلا ..

وأما الاحياء في الفريديس ، حالياً ، فلم نتمكن من الاطلاع على احوالهم ، ومن معرفة افرادهم ، على اننا متأكدون انهم كأسلافهم ، يحافظون على ما ورثوه من الخلال السامية والصفات الحميدة ..

في المهجر

ومن بيت فاضل عدد وافر في المهجر ، في اميركا والبرازيل والارجنتين منهم في الاخيرة جبرايل يوسف مخايل ابو فاضل ، انجب ولداً دعاه يوسف ؛ وتزوج يوسف ابنة فهيم عبود ابوجوده من جورة البلوط ومات بعد ان رزق منها ثماني بنات لا يزلن في البرتي ١٠٣٤ ، سان ازيدور .

الجزء الثاني عشر

مخلوف — بن كيروز .

بعد ان قدم جمعة واولاده الى بشري، سنة ١٤٧٩ كما ذكر الدويهي ، بدأوا هم وأحفادهم ، بعد استقرارهم فيها ، برهة ، يتوسعون ، خارج حدود بلدتهم الثانية ، فجاء احدهم حبيب كيروز ، احد أحفاد جمعة ابو نار ، الى بقاعكفره حوالى سنة ١٥٥٠ ، وطرد المتاولة منها، وجعلها مقاماً له ، ولابنائه ولاحفاده .
وذهب شقيقه ، شفيق الى اهدن ، وتوطنها وتكاثرت ذريتهما ، في البلدتين ، كما سنفصله ، معتمدين على النصوص القديمة ، وعلى مـــا انتهى الينا من تاريخهم الموروث الذي يتداولونه حتى اليوم ، من جد الى حفيد ، حتى هذا العصر !

ومن بقاعكفره توزع ابناء مخلوف في دار بعشتار الكوره وفي عبداللي قضاء البترون وفي دلبتا وعين الريحاني وغوسطا قضاء كسروان وفي ضبيه ، قضاء المتن، وفي بيروت وسورية وسواها .

في اهدن

ونمت سلالة شفيق كيروز الملقب ، مع اخيه حبيب بخلوف في اهـدن ، وفي زغرتا ، وتوزعت فروعاً ، وألقاباً هي : بيت غنوم ، بيت العم ، بيت مـاما ، بيت زعتر ، بيت ألبشي ، بيت الخواجا .

وقد اشتهر منهم قديماً ، وحديثاً ، رجال سيف وقلم ، وكبار عمد الدين والدنيا ، منهم البطريرك يوحنا مخلوف الذي اقامه البطريرك يوسف الحصروني ، مع ابن الشدياق حاتم الحوشبي ، اسقفين ليكونا مساعدين للخوري عبدالله الاهدني في شؤون دير قنوبين (*) .

ترقيته الى البطريركية

ويوجد في تاريخ الكنيسة الانطاكية المارونية للاب العامل الخوري ميخائيل غبريل الشبابي بصفحة ٤٤٨ ما يلي :

« قد اجمع رأي المنتخبين ، في شهر حزيران سنة ١٦٠٩ على اقامة المطران يوحنا ، ابن مخلوف الأهدني ، بطريركاً انطاكياً ، بعد فراغ الكرسي ، مدة عشرة أشهر ، بسبب الحوادث الطارئة وقتئذ ، وثبته قداسة البابا بولس الخامس .

(*) الدويهي ص ١٨٥ اخبار سنة ١٦٠٣ حيث قال : « اقـام البطريرك يوسف يوحنا الحصروني ابن الشدياق حاتم الحوشبي ويوحنا ابن مخلوف الاهدني اسقفين ليكونا مساعدين للخوري عبدالله الاهدني في شؤون دير قنوبين » .

سبب فراغ الكرسي البطريركي

قال الدويهي في تاريخ الأزمنة من كتابه « رد التهم » : « وكانت سنة ١٦٨٠ شديدة على الناس في بلاد الشام ، لان علي باشا ، ابن جان بولاد ، محافظ دمشق ، تمرد وجاهر بمعصية السلطان احمد باشا ، ان يزحف عليه بالعساكر ، فخاف الناس ونهبت الاسعار ، وكثر الخوف على دير الكرسي ، وتأخرت رسامة البطريرك » !

« ثم وقع الانتخاب ، على الاسقف يوحنا بن مخلوف فامر بالمناداة بالغفران الذي منحه الحبر الاعظم » .

وقد تم تثبيته برسالة مؤرخة في ٨ اذار سنة ١٦١٠ .

وفي سنة ١٦١٢ وجه اليه البابا ، برسالة بركة وغفرانا كاملا لجميع الشعب

وفي سنة ١٦٢٢ في اول تموز ، ارسل اليه البابا غريغوريوس الرابع عشر رسالة شكر ، جواباً على تهنئته بالبابوية ، وثبت بها الغفران ، الذي كان انعم به عليه سابقاً ، البابا بولس الخامس .

مدرسة حوقا

وفي سنة ١٦٢٤ ، أقام البطريرك يوحنا ، مدرسة لتعليم الاولاد ، في دير سيدة حوقا التي جعلها البابا ، مرتبة سنوية ، سنة ١٦٢٥ ودام الى سنة ١٦٣٣ .

البطريرك يوحنا والامير فخر الدين

وقد ذكر الدويهي ، في كتابه « تاريخ الازمنة » أنه « بسبب كثرة المظالم ، على الكرسي من التشاق ، ومن الشدياق خاطر ، اضطر البطريرك ، ان يتوجه ، الى ناحية الشوف ، ليكون تحت حماية الامير فخر الدين !

« ولما وصل الى ارض بريسات ، طمن بالحرم الشدياق خاطر الذي كان سبباً ، في خروجه ، فترامى عليه أهل الناحية كيلا يعامله بجهله » !

« عند ذلك حول الحرم ، على قلعة كبيرة ، فوق الحندث (حدث الجبة) فانشقت حالا ، والى اليوم ، تعرف بالقلعة المحرومة » !

استقبال واكرام

« ولما بلغ حيث الامير فخر الدين ، استقبله بكل اكرام ، واتفق قبل ذلك الزمان ، ان وقعت الفتنة ، بين سكان قرية مجدل معوش ، فاتفقوا على بيعها ، والخروج منها ، فاشتراها منهم الامير علي ، ابن الامير فخر الدين ، باثني عشر الفاً ، دفعها النصارى ، (ويروى سلمها للنصارى) ونزل البطريرك حينئذ ، على القرية المذكورة ، وبنى له فيها ، كنيسة وداراً ، واستمر هناك حتى قصد زيارة القدس » !

● وفي سنة ١٦٢٥ كتب رسائل تهنئة ، الى البابا أوربانوس الثامن !

وقد جاء ذكر البطريرك يوحنا ، في خط حفر على عتبة الباب الغربي لكنيسة مار شليطا مقبس ، وهذا نصه « باسم الآب والابن وروح القدس ، إله واحد ، كمل عمار هذا الدير المبارك ، مار شليطا ، في أيام سيدنا البطرك حنا الانطاكي ١٦٢٨ ».

أخلاقه

قال المطران جرجس حبقوق البشعلاني(*) « ان المرحوم البطرك يوحنا بن مخلوف ، كان رجلاً جيداً ، سالكاً ، بتقوى الله ، ومبتماً في عمار الكرسي ، قنوبين ، وجدد له ارزاقاً كثيرة ، في أرض الزاوية زيتون ، وطاحون وتوت وغيره » .

● وفي سنة ١٦٣٣ ، جدد غبطته كنيسة مار ماما في كفرحاتا وكنيسة مرت مورا في كفرزينا ، وفيها دخل رهبان الكرمل الى بشري وسكنوا دير مار اليشاع .

وفاته

● وفي ١٥ كانون الاول ، من ذات السنة ، توفي هذا البطريرك العظيم ، في قرية كفر زينا ، من زاوية طرابلس ، وحمل ، ليلاً ، الى دير قنوبين ، وقد دفن ، في دير قزحيا مدة ، وجدد لهذا الدير املاكاً كثيرة ، في جبة بشري وفي الزاوية .

---

*) المشرق سنة ١٩٠٢ عدد ١٥ - الاديار القديمة في كسروان ، للاب الخوري ابرهيم حرفوش .

وجوه آل مخلوف

في اهدن وزغرتا

من وجهائهم ، في اهدن وفي زغرتا السادة الافاضل : ميشال ماما مخلوف وهو شاب مثقف راق ، واليه يعود الفضل في اكتساب معلوماتنا عن آل مخلوف في اهدن .

ومنهم الانسباء الناهضون الاستاذ عزيز سميح زعتر مخلوف ، كاتب عدل زغرتا . والسيد الناهض عزيز عنتر مخلوف ، والاب الجليل الخوري حنا غنوم . والوجيه العمراني السيد فيليب أبشي ، أحد رسل العمران ، وصاحب فندق اهدن الحديث الكبير ، الذي يؤمه المصطافون ، وعشاق اهدن الفاتنة من كافة انحاء الدنيا !

ومنهم في المهجر ، في الولايات المتحدة والمكسيك والارجنتين والبرازيل ونيجيريا وسواها وعددهم يفوق الخمساية ذكر .

تعليق على حوادث

بشري واهدن

وكنا نود ان تكون الحوادث المؤلمة التي حدثت بين عاصمتي المارونية ، في الشمال ، اهدن وبشري ، قد دفعت أحد مؤرخي اهدن ، لانكار الصلة العصبية

العريقة التي تربط عائلة مخلوف الاهدنية ، بفرعها الثاني ، القاطن بقاعكفره .

ومن العجب ان ينكر ايضاً ، ان بشري ، مدينة المقدمين ، هي أم الفرعين ، وان يرحل ابناء احدى البلدتين ، ويقيم في الثانية ، نظراً لما كان بينهما حسب رأيه ، من النزاع والمخاصمة .

ان حجة المؤرخ الكريم ، هي في الواقع ، ضعيفة ، واهية ، يدحضها التاريخ واقرار ابناء الفرعين الاحياء اليوم ، انهم من أصل واحد ، يرجع الى جد واحد ، هو جمعة الذي تفرعت منه ، سائر عيال المناحلة ، في لبنان وسورية ، ومنهم ابناء مخلوف ، في اهدن وبقاعكفره وفي سواها كحدث الجبة وبيروت الخ .

ثم أليس من المعقول ، ان يكون ابناء مخلوف الاهادنة ، قد التزموا خطة الحياد ، تجاه الحوادث التي وقعت بين أخوانهم ، في الوطنين القديم والحديث ، ليتجنبوا ذيولها واضرارها التي يمكن ، لو تدخلوا ، ان تأتيهم من ابناء بلدتهم ، وهم فيها أقلية ، وانفردوا عملاً بالآية المتعارفة « جارك القريب خير من أخيك البعيد » ! ؟

ثم أتكون حجة المؤرخ الفهامة ، كافية ، لتنفي نسابة هذين الفرعين ، أليس لسبب ، سوى ان احدهما ، لم ينتصر لاحد المتخاصمين ؟

وكنا نتمنى ، لو صفت بعض النيات ، وترفعت تلك الايدي ، عن تسجيل هاتيك الاحداث المؤلمة ، مهما كانت الاسباب التي خلقتها ، والاغراض التي حفزت اليها ، وتوريثها لاحفاد ، هم في عصرهم ، على غير ما كان عليه آباؤهم واجدادهم ..

وعلى كل حال ، ان ابناء مخلوف ، في اهدن وفي زغرتا ، وفي بقاعكفره وفي كل مكان يتوارثون تاريخهم ، وهم به متشاوفون ، متمسكون .. وقد اتصلت بالواعين منهم ، في المكانين ، فكانت كلمتهم متفقة ، على الاعتراف بحقيقة واقعهم الذي لا يستطيع جحده المكابرون ..

بيت مخلوف
بقاعكفرا

أنجب حبيب كيروز ، الملقب بمخلوف ، بعد اغتصابه بقاعكفره من المتاولة ، وجعلها وطناً له ، ولسلالته بعده ، ثلاثة ابناء ، دعا أولهم مخلوفاً ، والثاني نكداً والثالث الياس الذي لقب « بجبسه » او « خبسي » ومن هؤلاء الاخوة الثلاثة ، تتألف حالياً ، بلدة بقاعكفره التي يبلغ عدد سكانها ، نحو الف وخمسماية نسمة ما عدا ، المتغربين منهم ، الذين يزيدون ، عداً على المقيمين .

مشاهيرهم

اشتهر من فرع مخلوف في بقاعكفره ، ديناً ودنيا ، السعيد الذكر ، الاب شربل مخلوف ، الخوري حنا جرجس مخلوف ، الخوري بولس مخلوف الذي كان يتدس بالجبريات بانغام خاص ، وهو الذي سعى بتشييد كنيسة السيدة كما ترى الان .

البردبوط الخوري انطون مخلوف الحالي ، الذي رمم دير القديس حوشب وكنيسته ، بماله الخاص ، هذا الدير الذي بناه ، نسيبه الخوري مبارك مخلوف ، من ماله الخاص ايضاً ، مع سيدة المغارة ، الذي كان الاب المبرور ، شربل ، يأوي اليها في صغره ، وقد صنع له تمثالا جميلا ، سيرفعه في نفس المحلة ، متى أذنت ذلك السلطات الدينية المسؤولة .

وللبردبوط مخلوف عدا اعماله التي تشهد بفضله ، مؤلفات وقصائد ومقالات متنوعة ، وروايات تمثيلية ، وكتاب « الاب شربل في حداثته » وآلام المسيح ، مغناة شعرية ، ونجيبة الزغرتاوية واخوها ، وسوسنة العفيفة وسواها !

وجهاؤهم

ومن وجهائهم السادة الاكارم : طنوس الخوري مخلوف وولداه سعيد ورشيد الخوري مخلوف ، وقد كان الاخير فناناً موهوباً ، وهو اول من وضع تصميم قلعة بعلبك ، وعنه أخذ الفنان الدبس وأتم العمل ، تشهد على ذلك الدعوى التي أقامها عليه ، في المحاكم المدنية .

والسيد حنا زعرور مخلوف ، شقيق الاب شربل الذي بنى كنيسة مار سابا في البلدة وضبط حساباتها . وعمه السيد انطونيوس زعرور مخلوف باني الكنيسة القديمة !

علماؤهم

ومن علمائهم الاديبان فريد بن سعيد الخوري مخلوف ، له مؤلفات مختلفة . وشقيقه فؤاد سعيد الخوري مخلوف .

مشاهير بيت نكد

أما مشاهير بيت نكد مخلوف ، فان منهم الاب روفائيل نكد الذي خدم رعية بلدته ، مدة خمس وثلاثين سنة ، دون بدل ، وجلب اليها المياه .

الاب افرام نكد مخلوف الذي قضى ثاني عشرة سنة في بجيسة دير قزحيا . الخوري بطرس نكد ، نائب مطرانية صور ، وقد خدم المثلث الرحمة ، المطران يوسف الخازن ، وتوكل على دير راهبات الذوق مدة من الزمن ! . . .

الاميرالاي نكد

ومنهم في البرازيل ، المثري الكبير ، المعروف السيد مخايل نكد الذي خدم الجندية هناك ، وترقى الى رتبة أميرالاي ، وحصل على وجاهة مرموقة ، وعلى ثروة طائلة تقدر بالملايين . وقد عرف بيت « حبيسي » أحفاد الياس مخلوف بجرأتهم وتضامنهم مع أنسبائهم ، وهم في بلدتهم التي تعد أعلى ضيعة في لبنان ، والتي ترتفع ١٨٠٠ متر عن سطح البحر ، كالجبابرة يحيون في جوار ارز الرب ، أحراراً أباة ، ويتمسكون بانظمة دينهم ، وشرائع وطنهم الذي يقدسونه ويفدونه بالاكباد .

الاب شربل مخلوف ١٨٢٨ـ١٨٩٨ (١)

هو يوسف بن انطون زعرور مخلوف ، ولد سنة ١٨٢٨ ، مـــات والده (٢)

١) موجز حياته عن كتاب « الاب شربل مخلوف بقلم الاب انطونيوس شبلي المطبوع سنة ١٩٥٠ . وتاريخ الكنيسة المارونية الاب فيليب السمراني .

٢) ان لوفاة والد الاب شربل ، في غرفين سبب وهو : ان عمال امير لبنان في ذلك الحين كانوا يسخرون من كانوا يملكون « دواباً » لنقل محاصيل الامير من جميع الحبوب الى بيت الدين. وفي موسم سنة ١٨٣١ كان انطون زعرور يملك دابة وكان يشتغل في جهات مجدليا – بين زغرتا وطرابلس – فسخر لنقل غلة من مجدليا هذه الى جبيل ، لترسل منها الى بيت الدين وفي عودته منها الى بلدته ، وصل الى غرفين فرض ومات ودفن فيها . . .

وقد سجل موته في كنيسة السيدة في بقعكفرا في الثامن من آب سنة ١٨٣١ . . .

وهو حدث ، فلم يعرفه ، وربته والدته على خوف الله ، وتزوجت والدته فعني به ، وصيه ووصي اخوته ، عمهم طانيوس زعرور مخلوف ، وقد كان منذ حداثته يحب الصلاة والانفراد ، ولما كان يرسله عمه الى رعاية بقره ، كان ينزوي مصلياً ، في مغارة اقيمها اهالي بلدته « بمغارة القديس » .

انضمامه الى الرهبنة

في سنة ١٨٥١ ، توجه الى دير سيدة ميفوق ، وابتدأ فيه راهباً ، وانتقل منه ، الى دير مار مارون عنايا ، من اعمال جبيل ، التابع للرهبنة البلدية وانضم الى المبتدئين ، متخذاً لنفسه ، اسم شربل ، وقد حاول اهله اخراجه من الدير فلم يفلحوا .

وقد نذر النذور الرهبانية سنة ١٨٥٣ ، وقد تخرج باللاهوت في دير كفيفان قضاء البترون على الاب نعمة الله الحرديني المشهور بقداسته .

وتبحث رومية في سبيل تطويب ... الاب شربل ، حالياً .

كهنوته

ارتقى الى درجة الكهنوت ، في الكرسي البطريركي ، ببكركي سنة ١٨٥٩ في الثالث والعشرين من تموز ، على يد المطران يوسف المريض ، وبامر السعيد الذكر البطريرك بولس مسعد .

عودته الى عنايا

وعاد بعد سيامته ، الى دير مار مارون عنايا ، حيث مارس أسمى الفضائل

المسيحية والرهبانية فأحب الاختلاء ، والصلاة في الكنيسة ، ولما كان ينهض نصف الليل ، مع الرهبان للصلاة ، فكان يقضي بقية ليله ، ساهراً في الكنيسة ، مصلياً وحده ، بعد انتهاء الصلاة العامة ، وكان يحضر جميع القداديس ، ولا يقدس الا آخر واحد ، فكان في قداسه رزيناً متواضعاً ، يلفظ كلمة ، كلمة ، وقداسه كان لا ينتهي قبل ساعة !

تنسكه

وبعد ست عشرة سنة ، قضاها مثابراً ، على هذه الفضائل في الدير ، انتقل باذن رؤسائه الى محبسة الدير الكائنة ، على قمة جبل يعلو عن سطح البحر ١٢٠٠ متر ، فزاد في تقشفاته ، وما كان يأكل الا مرة كل ٢٤ ساعة أكلة خفيفة ، من البقول المسلوقة او النيئة ؛ ينام على فراش من ورق العفص والسنديان ، ويتوسد قطعة من الخشب ، وكان يركع في الكنيسة ، على طبق محبوك من قضبان القصب ، ذات خروف حادة مؤلمة جداً ، وكان يسترها بعباءة سوداء ، حتى لا تظهر للناس .

وكان يشتغل في كرم من العنب ، الى جانب المحبسة ، لكنه لم يذق عنبه أبداً .

موته ودفنه

مات الاب شربل في ٢٤ كانون الاول سنة ١٨٩٨ ، بداء الفالج فدفن في دير مار مارون ، وكتب عنه رئيس الدير هذه العبارة : « وما سيجريه بعد موته يكفي عن الاسهاب بحسن سيرته » فكان نبياً صادقاً !

عجائبه

صنع الاب شربل ، عجائب في حياته ، وبعد مماته ، وحفظ جثمانه سالماً ، وكانت تنضح منه مادة ، كالعرق الدموي ، وقد مر على وفاته ثلاثة وخمسون عاماً ، ولا يزال هذا العرق الدموي ينضح منه بحيث كان الرهبان ، يبدلون ثيابه ويغسلونها ، اسبوعاً بعد اسبوع .

تطويبه

في سنة ١٩٢٥ سمح البابا بيوس باجراء التحقيق البدائي الاخباري ، عن قداسته ، وعن عجائبه ، وعجائب رفيقيه الاب نعمة الله الحرديني معلمه ، والاخت رفقا الريس ، وختم هذا التحقيق سنة ١٩٢٨ بعد ان دفن جثمانه .

ورفعت الدعوى الى رومية ، وبات الناس جميعاً ، ينتظرون اعلان التطويب .

وقد قبل المجمع المقدس دعوى تطويبه في ٢ نيسان سنة ١٩٥٤ ولن يطول الوقت حتى يصبح الاب مخلوف في مصاف القديسين العظام .

خوارقه الحديثة

وفي ٢٥ شباط سنة ١٩٥٠ شاهد رئيس الدير ورهبانه ، الماء يتسرب من قبره ، فخاف ان يكون تسربه ، من الخارج ، بحيث يلحق ضرراً بتابوت الاب شربل وبجثمانه !

وفتح القبر أمام الرهبان ، وكم كان دهشهم عظيماً ، عندما شاهدوا ان

هذا الدم الدموي ، يسيل من تابوت الاب شربل ويتسرب الى الخارج .

وعرض الامر على غبطة البطريرك ، فأمر بتشكيل لجنة تحقيق ، في هذا الحادث ، كان اعضاؤها ثلاثة من أشهر الأطباء .

يوم مشهود له

وحضرت اللجنة المعينة ، الى دير مار مارون ، في ٢٢ نيسان سنة ١٩٥٠ ، وكان قد سبقها ، جمهور لا يحصى ، من المرضى ، عميان ، وخرساً ، وأشلاء ، ومصابين بمختلف انواع الامراض .

ولما فتحت اللجنة التابوت ، وجد اعضاؤها الجثمان سليماً من كل فساد ، وان عرق الدم الذي كان يعرقه ، منذ سنة ١٨٩٩ لا يزال كما كان ، حتى ذاك التاريخ ، كما وجدوا الجثمان ، [illegible] تنطويان ، على المخالع كما لو كان حياً .

وفيما كانت اللجنة منهمكة ، في [illegible] ، كانت الجماهير تصفق ، بين اصوات الفرح والدموع ، صائحة : عجوبة ، عجوبة ، عند كل شفاء مريض ، اذ كانت حوادث الشفاء ، تتوالى بطريقة مفاجئة جداً ، بين المرضى الموجودين ، حينذاك في باحات الدير .

وظلت خوارق الاب شربل ، تنهل كالمطر الغزير ، على كل انحاء العالم ، حتى اصبحت حديث الناس في كل مكان .

في عدسة المصور

[illegible] كان [illegible] ، [illegible] على الناس ، صورة الاب شربل [illegible] اختلاقية ،

بزي راهب ، راكع على [illegible] ، في كنيسة [illegible] ، ولم تكن تلك الصورة تشبهه في شيء .

وفي ٨ ايار سنة ١٩٥٠ ، زار دير عنايا فريق من اخوة جمعية المرسلين اللبنانيين ، في جونيه ، وفيما كان أحدهم الاخ الياس نوهرا ، يأخذ صورة بعض رفاقه ، ظهر الاب شربل في عدسته ، ليعطي صورته الحقيقية .

ان جميع الذين شاهدوا الصورة ، وقد كانوا من معاصري الاب شربل ، أكدوا انها صورته تماماً ، كما أكد ذلك بعض المرضى ، الذين ظهر لهم في الحلم ، ونالوا على يده الشفاء .

لجنة جديدة

وتشكلت لجنة جديدة في لبنان لفحص بعض هذه العجائب ، وتقديمها لرومية لتطويبه .

وقد سجلت هذه اللجنة ، عجائب خارقة ، مفاجئة ، تفوق الادراك ، ومن المنتظر ، ان تثبت روميه ، هذا القديس العظيم ، اذ ان عجائبه ، قد ذاعت في سائر اقطار الدنيا .

واذا كان لبنان ، والشرق يهتز طرباً ، بظهور الاب شربل ، الذي صنع الله على يده ، وبشفاعته ، هذا العدد الكبير ، من العجائب ، وبكثرة وسرعة ، لم تألفها عصور القديسين القدماء ؟ !

فانه لمن دواعي الفخر والاعتزاز لجامعة العناحلة ، وعلى فرط ما عندها ، من عوامل الافتخار العالمية ، ان يكون الاب شربل ، من ابناء أحد فروعها ، وشقيقها ، الفائض النعم في التنامي [illegible]

عنايا وديرها

ولما كانت عنايا مسرحاً لنشوء الاب شربل الروحي ومقراً لظهوره العجيب، واصبحت قبلة المؤمنين، في كل قطر وصوب، فقد آثرنا ان نأتي على موجز تاريخها تعميماً للفائدة، وتنويراً لاذهان الكثيرين.

عنايا، مزرعة، من بلاد جبيل، تقع شرقي قرية حجولا، وغربي بلدة اهمج، وعلى بعد ثلاثة اميال منها، تعلو عن البحر الف ومئتي متر، وكان يسكنها قبل القرن التاسع عشر نفر من المتاولة.

ديرها

ابتاع الرهبان رابيتها، وبنوا ديرهم فيها سنة ١٨٣٩، واكملوا بنيانه وبناء كنيسته سنة ١٨٤١، على رغم المصائب التي ألمت بهم في سنة ١٨٤٠، بحلول العساكر المصرية في لبنان، على ما هو مذكور في سجلات الدير.

محبستها

وفوق هذا الدير رابية مدهشة بموقعها، وهي تعلو عنه حوالى مئة متر، يمتد منها البصر، الى أفق فسيح الأرجاء، وتقر عينه بمشاهد تلك الجهات الرائعة.

بنى هذه المحبسة، بحلة بارزة من الرابية تدعى «الطور» المرحومان داود موسى عيسى خليفة «المنجلي» ويوسف ابو رميا من اهمج، بعد ان اشتريا مكانها سنة ١٧٩٨ من اصحابها، بيت ملحم الشيعيين، وكانت غايتهما ان ينقطعا فيها الى التنسك!

وقد ألبس هذين الرجلين الفاضلين، اسكيم الرهبان المعروفين بالعباد، المثلث الرحمة البطريرك يوحنا الحلو، نسيب أحدهما داود — الذي دعي باسم بطرس بعد ان سيم كاهناً.(*) وبنى بعد سيامته مع رفيقه، المحبسة والمعبد، على اسم دير التجلي.

وفي التاسع من آب سنة ١٨١٢ ألغى البطريرك الحلو، لقب مقام التجلي، على الدير، وأمر بان يكون على اسم القديسين بطرس وبولس، وأوصى المؤمنين، ان يساعدوا على اتمام بنائه.

وقف المحبسة لدير عنايا

وانضم الى بطرس ورفيقه، بعض شبان اهمج، وعاشوا على طريقة الرهبان العباد، الى ان طلبوا الانضمام الى الرهبنة اللبنانية البلدية، في عهد الطيب الذكر، الاب اغناطيوس بليبل الذي تولى رئاستها العامة من سنة ١٨١١ الى ١٨٣٢ فاستجيب طلبهم!

وعندئذ سلم الاب بطرس الكنيسة والمحبسة، وكل ما كان لها، من الاملاك الى الرئيس العام، تسليماً باتاً شرعياً! وهكذا شاء الله ان يكون للمناحلة، في كل ناحية، يداً تمتد لمبرة، في عالمي الدين والدنيا.

وهبنا الله شفاعة قديسنا العظيم، الاب شربل، وأفاض على لبنان غيث بركاته وخيراته!

---

*) ورد ذكره، في فرع خليفه إبن جمه في اهمج.

بيت مخلوف

في عبداللي

نزح جدهم اليها ، منذ وقت بعيد ، وقد نمت ذريته فيها ، وهاجر منهم فريق كبير الى البرازيل والارجنتين وسواها ونالوا بكدهم مراكز تجـــارية ممتازة ، وعددهم حالياً في عبداللي اكثر من مئة وخمسين ذكراً .

ومن وجوههم في عبداللي ، الدكتور جان مخلوف ، الطبيب الشرعي لمحافظة بيروت الممتازة ، والجراح المعروف ، وهو رئيس الاشعة المجهولة ، في المستشفى اللبناني ، المعروف بالجعيتاوي .

عين الريحاني

تقع عين الريحاني ، القرية الجميلة ، قرب عينطورة الذوق ، المشهورة بمدرستها الفرنسية ، من قضاء كسروان ، ومن وجوه آل مخلوف فيها ، التاجر المعتـــبر السيد منصور مخلوف ، صاحب محلات التبرنك ، شارع طرابلس – بيروت .

دلبتا

ومن آل مخلوف في دلبتا ، السادة منصور مخلوف واولاده ، ومنهم في بيروت

السادة الدكتور انيس مخلوف ، استاذ الجراحة ، في كلية الطب الفرنسية وصاحب المصح الحديث المعروف باسمه ، واخوه الصيدلي فريـــد ، صاحب « أجزائية » مخلوف ، على طريق الشام وشقيقهما فؤاد مهندس قدير .

ومنهم الاديبان النابغان ، والصحافيان الموهوبان ابرهيم واميل مخلوف ، صاحبا مجلة « لبنان » الفرنسية ، انشآها في باريس ، وعادا بها الى بيروت ، عاصمة وطنهما ولا يزالان في طليعة الزملاء ، اخلاصاً ونشاطاً ووفاء .

ومنهم فريق كبير في المهاجر كالبرازيل وسواها .

الضبيه

ومن بيت مخلوف في الضبيه – قضاء المتن – السادة يوسف وفارس مخلوف واولادهما ، وقد عرف منهم الخوري جبرائيل مخلوف .

ومنهم في حيفا السيد الياس مخلوف مدير الجمرك .

دار بعشتار

قضاء الكوره

ومنهم في دار بعشتار عدد كبير ، واشتهر منهم رجال دين ودنيا ، لم تتصل بنا تراجمهم

المطران بطرس مخلوف

ولد في غوسطا سنة ١٦٧٤ ، وقد ارسله البطريرك جرجس عميره الاهدني الى المدرسة المارونية في روما سنة ١٦٣٩ فاكمل فيها دروسه وعاد الى لبنان في تشرين الاول سنة ١٦٥١ وتوشح بالاسكيم الرهباني في دير مار عبدا هرهريا في ذات السنة وسيم قساً في دير مارشليطا مقبل بكسروان .

وقد ارسله البطريرك الدويهي بعدئذ الى مار عبدا المشمر الكائن فوق نهر الكلب وانتقل منه ، الى مار يوحنا زكريت فاقتنى له ، ارزاقاً وجمع له مالا وفي سنة ١٦٦٨ أرسل الى رومه مع القس الياس عوبضه لقضاء بعض الشؤون الدينية ، وظل هناك سنتين ، عمل خلالها بجمع الكتب ونسخها .

وفي سنة ١٦٧٠ رقاه الدويهي الى درجة بردوط ، واوكل اليه زيارة الرعايا ، وفي سنة ١٦٧٠ أرسله الى الشمال فزار قرية البهلالية ، قرب اللاذقية وقبرص وجمع المشور ووزع المساعدات .

وفي الخامس من تموز رسمه الدويهي ايضاً ، مطراناً على ابرشية قبرص ، في مركزه بدير قنوبين وقد ذكر ذلك الدويهي في تاريخ سنة ١٦٧٤ فقال : « وبحضوره ، اي حضور سفير ملك فرنسا في الاستانة المركيز اوليه ده نوانتل ، رسمنا في الخامس من تموز المطران بطرس ابن مخلوف من قرية غوسطا على كرسي افقسية » .

وفي سنة ١٦٧٩ أرسله الدويهي ايضاً الى رومه ، ومعه بعض التلاميذ الى المدرسة فقبض عليهم القرصان ، واخذوهم الى طرابلس الغرب ، فظلوا فيها شهرين ، واخيراً استفكهم احد المسيحيين هناك .

وفي سنة ١٦٩٥ رافق المطران بطرس مخلوف يوحنا مرمغون ، الموفد الى

فرنسا من قبل الطائفة والشيخين حصن وناصيف الخازن ، بطلب القنصلية الفرنسية للشيخ حصن المذكور ، فأجاب ملك فرنسا رغبة البطريرك والمطران ونال الشيخ حصن الختم الملكي وحق التمتع بكل ما للقناصل من الامتيازات .

وفي أيامه وقع اضطهاد على موارنة قبرص فنقص عددهم ، من ثلاثة آلاف الى الخمسماية سنة ١٧٠٢ ، وفي سنة ١٧٠٧ توفي هذا الراعي الصالح .

وذكر الخوري بطرس غالب في كتابه ، نوابغ المدرسة المارونية الاولى : « ان هذا المطران قضى حياته عاملاً في حقل العلم واقتناء المخطوطات ونسخها والحرص عليها ، وكان يحرر معلوماته في اوراقه ثم يجمعها في كراسي وكثيراً ما كان ينشط المعتنين بهذه الامور ويساعد النساخ في نقل الكتب فكانوا يذكرون اسمه بالثناء » .

النائب البطريركي وآل الخازن

وعندما توفي المرحوم ابو نوفل الخازن الذي كان قنصل فرنسا في لبنان ، خلفه في الحكم ولده الشيخ حصن ، لكنه لم يرث عنه ، وظيفة القنصلية ، لان الفرمان الصادر بذلك لجده الشيخ ابو نوفل لم يتناوله .

ويقول التأريخ : ان ملك فرنسا لويس الرابع عشر - بعد وفاة الشيخ ابي قانصوه ، وهو الابن الاكبر ، الذي ورث عن ابيه ، ابو نوفل الاول ، رئاسة ولاية كسروان ، ووظيفة القنصلية ، قد أمر بضم قنصلية بيروت ، الى قنصل صيدا ، فخشي الشيخ حصن على عائلته وعلى بلاده ، من جور خصوم الامير احمد المعني ، الذي كانت سلطته قد ضعفت ، وحسب انهم سينتقمون ، من كل

من كان يشايعه ، فرأى ان من اصالة الرأي ان يسعى في تعزيز مقامـــه ، قبل فوات الاوان ، فاتفق مع ابن عمه الشيخ نصيف ، ومع مطران قبرس الماروني الاسقف بطرس مخلوف الذي كان نائباً بطريركياً على الطائفة(١) على ان يذهب الاخير الى باريس ، برفقة المدعو « مار ماغون » والمقول انه كان من موارنة قبرص ، ومن ملازمي المطران المذكور ، وانه كان من خريجي مدرسة روما ، وحاملا رتبة « كافليار روماني » ، ويسألا جلالة ملك فرنسا بان يسمي الشيخ حصناً ، قنصلا لدولة فرنسا ، في بيروت ، كما كان والده وجده ، من قبله تعزيزاً لمقامه ، ودفعاً المظالم عن بلاده وعن طائفته(٢) ، وقد استجاب الملك يومئذ ، رجاء الرسولين وبعث برسائل خاصة بذلك ، نثبت منها الرسالة التي وجهت الى المطران مخلوف لعلاقتها بهذا التاريخ :

« الى السيد الاجل مطران نيقوسية - قبرس ، ورئيس الدين الكاثوليكي الرسولي الروماني بجبل لبنان في غياب البطريرك اسطفان الدويهي :

ايها السيد الاجل :

تناولت الكتاب الذي رفعه الي من قبلكم رسول طائفتكم السيـــد يوحنا مرماغون بوصف الضيق الحاصل الان في بلادكم وتسألوني ان انصب الامـــير حصنا قنصلا لفرنسة في بيروت فعنايتي بجميـــع الذين يعترفون بالدين القويم في اية جهة كانوا من العالم ، لا تدع لكم محلا للريب في عنايتي بكم على وجه خاص.

لذلك قد شئت بطيبة خاطر ، ان اولي الامير حصناً قنصلية بيروت ، مفصولة هذه الغاية عن قنصلية صيدا . وقد كتبت في الوقت نفسه الى سفيري بقسطنطينية والى قناصل فرنسا بحلب وصيدا وطرابلس ، ان يبذلوا جل العناية في ما يعود بالنفع على ملتكم وعلى كاثوليك الشرق الان ، وفي كل فرصة تسنح . . . .

---

١) كان البطريرك متخفياً عن عيون الحاكم لانه وضع على ديره ضريبة لم يكن في وسعه ان يدفعها فاقام المطران مخلوفاً نائباً عنه .

٢) يظهر في فرمان ابو نوفل ان ولده البكر نوفل يخلفه ولما كان نوفل قد مات في ايام ابيه وسمي ولده الثالث بهذا الاسم ايضا فقد اقتضى طلب القنصلية من جديد .

وفي الختام اسأل الله تعالى ، ان يتولاكم ايها السيد الاجل بحراسته المقدسة.

فرسالية في ٣ تموز سنة ١٦٩٧ التوقيع

لويس

وقد حافظ المشايخ بهذه الواسطة على مركزهم وعلى كرامتهم ، وعلى راحة طائفتهم ، وظلت روابط الحب المتينة تصلهم ، بالمطران مخلوف ، نظراً لما كان بينهم من تجاور في القرية الواحدة ، والقربة الجامعة .

⁂

الجزء الثالث عشر

الخوري - كيروز

جاء جدهم الخوري جرجس عبود ، بصحبة اخيه « ابو سمرا » من غوسطا ، الى قرية نيحا ، قضاء الشوف ، لخدمتها الدينية ، مع مزارعها ومنها بكاسين .
رسمه كاهناً على نيحا ومزارعها ، البطريرك اسطفان الدويهي ، سنة ١٧٠٣ في غوسطا ، كما هو مسجل في دفاتر البطريركية المارونية .
وكان يقطن نيحا ، حين قدوم الخوري جرجس اليهـــا ، الحاكم محمود باشا ابو هرموش ، رئيس الحزب اليمني .

الصرة خاطبة العروس

وكانت للخوري جرجس ابنة جميلة ، رآها احد خدام الباشا النصارى ، ورغب

في ان تكون زوجته ، ورفض ابوها طلبه ، لانه من غير مزاويجه ، فذهب هذا غاضبا الى سيده الباشا ، ورجا وساطته لتحقيق أمنيته .

وجاء الباشا الى بيت الخوري ، بحجة قضاء سهرة عنده ، وعند خروجه ، وضع في شباك منزله صرة وهو يقول : « يا صرة ، اريد ابنة الخوري ، بجهزة ازواجها من خادمي فلان » !

هرب الخوري الى عماطور

وأيقن الخوري ، ان لا مناص له من هذا الامر ، الا بالهرب ، فتوجه ليلاً ، الى عماطور ، لانه كان لها الحق ، ان تحمي من يلجأ اليها ، مدة سنة . فاكرمه اهلها ، وقدموا له لوازم معيشته ، خلال تلك المدة .

في الباروك

وارتحل من عماطور ، الى الباروك ، لانها كانت تخص القيسيين ، وتوفي فيها عن ثلاثة اولاد ، كان اكبرهم متزوجاً احدى بنات بيت عفيف من بكاسين .

أما امهم ، فقد كانت من عائلة عيسى سيف ، من عرمون قضاء كسروان ، وقد تركت قريتها ، وهربت مع اولادها ، اذ كانت أرملة ، بسبب خلافات على المياه ، بين عائلتها ، وبين بيت حبيش ، وهربت الى بيت لمع ، حيث عملت خادمة عند الامراء الشهابيين .

وكان اخوتها وعيالهم ، قد سبقوها اليها ، على أثر قتلهم احد الحبيشيين ، واطلق عليهم لقب « الكساروه » في تلك الجهات .

الخوري اسطفان الاول

...

واحتاجت بكاسين الى خادم روحي خاص بها ، فاتفق اهلها على دعوة ابن الخوري عبود ، وهو صهر الضيعة ، ليقوم على رعاية نفوسهم ، وهو الذي رسمه كاهناً ، المطران سمعان عواد ، على مذبح مار تقلا بكاسين في ٢٤ كانون الثاني سنة ١٧٢٨ ودعي باسم الخوري اسطفان الاول .

وجاء الخوري اسطفان الى بكاسين ، وبقي اخوته في بيت هنا ، وهم اجداد عائلة الخوري فيها ، وكان له ثلاثة اولاد ، وهم :

اولاً : الخوري ابرهيم .
ثانياً : ابو عساف رزق الله .
ثالثاً : ابو فارس انطون .

...

نصيحة لاولاده

وما استقر الخوري في بكاسين ، حتى وجه الى اولاده ، نصيحة حكيمة ، فقال : « انكم في ارض غريبة ، وحتى تكونوا معتبرين بين اهلها ، فيلزم ان يرتسم واحد منكم ، كاهناً على القرية ، وآخر يخدم حاكم البلاد » .

وهكذا صار فابو عساف خدم الشيخ علي جنبلاط ، وهو اول جنبلاطي تولى الحكم في لبنان ، وكان مشرفاً عاماً ، على املاكه في اقليم جزين وساحل صيدا ، ووكيلاً عنه ، في الدعاوى والاحكام .

بيت النيحاوي
في نيحا

والذين بقوا في نيحا ، بعد هرب الخوري جرجس عنها ، وهم من ابناء اخيه وأحفادهم ، جاء منهم الى بكاسين يوسف الخوري عود ، وهو جـــد بيت نصر الله فيها .

وأما الباقون ، فقد جاء احدهم الى « عري » في قضاء جزين ، وتوزع بعضهم ، في امكنة مختلفة ، وعرفوا « بالنيحاوي » نسبة الى قريتهم نيحا ، وقـــد اشتهر منهم قديماً القس ، ارسانيوس واغناطيوس وفرح النيحاوي في حاصبيا .

وقد ارتحل احدهم سالم الى بيروت ، وشاكر الى حيفا ، ومنهم سليمان نجم من فرع « عري » في بيروت ايضاً .

الخوري ابرهيم

ولد سنة ١٧٩١ ، سامه شماساً ، المطران يوحنا الحلو ، في اول شباط سنة ١٨٠٥ في قرية بكاسين ، وقدسيم كاهناً ، على مذبح القديسة تقلا ، في كرسي البطريركية ، بدير قنوبين في أول اذار سنة ١٨١٠ .

أعماله المشهورة

- كلفه المطران عبدالله البستاني زيارة ابرشيته ، اول مرة ، بمـــوجب تكليف مؤرخ في ٢٥ ت١ سنة ١٨٣١ .

- كلفه الامير خليل الشهابي ، حاكم اقليم جزين ، بتوزيع التركات بامر رسمي.
- ارسله المطران عبدالله البستاني ، مرة ثانية ، لتفقد شؤون الابرشية في ١٥ ت٢ سنة ١٨٣٥ .
- فوّض اليه البطريرك يوسف حبيش ، بتحليل أوجه الزواج عدا الوجه الرابع ، في اذار سنة ١٨٣٥
- أول كاهن ، رقي الى درجة برديوت ، في اقليم جزين ، سنة ١٨٣٧ .
- أقامه البطريرك ، يوسف حبيش ، وكيلاً لانشاء مدرسة مشموشة سنة ١٨٣٧ .
- زار ابرشية البستاني ، مرة ثالثة ، نيابة عنه ، في نفس السنة ، بموجب تكليف تأريخ ٢٠ ايلول ١٨٣٧
- زار ابرشية البستاني ، مرة ثالثة ، نيابة عنه ، في نفس السنة ، بموجب تكليف تأريخ ٢٠ ايلول ١٨٣٧
- وقد أقام قبة الكنيسة ، في بكاسين ، وسكب جرسها فكلف ذلك ٢٧٣٢ قرشاً وأربع عشرة بارة .

وقد كان جميل الصوت ، فكان المطران البستاني وهو صاحب صوت جميل نظيره ، يختاره لمرافقته لزيارة الامير بشير ، واقامة الذبيحة له في قصر بيت الدين .

مرضه وموته

مرض وتوفي ببيروت في ١٦ نيسان سنة ١٧٣٩ . وكان رجلا مهابا ، عالماً ، وذا سطوة ونفوذ .

ابو عساف رزق الله الخوري

ابو عساف رزق الله ، هو ابن الخوري اسطفان الاكبر وقد قرأنا ، انه وقف قبل وفاته لدير سيدة مشموشة ، وكان من امرها ما يلي :

وقفية دير مشموشة (*)

عندما كتب ابو عساف وصيته ، سنة ١٧٨٧ ، على يد القس مبارك الديراني ، رئيس دير مشموشة ، حينذاك ، كان من جملة بنودها ، وقفه مزرعـــة جوار السوس لهذا الدير ، ليصرف ريعها ، في انشاء مدرسة لتعليم اولاد بكاسين .

وقد افسد هذا البند ، في الوصية ، المطران يوحنا الحلو ، وكيل الابرشية في ذلك العهد ، لانها ، أولا ، لم تكن بخط الواقف ، وثانياً ، لانه ليس لها شهود ، سوى الرئيس كاتبها .

مزرعة خرائب

وبعد وفاة ابي عساف ، اتفق ورثته ، وعمهم الشيخ غنطوس ابو خالد ، من جهة ، مع رئيس الدير المذكور ، على ابقاء الوصية المذكورة ، على ان تستبدل بمزرعة جوار السوس ، مزرعة ثانية ، تدعى « الخرائب » القريبة من الدير ، شرط ان يقدم الدير ، بدلا من المدرسة ، عشرة قداديس ، عن نفوس ابنـــاء العائلة المتوفين .

وكان الخوري اسطفان يأخذ بها ، كل سنة وصلا ، وكانت تقام نهـــار عيد مار مارون ، الواقع في التاسع من شباط ، كل سنة .

---

*) مجمع المسرات للدكتور شاكر الخوري

وما زال هذا الحق سارياً ، على دير مشموشه ، حسب هذه الاتفاقية ، ولسنا ندري ، اذا كان انسباؤنا ، من آل الخوري ، يطالبون كأسلافهم ، بهذا الحق المشروع .

صورة حجة الوقفية

وتعميما للفائدة ، وبيانا للحقيقة ، ورغبة في تبيان مآثر السلف ، نورد في ما يلي ، صورة حجة وقفية مزرعة جوار السوس وهي :

« وجه تحريره

وهو انـــه بعنا ، حضرة ولدنا غنطوس الخوري ، حصتنا الذي (هكذا) أوصى لنا فيها المرحوم والدنا ، ابو عساف ، وهي ثلاثة ارباع جوار السوس من جميع ما يكون واخذنا في الثمن المـــذكور ثلاثة ارباع حصة الشيخ علم الدين « الذين » اخذنهم من خرائب ، صباح ، وصارت مقايضة وذلك برضانا وخاطرنا من غير كره ، وعن الثمن خمسماية وخمسين غرش فصار المحل المذكور ملك ولدنا المذكور تحريراً في سنة ١٧٨٧ »

الحقير القس
مبارك ديراني
لبناني

وقد ترهب في هذا الدير ، من ابناء بكاسين ، في ذلك العهد ما يزيد على ٣٥ راهباً ، ظهر منهم رؤساء ومدبرون .

وقد اشتهر ، بين احفاد الخوري اسطفان وانسبائهم رجال ، في عالمي الدنيا والدين ، سنأتي على ذكرهم .

وقد انتشر ابناء الخوري ، حالياً ، عدا بكاسين ، في عدة محـــلات ، منها بيروت ، وبيت فيا ، وعرى ، وحيفا ، وبيت الدين وفي المهاجر .

في بيت الدين

قدم الياس الخوري عبدالله الخوري النيحاوي، من بيت لهيا ، الى بيت الدين، في حكم الامير بشير الكبير ، واستوطنها ، وقد بقي من نسله فيها الشيخ الياس الخوري ، الذي رأس محاسبة عاليه ، والشوف ، مدة لا تقل عن الخمس وعشرين سنة ، وهو اليوم محال على التقاعد ، وله أولاد ناهضون ، منهم السادة :

١ هنري الخوري ، موظف في شركة سكة الحديد ، مركز رياق من ستة عشر عاماً .

٢ - جوزف ، موظف في شركة مرفأ بيروت ، وهما يقطنان في محلة فرن الشباك - بيروت .

ومن انسبائهم في بلاد المكسيك السادة : خليل وطانيوس وجرجس الخوري، مع عيالهم .

في بكاسين

من وجوههم في بكاسين حالياً ، الخوري يوسف الخوري واخوه سامي .

الدكتور وديع شاكر الخوري، طبيب اسنان في بيروت، وأولاده جورج صليم الخوري واخوته .

يوسف مارون الخوري واولاده ، ويوسف حبيب الخوري وأولاد المرحوم نصرالله الخوري عبدالله ولويس .

ونجيب الخوري في بيروت ، ويوسف سليمان نجم الخوري فيها ايضاً .

في عري(*)

ومنهم في عري السادة : سعيد الخوري ، جرجي وبشاره الخوري ، الياس جبرايل الخوري ، عريف متقاعد، يوسف الخوري مدير سينما في بانياس واللاذقية .

في حيفا

ومن وجوههم في حيفا ، ومن أصحاب الاعمال فيهـا السادة : قيصر سليم الخوري واولاده ، نصرالله سليم الخوري ، وهما خالا فخامـة رئيس الجمهورية اللبنانية السابق ، الشيخ بشاره خليل الخوري .

بحنين

ومن بيت الخوري في بحنين قرب عري ، وقد جاء جدهم اليها من بيت لهيا ، ومن وجهائهم السادة : جبرايل الخوري مختـارها ، عبدالله الخوري واولاده ، يوسف عساف الخوري .

---

*) « عري » كلمة سريانية معناها الباردة ، تقع شرقي بكاسين على سفح الجبل المقابل ، فيها نبع يتفجر تحت الصخور ، يسمى نبع الناصري نسبة الى الملك الناصر الذي زار تلك النواحي وجلس اليه .

وفي الجبل القائمة عليه « عري » صخر كبير محفورة فيه ، عدة طوابق ذات غرف وآبار ، ويسميها العامة قلعة تيرون ، أو نيحا .

في غير مكان

ومما لا ريب فيه ، ان هناك ، اشخاصاً ، من آل الخوري ، قد اشتهروا ، في لبنان والمهاجر ، بنواحي العلم ، والسياسة ، والصناعة ، والتجارة ، والاجتماع ، لم نتمكن من الحصول على اخبارهم ، لاننا نجهل امكنتهم ، ومقر اعمالهم ، ومسارح نهضتهم .

والذين تمكنا من الحصول ، على تراجمهم ، هم عنوان لما هم عليه ، آل الخوري ، من الهمة والاندفاع ، في سبيل النهضة الوطنية والعمرانية ، حيث نزلوا ..

مشاهير بيت الخوري

في عالم الدين

شكر الله الخوري

مطران صور (١٩٠٦ـ١٩٣٤)

رفض المطران شكرالله ان يرقى مطراناً ، في اول الامر ، لانه كان رئيس المرسلين اللبنانيين العام ، وقد رضخ اخيراً لاوامر الرؤساء ، فأقيم اسقفاً على ابرشية صور ، بعد ان فصلت عن صيدا في سنة ١٩٠٦ ، فكان اول اسقف على هذه الابرشية ، وقد تمت ترقيته في ١٤ نيسان في ذات السنة .

عبدالله الخوري

مطران عرقا

كاتم اسرار البطريركية المارونية ، سياسي محنك ، علامة ، ذو تفكير عميق

وبعده ، لعب ادواراً خطيرة في السياسة اللبنانية ، اثناء الحرب الكونية وبعدها ، واهم ما يذكر له ، نيابته عن البطريرك الحويك لملاحقة القضايا اللبنانية في باريس ، في اول عهد الاحتلال ، وكان من ابرزها ، الاسراع باحتلال البلاد ، التي كان لبنان يطلب ضمها اليه ، مثل البقاع وبعلبك وحاصبيا وراشيا وسواها .

في باريس

وفي اثناء وجوده في باريس ، اتفقت فرنسا وانكلترا على اخراج الجيش الانكليزي من سورية ، متخلياً عنها للجيش الفرنسي ، وتم تعيين الجنرال غورو ، قائداً عاماً ومندوباً عالياً ، واعطي له الامر بالاحتلال .

وتريث يومئذ الجنرال غورو ، في احتلال سورية ، فاعتقدت حكومتها ان فرنسا ضعيفة ، فثار الشريفيون على بعض المسيحيين ، في عدة نواحي .

وكان السيد ميلران رئيساً للوزارة ، فطلب اليه المطران عبدالله ورفاقه، ان يصدر أمراً لاحتلال المناطق المذكورة آنفاً ، وتنظيم لبنان فرفض طلبهم قائلا : « ان فرنسا لا يسوغ لها ان تتصرف بحرية في لبنان ، لانه كان لا يزال في نظر الدول ، جزءاً من دولة بني عثمان » ووعدهم بان امنيتهم محققة في القريب .

في سبيل لبنان

مجلس ادارة لبنان والمطران عبدالله
تفويض لاكمال مهمة البطريرك

• • •

واقد عثرنا في مذكرات المرحوم الياس الشويري المخطوطة ، وكان احد اعضاء مجلس ادارة جبل لبنان صفحة ٣٤ على صورة التفويض الرسمي الذي فوض به هذا المجلس ، المطران عبدالله الخوري لاكمال مهمة البطريرك ، في السعي لنيل الاستقلال ، بناء على اقتراح المفوضية الفرنسية ، وهو المؤرخ في ٢٨ شباط سنة ١٩٢٠ وهذا نص التفويض .

و لما كان هذا المجلس ، الممثل الشعب اللبناني نيابياً ، قد وجه في مضبطته الصادرة بتاريخ ١٦ حزيران سنة ١٩١٩ ، رجاء تكليف ، الى غبطة البطريرك الماروني ، بالسعي لدى مؤتمر الصلح ، وسائر رجال الحل والعقد في باريز وغيرها ، في سبيل تأييد استقلال جبل لبنان الكبير ، بحدوده التاريخية والطبيعية ، استقلالا تاماً ، ادارياً وسياسياً ، وفقاً لقرارات المجلس السابقة ! ؟

« ولما كانت قرارات المجلس السابقة ، المنوه عنها ، الصادرة في ٩ كانون الاول سنة ١٩١٨ عدد ٢٠ وفي ٢٠ ايار سنة ١٩١٩ عدد ٥٦١ والمذكرة المقدمة منه لدى اللجنة الاميركية في ١٠ تموز سنة ١٩١٩ ، جميعها تمثل رغائب اللبنانيين ، في تأييد استقلال جبل لبنان الكبير ، بحدوده التاريخية والطبيعية ، استقلالا مطلقاً تاماً ، ادارة وسياسة ، مع طلب انتداب دولة فرنسا .

« ولما كان السبب الجوهري ، في طلب اللبنانيين ، انتداب فرنسا ، دون غيرها ، هو اعتقادهم باحترام هذه الدولة الصديقة ، استقلال لبنان المطلق ، واللبنانيين وحكومتهم ، وادارتهم الوطنية ، وانها خلال هذا الانتداب تناصر لبنان في حياته الحالية ، بالنظر اللازمتين السياسية والاقتصادية .

« ولما كان من الضروري المصلحة الوطنية ، ان يوجد الان من يلاحق المطالب اللبنانية المقدم ذكرها ، لدى المراجع الايجابية ، بمناسبة ما عرف ، من مباشرة المفاوضات ، في مسائل لبنان وسوريا وتركيا ؛

« فبناء على ذلك ، قد قرر هذا المجلس ، تفويض وتوكيل سيادة المطران عبدالله الخوري ، الموجود الآن في باريز ، وغيرها للحصول ، على المطالب والاماني المار بيانها ، على الشكل المصرح به ، في هذه المضبطة ، وتقرير هذه الحقوق ، في مؤتمر الصلح بالصورة النهائية » .

برقية المجلس الى سيادته

وقد ارسل المجلس الى سيادته برقية بهذا الخصوص ، نثبت نصها في ما يلي :

باريز — سيادة المطران عبدالله الخوري

قررنا بتاريخ ٢٨ شباط ، تفويضكم باكمال السعي لدى مؤتمر الصلح ، وسائر المراجع الايجابية ، لتقرير مطاليب الشعب اللبناني ، التي جاءت موضحة بمذكرة غبطة البطريرك ، مندوب لبنان المقدمة للمؤتمر ، بتاريخ ٢٥ ت١ سنة ١٩١٩ .

وجه اهتمامكم بنوع خاص ، للتثبت باستقلال لبنان الكبير المطلق ، منتظرين انباءنا متتابعاً ، عن وقائع مهمتكم .

مطاليب الشعب اللبناني

ورغبة في زيادة الايضاح والفائدة ، ندرج ادناه ، المطاليب الوطنية ، التي كان يعلق عليها الشعب اللبناني أطيب الآمال ، وكانت محصورة ، في بنود معينة منها :

١ — توسيع نطاق جبل لبنان ، الى ما كان معروفاً به ، من التخوم ، تاريخياً ، وجغرافياً ، وما تقتضيه منافعه الاقتصادية ، بحيث يكون بلاداً ، قادرة على القيام بحياة شعوبها ومنافعهم وثروتهم ، وبحكومة راقية منظمة .

٢ — تأييد استقلال هذا البلد اللبناني ، بادارة شؤونه الادارية والقضائية ، بواسطة رجال من اهله .

٣ — يكون لهذه البلاد اللبنانية ، مجلس نيابي مؤلف على مبدأ التمثيل النسبي ، حفظاً لحقوق الاقلية ، وينتخبه الشعب ، ويكون لهذا المجلس حق التشريع ، ووضع القوانين التي تلائم البلاد ، وسائر ما للمجالس النيابية ، في البلدان الديمقراطية .

٤ — مساعدة دولة فرنسا ، للحصول على هذه التمنيات ، ومعاونتها الادارة المحلية ، في تسهيل نشر العلوم ، والمعارف ، وتقدم البلاد ورقيه ، وازالة أسباب التفرق والخلاف ، وتطبيق الاعمال ، على محور العدالة والحرية والمساواة ، وضمانة الدولة المشار اليها للاستقلال المذكور .

وقد فوض المجلس مندوبيه غير هذه المطالب ، لدى المؤتمر الدولي ، وملاحقة

تأييدها وتقريرها وذلك في ٩ كانون الاول سنة ١٩١٨(*) .

المعاهدة مع تركيا

ووقع الحلفاء المعاهدة مع تركيا ، واطلقت يد فرنسا ، واصبحت الدولة الوحيدة ، التي لها ملء التصرف في سورية ولبنان .

ووقعت الحوادث المعروفة ، بين فرنسا والملك فيصل والسوريين ، وكان من أمرها ما كان ، مما لسنا في صدده الان .

هذه بعض القضايا اللبنانية ، التي ذهب لملاحقتها ، المطران عبدالله ، وقد تحقق الكثير منها ، بفضل حكمته وجرأته ومرونته السياسية ، وقد أقيمت له ، عند عودته من باريس ، مهرجانات استقبالية شعبية ، رافقته من بيروت حتى مقر البطريركية في بكركي .

وقد احتفلت بقدمه ، بلدة انطلياس ، فأعدت مهرجاناً شعبياً كبيراً ، والقى بين يديه والد المؤلف الاستاذ خليل شاهين ابو فاضل ، قصيدة عصماء ، قوطعت ابياتها مرات بالتصفيق والهتاف .

ومن مشاهيرهم القدماء ، غير من عرفنا من الآباء الافاضل : القس عمانوئيل رئيس دير الناعمة . اغناطيوس رئيس دير بجنين . ارسانيوس النيحاوي ، رئيس عام الرهبنة اللبنانية البلدية . والمدبر جيدوس الحوري من بيت لهيا . والبادري قيصر رئيس الاديرة اللعازرية ، في الاسكندرية وفي سواها ، وكان خطيباً وعالماً مشهوراً !

---

*) وهنا تجدر الملاحظة . انه برز من فروع المناحلة ، منذ حلولهم في بشري ، حتى اليوم ، رجال عملوا للقضية اللبنانية ، في كل العهود التي مرت على بلدهم ، وما برحوا حتى اليوم ، عاملين لمصلحته ، في مختلف الحقول .

في عالم الدنيا

قناصل ، قواد ، مديرون ، نواب ، قضاة واطباء

في السياسة

المرحوم نعمان الخوري قنصل فرنسا في مراكش ، واخوه نجيب مفتش بلدية صفاقس في تونس ، وابن عمهم سليم من كتبة الداخلية في مصر ، وفرح الخوري اسطفان احد قادة الجندرمة اللبنانية ، ثم مدير ناحية فتوح كسروان .

يوسف الخوري ، عضو مجلس ادارة لبنان عن جزين ، خليل الخوري عضو ادارة ، يوسف بك مبارك ، مدير سوق الغرب وقاضي دير القمر .

توما الخوري ، عضو مجلس في عكا ، ومدير مقاولات في قضاء جزين .

سليم مرعي الخوري ، مستنطق البوليس في بيروت .

في الطب

شاكر الخوري ، صاحب مؤلفات صحة المتزوج ، ونديم الطبيب وصحة العين ومجمع المسرات ، حامل المجيدي الرابع ، والعثماني الرابع والثالث ووسامي

الا كيدمي والمعارف الفرنسيين ، ووسام محامي القديس بطرس ، والحاصل على لقب « بك » من الذات الشاهانية ، وكان ترجمان دولة فرنسا في بيروت .

أخوه الدكتور امين الخوري : شاعر ، كاتب ، وله روايات ادبية ، وقد كان طبيب الجيش ، ثم طبيب بلدية دمياط .

الدكتور حبيب شاكر الخوري : ملازم أول في الجيش المصري .

انيس شاكر الخوري : صيدلي .

الدكتور شكري توما الخوري ، والدكتور بشاره الخوري تلميذ الاستانة .

الدكتور نجيب سليم مرعي الخوري ، طبيب قضاء جزين وسواهم .

في التجارة

سليم نصرالله الخوري واخوه ابرهيم واولادهما في حيفا .

سليم شهوان الخوري في القطر المصري .

وقد انتهت الينا ترجمة حياة بعضهم ومنهم اولا :

يوسف الخوري ابرهيم

هو والد الدكتور شاكر الخوري واخوته ، أبصر النور في ٩ ايار سنة ١٨١٨ . كلفه الامير بشير الشهابي ، بالتوجه الى قرية مشغره ، لمناظرة الحديد الذي كانوا يستخرجونه من مكان يدعى وادي السنديان ، بين مشغره وكفرحونه سنة ١٨٣٣ .

وبعد سقوط الامير بشير ، تولى على حاكمية قضاء جزين آل جنبلاط فاتخذه أحدهم ، احمد بك كاتباً خصوصياً .

وقد توجه مع مناصب لبنان ، بخدمة الوالي الجديد الامير بشير ابو طحين الى يوفا لمحاربة ابرهيم باشا المصري ، حين كان راجعا من سورية ، وظل برفقة احمد جنبلاط ، حتى جرت الحادثة الاولى بين الدروز والنصارى .

وكان في المدة التي انقضت بين الحادثتين الاولى والثانية كاتبا عربيا ، في قنصلية انكلترا بصيدا .

وبعد الحادثة الثانية ، استدعاه سعيد بك جنبلاط الى المختارة ، وجعله كاتبا خاصا له .

ولما ولي سعيد جنبلاط الحكم ، على الشوف واقاليم جزين والخروب والتفاح وجبل الريحان ، بقي المترجم في خدمته ، طوال سبعة عشر عاما ، وعلى رغم واجباته المرهقة فقد كان يتلقى العلوم العربية والفقه ، على الشيخ ابرهيم الاحدب ، الذي كان معلم مدرسة المختارة ، وقد انشأها سعيد بك حينذاك ، لتعليم ابنائه ، وابناء خدامه — وكان من تلامذتها الدكتور شاكر الخوري ، واسعد بك ابو صوان الذي كان والده ووالدته من خدمة البك .

وقد نسخ سبعة عشر كتاباً بيده ، منها قاموس المطران والحريري والمتنبي ، وجملة كتب شرعية .

وقد تعين في هذا الوقت ، مأمور نفوس قضائي جزين وجبل الريحان .

وعلى اثر حادثة سنة ١٨٦٠ ، كان احد اعضاء المجلس الذي اختير اعضاؤه من « ذوات لبنان » للتحقيق في الاموال الاميرية المتأخرة .

وقد انتخب ، بعد انحلال هذا المجلس « القوميسون » عضواً في مجلس ادارة لبنان ، عن قضاء جزين ، وهو اول عضو عن ذلك الاقليم ، في عهد داود باشا ، وبقي فيه مدة ست سنوات ، وانتخب له مرة ثانيــة ، ثم نقله فرانقو باشا ، الى مجلس « الدفترخانة » الذي أوجده ، ولم يكن مذكوراً ، في نظام جبل لبنان ، وبقي فيه ، الى ان جاء رستم باشا فألغاه .

وعينه رستم باشا بعد ذلك ، عضواً في مجلس الجنايات المشكل حديثاً .

وفي سنة ١٨٧٦ في كانون الثاني ، تعين قاضياً على محكمة جزين ، وبقي فيها ، الى اول كانون الثاني سنة ١٨٨٠ . وقد خدم الدولة ، مدة ٤٧ سنة .

وتوفي في ٥ آب سنة ١٨٨٠ .

خليل يوسف الخوري

ولد في ١٥ تموز سنة ١٨٥٠ ، وتوفي في ٢٥ تموز سنة ١٨٩٤ .
اول تلميذ ، دخل مدرسة بطرس البستاني في بيروت ، كاتب وشاعر .
دخل قلم المحاسبة ايام فرنكو باشا ، ثم اصبح كاتباً في مجلس الادارة ، ايام رستم باشا ، وكان رئيسه عمون بك عمون ، ثم انتقـــل الى رئاسة دائرة الجزاء ، وخرج منها وصار عضواً في دائرة جزاء بيروت .

وعندما جاء واصا باشا تعين مستنطق جبل لبنان ، وصار بعد الغائها عضواً في محكمة الشوف ، عن الموارنة ، ثم كاتباً ممتازاً في القلم العربي ، ثم عضو ادارة جبل لبنان عن جزين ، مدة نعوم باشا ، الذي حل مجلس الادارة يومئذ .

وتوفي في ٢٥ تموز سنة ١٨٩٤ وقد ارسل المتصرف نعوم باشا ، الذي حزن عليه كثيراً ، خيالين الى بكاسين ، سارا في جنازته ، واناب عنه ، في حفلة الصلاة القائمقام نعمان بك حبيش .

بيت الخاصباني

في راشيا و بيت لهيا وقيتولي

توجه الخوري يعقوب الخوري ، من بيت لهيا الى حاصبيا لخدمة رعيتها ، وكان له ثلاثة ذكور ، فارتسم اكبرهم كاهناً بعـــد والده على بلدته ، ودعي الخوري يوسف الخاصباني .

ونزح الثاني الى دير القمر ، في أيام الامير بشير ، واتخذها موطناً له ، وقد كان « كاخية » الامير قاسم الشهابي ، وقد ربح من الشهابيين مـــالا وافراً ، وجاهاً عريضاً .

في قيتولي

وأما الثالث ، واسمه مارون ، فقد أزوج احدى بناته ، من المرحوم حبيب وهبي الحاج من قيتولي وراقته الاقامة فيها ، فقطنها مع افراد عائلته ، وصاروا اساساً للبيت الخاصباني فيها .

شاكر يوسف الخوري

ومن الوفاء للظرف ، والنكتة والادب ، ان نخص « العناحلة » ببعض نتف من حياة الدكتور شاكر الخوري الذائع الشهرة ، وهو والد نسيبنا الدكتور وديع الخوري ، احد مؤسسي « جامعة العناحلة » الافاضل ، فان فيها خلا الفوائد الجسام ، الكثير من مذهبات الكرب ، ومروحات الهم عن الصدور .

والد في بكاسين في ٢٥ تموز سنة ١٨٤٧ . تعلم على جده مبادىء السريانية والعربية . دخل مدرسة المختارة ، ومنها انتقل الى مشموشة ، فكان في الاثنتين ، كما قال عن نفسه ، « ناجحاً في العلوم ، وعفرتياً في غيرها » ! وغادر مشموشة سنة ١٨٦٤ ، بعد ثلاث سنوات ، درس خلالها مبادىء الفرنسية واللاتينية .

ودخل المدرسة الوطنية التي أنشأها المعلم الامام ، بطرس البستاني ، سنة ١٨٦٣ وكان معلمه الشيخ نصيف اليازجي الذائع الصيت ، وكان اخوه خليلاً معه ، واكثر نجاحاً منه ، في دروسه فكان الشيخ اليازجي يميل اليه ويداعبه بقوله :

أخوك ، اخو مكاسلة وجهل   فقل لي يا خليل فكيف أنت ؟!

وأصبح ، في هذه المدرسة ، معلماً للغة الفرنسية ، بينما يواصل تلقن اللغتين العربية والانكليزية ، على يد الشيخ المذكور .

مدرسة بكاسين

ترك بيروت ، وفتح مدرسة في بكاسين ، فكان يعلم الفرنسية قبل الظهر ، واخوه خليل يعلم العربية بعده .

وسئم التعليم فراح يفتش في بيروت عن عمل ، وتوفق الى ايجاد وظيفة كاتب ، في مصنع الحرير بالقرية ، وكان عمله محصوراً ، بتقييد « رجعات » الشرانق والوصولات .

ومل هذه الوظيفة ، فعاد الى بيروت ، وكتب الى والده ، طالباً مساعدة المتصرف داود باشا لادخاله المدرسة الطبية المصرية ، وقد بعث المتصرف المذكور الى داخلية مصر بالكتاب التالي :

« ان يوسف افندي الخوري ، من اعضاء مجلس الادارة الكبير ، من جبل لبنان ، قدم عرضحالا ، يستدعي به وقوع الالتماس من طرف هذا العاجز لمقامكم السامي لقبول ولده شاكر ، في المدرسة الطبية بمصر كونه تعلم اللغتين الفرنساوية والانكليزية وبما ان هكذا اشخاص عندهم رغبة لاكتساب الصنائع والمعارف وان كافة الحكومات السنية فاتحة ابواب لطفها لقبولهم ، وكما انه عار من الشك والاشتباه ان مدينة القاهرة العالية هي جامعة كافة العلوم والمعارف وهي الوطن الحقيقي لكافة الآداب فبناء على هذا الاعتبار صار ارسال الولد المرقوم لهذه المدة الى طرفكم العالي وعلى هذه الصورة مساعدة واسعاف آمال هذا العاجز منوطة بامر مكارمكم وبكل حال الامر لحضرة من له الامر » .

في ٢ ت١ سنة ١٨٦٧ — متصرف جبل لبنان

داود

سفره الى مصر

وفي ١٩ ت١ سنة ١٨٦٧ سافر الى مصر ودخل المدرسة الطبية في غرة ك٢ سنة ١٨٦٨ وبقي فيها ، ست سنوات متتابعة ، نال في نهايتها شهادته الطبية بتفوق وذلك في ١٤ ت١ سنة ١٨٧٣ .

وعمل في مصر مدة ، الى ان كانت سنة ١٨٧٥ ، فعاد الى لبنان بسبب مرض ابيه ، وعملاً بارادته ، قرر البقاء والعمل فيه كطبيب .

في دمشق

وبعد ان سافر الى عكا للعمل ، توجه الى دمشق ، واشتهر فيها كطبيب عيون وجراح .

زواجه

تزوج في ٢٢ حزيران سنة ١٨٧٩ ، مريم خليل التيان من اثرياء بيروت ،وقد كان والدها وكيل الامير احمد بشير قائقام النصارى في لبنان .

مغادرته دمشق

وبعد زواجه بوقت قليل ، زينت له زوجته العودة الى بيروت والعمل فيها ، نظراً لندورة الاطباء عهد ذاك ، وقد بدأ عمله في ١ ت١ سنة ١٨٧٩ .

وفي ١٤ ت١ من نفس السنة ، دخل طبيباً في المستشفى الفرنسي الحديث المعروف اليوم في خندق الغميق ، وظل طبيب العيون فيه ، اكثر من ثلاثين سنة.

في حلب

مع المطران يوسف دياب

أخباره

اثناء زيارته حلب سنة ١٩٠٧ امتثل بين يدي سيادة المطران يوسف دياب ، في كرسيه وقدم اليه نفسه ، فرحب به سيادته ترحيباً حاراً ، وقد وجد فيه نسيباً كريماً ، وأفاض في اكرامه ، وغمرهما سرور فياض لمعرفتهما انهما من اصل واحد (*) .

وكان الحر شديداً في حلب فقفل منها بسرعة وقال :

أعطيت من رب السما — وصلا يفيد لدى الطلب
في خصم عام كامـــل — في مدتي بين اللهب
عن كل يوم بتـه — ما بين حمص وحلب

شاكر الخوري وعباس حلمي

وزار مصر سنة ١٩٠٦ وتمكن من زيارة الخديوي عباس حلمي ، فألقى بين يديه ، اثناء زيارته ، الابيات الآتية ، فكان لها صداها المرغوب فيه :

(*) مجمع المسرات صفحة ٦٤٤ .

أتيت لمصر منقاداً لامر ... من الله المحيط بكل علم
يقول لخلقه ، هيّا اليها ... بامن وارتعوا بديار سلم
ديار للفراعنة ادخلوها ... ولا تخشوا أذى رق وظلم
لان أرسلتُ مع فرعون سخطي
فقد أرسلت مع عباس ، حلمي !!

في عيد البطريرك الحويك

وتحتفل البطريركية المارونية ، كل عام بعيد جلوس عميدها ، المالك سعيداً ، ولا تزال هذه العادة معمولا بها ، حتى الان ، وصدف ان النسيب الدكتور شاكر الخوري ، في احد اعياد المثلث الرحمة البطريرك الحويك ، الذي كان يقع في ٦ ك٢ من كل سنة ، لم يعطَ مكانه اللائق على المائدة ، فنظم قصيدة جمع فيها ، الى النقد ، النكتة اللاذعة ، والافتخار بؤهلاته وبنسبه ، ذاكراً أصل عيائلته العريقة ، وبعض فروعها ، نثبت في ما يلي ، بعض ابياتها ، وفيها لذة وفائدة وتأريخ !!

قال رحمه الله :

ففي عيدك المألوف تعطى وليمة ... نلاقي عليها القس والشيخ والحرا
يرتبهم شماسكم في جلوسهم ... فلا نعرف الاسباب ، في ذا ولا السرا !
نلاقي فلاناً جالساً ، فوق آخر ... فما سبب التفضيل ، شماسكم ادرى !

...

وأخذ يصف بعض الذين كانوا فوقه على المائدة فقال :

أرى ضابطاً فوقي يميس بسيفه ... اذا قابل الاعداء أول من فرا !

الى ان بدأ افتخاره بعائلته فقال :

ومنا بنو « الحليان » فرسان عصرهم ... قد اكتسبوا حمداً ، وقد زينوا العصرا

ومنا بنو كاروز أصحاب جبّة ... لهم في سما مجد ، هلال غدا بدرا
فمنهم غدت ، في كل ماض وحاضر ... أسود وفي تاريخهم زيّنوا الدهرا
غدا أرز لبنان ، شعار ثباتهم ... فلا يعرفون الغدر والمكرا والكفرا
ومنا بنو الحلو الذي شاع صيتهم ... ببطركهم حنا الذي خلد الذكرا
كذلك أبناء الغرّيب ، من بهم ... يحرّر ذو رقٍّ ، ويلقى بهم نصرا
بنو ملهب منا لهيب عيارهم ... «يكسّروا» أعداءوما عرفوا الكسرا
بنو فاضل منا ، بنو الفضل والعلا ... وحبرهم ذاك الذي شرّف الحبرا
ونحن بنو الخوريّ ، قد نلنا شهرة ... يقرّع خصم لنا اين ما قرا
فمنا غدت نواب لبنان أولا ... تعلموا منا الطهر والفضل والبرا
ومنا قضاة عدلهم فاق علمهم ... فمن نظرة في الجاني قد كشفوا الغدرا
ومنا مطارين ومنا قناصل ... ومنا أطباء ومنا بنو غرّا
ومنا نساء كالرجال مهابة ... وعندنا رهبان بهم نرهب الضرا
ففي كل وقت بات منهم مدبر ... كذلك رئيس العام منهم غدا شهرا
« ارسانيوس النجاوي »
ومنا عبيد الله كاتم سركم ... ومع صغره قد نال حبكم جهرا
« المطران عبدالله »
وإنا لنا في كل قطر كرامة ... فضيفنا مكروم ولو نهب العمرا
ولا نخفض النفس لغير ضيوفنا ... ولا نختشي جوراً ولا نرهب القفرا
وانا اذا يوماً ، بلينا بنكبة ... فنحملها طوعاً وندّرع الصبرا
فان لم نجد صبراً وكادت تذلنا ... نفضل عن اذلالها القبرا والحشرا

وله نوادر كثيرة ، غدت غذاء للارواح ، وموضوع الالسنة زمانا طويلاً ، سجل القسم الوافر منها ، في كتابه مجمع المسرات .

بيت لهيا

تبعد عن راشيا زهاء ستة كيلومترات ، طريقها معبدة ، وهي تعلو عن سطح البحر تسعماية متراً ، وسكانهــا خمسماية نفس ، منهم أكثر من الثلثين من بيت الخوري العناحلة الذين ينتسبون الى سليمان ابن الخوري عمود النيحاوي كما مر في غير مكان .

بيت الخوري

وجوههم

السادة : فايز الخوري ، موظف في وزارة المالية اللبنانية .

فريد غندور الخوري مختار البلدة .

بولس غندور الخوري وجيه ومختار سابق .

حاتم مرشد الخوري واميل بطرس الخوري .

نجيب الخوري موظف في المعارف .

مشاهيرهم

الخوري بطرس الخوري ، خطيب وشاعر وله مؤلفات ادبية جيدة .

الخوري واس الخوري ، شاعر زجلي محاق .

غندور الخوري ، كان عضو مجلس ادارة راشيا وعضو محكمتها [illegible] في العهد العثماني عن الطائفة المارونية .

جميل غندور الخوري ، كان فارساً مشهوراً وكريماً جواداً .

ومنهم في المهاجر السادة : المرحوم مخير الخوري ، كان تاجراً كبيراً في اوماها نبراسكا اميركا ، وله ولدان : الدكتور شكري الخوري ، متخصص في الامراض الصدرية في المدينة نفسها حالياً . والسيد فندي الخوري احــد تجارها المشهورين .

مزرعة الشوف

بيت معوض

ومن بيت الخوري ، في مزرعة الشوف ، بيت معوض ، نزح اليهــا جدهم معوض الخوري ، وقطنها ونمت سليلته فيها ودعيت باسمه ، ومنهم رجال اباسل وشبان مثقفون .

الجزء الرابع عشر

ابو ملهب - كيروز

مُلهِب ، في اللغة ، اسم فاعل من ألهب . وألهب النار ، أوقدها حتى صار لها لهب . وألهبَ الفرس ، اجتهد في عدوه ، حتى أثار الغبار . وألهبه للأمر ، هيجه له .

وأبو مُلهبٍ ، لقب اطلقه القدماء ، على جد احد فروع المناحلة المعروفين ، المشهور بحماسه واندفاعه لمجابهة الاخطار ، وقد حرفته العامة فجرى على ألسنتها « أبو مَلهَب » ومنهم من قال ، غلطاً ، « أبو مَلهَم » ، وهو لا يدري ، ان الاولى عنحلية ، سريانية الاصل ، وان الثانية اطلقت على احدى العيال العربية التنوخية التي منها حسن بن ملهم حاكم حلب سنة ١٠٦١ والذي جاء ذكره في الجزء الثاني من تاريخ ابي الفداء صفحة ١٤٧ .

وقد جاء في تاريخ فرع « ابو زخم » العنحلي ، اي القوي ، أنه أطلقت عليه قديماً لقب « ابو مُلهب » وهذا دليل آخر ، على أن الفرعين ، هما من أصل واحد ، لا يقبل الشك ، ولا يتحمل المغالطة .

وقد جاء في سجل الزيارات المحفوظ ، في مكتبة البطريركية المارونية ، ان البطريرك يوحنا الحلو ، زار بلدة بمهري ، في قضاء الشوف ، وكان لا يزال مطرانا ،

وصرح امام جمهور كبير ، من أهاليها ، واعيان المنطقة ، ان عائلة أبي ملهب ، هي من اقارب آل الحلو في بعبدا ، وآل كيروز في بشري ، وهذا ما توارثه ابناء هذه العائلات ، عن السلف ، وقد ذكر ذلك المرحوم شاكر بك الخوري في كتابه مجمع المسرات ، والمرحوم الدكتور شكرالله الحلو ، في حديثه عن اسرة الحلو وانسبائها ، ومما قال شاكر الخوري المذكور :

بنو ملهب منا ، بنو الفضل والعلا « يكسر » اعداء وما عرفوا الكسرا

أما امراء « أبو ملهم » الذين ذكرهم المؤرخ الكبير عيسى اسكندر المعلوف ، بين عائلات الشوف ، فهم كرام ، تنوخيون ، ومن اقارب المعنيين ، وليس بيننا وبينهم أية نسبة .

بمهريّ

كانت بمهريّ ، في اول امرها ، مزرعة ، تعرف بالمزرعة البيضاء ، ولما قدم اليها انسباؤنا بنو « ابو ملهب » (*) عمروها ، وجعلوا منها ، بلدة مسيحية كبيرة ، غنية ، وقوية ، ونمت ذريتهم فيها ، وباتوا ذوي بأس وشجاعة وفروسية ، فتهيبهم المجاورون ، وحسبوا لقضيتهم الف حساب .

وتوالت على الشوف ، حوادث صارمة ، اصاب منها بمهري ، ضربات قاسية ، فترك بعض ابنائها ، منازلهم واملاكهم وهجروها ، الى غير امكنة من لبنان ، والخارج ، وقد فقد منهم فريق كبير ، على أثر حوادث الستين ، وضاعت معهم وثائقهم التاريخية ، وسجلاتهم الاحصائية .

(*) قيل ان جدهم « ابو ملهب » قدم اليها من بشري ومنهم من قال من « عرنه » قضاء راشيا ، فالذين قالوا ان قدومه كان من بشري نسبوه الى بني كيروز ، والذين قالوا من « عرنه » نسبوه الى بني الخيرني ، وما قدرنا ، نحن ، ان نرجح احد القولين ، وهما ان اختلفا على المصدر ، فانهما اتفقا على الحكم ، ان عائلة « ابو ملهب » هي عنحالية قحة وانها ترجع اصلاً الى جد هذه العائلات الجامع « ابو نادر » .

وجاء في وثيقة خطية ، ان عدد رجال « ابو ملهب » كان حوالى سنة ١٨٠٠ ينوف ، على ثلاثماية رجل ، من أشد الرجال واصلبهم عوداً ، وكانت تربطهم بالشيخ سعد الخوري ، صداقة متينة ، وكانوا مقربين جداً ، من الامير يوسف شهاب واشتركوا في محاربة اعدائه .

وقد روى لنا ، النسيب الهمام ، الضابط المتقاعد ، ظاهر أبو ملهب ، استناداً الى النقل ، ان جده مبارك وزوجته ، ابنة شبلي ابو ملهب ، كانت لهم أراض موروثة في راشيا ، وفي ظهر الاحمر ، وكانت لشبلي املاك واسعة في المحيدثة ، قضاء راشيا ، ومنها معصرة دبس قديمة .

ومما يدل ، على قدمية عائلة « ابو ملهب » في بمهري ، وثيقة شراء املاك ، البائع والشاري ، من بيت حيدر « ابو ملهب » جاء فيها : ان ابا ظاهر عبدالله بن حيدر ، قد اشترى اراضي ، في خراج بمهري ، التابعة جبل الشوف المعني ، الصيداوي ، هكذا سنة ١٠٤٢ هجرية ، وقد صدق عليها المقدم عبدالله الذيب الذي كان حاكم المنطقة على عهد المعنيين .

ولا يزال ابناء ابو ملهب الاشاوس ، حتى الساعة في بمهري ، يغالبون الزمن ، في سبيل الحفاظ على تراثهم المجيد ، وعلى ارض عزيزة ، وجدوا فيها ، على رغم ما هي عليه من الشح والحرمان .

ومنهم قسم ترك بمهري ، واتخذ الشبانية ، من المتن الاعلى ، مقراً لهم ، الى جانب انسبائهم من آل البعقليني ، وهم حيثما وجدوا في قرى العرقوب ، وفي قب الياس ، وفي شتى ديار الغربة يتمسكون بالمزايا الحسنة والشهرة الطيبة .

من وجوههم

في بطهري

- الضابط المتقاعد ضاهر بولس عبدالله ابو ملهب، احد مؤسسي جامعة العناحلة. وقد عرف بشدة البأس والجرأة وصلابة المبدأ . وشقيقه نجيب، تاجر كبير في اسبانيا ومؤلف كتاب تاريخ لبنان في اللغة الاسبانيه .
- الاديب الياس ابو ملهب احد كبار موظفي محافظة جبل لبنان .
- الشاعر الزجلي سليم ابو ملهب .
- المرحوم يونس ابو ملهب ، والد النسيب ضاهر الذي كان من ضباط لبنان الاشاوس ايام العثمانيين .

الجزء الخامس عشر

غريب وبعقليني - كبروز

• • •

بعقلين

لفظة سريانية ، معناها بيت الحزن ، وقد كانت قبلًا ، قصبة قضاء الشوف ، وهي اقدم بلدة فيه ، تعمرت وازدهرت .

وقد سكنها في عهدها الاول ، الامراء المعنيون الذين دخلوا لبنان ، سنة ١١٢٠ بامر طغتكين ، صاحب دمشق ، لمحاربة الصليبيين، ونزلوا بخيام في صحرائها، ثم بنوا المنازل ، وامتزجوا بسكان الشوف الاصليين !

وقد جعلت بعقلين ، مركز قائمقامية الدروز الصيفي ، واشتهر من عيالها آل حماده .

بيت غريب

جاء جدهم ، احد احفاد كيروز بن جمعة ، من الشمال ، وأدى به الترحال مع زوجته ، الى الشوف .

وفيما كان احدى الليالي ، نازلا في جوار بعقلين ، واذا هو يفيق مذعوراً ،على اثر وطأ رجل مجهول ، ولم يكن جباناً ، فبادره فوراً ، باطلاق الرصاص فأرداه.

ولم تكن غير ثوان ، حتى رأى « غريب » نفسه ، محاطاً بجمهرة من رجال بعقلين ، جاؤا يستطلعون نبأ الرصاص ، وما سألوه عن سبب عمله ، حتى أطلعهم على الحقيقة ، دون زيادة ولا نقصان .

اطمئنان وسكينة

ومضى بعضهم ، يتعرفون المقتول ، فاذا هو احد خصومهم ، من عائلة الحرّ التي كانت تقطن بعقلين ، وقد كان شقياً كبيراً ، مرهوب الجانب ، لوفرة شروره ، وغدره ، وتعدياته ، فسروا جداً بقتله ، وجاؤا الى القاتل يتوددون اليه ، وكان كل متسائل منهم عن القاتل ، يجاب انه « غريب » ، وادخلوه بصحبتهم الى البلدة ، وقطعوا له عهداً ،واسكنوه بينهم ، وصاروا ينادونه « غريب » تحبباً ، وتلطفاً .

وارتاح « غريب » الى وفاء اخوانه الجدد ، وعادت اليه السكينة ، وغمره الاطمئنان ، وبات بينهم ، موضوع ثقة ، ومثار غيرة ، ومرجع عرفان جميل ، وضرب المثل بشهامته ، وبصدقه ، واستقامته .

وظل « غريب » في بعقلين ، مع اولاده واحفاده ، حتى اخذ قسم منهم

ينزح سعياً وراء الرزق ، والحرية ايضاً ، وبقي فريق ، محافظاً ، على لفظة « غريب » لقباً له ، واتخذ الفريق الاخر كنية « بعقليني » نسبة الى بلدة جدهم « بعقلين » .

وتفرق « بيت بعقليني » ، في دير القمر ، وفي برمانا ، والشبانية ، وضهور الشوير ، وعينطورة ، وبزبدين من قضاء المتن ، ومنهم فيها بيت غسطين،وسكن بعضهم في بيروت وضواحيها وفي مختلف المهاجر .

وقد اشتهر منهم قديماً الدكتور غالب بعقليني خريج مدرسة مصر .

حياته

وظرفاء الدير

غالب الخوري بعقليني ، كان اول طبيب لبناني، وسوري، خرج من مدرسة قصر العيني ، وكان الامير بشير الكبير ، قد أرسله اليها ، مع ابرهيم النجار ، ويوسف الجلخ ، ويوسف مرهج لتعلم الطب .

ولد في بعقلين سنة ١٨١٨ ، وقد ارسله المطران عبدالله البستاني ، الى مدرسة مارعبدا هرهريا ، سنة ١٨٣٢ . ثم ارسله الامير بشير الى مصر سنة ١٨٣٧ وعاد منها سنة ١٨٤٥ ، بعد ان نال شهادته الطبية الى لبنان ، فخدم المثلث الرحمة البطريرك يوسف حبيش ، ثم انتقل الى المختارة ، فبقي فيها عشر سنوات ، طبيباً خاصاً للمرحوم سعيد بك جنبلاط .

وقطن الشام ،بعدها،مدة ، وغادرها سنة ١٨٦٠ يوم انقذها من رجال الثورة المعروفة ، الامير عبدالقادر الجزائرلي(١).

١) ذكرنا تاريخها وسبب وقوعها في غير مكان .

وعين طبيباً رسمياً ، في مركز جبل لبنان ، ثم في جبيل ، ثم طبيباً لبلدية دير القمر سنة ١٨٩٣ وظل في هذه الوظيفة ثلاث سنوات ، وقد توفي سنة ١٨٩٦ في الدير ودفن فيها وكان عمره ٨٨ سنة قضاها عاملاً في حقل الانسانية .

ولم يكن له سوى ابنة وحيدة ، كانت تدعى حواء ، تزوجها الدكتور سليمان ابو نحول ، وكان أديباً وشاعراً ، اشتهر بظرفه وحلاوة معشره ، وقد كان فرداً من جماعة أدباء لقبوا « بزمرة ظرفاء الدير » وهم مارون لطيف ، يوسف عيد البستاني ، يوسف الخوري ، وبشاره نحول ، وكان يضرب فيهم المثل بالالفة والظرف والنباهة والطلاقة .

واما بيت « غريّب » فقد توزعوا في دير القمر ، والحدث ، وعبيه، وبيروت وفي سواها ، وقيل في الدامور . وقد اتصلت ببعض وجهائهم فيها فقالوا انهم يعرفون ان العائلة هي واحدة ، وان بين غريب الدامور والدير صلة نسابة ، بل انهما عيلة واحدة . ولما كنت لا استطيع البت بين النفي والايجاب لافتقاري الى وثائق تاريخية ، فاني اميل الى الاعتقاد ان آل غريب اينما وجدوا فهم من العناحلة دون سواهم والله اعلم .

الجاويش

وقد تكنّى احد افراد غريّب في الدير بالجاويش ، وانتقل منه هذا اللقب الى اولاده وأحفاده ، واشتهر منهم قديماً ، السيد خليل الجاويش ، كاتب سر قائمقام الدروز ، في دير القمر ، وقد قرأت في المحررات السياسية المجلد الثاني صفحة ٧٥ ، انه لما اجتاح الدروز الدير في حوادث سنة ١٨٦٠ ، دخلوا بيت خليل المذكور ، وقتلوا كل من فيه من الرجال ، واضرموا فيه النار ، لكنهم عفوا عنه وعن شقيقته .

وجاء في المجلد عينه صفحة ٥٦ ما يلي ، وهو بتوقيع محمود دريان ، قواس

قنصلية بروسيا في بيروت،قال : « عندما ذهب بي الى بيت الدين لقيت ابنة خليل الجاويش وابنه وخادمه بين يدي درزي . فطلبت اليه ان يسلمني اياهم ، فهددني باطلاق غدارته علي اولا ، ثم عرضت عليه ، ان ابتاعهم بالمال ، فأبى اولا ، ثم رضي ان يبيني اياهم فسلمهم الي فاوصلتهم الى اقاربهم في كفرحي » .

ومنهم حالياً السيد جوزف الشاويش أحد اعضاء مجلس ادارة جامعة العناحلة سنة ١٩٥٠-١٩٥٣ .

بعقليني ـ الشوير

قدم جدهم من بعقلين ، منذ وقت بعيد ، وحل في الشوير ، وتمكن من التملك فيها ، وما قويت شوكته ، بتكاثر سلالته ، حتى باشر ابناؤه ، واحفاده ، ببناء كنيسة لقضاء واجباتهم الدينية ، وذلك من حوالى ١٥٠ سنة .

ويذكر الاقدمون ، انهم ارادوا جعل كنيستهم ، على اسم شفيع طائفتهم الاب مارون ، وما انتشرت تلك الفكرة ، في الشوير ، وسكانها من الاخوان الروم الارثوذكس ، حتى نهضوا يقاومون هذه الفكرة « الوقحة » « مارون في الشوير » ؟!

وزاد تعصب الاخوان ، حماسة انسبائنا الاشداء ، وواصلوا البناء ، لكنهم فوجئوا بما كانوا لا يحلمون ، اذ كان مواطنوهم يهدمون ، في الليل ، ما يكون قد بناه انسباؤنا في النهار . واخيراً ، وبعد مناكسات ومشاحنات ، استقر رأي الجميع ، على ان تكون على اسم غير « المذكور » وكفى الله المؤمنين شر القتال. وقد تمت الكنيسة ،ولكن على اسم مار عبدا . وقد وضع مؤخراً ، شباب بعقليني، في ضهور الشوير ، اساس كنيسة ثانية ، ما زالت حتى اليوم « كابلا » صغيرة ، وهم ناشطون لجعلها كسواها ، تليق بمصيف من اشهر المصايف اللبنانية المحبوبة .

ولآل بعقليني في الشوير ، وفي ضهور الشوير ، معاً ، وفي تلك المنطقة ، منزلة محترمة ، ولهم زعامتهم الخاصة ، وهم من اصحاب الكلمة النافذة ، والتوجيه الصحيح .

مشاهيرهم

المرحوم الدكتور رزق‌الله بعقليني ، خريج الكلية اليسوعية ،واخوه الصيدلي سليمان ، والاستاذ أسد بعقليني .

وجوههم

السادة : توفيق يوسف بعقليني ، وديع يوسف بعقليني ، مهندس في النافعة ، وشقيقه المهندس ايوب يوسف بعقليني ، وكيل قصر بيت الدين . الياس انطون بعقليني ملاك وخبير قانوني ، فريد أسد بعقليني ، مدير قسم في السوكوني ،مركز بيروت . سبع قبلان بعقليني ، موظف سابقا في البريد المركزي ، بيروت . جوزف نسيب بعقليني مدير مركز تلفون ضهور الشوير ، واخوه اميل موظف في نفس المركز .

في المهجر

ومنهم في المهجر السادة الافاضل : سعد قبلان بعقليني واخوه اميل ،صاحبا فبركة نسيج في البرازيل مع عائلاتهم . وديع طانيوس بعقليني واخوه موسى في اوستراليا . نمر بعقليني مهندس وعائلته في نيويورك . يوسف بعقليني وعائلته في فنزويلا . ملحم بعقليني واولاده ، في نيويورك وعددهم حوالى خمسين ذكراً :

وقد نزح بعضهم عن الشوير الى بعض قرى لبنان فاصبح منهم في :

تنورين - جرجس [illegible] بعقليني واخوه وعائلاتهم .

رياق - السيد خطار بعقليني وانسباؤه وعددهم عشرة ذكور .

درعا حوران — ميشال شاكر بعقليني وعائلته ، نزح اليها في بـــداية الحرب الكونية الاولى سنة ١٩١٤ وتملك فيها وبنى منازل .

دير القمر — السيد خليل بعقليني من كبار موظفي وزارة الداخلية .

حدث بيروت — ومنهم في الحدث السادة يوسف وعبده وعزيز بعقليني .

بعقليني — بزبدين

منهم السادة : نعيم بعقليني مدير شركة حرير القرّية سابقاً ، ومدير شركة المياه في رياق وفرع معامل اخرير في مشتى بيت الحلو فهو ملاك ووجيه .

ومنهم في بزبدين السيد اميل الخوري بعقليني ، مختارها قبلاً ، والسيد عبده بعقليني .

ومنهم في باريس الوجيه جرجس غسطين ، تاجر معروف وصاحب مكانـــة سياسية واجتماعية وفي اميركا هنري وغانم وملحم بعقليني من اصحاب الثروات والوجاهة .

ومن آل بعقليني في بيروت وفي سواها السادة : توفيق وميشال بشاره بعقليني لهما محل خياطة نسائية . الياس انطون بعقليني صاحب مكتب رهـــونات عقارية وملاك . ميشال ديب بعقليني موظف سابقاً في السودان ومتقاعد حالياً . طانيوس نعمة‌الله بعقليني واخوه نقولا صاحبا فبركة تجارة بانطلياس .

الاستاذ كميل بعقليني رئيس المكتب الفني للبلديات . جوزف سبع بعقليني صاحب كراج . ومنهم السادة جرجي داود بعقليني وسمعان بعقليني الذي له مكتب مقاولات ويوسف شاكر بعقليني . ومنهم في فنزويلا السيد لويس ألبر بعقليني احد كبار رجال السياسة في فنزويلا .

الشبانية

ومنهم في الشبانية الوجهاء الدكتور الياس بعقليني رئيس دائرة الجراحة في المستشفى الفرنسي وولده الدكتور انطوان مدير الدائرة نفسها . وشقيقه الاستاذ نعمة الله بعقليني رئيس الادلة الجنائية في الحكومة اللبنانية .

في عينطوره ـ قضاء المتن

منهم في عينطوره ، قضاء المتن ، ومن وجوههم السادة : عبده نجم بعقليني ، عزيز نجم بعقليني ، ضاهر ابو هدلا بعقليني ، نصيف الياس بعقليني وسواهم ، وهم مشهورون بغيرتهم وبتضامنهم وبوفائهم لاصحابهم ، واخلاصهم لمبادئهم .

ومنهم في الشياح ، السيد ملحم بعقليني ونجيب بعقليني . وفي الشويفات السيد فؤاد بعقليني واخوته ، ومنهم في برج البراجنة .

ومنهم في انطلياس ، السيد نصيف الياس جبور بعقليني ، ابن عم السيد سليم رشيد جبور ابو جوده ، وقد جاء جدهم من عينطوره ، ونصيف اليوم ، مع عائلته في اكرا من اعمال افريقيا الجنوبية ، واما ابن عمه سليم فلا يزال مع عائلته في انطلياس .

بيت غريب

في دير القمر

ومنهم السادة الوجهاء: سعود غريب تاجر . اميل غريب واخوه فؤاد مقاولان بطرس غريب ملاك في فرن الشباك وبور سعيد . الاستاذ يوسف غريب مدير المطبعة الاميركية ورئيس تحرير مجلة النشرة الاسبوعية .

الدكتور اميل غريب ، رئيس المعاينة في دار التوليد ورئيس بلدية فرن الشباك . جورج غريب موظف في شركة السوكوني مركز بيروت واخوه انطون غريب موظف في شركة البور . المونسنيور الياس ماريا غريب المرسل اللبناني . والسيد ادمون غريب مؤسس الرسالة اللبنانية في الارجنتين والبرازيل . والتاجران نجيب وعبده غريب في بيروت .

بيت بعقليني

في برمانا

جاء جدهم شاهين ، من بعقلين الى برمانا ، وأصبحوا فيها فرعين ، ابو حمد ، وسالم ، وذلك حوالى مئة سنة ، واستخدم عند الامير بشير اللمعي ، وتكاثرت ذرية شاهين في برمانا ومن مشاهيرهم الاموات :

المحامي خليل ابو حمد وولده المحامي يوسف .

امين اسعد ابو حمد ، وقد كان بطلا مشهوراً بقدرته البدنية ، وبالعابه البطولية ، وقد نال عدة اوسمة ، من اكثر من دولة اجنبية.

ومن أنسبائهم ، بيت سالم ، الاموات ، واكد ونصيف ومخول سالم الذي اختلف مع الامير علي ابو اللمع ، على ارزاق ، وظل يتاضيه في المحاكم مدة ثلاثين سنة .

ومن المتوفين منهم ، المرحوم اسكندر ابو حمد وقد كان ذا رتبة في العسكرية العثمانية .

وجوههم الاحياء

السادة : جورج فيليب سالم، رئيس بلدية برمانا ،سابقاً ، وصاحب اوتل غاردين المعروف مع اخويه سالم وواكد .

جورج ابو حمد موظف بالتابلاين في مركز صيدا ،وهو ذو نفوذ عند الانكليز لاتقانه لغتهم ولتزوجه باحدى بناتهم .

ألبر ابو حمد ، موظف في ادارة التلغراف المركزي في بيروت .

الفرد سليم ابو حمد وهو وجيه وكاتب وولدا عمه امين،وليم وجورج واخوتها.

في المهجر

ومنهم في المهجر عدد كبير ، وقد امتاز بعضهم بالتجارة والمشاريع ومنهم في اوهايو ، سليم نصيف سالم وولداه ،وجوي والبرت وانسباؤهم اولاد نعيم نصيف

سالم وعائلاتهم في ذات المقاطعة والد يوسف ابو حمد وجورج ابو حمد ـ ملك الملاعب في الولايات المتحدة ـ احد تجار نيويورك اللبنانيين الناجحين .

كلمة عنه

غادر جورج ابو حمد برمانا وهو في التاسعة من عمره ، وظل غائباً عنها زهاء ٤٣ عاماً حتى كانت سنة ١٩٣٩ وعزم على المجيء الى لبنان . وكان قد حضر الى اوروبا لتفقد مكاتبه في لندن وباريس وبرلين ، واندلعت الحرب العالمية الثانية فعدل عن زيارة لبنان وعاد الى الولايات المتحدة.

ومنذ ذلك الحين ظل يعلل نفسه برؤية الوطن ، الى ان عاد ولده الضابط في البحرية الاميركية ، الى اميركا من الباسفيك ، بعد ان سرحته الحكومة وانضم الى والده ، وما رأى ان في استطاعته القيام بالعمل مكانه ، حتى غادر مع عقيلته اميركا في طريق لبنان فوصل في ايار سنة ١٩٥٠ .

وقد تمكن مندوب جريدة التلغراف من اخذ حديث منه فنشره في عددي الاثنين والثلاثاء تاريخ ٢٨ اذار سنة ١٩٥٠ . قال المندوب:

« جئت لمشاهدة لبنان ، بلدي الجميل الفتان ، ولرؤية اخي ميشال وعائلته وسائر ابنائي وهم لا يعرفونني الا بالاسم .

وكانت والدتي تهتم بدير الراهبات للفقراء والايتام في برمانا الذي يضم ١٢٢ ولداً ،فكتب لي منذ عام ١٩٤٣ ومنذ ذلك الحين وانا اساعد هذا الدير بالملابس وبالاموال .

وقد جرى لي استقبال مهيب يوم وصولي الى برمانا ، أثر بي كثيراً وزرت مؤسسات الخوري انطون عقل وسررت بما شاهدت فيها من العناية بالايتام وقررت مساعدتها .

وقد زرت رئيس الجمهورية الشيخ بشاره الخوري مع شقيقي ميشال ، وقد

عرفت شخصياً روزفلت وترومن ورؤساء المكسيك وكندا . وزرت بكركي فقابلني صاحب الغبطة بحفاوة زائدة .

وقد اغتنمت فرصة تنقلاتي في الوطن فاخذت شريطاً سينمائياً يبلغ طوله آلاف الامتار وساعرضه في مسارحي باميركا بعد تكبير رسومه وهذه اكبر دعاية يمكنني القيام بها لاجل وطني .

وساعرض في مسارحي العديدة في اتلانتيك ستي ، الرسوم التي زودتني بها وزارة الخارجية فيشاهدها من ثلاثة الى اربعة ملايين نسمة على اقل تقدير .

وقد اقترحت على الحكومة ، ان توجه دعوة خاصة الى محلات « هوليداي ولبف لوك » ، لزيارة لبنان كما تفعل سائر « حكومات العالم » .

وقد وضعت شركة جنرال موتور تحت تصرفه طوال وجوده في لبنان ، سيارة ممتازة وقد زار بها كل بقعة في لبنان ، كبعلبك وبيت الدين والارز وسواها .

ثم انه وعد ان يبني مدرسة كبيرة للاولاد مع الملاعب والمعدات اللازمة لتعلم الفقراء والايتام ، ووعد ايضاً باصلاح دير راهبات العازارية في برمانا وقال : « حقيقة ان قلبي هو مع الايتام » .

هذه كلمة سريعة موجزة عن النسيب جورج ابو حمد الذي لقب بملك الملاعب في الولايات المتحدة ، لانه يملك اكبر واكثر عدد منها في سائر انحائها ..

الجزء السادس عشر

دياب كيروز

جدهم الاول ، دياب عبدالاحد ، نشأ من سلالة كيروز في بشري ، ونزح عنها ، الى حلب ، وبقي من اولاده ، واحد في حدث الجبة ، وانتقل الثاني منها ، الى عين ابل ، جنوب لبنان ، واسمه جرجس ، واضحى جد عائلة دياب في تلك الجهات .

حلب

من مدن سورية الشمالية المشهورة ، نزح اليها دياب بن عبد الاحد كيروز سنة ١٦٣٥ كما ذكر ذلك المطران بولس مسعد .

وقد جاء في شجرة ، اسرة دياب المحفوظة في مكتبة الكرسي الاسقفي ، في حلب ، التي وضعها الطيب الاثر المطران بولس أروتين حكيم ، انه اصبح لدياب

اربعة فروع في حلب وهي :

١ - يوحنا . ٢ - انطون . ٣ - الياس . ٤ - عبدالله .

وقد توزعت هذه الفروع خارج حلب ، ومنها آل الياس في بانياس . وقد عرف منهم المحامي الطائر الشهرة نوفل الياس الذي انتخب في ايلول سنة ١٩٥٤ نائباً في المجلس النيابي السوري عن منطقة اللاذقية ، واخوته وكلهم مثقفون ثقافة عالية ، واليهم انصاعت ناصية الزعامة والاريحية في منطقة بانياس والعلويين ، وانوفل سكن جميل في عاريا لبنان ، يلازمه اكثر ايام السنة .

مشاهيرهم

المطران جرمانوس دياب

رقاه الى درجة اسقفية حمص شرفاً ، عام ١٧٦٩ البطريرك يوسف الخامس ، اسطفان ، وقد خدم الاسقفية ثلاثين سنة ، وحضر مجمع سيدة بكركي المنعقد في ٣ كانون الاول سنة ١٧٩٩ .

وقد جاور ربه عام ١٧٩٩ ودفن بكنيسة التلة في دير القمر .

ومنهم القس ارسانيوس بن انطون ، بن يوسف دياب الذي ابصر النور في حلب ، وخدم ابرشيتها ، مدة طويلة ، خدمة مخلصة .

والقس ارسانيوس بن جرجي يوحنا دياب المتوفي سنة ١٨١٨ .

ومنهم في عالم السياسة ، السيد الفونس دياب قنصل فرنسا قديماً .

المطران يوسف دياب

ومنهم ايضاً المطران يوسف دياب ، الذي رقاه البطريرك يوحنا الحاج في ٢٢

اذار سنة ١٨٩٦ ، الى مطرانية حلب ، وخدم تلك الابرشية ، سبعة عشر عاماً ، وانتقل الى رحمته تعالى ، عام ١٩١٣ وضمت رفاته الى اسلافه الميامين ، في كنيسة مار الياس المارونية بحلب .

ومن وجوه بيت دياب في حلب السيد فرانسوا دياب واولاده ، وابن اخيه ، وابناؤهم وهم لا يتجاوزون العشرين ذكراً !

حدث الجبة

حدث الجبة ، بلدة جميلة ذات مناخ ممتاز ، ومناظر فتانة ، ترتكز فوق جبل يعلو عن البحر الف وخمسماية متر ، تشرف من أعلاه ، على الكورة والزاوية ، والبترون ، ودوما ، وترفع رأسها الى قمة ارز لبنان ، فتأخذ من هوائه النقي ، الرونق والجمال .

يقصدها المصطافون من انحاء العالم ، خاصة من حلب ، وطرابلس ، وهي جارة وادي قنوبين ، ووادي القديسين ، وكرسي بطريركية الموارنة ، في الديمان ، وهي تبعد عن طرابلس ستين كيلومتراً ، مشهورة ، عدا فوائتها الطبيعية ، ببطولة رجالها ، وبجمال نسائها .

وعائلة دياب فيها تنقسم ثلاثة فروع :

- بو سمعان دياب – ومنه السادة رزق‌الله ويوسف دياب وقد هاجر منهم قسم كبير الى الترنسفال والى اكرا في افريقيا الجنوبية وتكاثروا هناك .
- بوشربل – ومنه السيدان باخوس والياس دياب .
- بوساسين – ومنه السيد ذيب ساسين دياب واولاده .

عين ابل

من محافظة الجنوب ، وقضاء صور التابع لها ، يحدها جنوباً ، قرية رميش التي تضم أحد فروع العناحلة المعروفين « بالشوفاني » وغرباً قرية حنين ، وشمالا بلدة بنت جبيل ، وشرقاً بارون وحدود فلسطين .

وهي تعلو عن البحر ، تسعماية متر ، مشهورة بفاكهتها ، وزيتونها ، وتبغها ، وتبعد عن صور مسافة ٣٥ كيلومتراً ، طريقها معبدة ، تبتدىء من مفرق بنت جبيل ، عدد سكانها الفان وخمسون نسمة ، منهم عناحلة ٧٥٠ نفساً .

نزوحهم

نزح جرجس دياب جدهم ، عن حدث الجبة حوالى سنة ١٦٤٠ الى عين ابل ، وقطنها وأنجب فيها خمسة بنين ، صاروا فيما بعد اركان فروعهـا المتعارفة اليوم ، وهي :

١ – ابرهيم – ومنه حالياً ، بيت حنا ابرهيم ، ومن افرادهم السادة : مارون روكز ، سعيد روكز واولاده ، كبيرهم الشاب النشيط فرنسيس دياب ، يوسف روكز ، كريم روكز .

٢ – عبدالله – ومنه حالياً ، بيت متى ، من افراده السادة : جرجس رزق ، يوسف رزق .

٣ – بركات – ومنه – حالياً ، بيت بولس ، ومن افراده السادة : بطرس فاعور ، محمود العبدوش ، فيليب القصير ، حنا القصير واولاده ومنهم السيد عزت دياب من المثقفين وولداه انطوان وجوزف . نمر الحيوك ،

بواص الحاج ، يوسف ابو مطلق ، ابرهيم الاشقر ، زكي الاشقر « وهو مقيم في سن الفيل قرب بيروت » وحنا الاشقر من النازحين الى حيفا .

٤ – شاهين – ومن افراده ، السيدان يوسف الراعي ، ورزق الله دياب ، المقيم في الشياح ، قرب بيروت .

٥ – مخايل – ويدعى اليوم مخول ، ومن أفراده السادة : جان بركات ، يوسف نقولا بركات ، رزق الله بركات ، فؤاد مطانيوس بركات ، رزق الله بركات ، جرجس بطرس البحري ، يوسف نصيف ، حنا البحري في حيفا ، شكرالله بركات وفكتور بركات .

وابناء هذه العائلة ، مشهورون في الجنوب ، بشدة بأسهم ، وطيب عنصرهم ، وصلابة مبدئهم ، ولهم تأثير حساس ، في توجيه السياسة الانتخابية هناك .

وبينهم فريق كبير من المثقفين ، والتجار ، واصحاب المهن الصناعية ، والمهن الآلية ، واصحاب املاك ، ومزارعون .

بيت ابو نار

في الصفرة – قضاء فتوح كسروان

قرية الصفرة ، تقع بين المعاملتين ، ونهر ابرهيم ، وهي من قضاء فتوح كسروان .

قطنها منذ ٣٥٠ سنة ، فريق من العناحلة ، الذين ما فتئوا محتفظين ، بكنية جدهم الاول – ابو نار – الذي تنتسب اليه ، سائر فروع العناحلة ، وكان رئيس عشيرتهم في بلدتهم الاولى ، عين حليا .

جاء جدهم من بشري ، ونزل عند احد مشايخ بيت حبيش ، وقيل الدحداح، واصبحت سلالته فيها قسمين :

أولا – بيت الخوري نار .

ثانياً – زيدان النار .

وظل فرع ثالث يعرف بلقبه ابو نار – حتى اليوم ، ومنهم في البرازيل ، وفي سواها من ديار التغرّب.

مشاهيرهم

- الاب جورج خوري من الرهبنة اليسوعية في بيروت .
- وشقيقه السيد الياس الخوري ، الخياط الذائع الشهرة . وهـــو متخصص للسيدات ، محله بشارع فخر الدين – بيروت .
- ولده الهمام المهندس ، عادل الياس الخوري ، من نشئنا الطالع الكريم .

✕ • ✕

الجزء السابع عشر

سعاده كيروز

• • •

انتقل الياس سعاده يزبك الملقب بكيروز ، من بشري الى الكفرون ، قضاء حزور ، صافيتا ، وهي واقعة شرقي بلدة صافيتا ، وتجاور مشتى « بيت الحلو » ، في منطقة العلويين سوريا ، بلدة أنسبائهم ، من بيت الحلو ، وخلف فيهـــا ثلاثة ابناء ، هم :

١ – بشور سعاده كيروز

٢ – ابرهيم سعاده كيروز

٣ – الخوري حنا سعاده

وقد تفرعت منهم عائلة سعاده في قرية الكفرون ، وفي بصرحه ، وعددهم فيها خمسون ذكراً .

مشاهيرهم

اشتهر منهم المرحوم ، الخوري حنا سعاده ، ببسط نفوذه وسعة تفكيره و

وحسن تدبيره ، وهو الذي تسلم مديرية « حزور » مدة ثلاث سنوات ، وكانت يومئذ ، تابعة محافظة طرابلس .

وجوههم في كفرون

السادة :

١ محفوظ سعادة ، الذي تولى رئاسة مجلس ادارة الناحية ، ايام الحكم العثماني .

وقد تعين ، خلال عهد الفرنسيين ، في مجلس متصرفية طوطوس .

انتخب نائباً ، في المجلس السوري ، عندما كانت محافظة اللاذقية ، مستقلة ، فأفاد وجوده ، ومسعاه المحمودان ، تلك الناحية ، فوائد جمة ، وقد عزز شأن المسيحيين ، في المحافظة ، لاسيما الطائفة المارونية .

٢ - الخوري بولس سعاده ، دكتور في اللاهوت ، والفلسفة ، وهو مدير المدرسة الثانوية في الكفرون ، ويشرف على اثني عشرة مدرسة ابتدائية ، في قضائي تاكلخ ، وصافيتا ، وهو نائب مطران ابرشية طرابلس في محافظة اللاذقية .

٣ - الدكتور امين سعاده ، رئيس الدوائر الصحية ، في محافظة حمص .

٤ - الاستاذ ميشال سعاده ، حاكم صلح بانياس سابقاً ، ومحام في اللاذقية .

٥ - الاب انجلو سعاده ، رئيس الرسالة الكرملية في لبنان وسورية .

٦ - منير سعاده ، مدير المدارس المارونية ، في المحافظة .

٧ - زخور سعاده ، شقيق السيد محفوظ من وجهائهم المعروفين .

٨ - الدكتور النابغ بشير سعاده ، طبيب ، ومدير مستشفى المرحوم الدكتور حبيب الخوري في بيروت سابقا .

٩ - السيد نبيه سعاده ، مهندس في مصلحة الري بدمشق .

١٠ - ومنهم الشاب الناهض السيد رئيس سعاده ، نجل السيد محفوظ ، من وجهاء العائلة .

ومن بيت سعاده ، في دردوريت ، قرب بيت الدين قضاء الشوف وفي اللاذقية وفي بعض القرى اللبنانية .

بيت الحداري

وقيل : ان من المناحلة ايضاً ، بيت الحداري في دير القمر .

الجزء الثامن عشر

الحلياني ابو نار

راشيا

راشيا الوادي ، بلدة حصينة ، في وادي التيم ، واقعة في سفح جبل الشيخ الغربي ، شمالي حاصبيا ، ووادي التيم ، الذي موقعه ، في الجبل الشرقي ، المعروف قديماً « بأنتي ليبان » اي لبنان الشرقي المتوسط ، وهو ينقسم من ناحية عنجر قسمين : غربي وشرقي ، واصل اسمها « ريشيا » اي برج الريش ، وذلك لان المنطقة كانت غنية بالاشجار والطيور فكان الصيادون يقصدونها من كل ناحية وينتفون ريش صيدهم في مكان دعي « ببرج الريش » .

القسم الغربي

يقع القسم الغربي ، في الجانب الشرقي ، من النهر الليطاني ، وأما الشرقي ، فهو

يمتد من جبل الشيخ ، ووادي التيم ، ويتوسط الجبلين ، والقسم من الوادي ، يعرف بوادي التيم الاعلى ، وهناك بلدة راشيـــا الوادي ، وقرى دير العشائر ، ونيطا و كفرقوق .

القسم الشرقي

وهو القسم الثاني ، المعروف بوادي التيم الاسفل وفيه راشيا الفخار وحاصبيا ، والهبارية ، وهو يمتد حتى مرجعيون .

وراشيا وحاصبيا ، تعتبرا من قرى لبنان القديمة ، يكثر فيهما الثلج شتاء ، وتصبح معيشة سكانها صعبة شاقة .

وليس في راشيا ماء جار ، وانما اهلها يشربون من مياه الآبار ، والصهاريج ، المخزونة بواسطة الامطار ، وهي تعلو عن سطح البحر ، زهاء ١٤٠٠ متر ، تحوطها كروم العنب والتين ، وصنوف الاشجار المتنوعة ، وهي مركز قضاء راشيا .

حارة العناحلة

يبلغ عدد سكانها ما يقرب من اربعة آلاف نفس ، وهي تبعد عن بيروت ، مسافة ٨٥ كيلومتراً . وفيها مكان معروف حتى اليوم ، بحارة العناحلة ، لأنهم نزلوا فيها ، وعرفت باسمهم .

أعياد العناحلة

ولا يزال اهالي البلدة من دروز وروم ارثوذكس يشيرون الى اعياد الكنيسة الغربية كأعياد العناحلة .

راشيا قديما

كانت راشيا قديماً ، في حكم الامراء الشهابيين ، عندما ارتحل اليها ، فريق من العناحلة ، من انسباء جمعة الحلو ، واستقروا فيها ، وعمروا كنيسة على اسم مار موسى الحبشي ، يقضون فيها فروضهم الدينية .

ولما كثر عددهم ، عزموا على تشييد كنيسة ثانية باسم مار الياس الحي ، عام ١٧٨٥ ، فساعدهم لتحقيق ذلك الشيخ سعد غندور الخوري المشهور ، الذي بذل جهوداً جبارة ، لدى الامير يوسف الشهابي ، حتى تمكن من تحقيق رغبة العناحلة.

وقد عثرنا ، على ثلاث رسائل ، بعثها الشيخ الغيور المذكور ، بهذا الشأن ، الرسالة الاولى الى آل الحلياني ، والثانية الى الامير محمد ، والثالثة الى المطران غريغوريوس ، وهي مـــدونة ، في مخطوطات دير الشرفة ، مجلد ١٢ عدد ١١٨ و١١٩ .

الرسالة الاولى

« الى اعزائنا الياس الحلياني ، وموسى الحكيم ، وعبدالله بوزرعة وأولاده ، ويوسف النجار ، وميخائيل ونصرالله ، وموسى زخم وولده ، وفارس وسائر رفاقهم !

حضرة الاخوة العزاز المشايخ المذكورين المكرمين حفظهم الله تعالى .

بعد الشوق نخبر خوتكم اننا موجهون أخونا ، ابن عمكم بومراد طعمه لاجل يباشر لكم عمار الكنيسة ، مرادنا تكونوا همتكم تساعدونه بذلك ، وتكون

سعفتكم بمقدار ما يمكنكم ، ونفهم انكم تسعوا وتجتهدوا في هذا عمل الخير ، سيما أمر مثل هذا يخصكم ، واخونا المذكور يفهمكم ما يلزم . لا تؤخروا انفسكم » .

غندور سعد

الرسالة الثانية

أرسلها بذات المنى ، الشيخ غندور الى الامير محمد ، وهذا ما جاء فيها :

« نعرض عليكم ، خلد الله أنعامه عليكم ، بعد الدعاء بدوام بقاكم ، واصل حضرة سيدنا المطران نعمة الله ليتشرف بزيارتكم .

« نترجى يكون نظركم الشريف عليه ، وجنابكم أبديتم « ابتدأتم » في الجميل مع السريان ومعنا ، تكميله في حسن انظاركم على المشار اليه .

« وفضلكم هذا على جميع طائفة السريان الذي نحن منه،ادام الله توفيقكم ولا برحتم دائما قادرين على فعل الخير وعدم اخراجنا من الخاطر العاطر واطال الله تعالى بقاكم .

وبما ان حضرة المطران الواصل فقير الحال وعاجز المقدورية نرجو كثرة نظركم الشريف عليه في مساعدته لتتميم كنيسته وهذا الجميل نحن منه وطال بقاوكم بالخير » .

غندور سعد

الرسالة الثالثة

كتبها الشيخ غندور الى المطران غريغوريوس نعمة الله الصدي ، وكان يقيم

في دير الشرفة ، بشأن سفره الى راشيا .

حضرة سيدنا الكلي الاحترام

« بعد التماس بركتكم ، وصلت ورقتكم وفهمناها ، ومن خصوص توجهكم بالسلام الى ريشيا(١) اذا كان متحسن عندكم تتوجهوا الآن ما فيه مانع . نحن افهمنا سيادتكم تتأخروا كم يوم بينما يحضر الشيخ محمد شكر والمذكور البارن ما حضر

ان أردتم ان تتوجهوا بالسلامة عرفونا حتى نصحبكم بكتابات لجناب سيدنا الامير محمد والشيخ محمد شكر ولا تنسونا من خير دعاكم » .

ولدكم

غندور سعد

من يكرمه يكرمني

ولما وصل المطران الى راشيا ، دفع رسالة الشيخ غندور سعد الى الامير محمد الشهابي فسر بقراءتها ، ونبه السريان قائلا لهم : « كل من يصلي خلف المطران فهو يحبني ، ومن يكرمه يكرمني » !(٢) .

وهكذا تأسست هذه الكنيسة مع غرفة خاصة بالكاهن ، ومدرسة خاصة بالاطفال .

---

(١) ريشيا بالياء بدلا من الالف هو اسم راشيا الاصلي في اللغة السريانية ومعناها المنارة .

(٢) المشرق ٢٢–١٩٣٤ ٦٠٩ و٦١٠ .

انتقام البطريرك من العناحلة

وفي سنة ١٧٩٠ شاء البطريرك متى ان ينتقم من العناحلة ، ليرغمهم ان يرجعوا الى المذهب اليعقوبي ، فضبطت بسعيه املاكهم ، والقي القبض على وجهائهم ، وضيّق بعض رجال السلطان عليهم ، فانهزم اكثرهم من راشيا الى القرى القريبة ، وظلوا محافظين على عقيدتهم الكاثوليكية ، وذلك بفضل آل الحلباني ، الذين اشتهروا ، يومذاك ، بحظوتهم لدى الامراء الشهابيين في راشيا .

وقد نمت ذريتهم فيها ، ثم تشعبت فرقاً وفروعاً ، في حاصبيا ، وكفرقوق ، وقلعة جندل ، وقطنا ودمشق وبيروت وفي سواها .

ولم ينحصر اضطهاد اليعاقبة ، يومئذ ، في العامة وصغار الاكليريكيين ، بل ان المطران متى نقار اليعقوبي ، طالب بحبس المطران يعقوب الحلباني ، في دمشق فهرب منها ، الى لبنان ، ودخل في حماية اميره بشير شهاب الثاني .

ولما ألحّ المطران المذكور على والي دمشق ، بطلب مطران السريان الكاثوليكي ، طلبه الوالي من الامير اللبناني ، فاجابه الامير : « لقد احتمى بي المطران يعقوب ، فلو قام علي الجبل كله فلن اسلمه » .

الجزء التاسع عشر

بيت داود الحلباني

• • •

ومن فروع آل الحلباني ، بيت داود ، في راشيا ، جدهم داود الحلباني المولود سنة ١٧٢٢ وقد امتازوا بوجاهتهم ، في تلك الاصقاع ، واشتهر منهم ، رجال دين ، ودنيا ، يذكرونه بالحمد والثناء .

وقد تكنى احد افخاذهم ، باسم جده فرج ، ومنهم الياس فرج في غراندرپدس ميشغن أميركا .

مشاهيرهم في عالم الدين

القس اسطفان داود الذي سيم كاهناً ، في دير الشرفة سنة ١٨٢٨ وخدم رعية راشيا ، وقد توفي سنة ١٨٦٧ .

والقس نجيب داود والد النسيب الفرد داود سكرتير مجلس ادارة جامعة المناحلة .

تخرج في مدرسة دمشق الارلندية ، ودرّس الرياضيات في مدرسة الفنون بصيدا . ثم سيم قساً انجليياً على راشيا سنة ١٩١٠ ، على اثر وفاة اخيه المرحوم القس يوسف داود في الولايات المتحدة .

وقد ترأس الحزب العربي ، في وادي التيم ، في عهد الملك فيصل ، وقد نفاه بسبب ذلك الفرنسيون الى بيروت .

في عالم السياسة

وعرف منهم في عالم السياسة ، الوجيه فتاح داود الذي كان يملك قرية بدنيا ، من أعمال راشيا ، حيث يقطن حالياً فرع عن بيت الخوري المناحلة .

ومنهم المذكورون بالرحمة ، يوسف وبشاره داود والواعظ سعد داود ، في قرية جون قضاء الشوف ، والمرحوم الاديب توفيق سعد داود ، احد كبار الصناعيين في سانبولو .

بيت حاتم

ومن بيت داود الحلباني ، عائلة حاتم ، في معلقة زحلة ، وفي حوش الزراعنة ، جاء جدهم من دمشق وكان هاجر اليها ، من راشيا وكان اسمه متري داود الحلباني ، وقد لقب بحاتم لكرمه ، ومن أبنائه السادة ميشال وانطوان ونقولا حاتم .

وقد حافظوا على مذهبهم السرياني الكاثوليكي . وهاجر أحدهم رزق الله الى الجزائر بتونس .

بيت ابو حمد

ومن آل الحلباني ، بيت « ابو حمد » جدهم جرجس شديد الحلباني ، المولود سنة ١٧٨٠ ، وقد كان مشهوراً بقوة شكيمته ، وبصلابة عزمه فنال حظوة ، لدى الامراء الشهابيين حاكمي راشيا واصبح مستشارهم المفضل .

وبعد أن نازل وكيلهم ، في حاصبيا المعروف بابي حمد ، في ميدان الفروسية ورمي الجريد ، وبزه وتغلب عليه ، اطلق عليه الامير حاكم راشيا ، لقب ابي حمد ، ولازم هذا اللقب سليلته ، بعده .

مشاهيرهم

من مشاهيرهم ، حنا جرجس ابو حمد ، أمين صندوق ولاية سورية الذي نال رتبة البكوية وسيفها من السلطان عبد العزيز ، وخلفه في وظيفته ولده سليم بك ابو حمد .

وقد تملك آل ابي حمد ، عدة قرى ، في قضائي راشيا ووادي العجم ، منها عين البوة ، بيتيما – كفرحوه – عين البرج ، عيسم .

وجوههم

منهم في بيروت السادة : جان انطون ابو حمد ، رئيس ديوان وزارة الاشغال العامة السورية سابقاً واولاده ، لوسيان وجورج وكميل ونويل .

وفي دمشق : يوسف سليم أبو حمد ، من ملاكي الزبداني وأولاده ، ابرهيم ابو حمد ملاك في وادي العجم واخوه رتون مهندس زراعي . الدكتور في الاقتصاد كبريال انطون ابو حمد واخوه التاجر جورج .

ومنهم في البرازيل : ميشال ابو حمد وهو مزارع كبير والتاجران فؤاد وسليم واسعد ابو حمد ولا تزال بقية منهم تقطن راشيا .

ومنهم الملاكون المتوفون البكوات ابرهيم وملحم وانطون وخليل ابرهيم ابو حمد ، مدعي عام محكمة التمييز بسورية عهد الانقلاب ، واسعد مدير مال قضاء راشيا وخليل جبران ابو حمد مدير البنك العثماني ، في بيروت ، سابقاً ، وتوفيق بك ابو حمد مستشار التاريخ في المفوضية الفرنسية وسواهم .

وجوههم الاحياء

في المهجر

السادة : الدكتور سليمان داود ، جراح معروف ، في هيوستن تكساس ، من الولايات المتحدة ، وعائلته . وهو اديب وشاعر ونقيب اطباء سابق في نفس المدينة المعروفة بعاصمة البترول العالمية .

الدكتور وديع داود ، استاذ التاريخ والعلوم السياسية ، في جامعة «فالبرفيل» انديانا في الولايات المتحدة ايضاً . والمرجع التاريخي للقضية الشرقية وهي التي كانت تتعلق بنفوذ الدول في الشرق الاوسط .

الدكتور امين داود ، المخترع ، في طب الاسنان آلة لقلع الاسنان ، دون ألم . وقد كان رئيس بلدية اتيان ٢٢ سنة .

والدكتور طنوس داود ، طبيب العيون ، في لوس انجلوس ، من الولايات المتحدة الاميركية وصاحب الطريقة المعروفة باسمه وهي تقوية البصر دون اللجوء الى نظارات .

والسادة : غطاس داود وسليمان داود الاصفر ، التاجران المعروفان في سكرمنتو وهولسن ورالف داودد رئيس تحرير جريدتين عاميتين في ولاية نيويورك .

في الوطن

ومنهم في بيروت الوجيه السيد الفرد داود ، المعاون الاداري لرئيس مجلس ادارة شركة السوكوني ، وامين سر جامعة المناحلة ، واحد اعضائها الناهضين ، والعامل المتفاني في سبيل نهضتها وازدهارها وجمع شمل ابنائها وخدمة قضاياها العامة .

✻ • ✻

الجزء العشرون

جميع فروع الحلباني

• • •

قطنا

بلدة جميلة ، عامرة ، تكتنفها الحدائق ، والمزارع ، تكثر فيها الحبوب ، على اختلاف انواعها ، واشجار المشمش ، والجوز وسواها .

موقعها

تقع قطنا ، في وادي العجم ، لحف جبل الشيخ ، من شرقيه ، وهي قاعدة قضاء وادي العجم ، فيها مركز الدرك ، ومحكمة بدائية ، ومن القرى التي تجاورها ، داريا ، وقلعة جندل وسواها . تعلو عن البحر ٧٠٠ متر وعدد سكانها خمسة آلاف نفس وهي تبعد عشرين كيلومتراً عن دمشق .

بيت العين

انتزح اليها ، في القرن السادس عشر ، عن راشيا على دفعات متفرقة ، جمهور من العناحلة ، واتخذوا لهم لقباً فيها ، « العين » تيمناً باسم وطنهم الاول ، « عين حليا » وفيها تسلسلوا ، وازداد عددهم ، وصاروا اسرا مستقلة ، ذات اسماء والقاب ، متباينة ، منها ، المنير ، اليان ، الحاج ، المحصل ، وبقي بعضهم معروفا ، ببيت العين . ومنهم يقطنون الان دمشق وقطنا وقلعة جندل .

بيت المنيّر

ذكرنا في مكان آخر ، من هذا التاريخ ، ان اهالي عين حليا ، مهروا بنسج الاقمشة والحياكة ، وقد تفرد آل المنير ، بصناعة نير الحياكة ، وثابروا على صناعتهم ، زماناً طويلا ، فانتسبوا اليها ، وبها عرفوا ، ما بين سنة ١٦٢٠ او سنة ١٦٤٠ كما تبين لنا ، من صكوكهم ، ووثائقهم ، وسجلات كنيستهم .

وجوههم

في دمشق عاصمة سورية

الوجيه شحاده للنير ، واولاده ، في حي باب توما ، ومنهم الاستاذ المحامي نسيب شحاده المنيّر ، في حي القصاع ، واخوه الدكتور جورج المنير ، في

الصالحية ، والمهندس حبيب والتاجر ميشل ، والموظف وديع ، ومنهم الخوري يوسف المنير ، والطبيب ابرهيم المنير .

في المهجر

كثر ابناء المنير في المهاجر ، لا سيما في مدينة كراندرابوس ، من الولايات المتحدة ، وقد بلغ عددهم في نفس هذه المدينة ، مع بعض فروع العناحلة ، ما يقرب من الفي نسمة ، كما افادنا ، النسيب السيد الفرد داود .

ومن بيت المنير فيها ، السيد يوسف المنيّر وهو مثر وجيه . وفي ديترويت السيد وديع المنير .

بيت اليان

واتخذ بيت ليان ، اسم احد اجدادهم ، كنية لهم ، وهم منتشرون في قطنا ، وفي اميركا . منهم في الوطن ، المرحوم الوجيه ، اسكندر ليان ، واولاده الاحياء ، السادة : انطوان وايلي وجورج ، وانطون موظف في ادارة الريجي .

ومن مشاهيرهم ، في اوائل القرن الثامن عشر موسى بن ليان الذي ورد اسمه ، في لائحة تاريخية ، مع آل صالحاني ، العناحلة ، وقد ضمت اسماء الذين اختاروا الخوري ساروفيم طاناس ، بطريركاً انطاكياً ، على الروم الملكيين في ١٤ كانون الثاني سنة ١٧٢٤ (*) .

(*) تاريخ طائفة الروم الملكيين للخوري قسطنطين الباشا صفحة ٧٩

بيت الحاج

حج احدهم وهو نسيب المطران يعقوب الخلياني ، الى الاراضي المقدسة ، وعندما رجع الى راشيا احتفى به انسباؤه ، واطلقوا عليه لقب « الحاج » ، واتصلت كنيته بابنائه ، وما برحوا يدعون بها حتى الان .

منهم في راشيا ودمشق وبيروت ، واحدهم السيد شفيق الحاج ، موظف في ادارة الهاتف الآلي بدمشق ، والشماس عطاالله الحاج .

بيت الحكيم

امتاز احدهم بعلم الطب ، وطارت له شهرة واسعة بالمعالجة ، ولما كانت العامة ، تدعو الطبيب « بالحكيم » فقد لازمت هذه الكنية سلالة هذا الحكيم ، حتى اليوم ،

وما زال ابناء « الحكيم » يقطنون ، حالياً ، راشيا وقطنا والولايات المتحدة ، وقد اشتهر منهم القس باسيليوس مراد الحكيم ، الذي كان يخدم نفوسهم ، تارة في راشيا ، وطوراً في قطنا ، وقد توفي عام ١٨٤٢ .

والقس جرجس الحكيم الذي توشح الحلة الكهنوتية في ١٢ شباط سنة ١٨٥٣ وتوفي في راشيا عام ١٨٧٥ .

ومنهم المرحوم سليم الحكيم ، مدير مالية قضاء وادي العجم السورية ، ومن وجوههم الاحياء ، السادة : جميل الحكيم ، عضو بلدية قطنا ، موسى الحكيم في راشيا ، ونده الحكيم ، واولاد عطاالله الحكيم في الولايات المتحدة .

بيت المحصل

أطلق على احد اجدادهم ، لقب « المحصل » لانه كان يتعاطى مهنة تحصيل رسوم الحكومة « جباية الاموال » من اهالي بلدته قطنا ، وقد تفرقوا في دمشق وفي المهاجر .

منهم ، في دمشق ، الصحفي الاستاذ خليل المحصل الذي اصدر جريدة باسم « الشام » سنة ١٩٣٢ ونشرها مدة عامين ، واحتجبت ، وهو لا يزال يحرر في امات الصحف الدمشقية .

ومنهم الملازم الاول جورج المحصل في الجيش السوري الناهض .

بيت العين

بقي ابناء هذا الفرع ، محافظين على كنيتهم الاصلية ، وقد استقر فريق منهم كما ذكر قبلا ، في قطنا ، وارتحل بعضهم ، الى قلعة جندل ، والى دمشق ، واشتهر منهم ، ثلاثة كهنة ، تلقوا علومهم ، في دير الشرفة ، وهم :

أولا : الاب ميخائيل بن جرجس العين (١٨٧٩—١٩٣٤) .

ثانياً : الاب جبرائيل ، بن شحاده ، بن ضاهر العين ، المولود سنة ١٨٧٦ .

ثالثاً : الاب انطون بن داود العين ، تلقى علومه في اورشليم ، وانتقل الى دير الشرفة عام ١٩٣٤ ومنه الى قطنا لخدمة نفوسها .

ومن افراد هذه العيلة ، من ارتحلوا الى اميركا ولم تتصل بنا اسماؤهم ولا عناوينهم .

ومن وجوههم : الخوري انطون العين ، والاستاذ افرام العين ، معلم مدرسة في حلب والوجهاء الياس العين في بيروت وجوزف العين في دمشق .

بيت ابو برهم

جدهم ، شفيق ابوحمد ، وقد هجروا راشيا الى البرازيل . ومنهم نقولا ابو برهم وهم يملكون قرية « عينه » قرب « عرنة » حيث يقطن أنسباؤهم بيت ابو حنا ومنهم في دمشق السيد زينيو ابو برهم .

بيت النجار

منهم المرحوم الخوري يوسف علي النجار في قطنا ، وبعضهم في المهجر ، ومنهم المرحوم سالم النجار

بيت التسعيني

أطلق هذا الاسم عليهم ، لانهم كانوا يعمرون ، حتى التسعين وما يزيد عنها ، وهم فخذ من بيت النجار ، عرف منهم الطبيب اسعد التسعيني ، رئيس المعاينة في مستشفى سان مـاري الكاثوليكي في كراندرابدس ، واخوه الصيدلي فؤاد التسعيني ، في كراندرابدس ميشغن ، ولا تزال منهم بقية ، في قطنا .

بيت غصن

منهم شحاده غصن ، في راشيا ، والمرحوم يوسف غصن ، والسيدان موسى وجرجس غصن في الولايات المتحدة .

بيت عبد المسيح اللحام

وتعاطى هؤلاء الانسباء ، مهنة الجزارة – اي بيع اللحوم – فدعوا بمهنتهم ، وهم منتشرون ، في راشيا ، وفي المهجر ، ومنهم الوجيه السيد سابا عازار اللحام في راشيا ، وأنسباؤه ، حنا اللحام ، جـادالله اللحام واخوته في حي الصيفي من بيروت .

ومنهم السيدان يعقوب اللحام ، في اميركا ، والياس اللحام ، في البرازيل .

ومنهم ايضاً في دمشق السادة : ليان اللحام في الصالحية ، والمحامي والدكتور البر وادوار اللحام ، في الجميزة – بيروت .

الخوري موسى حنا اللحام الدمشقي

وقد عثرت في تاريخ صيدنايا صفحة ٢٤٧(*) بين رؤساء دير السيدة على اسم هذا الخوري الذي اشتهر بمنسوخاته التاريخية الكنسية ، وقد ورد ذكره ايضاً في المخطوط رقم ٥٠ المحفوظ في مكتبة الدير المذكور ، وهذا ما قيل فيه .

« وكان النجاز من نسخة هذا « الافخولوجيون » المبارك نهار الاحد يوم عيد دخول السيدة الى الهيكل في واحد وعشرين مضت من شهر تشرين الثاني سنة سبعة آلاف ومايتين واثنا عشر لابونا آدم (١٧٠٣) ... على يد احقر العباد .. بالاسم خوري موسى لا بالفعل وهو يومئذ راهب وخادم الدير العام دير السيدة بصيدنايا دمشقي الاصل ابن حنا ابن اللحام » .

*) خبايا الزوايا من تاريخ صيدنايا لحبيب الزيات ، مطبعة القديس بولس في حريصا سنة ١٩٣٢ صفحة ٢٤٦ و ٢٤٧ .

وقد وجدنا عدا ذلك ، انه كان في خدمة الدير منذ سنة ١٧٠٠ اذ وجدنا في حاشية على الكتاب رقم ٤٧ ما يلي : وهي مكتوبة بخط يده ..

« وكان معلم في الدير كاتب الاحرف موسى ابن اللحـــام دمشقي الاصل ، صاحب هذه السواعية » .

ووجدنا ايضاً بقلمه كتاب اعمال الرسل رقم ١٠ كتب بآخره « كان التمام من نسخة هذه الرسائل المباركة نهار الاحد يوم ثمانية مضت من شهر اذار المبارك سنة سبعة آلاف ومايتين وواحد وعشرين لابينا آدم عليه السلام (١٧١٣ م) وهو بيد احقر العباد ... بالاسم راهب وخوري لا بالفعل ... موسى ابن حنا اللحام الدمشقي الاصل . وهو راهب وخـــادم الدير العامر دير السيدة بقرية صيدنايا ... » .

بيت دعاس

منهم في راشيا ، المرحوم نصيف شاهين الدعاس ، واما الباقون فقد ارتحلوا جميعهم ، الى الولايات المتحدة ، وقد عرفنا منهم ، احيـــاء ، السادة : عبدالله ، يوسف ، حبيب الدعاس ، وهم في نيويورك ومشيغن . والتجار اسكندر والفرد وفكتور والمهندس الميكانيكي في بروكلن نيويورك . وقـــد أطلق عليهم اسم — الدعاس — لانهم كانوا « يدعسون » باكراً الى اعمالهم الزراعية الواسعة ، فكان مواطنوهم ، اذا سمعوا « دعسة » او وطأة قـــدم ، يقولون : هم بيت الدعاس غادون الى حقولهم » .

بيت طعمه

والخورية منقذة حامية القلعة

منهم في راشيا ، المرحوم الخوري الجليل ، يوسف طعمه الذي توفي في حزيران سنة ١٩٥٢ بعد ان قضى على سيامته اكثر من خمسين سنة ، وزوجته ، الخورية الجريئة ، مريم ، التي انقذت حامية قلعة راشيا الفرنسية ، سنة ١٩٢٥ ، اثنـــاء الثورة الدرزية ، المعروفة ، عندما نفدت مؤونتها واعتزمت على التسليم للثوار .

كانت احدى الطائرات الفرنسية تحوم فوق القلعة ، وقد ردت الى حاميتها ورقة كتبت عليها عبارة : « النجدة في الطريق اليكم فاصبروا » !

ولكن الورقة ، قد سقطت خارج سور القلعة ، وكانت الخورية ترقب ما حدث ، وكان نبأ تحرج موقف الحـــامية ، قد ذاع في راشيا ، فهبت الخورية كاللبوة ، فالتقطت تلك الورقة ، وسارت بها ، مغامرة بحياتها ، تحت وابل من الرصاص الأزاز ، وتسلقت السور ، وتمكنت من تسليمها الى قائد الحامية ، الذي استطاع بدوره ان يجدد أمل رفاقه بالفرج والخلاص . وقد انعمت عليهـــا الحكومتان اللبنانية والفرنسية باوسمة رفيعة وجعلت لها معاشاً مدى الحياة .

بيت سركيس في قطنا

منهم الخوري جبرائيل الخوري سركيس احـــد اساتذة كلية اليسوعيين في باريس ، والوكيل البطريركي للسريان الكاثوليك فيها ، والسيلوان عبدالله سركيس ،

في الولايات المتحدة ، والتاجر الياس سركيس في قطنا ، ومنهم مختارها الوجيه السيد نجيب سركيس .

بيت بهنا

اشتهر منهم ، المرحوم ، الياس بهنا ، استاذ الرياضيات واللغة العربية في المدرسة البطريركية ، ومن معاصريه فيها ، الشيخ ابرهيم اليازجي .

ومنهم في كراندرابدس مشيغن الاستاذ رالف بهنا ، احد كبار المحامين ، والتاجر ابرهيم بهنا ، في ديترويت ، ولا يزال بعضهم في راشيا .

وقد انتزح قسم منهم الى بيروت ، وانضموا مع انسبائهم بيت داود الى الطائفة الانجيلية .

بيت ابو زرعه

منهم ثلاثة فروع ، وهم : هدهد ، شيحا ، وابو صقر ومنهم السيد اسعد هدهد ، عضو بلدية في راشيا ، وعبدالله ابو صقر في الولايات المتحدة .

بيت زهير

كانوا يلقبون أولا – بيت السنديانة – لانهم كانوا يسكنون ضواحي راشيا ، في مكان ، تكثر فيه اشجار السنديان .

بعضهم في المهجر ، ومنهم السادة : ايوب ، فارس ، وامين زهير ، في حي الصنائع ببيروت .

بيت حنيف

منهم في قطنا ، الوجيه عيسى حنيف واخوه رامز والاول عضو مجلس ادارة وادي العجم .

بيت زخم

من وجوههم في راشيا السيدان : نايف زخم ، عضو ادارة ، اسعد زخم موظف في المالية السورية بدمشق والتاجران اسعد وحبيب في الولايات المتحدة .

ومن مشاهيرهم المرحوم الصحفي يوسف زخم ، وقد كان اديباً لبنانياً معروفاً في لنكلن نبراسكا من الولايات المتحدة ومراسل كبرى صحفها اللبنانية – الاميركية .

بيت ديب

في قطنا واميركا ، ودمشق ، من وجوههم المختار السيد جرجي ديب مختار السريان الكاثوليك بدمشق . ومن آل الحلياني ، في قطنا وراشيا واميركا ، بيت ابو شاهين ومنهم المرحوم المطران غريغوريوس شاهين مطران النبك للسريان الكاثوليك وسليمان شاهين صاحب فندق بلودان .

أبو حنا

وفي قرية « حينه » الواقعة قرب قرية عرنه ، من قرى جبل الشيخ ، بيت ابو حنا ، وعائلة فارس حنا باميركا .

مشاهير بيت الحلياني
في عالم الدين وتآليفهم

جاء في كتاب ، اصدق ما كان ، من تاريخ لبنان ، المجلد الثاني الكونت دي طرازي(*) وبين اسماء الاساقفة تلامذة مدرسة الشرفة ، وبين الذين انضموا

*) صفحة ٣٤٩ و٣٨٨ و٣٨٣ ومجلة المسرة مجلد ٣٣ صفحة ٦٤٦ .

منهم الى الكثلكة ، اسماء بعض مشاهير آل الحلياني ، مع ذكر تآليفهم ، ومنسوجاتهم ، ننشرها في ما يلي ، تكملة لبحثنا ، وحتى لا تفوت العناحلة لا شاردة ، ولا واردة ، من رجالهم العظام ، الذين مـــلأوا بيآتهم ، حيثما نزلوا ، مبرات ومآثر .

المطران غريغوريوس جرجس شاهين
١٨٢٧ - ١٨٣٩

لهذا المطران العلامة ، آثار قلمية عديدة ، طبع أكثرها بشكل كراريس ، هذه بعض اسمائها :

١ – خلاصة الخلاصات اللاهوتية ، ٢ – قلائـــد الياقوت في مختصر الفلسفة واللاهوت ، ٣ – تحفة الاخلاص لمن يريـــد الخلاص ، ٤ – ترويض النفس في المواعظ الخمس ، – التوفيق نصوص الكتاب المقدس ، – كلمة الله الحية ، ٧ نفحة زكية في احوال الامة السريانية ، ٨ – كشف الستار عن حدائق الاخبار ، ٩ – الزهرة اللاهوتية ، ١٠ – ست واربعون موعظة ، ١١ – اسئلة واجوبة دينية ، ١٢ التعليم المسيحي وسواها(*) .

المطران غريغوريوس يعقوب الحلياني
١٧٩٤ - ١٨٧٦

استكتب هذا الحبر ، وكتب عدة مخطوطات سريانية وعربية ضمهـــا الى مخطوطات خزانة المطرانية الدمشقية القديمة العهد ، وقد بلغ عدد مجلداتها ، ثلاثمائة

١) كتاب السلاسل التاريخية صفحة ٣٤٨ – ٣٥٠ للكونت فيليب دي طرزي وفهرس مكتبة دير مار موسى الحبشي في النبك رقم ٢٧ .

واثنين وخمسين مخطوطا ، واكثر من اربعمائة كتاب مطبوع ، وبعض كتب منسوخة على رق الغزال .

وقد التهمت هذه المخطوطات الاثرية ، السنة النيران سنة ١٨٦٠ ولم تبق شيئاً منها ولم تذر .

وقد قدر قيمتها ، اهل الخبرة ، في ذاك الحين ، بثلاثة آلاف وثمانمائة وعشرين لبرة عثمانية ذهباً .

وكان بينها انجيل سطرنجيلي يرتقي عهد نساخته الى القرن الرابع الميـلاد ، يؤيد ذلك مــــا كتبه المطران غريغوريوس نفسه ، الى الكونت نصرالله دي طرزي بتاريخ ٢٦ ت٢ سنة ١٨٦٠ ، اذ قال :

« فمن كتب خط قديمة ، انجيل قـــديم سرياني ، من الجيل الرابع بعد الميلاد ... وقاموس سرياني وعربي ، خط قديم . و كتاب تاريخ الزمان سرياني وعربي ».... (*)

الخوراسقف ميخائيل اليان سركيس
١٩١٢ - ١٩٣٥

ولد عام ١٨٥٤ في دمشق ، ثم قدم عام ١٨٦٠ الى بيروت وقضى زهـــاء اربعين سنة متولياً حسابات بعض التجار والاديار والجمعيات الخـــيرية ولاسيما كنيسة بيروت التي خدمها اثنتين وخمسين سنة بنشاط وامانة .

وفي السنة الثامنة والخمسين من سنه ، توجه الى دير الشرفة فتأهب لقبـــول الدرجة الكهنوتية . وبعد ان سيم ، كاهناً ، عام ١٩١٢ اصطفاه البطريرك كاتباً لاسراره وعهد اليه ضبط حسابات البطريركية فخدمها خدمة مشكورة حتى سنة ١٩٣١ وفيها استحوذ عليه الضعف واقعده عن العمل .

(* فهرست مخطوطات الشرفة صفحة ٥١٠ والعقد الثمين في رسائل الاباء البيتين مجلد ٤ .

مؤلفاته

ترك الخوري ميخائيل ، ألوفاً من الرسائل التي كان يوجهها اليــه البطاركة والاساقفة والكهنة والتجار من مختلف الملل .

ومن آثاره القلمية « الذكرى الذهبية » لتأسيس كنيسة بيروت السريانية .

وقد دوّن بخطه اكثر من ستين سجلاً، ضمت اكثرها، تاريخ حوادث خطيرة، جرت في أيامه .

وقد نسخ بعض تراجم من كتاب « مروج الاخبار » ونبذتين عنوان احدهما : « النحلة الفنية » وعنوان الثانية ، « المقالات العشر » وغير ذلك .

اوسمته ومكافآته

ونظراً ، الى ما اتصف به الخوري ميخائيل من الفضائل العاطرة والشمائل الطيبة ، فقد أنعم عليه البابا لاون الثالث عشر عــام ١٨٩٤ بوسام القديس غريغوريوس الكبير .

وفي سنة ١٩٠٠ نال النوط التذكاري لليوبيل المئوي العشرين ، وقد نشرت ترجمته وصورته بتفصيل واف في مجلة « الحب والسلام » في حمص مجلد ١ سنة ١٩٣٦ صفحة ٢٥٠-٢٦٩ .

وفي رسالة قلب يسوع للاباء اليسوعيين سنة ١٩٣٦

وفاته ودفنه

وقد انتقل الى جوار ربه في١٩ كانون الاول سنة ١٩٣٥ ودفن في كنيسة مار جرجس ببيروت ، تحت مذبح العذراء بالقرب من ضريح البطريرك افرام الثاني ، رحمه الله .

القس اسطفان الحلياني
١٨٤١ - ١٨٦٢

هو ابن شقيق المطران غريغوريوس يعقوب الحلياني ، رئيس اساقفة دمشق كما ذكرنا ، قبلاً .

ولد في راشيا وتثقف في دير الشرفه،وارتقى عام ١٨٤١ الىدرجةالكهنوت فخدم ابناء وطنه احدى وعشرين سنة .

من منسوخاته ، كتاب « مرشد المستفحصين » ترجمة البطريرك اغناطيوس بطرس السابع ، وقد ملكه الخوري اندراوس طرازي في١٠ ايار سنة ١٨٥٥ كما ذكر في فهرس مخطوطات الشرفة ٤٠٧ .

قسس من العناحلة

وجاء في جدول ، احصاء الكهنة ، المتخرجين ، في مـــدرسة دير الشرفة الاكليريكية ، اسماء بعض قسس ، من فروع العناحلة،نذكرهم في ما يلي،وهم:

القس باسيل الحكيم راشيا ١٨٠٨—١٨٣٤
القس اسطفان داود راشيا ٢٥ اذار ١٨٢٨-١٨٦٧
القس اسطفان الحلياني راشيا ١٨٤١—١٨٦٢
القس جرجس حكيم راشيا ١٢ شباط ١٨٥٣—١٨٧٥
القس جبرائيل صالحاني دمشق ١٧ اذار ١٨٧٨—١٩٠٩
القس بهنام صالحاني دمشق ٢٨ نيسان ١٨٧٩—١٨٩٠
القس يوسف طعمه راشيا ١٤ ايلول ١٩٠٢—١٩٥٢
القس ميخائيل عين ، قلعة جندل ١٤ ايلول ١٩٠٧—١٩٣٤
القس جبرائيل عين ، قطنا ١٤ ايلول ١٩٠٢

مشاهيرهم

من أفرادهم المشهورين ، المرحوم مخول غره ، الذي انجب اولاداً ، برزوا في عدة ميادين منهم : المرحوم نصيف غره الذي امتاز ببطولته ، وبعلمه ، وانتخب عضواً ، في مجلس الادارة اللبناني ، عن كاثوليك زحله ، وقد توفي دون عقب . شقيق مخول . المرحوم اسعد غره ، الذي خلف السادة نجيب ومخايل ويوسف ، تولى نجيب امانة صندوق مالية قضاء زحله ، وانتخب رئيساً لبلديتها مرتين ، خلال الحرب العامة الاولى وقد شهد له الجميع ، بالغيرة الوطنية ، وبالتفاني في سبيل المصلحة العامة .

وجوههم

● الاستاذ مخائيل غره ، عضو مجلس ادارة جامعة المناحلة ، محام مدقق ، وقانوني ضليع ، عين رئيس محكمة بداية زحلة ، ثلاث سنوات ، ووكيل قائمقام ثمانية اشهر ، وعين مستنطقاً في مدينة طرابلس ، مدة ، وقد اعتزل العمل ، مؤخراً ، وله ثلاثة ابناء ، هم السادة : جورج ، اسعد وانطوان ، من تجار زحلة المعروفين بصدقهم واستقامتهم ، وقد اتخذوا عن والدهم صلابة المبدأ ، وكرم اليد والوجاهة .

● الاستاذ ادوار عبدالله غره ، قنصل لبنان ، في استراليا حالياً ، وشقيقه الاستاذ جورج مدير كلية مار افرام ، في زحلة .

● الاستاذ جورج رشيد غره امين مدعي عام زحلة .

● السادة : جورج فارس غره واخوته مخايل وحبيب ، نقولا خايل غره .

الخوري فسقف ميخائيل اليان سركيس بيروت ١٠ ت٢ ١٩١٢ — ١٩٣٥

القس انطون عين قطنا ٢٨ كانون الثاني ١٩٤٠

القس جرجس اليان زبدل ١٧ ايار ١٩١٣

الخوري فسقف جبرائيل خوري سركيس قطنا ٤ تموز ١٩٢٠ وفي اليسوعية بيروت

ومن علماء الدين المناحلة الذين ترددوا ، في اوقات مختلفة ، على مكتبة الشرفة وطالعوا مخطوطاتها :

الاب انطون صالحاني اليسوعي . والاستاذ يوسف اليان سركيس احد جامعي المخطوطات خلال السنوات ١٩٠٨ و١٩٠٩ و١٩٢٦ .

ومن الذين تولوا ادارة اوقاف الشرفة وارزاقها وقدموا لها خدماً جديرة بالاعتبار : السيد ميخائيل اليان سركيس الذي خدم الشرفة في بيروت ست وثلاثين سنة قبل ارتقائه الى درجة الكهنوت بتاريخ ١٠ ت٢ سنة ١٩١٢ كما رأيت قبلاً ثم واصل خدمتها حتى وفاته في كانون الاول سنة ١٩٣٥ .

الجزء الحادي والعشرون

فرع حنوش بن جمعه

• • •

من هذا الفرع ، بيت غره في زحله ، وقيل : بيت هلال فيها ، وفي بلودان وبيت حنوش وابو ديب في قب الياس وجديتا .

بيت غره – في زحله

لقبهم

دعوا بلقب « غره » اتباعاً لجدتهم الاولى ، التي كانت تدعى بهذا الاسم ، وقد انجبت سبعة شباب ، عرفوا بلقبها ، وانتسبوا اليها .

قطنوا مدينة زحلة ، عروس البقاع ، وعاصمته ، منذ زمان قديم ، وقد تكاثروا فيها ، وحصلوا على نفوذ ملموس، بين عيالها ، واكتسبوا بجدهم وبنشاطهم ، ثروات مادية وأدبية ، وامتاز منهم رجال يذكرون باعجاب .

جورج نصيف غره واخوته . اسعد الياس غره في المعلقة وأولاده ، وهم ملاكون وتجار محترمون ، ومنهم في زحلة ايضاً جورج ابو غره واخوته وملحم الشماس غره واخوته .

- الوجيه الدكتور سليم حبيب غره ، في بعلبك واولاده الناهضون .

في ديار الغربة

ونزح فريق كبير ، من ابناء غره ، عن زحلة ، وانتشروا في انحاء متعددة من العالم ، وقد عرفنا ، ان منهم عدداً وافراً ، في ولاية نيويورك ، وفي أميركا الشمالية وقد راجت تجاراتهم واتسعت ، وادخروا منها لهم ، ثروات طائلة ، منهم السادة : عزيز سليمان غره ، نقولا يوسف مراد غره ، بطرس ابرهيم غره ، اولاد المرحوم ، خليل ابرهيم غره ، وفوزي ابرهيم غره واخوه وسواهم .

بيت هلال

في بلودان

زيارة بلودان

يوم الاحد الواقع فيه الثامن من تشرين الثاني سنة ١٩٥٢ غادرنا بيروت ، بسيارة النسيب اسعد فاضل وكنا ستة اشخاص من العناحلة ، الاستاذ مخايل غره والسادة الناهضون : الفرد داود ، ميشال لطفي ، اسعد فاضل ، شحاده القاصوف ، وكاتب هذه الكلمة ، وحططنا رحالنا عند الوجيه السيد عيسى ذهبية الذي استقبلنا ، مع فريق من الانسباء بكثير من الحفاوة والترحاب .

بلودان

بلدة جميلة ، واقعة على سفح الجبل الشرقي ، الملقب بجبل الحلو(*) ، وهي تبعد عن مفرق الزبداني ، المنفصل عن طريق دمشق ، سبعة عشر كيلومتراً ، وتبعد عن دمشق خمسة وخمسين كيلومتراً ، طريقها اسفلت حديثة تمر على قريتين ، عضايا وبقين ، وفي الاخيرة ، متنزه رائع ، فيه نبع ماء عذب ، يتفجر ، بواسطة ميزاب فوق المنبع ، يمثل رقبة أسد ، تمر فيهـا المياه ، وتنزل من فيه ، وبين أنيابه .

وبلودان تعلو عن سطح البحر ، الف وخمسماية متر ، وهي المركز الوحيد الذي يصلح للاصطياف في سورية ، وقد عنيت بها الحكومات الدمشقية ، ففتحت شارعها الكبير الجميل ، وشادت فيها ، فندقاً حديثاً ، عرف باسمها .

أصل بيت هلال

لقد اطلعنا خبراؤهم المسنون ، نقلاً ، عن اجدادهم ، أن أصلهم من عين حليا ، وان جدهم الاول ، هو شقيق بدر وقمر وكيروز ، وانه جاء من أولادهم ثلاثة الى بلودان ، وهم الاخوان يوسف وعبدالله هلال ، وابن عمهم عيسى هلال ، وتكاثرت ذريتهم ، واصبحوا فروعاً كبيرة منها :

(*) هذا الجبل لقب بالحلو لان احد ابناء جمه اي نار كان يملكه . ومنه انتقل هذا اللقب الى جميع ابناء الحلو المناحلة على اختلاف المذاهب وتفرق الامكنة ، وقد ظن بعضهم ان هذا الجبل هو جبل ثان في حوران والواقع ان بعض ابناء الحلو ارتحلوا اليها ايضاً ..

اولا : بيت الخوري
ثانياً : « ذهبية
ثالثاً : « عبدالله
رابعاً : « سلوم
خامساً: « شاويش

سبب نزوحهم

ورووا لنا ، ان سبب نزوحهم ، عن عين حليا ، هو ان احد المسلمين،تناول الجرة عن كتف احدى بناتهم ، وهي عائدة من العين ، وشرب منها ، على الرغم من الفتاة فاعتبروا عمله ، تعدياً واحراجاً ، فاتفق الاخوة بدر و كيروز وهلال، على الانتقام من المعتدي ، ولجأوا الى الحيلة ، وصدف ان عندهم عرساً ، فدعوه اليه ، وما كاد يجلس ، مع زمله ، حتى وقعت الواقعة بينهم.

وما انتقموا لكرامتهم ، حتى عزموا على الرحيل فوراً ، خوفاً ، من عاقبة الثأر ، وما كادت الايام تتوالى ، على تركهم بلدتهم الاولى ، حتى تفرقوا في كل قطر ومصر . اما سبب نزوحهم عن حليا ، فهو يتشابه بما اوردناه عن سبب رحيل جمعه ، وان اختلفت اساليب الرواة .

وجوههم

الخوري ليان الخوري ، خادم رعيتهم الارثوذكسية ، في بلودان . والسادة: اسعد الخوري ، عيسى ذهبية ، رئيس بلديتهـا طوال ثلاثين سنة ، وهو صاحب فضل عميم على تحضيرها وازدهارها .

يوسف نايف عبدالله . موسى خليل سلوم، مهيب ذهبية،شاويش نرشاويش، فيليب الياس ذهبية .

مشاهيرهم

المرحوم حبيب الخوري ، كان مختاراً ، وعضو ادارة ، ومستنطقاً ، في قضاء الزبداني . سلوم هلال ، عضو ادارة ، في قضاء قطنا . خليل عيسى هلال ، كان صاحب وجاهة وسطوة .

عيسى ذهبية ، الذي كان مشهوراً ، بجرأته ، وصلابته ، ومهابته ، ويروى ان احد امراء الدنادشة ، المدعو محمد دندش ، كان يفرض بقوة سلطانه ، جزية، على سائر القرى والرجال ، من البقاع ، حتى تدمر ، فكان عيسى ذهبية الوحيد ، في تلك الاصقاع الذي وقف في وجهه ، وتمرد على سلطانه ولم يدفع له جزية .

وقد وقعت بينهما مناوشات ، ومواجهات اضطرت الامير ، اخيراً ، ان يحترم رجولة عيسى ، بعد ان حاول غدره ، مرات ، ولم يفلح .

الزبداني

بلدة قريبة ، من بلودان ، جميلة ، مشهورة بفاكهتها ، لاسيا التفاح ، وقد ذكر لي أحدهم : « ان « الفعل » لبلودان وأما الشهرة فللزبداني » يريد ان يقول، ان بساتين التفاح اكثرها ، في أراضي بلودان ، لكنها تنسب الى الزبداني .

بيت نكد

ومن العناحلة في الزبداني ، بيت نكد ، نزلوا اليها ، من بلودان ، من زمان غير بعيد ، ومنهم السادة : عبدالله وجرجس نكد . ومن بيت هلال بعض العائلات في زحلة .

وما تمكنت حتى ظهور هذا التاريخ من العثور ، على وثائق يركن اليها ، لاقرار ما يخالف رأي المثلث الرحمة المطران جرجس شاهين الحلياني القائل : « ان سكان عين حليا كانوا ينقسمون الى عشيرتين وان عداوة قديمة كانت بينهما وبسبب هذه العداوة حصل خراب بلدتهما ونزوحهما عنها .

زيارة عين حليا

وسألنا عن موقع عين حليا ، فقيل : انهـا تبعد عن بلودان ، خمسة عشر كيلومتراً ، فقررنا الرحيل اليها ، فشددنا الرحال ، وجرت بنا السيارة تطوي السهل طياً ، حتى بلغنا المسافة المقررة ، فاذا راع ، يطل علينا ، او نطل عليه ، فقلنا قرب وقت الفرج ، وستقع عيوننا على مسقط رؤوس اجدادنا ، ونقف على الاطلال ، ونتأمل ما كانت عليه تلك الديار ونقول مع الشاعر :

ان آثارنا تدل علينا — فانظروا بعدنا الى الآثار

ولم يكن الراعي ، بخيلاً باعطاء المعلومات ، بل ظهر لنا خبيراً ، صادقاً ، فما فرض المسافة فرضاً ، والسهل غدار ، خابىء الاقـدار ، والمساحات ، وقال : « انظروا ... هناك ، غاد ... وراء تلك الهضبات ، رؤوس شجرات تطـل ،

قربها العين التي تقصدون ، وفويقها ، تجـدون خرائب « عين حليا » البلدة النصرانية ... قبلكم جماهير كبيرة قصدتها ، وعادت منها .. بـذهب وخواتم واقراط .. اخرقوا السهل وسيروا فامامكم نصف ساعة على الاقدام » وكان الراعي يظننا من السياح الذين يقصدون خرائب العين لاكتشاف الآثار ..

وسار في الطليعة ميشال . وعلت حمرة الجد ، على وجه ألفرد ، وخلع فريد رداءه ، وكان اسعد ، أشد الجميع شوقاً للوصول ، وبيده آلة التصوير ، فهو قد آلى على نفسه ، ان ينقل « عين حليا » بامها وأبيها ، الى هذا التاريخ ليشاهدها جميع العناحلة بالحس ، كما عرفوها بالروح .

العين

وصلنا العين أولا ، فاذا هي تنبجس ، من تحت منحدر ، وفوقهـا ، أرض الزرع ، وحواليها ، سهل عريض كبير ، يشرب بعضه منها ، بعد خزن مياهها بعض الساعات .

وفوق العين شجرة ، أوراقها كالجوزة ، وعبثاً ، فتشنا على توتـة نسيبنا الدكتور شاكر الخوري ، الذي قال في تاريخه : انها قرب العين ، فيبدو أن التوت في سورية ، كما في لبنان ، قد بارت سوقه ، وتوارت آثاره .

وفيما كان النسيب اسعد ، يجهز آلة التصوير ، ويراقب بعين الفنان المدقق ، كيف يأخذ مناظر الآثار ، آثار البلدة التي صار لها ، في كل سماء كواكب ، وفي كل أرض ، مرابع ، ومنازل ومدن وقرى ، كنا نحن ، ومعنا النسيبان مهيب وشاويش ، من بلودان نحاول ان نركز أجسامنا ، على ضفة المياه ، لاخذ رسوم ، تذكاراً للزيارة .

آثار عين حليا

لم يبق منها ، سوى حجارة مختلفة الاحجام والالوان ، منهـا السنجابي ،

والاسود والابيض ، والابمر ، وقد أسف النسيب ألفرد ، ولم يظهر أسفه الا بعد فوات الاوان ، اذ قال : انـه شاهد حجراً كبيراً ، نقشت عليه كتابة سريانية ، واشتهى ان يكون بيننا ، من يجيد قراءة تلك اللغة .. وما قلت له انني - أنا لها – حتى علت جبينه العريض ، قطرات الندى ، وشارات الندم .. اذ كنا ، في طريق الرجوع منها ، وقد بعدنا .. اكثر مما تظن .

يظلل « عين حليا » او بقاياها اذا شئت ، جبل الشقيف الذي يعلو عن البحر الفين وثمانماية متر ، هذا الجبل الذي يضم دير بونان ، وراهبه وقد ذكره كبار مؤرخي المسيحيين والمسلمين .

وجارتا العين القريبتان : هما قرية عين حور ، ومحطة سرغايا ،للسكة الحديدية ، والعين ، على ما بدا لنا ، في نقطة وسطى ، تقريباً ، بين الجارتين ، وهي اكثرهما ارتفاعاً واشراقاً .

وعدنا ولسان فريد شاعرنا يقول :

الى عين حليا ، قد شددنا الرحالا   لنسأل عن عهد الجدود ، سؤالا
فكانت ،لنا الآثار، أصدق ناطق   وعدنا مع التذكار أسعد حالا

الجزء الثاني والعشرون

فرع يزبك بن جمعه

• • •

يوسف القاصوف

جاء في كتاب دواني القطوف ، للمؤرخ الشيخ عيسى اسكندر المعلوف صفحة ٦٩٢ ان يوسف جد بيت القاصوف ، جاء دوما من دبية طرسوس ، وان ليوسف اخا يدعى المقوّم ، سكن درعون!

وفي صفحة ١٦١ يقول انهم جاؤوا من دوما الى درعون ، وان القاصوف ، ذهب الى الخنشاره والى الشوير ؟

آراء وعقائد

وقد بعث الينا السيد جورج قاصوف ، بتعليهات تاريخية ، جاء فيها ما يلي !

« اشتهرت عائلة المقوم في بدء الجيل السابع عشر ، في قرية جاج ، قضاء جبيل ، وظهر منها رجـــال اشداء ، ذوو بأس ومضاء ، منهم انطون بن يوسف المسمى « نطين » والذي نسبت اليه عائلة نطين وقال ! اخطأ من ذكر مجيئهم من دوما !

نزح المقوم ، عن جاج هو واخوته الثلاثة ،يوسف واسعد وجرجس ،وسكنوا قرية درعون كسروان ، ثم نزح اخوه يوسف الى الخنشاره ، ومنه عائلة القاصوف الروم الكاثوليك وانتقل اسعد الى الشوير ، ومنه عائلة قيامه وبدر الارثوذكسية واستوطن جرجس اشرفية بيروت ، وكان مشهوراً بهندسة البناء ، وقد مات دون عقب !

ومن بني القاصوف ، في زحلة ، ووادي العرائش ومجدلون وجديتا .

القابهم

اما اختلاف اسمائهم ، او القابهم ، فقد نسبوه الى الاحداث الاتي بيانها ،

لقب بنو القاصوف « بأبناء سيوف » ومفردها ابو سيوف ، وقد تكون تحريف اسم جدهم يوسف ، او نسبة الى « السيف » وقد اشتهروا بامتشاقه واستعماله في قتالهم

اما الالقاب الباقية ، ومنها قاصوف وقيامه ومقوم وبدر فقد تتجلى لك بما يلي !

« عندما تأسس دير مار يوحنا الصابغ في الخنشاره سنة ١٦٩٧ ادعى يوسف ابو سيوف شريك الدير ووجيه عائلته انه يملك نصف املاك هذا الدير ، وحمل سائر الشركاء ، على مشاركته في هذا الطلب ، وقد رضي الرهبان ان يعطوهم قسما من تلك الاملاك . فأبوا ، وظلوا مصرين على اقتسام كل قطعة على حدة؟

ورفع الرهبان امرهم الى المرحوم الخوري دانيال الجميل وجيه المنطقة يومذاك وكان فقيها محنكا ، فاشار عليهم ان يبدلوا بيوت الشركاء ، وذلك بنقل كل شريك الى بيت غير بيته ، فيسقط حقهم وهكذا جرى ، ونزح بعضهم الى الشوير ، واتبعوا مذهب الارثوذكسية نكاية برهبانهم ولقبوا ببيت قيامة او مقوم لانهم ، قاموا على الرهبان وقوموا اسواهم عليهم ؟

ومات احدهم عنيت زوجته بتربية اولاده وكانت تدعى بدراً ، فانتسبوا اليها مع ابنائهم ولازم هذا اللقب ذريتهم حتى اليوم وهم يقطنون حاليا مـــع انسبائهم آل قيامه مصيف ضهور الشوير الممتاز والمشهور بينهم اصحاب وجاهة وثقافة عرف منهم الاستاذ الاديب فارس بدروهم لا يقلون عن انسبائهم القواصفة مروءة ووطنية وجاها

واما القاصوف فقيل ! « انه لقب بذلك ، لانه اول من جاء بالعنب المعروف باسمه وقيل لانهم « قصفوا » عن مطالبتهم الرهبان بملكهم اي رجعوا عن ادعائهم به وعادوا الى مقرهم في « الطبشي » التي قد تكون تحريف كلمـــة « البطشي » نسبة الى مقر القواصفة الذين كانوا يكثرون فيه البهورة والبطش ؟

بيان وايضاح

ويقول المسنون ، من عائلة قاصوف انهم احدى فسائل المناحلة ، ويدعون انهم سلالة احد ابناء جمعة ، وانهم جاؤا الى قضاء جبيل ، ومنه الى كسروان والى المتن ، وسواه ، من الشمال وذلك توارثا عن اجدادهم وجداتهم كما اكد لنا كبارهم الذين اتصلنا بهم ، لكنهم لم يتمكنوا من تعيين نقطة الارتكاز كسواهم من العائـــلات المسيحية التي تستند ، لاثبات تاريخها الى الاخبار والتقاليد ؟

ولما كان العلامة المدقق ، الشيخ عيسى اسكندر المعلوف ، قد ذكر ان مجيئهم الاول من دبية طرسوس ؟

ولما كنا واثقين ، من انتشار ذريات المناحلة ، في تلك الانحاء، فقد انسنا بآراء القائلين نقلا عن ابائهم واجدادهم ، لهذا الانتساب ، الى المناحلة : ورأينا ان نرجع بهم الى فرع يزبك بن جمعه ، الذي نزح احد ابنائه الملقب الياس سعاده يزبك ، الملقب بكيروز الى جهات العلويين ، وتفرعت منه بعض عائلاتها ؟

وقد يكون جدهم من ابناء الحلو الذين انتشروا في تلك الاصقاع والله اعلم !

مشاهيرهم

وقد نبغ من هذه العائلات قديما رجال عظام ، في عالمي الدين والدنيا ، منهـــم المثلث الرحمة المطران امبروسيوس يواكيم نطين الدرعوني المولود في درعون في ٨ اذار ١٨٢٩ وترهب في ١٥ حزيران سنه ١٨٥١ .

وعين رئيس لدير القديس انطونيوس للرهبانية الحلبية الكاثوليكية في روما ، سنة ١٨٥١ فخدمه خلال ثلاث وعشرين سنة متتابعة فحسن احواله العامة واوجد له دخلا كبيراً ، وعهد اليه بوكالة البطركية.

وهو الذي عهد اليه ، البطريرك بولس مسعد ، بعد ارتقائه السدة البطريركية ، بالتماس درع الرئاسة ، من البابيوس التاسع !

وقد رقاه البطريرك نفسه ، الى الدرجة الاسقفية في ٨ حزيران سنة ١٨٧٤ وظل بعد اسقفيته مقيما في الدير المذكور الذي بنى فيه بناء ضخما يحتوي على اربعماية غرفة للاجرة ، جعل ريعها وقفاً على مدرسته الاكليريكية.

وفاته

توفي في ١٢ اذار سنة ١٨٧٨ ودفن في روميه ، في مدفن خاص به ، ركز فوقه تمثاله !

وقد اشتهر ايضاً من هذه العائلة قديماً ، القس جراسيموس المقوّم والقس مارون نطين الدرعوني الذي صار رئيسا ، على الرهبنة البلدية قبل القسمة والحاج ابو رزق نطين وسواهم ؟

بيت القاصوف

في زحله ووادي العرائش والبوشرية

ملاكون معروفون واصحاب وجاهه ونفوذ وذوو صلابة في مبادئهم الوطنية ، ومعروفون برجوليتهم وشدة باسهم.

من مشاهيرهم المرحومان مخول القاصوف رئيس بلدية زحله وشاهين القاصوف شيخ حارة الراسية

ومن وجوههم السادة : ملحم ابرهيم القاصوف وجيه مضياف ، واخوته الاساتذة مترى القاصوف ، (الوادي) اديب وخطيب ، ابرهيم القاصوف مدير مركز الريجي بزحله .

رشيد القاصوف مدير النفوس فيها . جوزف مخول القاصوف موظف في شركة الريجي مركز بيروت ومنهم فريق كبير من المهاجر اشتهروا بنشاطهم وبثرواتهم الطائلة ! وفي بجدلون — قرب بعلبك السيد مخايل راجي القاصوف واولاده وعددهم خمسة عشر ذكراً.

في جديتا

ومن وجوه قاصوف في جديتا السادة جرجس نقولا القاصوف واولاده وابناء نجيب نقولا القاصوف . وهم ملاكون فيها ؟

ومن بيت القاصوف في البوشرية وسد البوشرية فريق كبـــير عرفوا كجميع انسبائهم بالهمة والنشاط منهم السادة سليم ومخايل والياس وشحاده القاصوف والشاب الناهض الوجيه جوزف القاصوف .

في شتوره

ومن وجوههم في شتوره السادة شكري القاصوف واشقاؤه ،مخايل وهيكل وسليم وجورج اصحاب اوتيل ومطعم القاصوف المشهورين

بيت حنوش

في قب الياس وجديتا

من وجوههم السادة :يوسف حنوش صاحب خمارة وملاك . والوجيه السيدخليل حنوش صاحب فندق حنوش في شتوره

بيت حنوش

في المتن

من وجوههم السيدان مخايل وموسى حنوش في رومـــيه قرب برمـــانا ، وفي جديدة المتن

بيت جرداق

في عين السنديانة المتن

من مشاهيرهم العلامة الفلكي المشهور منصور جرداق رئيس الرصد الجوي في الكلية الاميركية في بيروت واولاده ونسيباه السيدان وديع ورشيد جرداق

بيت القاصوف

في الخنشاره

واما بيت القاصوف في الخنشاره،فهم في طليعة اعيانها ولهم فيها رأي محترم ،ومقام معتبر ، ومن وجوههم السادة شاكر القاصوف واولاده حنا وجورج والياس وهم اصحاب اوتل قاصوف المشهور بضهور الشوير، الياس نجيب القاصوف واخوه فؤاد . جورج امين القاصوف احد اعضاء مجلس جامعة المناحلة وموظف في الريجي.

مشاهيرهم

امين نقولا القاصوف

ولد في الخنشاره عام ١٨٤٥، درس الكتابة والقراءة تحت سنديانة القرية ولكن نفسه الطموحة المؤمنة بالفكر والنشاط لم تكن تمل من الدرس والاكتساب ، وقد اشتهر في عصره بفن هندسة البناء واصبح مضرب الامثال بتصاميمه الهندسية الفنية ، ومشاريعه الجبارة التي حققها ومنها مشروع جسر الباشا المعروف، الباقي حتى اليوم في الحازميـــه وقد وقع خلاف بين مهندس المتصرفية الاجنبي وبينه حينذاك على بناء هذا الجسر واضطر الاجنبي حامل الشهادات العالية ان يرضخ اخيرا لرأي مهندس الفطرة وسلامة الذوق المعماري اللبناني نقولا القاصوف .

ويوم تم تدشين هذا الجسر برئاسة المتصرف رستم باشا جن جنون المهندس

المذكور ، حين رأى النجاح ينقاد الى منافسه اللبناني ، رأراد ان ينتقم منه ، بشهره عليه مسدساً قصد اغتياله ، فحيل بينه وبين عزمه ، ونال جزاء مـــا بفعلت يده .

ولنقولا القاصوف ، آثار هندسية ، ما زالت ظاهرة للعيان ، في بعض كنائس قرى كسروان وأديرته وأقبيته ، وقصور أغنيائه ، ومنها في عمشيت من اعمـال جبيل قصر المرحوم اسعد بك لحود ، عضو مجلس ادارة، عرف بنفوذه ووجاهته. وقد توفي عام ١٩١١ مأسوفاً على نبوغه وذكائه النادرين .

مخول الياس القاصوف

ولد في الخنشاره عام ١٨٨٠ وتلقى علومه ، في مدرسة مار يوحنا الصابغ ، ومال منذ الصغر ، الى اعمال المقاولات ، وقد برع بها وصار أشهر مهندسي لبنان وسورية ، وقد قام بعدة مشاريع ، منها بناء سراي حلب ، وسراي الاسكندرية، واشغال تقويم مجرى الليطاني ، وانشاء طرقات كبيرة في البلدين ، في نواحي مختلفة .

توطن زحلة ، عروس البقاع ، وترأس بلديتها خلال الحرب الكونية الاولى، وقام باصلاحات شتى فيها ، وما برح السكان يذكرونه لاجلها ، بالحمد والثناء ، وقد توفي عام ١٩٤٠ .

الدكتور توفيق القاصوف

ولد في الخنشاره ، سنة ١٨٩٤ ، تخرج علمياً في الكلية الشرقية ، ثم طبيباً ، في

معهد الطب الفرنسي ببيروت ، واشتهر ببراعته في معالجة الامراض الداخلية . وقد صادره الجيش التركي ، خلال حرب سنة ١٩١٤-١٩١٨ وارسله الى غزة حيث قضى عامين في خدمة الدولة ، وعاد الى زحله يخدم في مصحاتهـا العسكرية حتى نهاية الحرب ، وارسلته الجامعة اليسوعية ، بعدها ، الى اسماعيلية مصر ، حيث بقي ثلاثة اعوام ، معاون مدير أحد مستشفياتها الكبرى .

وأصيب هناك بداء عضال ، قضى على حياته وهو في ريعان الشباب وذلك في سنة ١٩٢٤ .

شاكر القاصوف

كبير عائلته في الخنشاره ، اشتهر كانسبائه ، في عالم المقاولات ، وفاقهم جرأة، واقداماً على العمل ، وهو مؤسس معمل سجاير قاصوف ، في الخنشاره وزحلة ، فراجت سكائره في جميع الاقطار العربية ، ومشيّد فندق قاصوف الكبير ، في ضهور الشوير ، وهو اكبر الفنادق اللبنانية واشهرها ، وواضع خطوطه ، ويوم زاره المرحوم شارل دباس احد رؤساء الجمهورية اللبنانية ، وشاهد بناء الفنـدق الجبار ، اثنى على ذكائه ، وعلى جرأته ، واقدامه على عمل تعجز عنـــه الشركات الكبرى .

ومما لا ريب فيه ، ان شاكر القاصوف ، هو في مقدمـة العاملين لازدهار موسم الاصطياف اللبناني ، ومن رجال هذا البلد الذين ساهموا في خلق امجاده . واولاده الثلاثة يسيرون على خطته الحميدة ، واحدهم السيد حنا كان مرافق والده ، ومدير اعماله ولا يزال ، حتى الساعة، يشرف على اعماله الواسعة ، بمـــا أوتيه من المقدرة والنشاط .

في المهجر

ومن بيت القاصوف ، السيد يوسف سجعان القاصوف ، ابن شقيق امين الذي هاجر الى أميركا ، واستقر في نيويورك ، ونال فيها مركزاً مرموقاً في عالم التجارة والمقاولات ايضاً وقد بنى عدة ابنية هناك وجسوراً ، شهد له بها كبار المهندسين وقد جمع ثروة كبيرة وله ولدان مهندسان ، وابنة نالت جائزة الجمال اللبناني .

ومخول موسى القاصوف ، هاجر الى اميركا ايضاً منذ اربعين سنة ، واسس تجارة كبيرة واتسعت آفاقها وهو مشهور بدماثة الخلق وبالظرف والغيرة الوطنية عاد الى الوطن سنة ١٩٢٦ ورجع الى مقر اعماله حيث توفي ١٩٤١ .

• • •

نظام جامعة العناحلة

* * *

اجازة لجمعية العناحلة

علم وخبر رقم ١٤٦١

اسم الجمعية : الجمعية المسماة (جامعة اتحاد العناحلة)

مركزها : بيروت

غايتها : جمع شتات العائلة المنتشرة في سائر الانحـــاء وحفظ كيانها والتعاون على المصالح المفيدة الخ ...

هيئة ادارتها السادة :

الاستاذ شارل حلو   حبيب كيروز

الدكتور وديع خوري   شفيق حنا ضاهر

ضاهر ابو ملهب

ممثل الجمعية تجاه الحكومة - الاستاذ **شارل حلو — بيروت**

ان وزير الداخلية

بناء على المرسوم رقم ٦٠٣٧ تاريخ ٢٢ ايار سنة ١٩٤٦ بناء على الطلب المقدم من مؤسسي الجمعية المسماة (جامعة اتحاد العناحلة) في بيروت .

اعطي العلم وخبر وفقاً لاحكام المادة السادسة من قانون الجمعيات .

بيروت في ١٩ حزيران ١٩٤٦

الامضاء : **صائب سلام**

يبلغ

غرفة الرئاسة بيروت — الامن العـــام - الشرطة - اصحاب العلاقة بواسطة الشرطة

اتحاد العناحلة في الجمهورية اللبنانية

الباب الاول

في اسم الجامعة وغايتها

المادة الاولى : تدعى هذه الجامعة اتحاد العناحلة وهي مؤلفة من فروع عائلة كيروز وحلو وما يتفرع منهم من العائلات المنتشرة في لبنان وسوريا وفلسطين ومصر والمهجر .

المادة الثانية : غاية هذه الجمعية هي :

اولا — جمع شتات العائلة المنتشرة في سائر الانحاء وحفظ كيانها والتعاون على المصالح المفيدة لافرادها وللمصلحة العامة .

ثانياً — المدافعة عن حقوق افراد العائلة اينما كانوا وحيثما حلوا والاعتنـــاء بشؤونهم الخـــيرية والعمرانية والاقتصادية والادبية ومناصرة المظلوم منهم ومساعدة افرادهم بمطاليبهم لدى اولياء الامر ضمن الطرق المشروعة .

ثالثاً — السهر على مصالح مهاجري العائلة والمحافظة على حقوقهم وايجاد صلة تعارف بين المغتربين منهم والمقيمين .

رابعاً — بذل كل مساعدة ممكنة للمحتاجين من افراد العائلات وتمكين الروابط العائلية المتحدرة من الجد الجامع .

الباب الثاني

في الفروع

المادة الثالثة : يتألف في كل بلدة او قرية في الجمهورية اللبنانية او في الخارج تضم عدداً من العناحلة فرع يكون مستقلا بادارته وصندوقه وانتخابه عن الفروع انما يكون تابعاً لمجلس الادارة العامة في كل الامور التي تؤول الى ازدهار الجامعة ونجاحها وعلى الفرع ان يدفع لصندوق هذا المجلس عشرة بالمئة من مدخوله كما انه على رئيس كل فرع ان يشعر مجلس ادارة الجامعة باسماء هيئة ادارة الفرع التي يجب ان تتألف من رئيس ونائب رئيس وامين صندوق واعضاء عاملين .

الباب الثالث

في مجلس ادارة الجامعة

المادة الرابعة : يتولى ادارة الجامعة مجلس يدعى مجلس ادارة جامعة العناحلة مركزه بيروت ويتألف من اعضاء لا يجوز ان يتجاوز عددهم بحال من الاحوال الخمسة عشر عضواً تنتخبهم الجمعية العمومية لمدة سنتين من بين اعضائها وذلك في

الأجتماع الذي تعقده هذه الجامعة باول كل سنة ويمكن تجديد انتخاب اعضاء الهيئة المنتهية مدتها.

المادة الخامسة : اذا تعذر اجراء الانتخاب لسبب قاهر فتمدد مدة الهيئة السابقة لحين انتخاب هيئة جديدة .

المادة السادسة : ينتخب مجلس الادارة من بين اعضائه رئيساً ونائب رئيس ونائبي سر وامين صندوق ومستشارين

المادة السابعة : يشترط على المرشح لمجلس الادارة :

اولا ـ ان يحسن القراءة والكتابة وان يكون من اصحاب السيرة الحميدة .

ثانياً ـ ان يكون قد قام بواجباته نحو الجمعية حسبما هو مدرج في نظامها

ثالثاً ـ ان يكون مضى على دخوله في الجامعة سنتان على الاقل واذا استقال احد اعضاء مجلس الادارة او مرض او تغيب فيحل محله العضو الذي نال الاكثرية في الانتخابات .

المادة الثامنة : يقوم مجلس الادارة بادارة شؤون الجامعة وله ان يشرف على اعمال جميع الفروع .

المادة التاسعة : يحق لمجلس الادارة في خلال السنة ان يقيل كل موظف يتقاعس عن القيام بوظيفته .

المادة العاشرة : يعقد مجلس الادارة جلسة كل خمسة عشر يوماً او كل شهر ويشترط حضور ثلثي اعضائه لتكون الجلسة قانونية . ويحق له عقد جلسات استثنائية حينما تمس الحاجة وذلك بدعوة من الرئيس او نائبه . وعند غياب احد الاعضاء عليه تقديم معذرة خطية او توكيل احد زملائه .

المادة الحادية عشرة : كل عضو من هيئة مجلس الادارة يتخلف عن حضور الجلسات خمس مرات متوالية دون عذر شرعي يفصل بقرار من المجلس

المادة الثانية عشرة : لمجلس الادارة الحق بفصل كل عضو يناوىء الجامعة ويعرقل اعمالها او يتأخر عن تأدية المفروض عليه او يتآمر على سلامة مبادئها .

المادة الثالثة عشرة : لاجل تأمين مصارفات مجلس الادارة عدا عن العشرة بالمائة من مداخيل الفروع ان يفرض على اعضائه بدل اشتراك وان يجبي التبرعات

افراد العائلة .

الباب الرابع

في الجمعية العمومية

المادة الرابعة عشرة : تتألف الجمعية العمومية من رؤساء واعضاء جميع الفروع المنتمين الى الجامعة .

المادة الخامسة عشرة : تجتمع الجمعية العمومية في اول شهر من كل سنة

المادة السادسة عشرة : تنظر الجمعية العمومية في هذا بالتقرير الذي يقدمه لها امين سر الجامعة عن اعمال مجلس الادارة واعمال الفروع وتتخذ القرارات التي تراها مناسبة كما وانها تبت في الاقتراحات التي تقدم لها .

المادة السابعة عشرة : يترأس الجمعية العمومية رئيس مجلس الادارة.

المادة الثامنة عشرة : يمكن لمجلس الادارة باكثرية الاصوات ان يدعو الجمعية العمومية لاجتماع فوق العادة كلما رأى لزوماً لذلك.

الباب الخامس

في الوظائف

المادة التاسعة عشرة : على الرئيس او نائبه دعوة الاعضاء وافتتاح الجلسات وفضها والمحافظة على نظام الهيئة والمصادقة على محاضرة الجلسات ولا تعتبر مكاتبات

الجامعة واوراقها المالية ما لم يكن له التوقيع الاول فيها . وهو يمثل الجامعة في الحفلات الرسمية وله الحق ان يدعو مجلس الادارة الى جلسات ضرورية او فوق العادة للرئيس صوت واحد وعند حصول التوازن فصوته يرجح الاكثرية .

نائب الرئيس

المادة العشرون : لنائب الرئيس ما للرئيس وعليه ما عليه في اثناء غيابه.

امين السر

المادة الحادية والعشرون ـ تتناول وظيفة امين السر الامور التالية :

ان يكون اميناً على مكاتباتها وسجلاتها . وهو الذي يتولى ضبط وقائع الجلسات وعليه ان يدون في سجل خاص قرارات مجلس الادارة والجمعية العمومية ومحاضر الجلسات وله حق التوقيع عليها بعد توقيع الرئيس وهو الذي يتولى انشاء الرسائل والمكاتبات واوراق الدعوة والنشرات ويراقب توزيعها بعد توقيعها منه ومن الرئيس ويقوم بالاجمال بكل ما تقتضيه قرارات الجامعة من الاعمال الكتابية .

وعليه ان يحتفظ بسجلات الجمعية ويحظر عليه اتيان اي عمل مباشر او غير مباشر ما لم يكن قد اتخذ مجلس الادارة قراراً به . وله الحق بفض الرسائل الواردة باسم المجلس وان يطلع عليها الرئيس.

امين الصندوق

المادة الثانية والعشرون ـ يؤمن امين الصندوق على مال مجلس الادارة فيقبض

الاشتراكات والتبرعات ويعطي بها وصلا وعليه ان يؤدي النفقات التي تكلفه بها الجامعة بقرار من مجلس ادارتها وذلك بموجب تحاويل بمضاة من الرئيس

يقتضي عليه ان يكون ملاكاً اميناً من اصحاب الذمة .

يحق له ان يكلف غيره بجباية الاشتراكات والتبرعات ويكون هو وحده مسؤولا عن اعمال المكلف من قبله .

عليه ان يقدم كل سنة ميزانية عن دفاتره بالجلسة العمومية .

المادة الثالثة والعشرون ـ لا يجوز لامين الصندوق ان يبقي في حوزته اكثر من مبلغ خمسماية ليرة لبنانية والباقي يودعه في مصرف يعينه مجلس الادارة

المادة الرابعة والعشرون ـ لا يشترك احد في الانتخابات ما لم يكن حاضراً جلسة الانتخاب .

المادة الخامسة والعشرون ـ اذا لا سمح الله حل احد الفروع فجميع ما يملك من عقار ومال تعود بكاملها الى صندوق مجلس الادارة العام . واذا حلت الجامعة فتوزع موجوداتها على فقراء العائلة .

المادة السادسة والعشرون ـ ان بنود هذا النظام يسري على كل الفروع المنتمية لهذه الجامعة ويحق لاي كان من افراد هذه الجامعة الاطلاع على حساباتها في اي وقت شاء .

المادة السابعة والعشرون ـ يجوز تحوير قانون هذه الجامعة اذا رأت الجمعية العمومية ضرورة للتحوير .

المادة الثامنة والعشرون ـ يمكن لمجلس الادارة ان يمنح لقب عضو شرف فيه لكل فرد من العائلة قدم لها خدمات تذكر وهذا اللقب يخول صاحبه حق حضور اجتماعاته .

المادة التاسعة والعشرون ـ مؤسسو جامعة العناحلة السادة : شارل حلو ، حبيب الخوري كيروز ، الدكتور وديع الخوري ، شفيق حنا ضاهر ، ضاهر ابو ملهب هم اعضاء دائمون في مجلس ادارة الجامعة يتمتعون بما يتمتع به اعضاء مجلس الادارة المنتخبون من الحقوق والواجبات .

جامعة العناحلة

مجلس الادارة ١٩٤٧-١٩٤٩

الاسم	الصفة
وجيه الخوري الحلو	رئيس
حبيب كيروز	نائب رئيس
الدكتور وديع الخوري	كاتم سر
الفرد داود	» »
ميشال لطفي	امين صندوق
شفيق حنا ضاهر	مستشار
ضاهر ابو ملهب	»
مخائيل غره	»
نعمة الله البعقليني	»
اسعد فاضل	»
مارون غانم غريب	»
انطوان جورج كيروز	»
انطوان الخوري كيروز	»
جان عساف	»
بشير سعاده	»

مجلس الادارة ١٩٥٠ـ١٩٥٤

شارل بك الحلو	رئيس	الدكتور وديع الخوري	مستشار
حبيب كيروز	نائب رئيس	ضاهر ابوملهب	»
جورج الحلو	» »	شفيق حنا ضاهر	»
الفرد داود	كاتم سر	انطوان كيروز	»
جان عساف	» »	جوزيف كيروز	»
ميشال اطفي	امين صندوق	فياض كيروز	»
وجيه بك الخوري	مستشار اول	جوزيف الجاويش	»
ميخائيل غره	مستشار ثان	نعمة الله بعقليني	»
اسعد فاضل	مستشار	اميل غريب	»
جورج قاصوف	»	بشير سعاده	»

خاتمة الكتاب

كلمة لا بد منها

حالت صعاب قاهرة ، دون طبع هذا الكتاب قبل سنتين ، الموعد الذي كنا أعلناه ، لانسبائنا في كل مكان .

والان ، هذا هو « تاريخ المناحلة » بين ايديكم وستختلف فيه اذواقكم ، واحكامكم ، فمنه ما سيكون معه ، ومنها ما سيكون عليه ، وهو لن يسلم من نقد الناقدين . . ونخل الناخلين . . .

والنقد النزيه ما دخل شيئاً الا اصلحه ، ونحن ، ان نكون من ضيقي الصدور ، وحسيري الانفاس ، سنقبل النقد ، اي نقد ، بالشكر والامتنان ، نستفيد من الصالح ، ونأخذ منه مافاتنا ونغض عن الجارح ، ولا نعيره التفاتاً ولا جواباً ، فنحن ، ما اردنا بهذا الكتاب ، ان نعلن حرباً شعواء ، بين مختلف الاراء والنظرات فمراجعنا في كل ما كتبناه صريحة وموثوق في صحتها ، وهي مشرعة الابواب على مصاريعها ، فاذا اخطأنا ، فنحن من الناس غير المعصومين واذا اصبنا فحسبنا في ما اصبنا ان نكون مشينا ، في هذا السبيل الوعر خطوة ، قد تمهد الطريق لنشئنا الطالع ليسير فيه خطوات .. قد تؤدي به الى هدفه غير منقوص ..

ولا بد لنا في هذا المقام ، من كلمة شكر نوجهها الى كبار ادبائنا ومفكرينا ، الذين سجلنا كلماتهم في ما يلي ، فهم شجعونا ، بما ابدوه لنا من التنشيط للتقدم في هذا المسلك الشاق ، وجاءت شهاداتهم الغالية فينا خير مكافأة توخيناها ، لسلو ما تجشمناه من المصاعب والعناء .

ولا بد ايضاً من لفت نظر الانسباء الكرام ، في كل قطر واخصهم الذين لم نأت على ذكرهم ، في هذا الكتاب ، او ذكرناهم باقتضاب ، ان يبعثوا الينا بكل ما عندهم ، من معلومات ، وتراجم مشاهير ، حتى اذا رأينا لزوماً لاصدار جزء ثان ، اصدرناه ، متى توفرت لنا المعلومات الناقصة ، وذلك في سبيل احياء ما اندثر من امجادنا ، وتخليد اسماء ، من برز من رجالنا .

واخيراً شكرنا الحميم لجامعة المناحلة التي تبنت هذا المشروع وساعدت على خلقه ، وهو خير تراث وعمل ، يذكران بالحمد والثناء!

الادباء وتأريخ العناحلة

• • •

كلمة المؤرخ المشهور
الاستاذ جورج باز

عين حليا . بلدة قديمة في سوريا بين دمشق والزبداني ، نزح اهلها عنها ، من مئات الاعوام ، وتوزعوا في البلاد شرقاً وغرباً ، عديد الأسر ، وكان حظنـــا من أسرها . في لبناننا،على مر الازمان ، بما يحسن تدوينه ، ونشره ، للاطلاع عليه، ذكريات مفيدة .

أسر العناحلة . عديدة . في لبنان . كريمة الاصول ، والفروع . وافرة المزايا . جزيلة المآثر . موارنة وروم . وسريان والجيليون.

روى أخبار بعضها عدة مؤرخين في تضاعيف تواريخ البلاد . مئات السنين .

وتصدى لتدوين اخبارها اكثر من مؤرخ واحد . منها . في جيلنا العشرين .

وخص البعض من فروعها طبيبان عالمان بنبذتين تناولتا فرعي الخوري والحلو ، في بكاسين وبعبدا من بلاد جزين والمتن .

الدكتور شاكر الخوري في كتابه ــ مجمع المسرات ــ والدكتور الياس شكرالله في نبذته ــ اسرة الحلو ــ .

جامعين ما أمكنهما الجمع من أخبار الفرعين مع لمحة عن الاصل .

ويتحفنا اليوم . الصديق الاديب . الاستاذ فريد ابو فاضل . بموجز تاريخ عام. يتناول جميع فروع الاسرة او معظمها على الارجح ، حسب ما تيسر له الاطلاع . طالعته . مستوعباً ما حواه . مسروراً . وتمنيت أمثالا له عديدة . من تواريخ أسرنا اللبنانية على اختلافها .

فرأيته موفقاً في تاريخه النفيس — أسر المناحلة — جهد المستطاع . لتعدد الفروع . وتشتت الانساب . وتباعد الازمان . والله فوق كل ذي علم عليم .

واذا فاته شيء . او اشياء . من اخبار وتواريخ فرع ما . او عدة فروع . فالذنب على متناسي اصله او جاهله . او غير معتد به .

وما أفيد رواياته التاريخية مما اتصلت حوادثها بافراد او جموع من أسرته الكريمة .

فاهنيء صديقي . المؤرخ . البحاث المجيد . بتاريخه ، الموجز ، المنوق، الفريد . مع احترامي وتقديري .

جرجي نقولا باز

٥ ت٢ سنة ١٩٥٤

كلمة المؤرخ المدقق الاستاذ لحد خاطر

تصفحت بشغف « هذا الكتاب » اسر المناحلة » لمؤلفه الزميل الالمعي فريد ابي فاضل ، فشاقتني منه محاسنه الكثيرة ، وفي مقدمتها فكرته الاساسية الباعثة على وضعه ، وهي عمد المؤلف الى كشف النقاب عن اصل اجداده ، وبيان مراحل تنقلهم ، وكيف تشعبوا الى اسر عديدة في مواطن مختلفة واسماء متباينة ، وتعداد من عرف من هذه الاسر ، وتلخيص ترجمة من نبغ منهم ، مع الالمام ببعض ايضاحات تدور حول تاريخنا العام ، وتلقي نوراً على بعض ما اغفله الاقدمون وتركوا منه فجوات خاوية غامضة تحتاج الى الابانة والتمحيص .

فالفكرة هذه — لو لم يكن لها غير ما ألمعت اليه من خدمة لتاريخنا العام — لكفى ان انوه بامتداحها ، وحض اخواني الادباء على اعتناقها ، شريطة ان يطبعوا على غرار المؤلف في الاكباب الجدي على التنقيب ،والتثبت ، والاستقراء ،والتزام منهج تاريخي سوي فيما يكتبون ، تدعمه المستندات النقلية والاثرية والخطية الصادقة، وتعاد فيه كل رواية — كما فعل المؤلف — الى مرجع معروف ، مدلول عليه بالصفحة ورقمها ، حتى يطمئن القارىء الى انه فيما يقرأ يدور في فلك من الحقيقة الناصعة المجردة التي لا قيمة ذي بحث تاريخي ان لم تجلوه بنورها وتعطره بنفح عبيرها .

اني اهنيء زميلي الاستاذ فريد على اخراجه هذا الكتاب الرصين المشحون بالفوائد الفرائد ، واكبر ما تمت لي قراءته انه ابداه في جمع شوارده من شتى المصادر من عناء وجلد ودقة وامانة ، واثني بالخصوص على ما توفق اليه من تجنب الجفاف المرافق عادة امثال هذا البحث ، ومن سبك عبارته في قالب من الطلاوة والمتعة يحمل من يقع في يده على تصفحه بلذة دون ما سأم ، واخيراً اشكر لجامعة المناحلة اهتمامها بنشر الكتاب على نفقتها تعميماً لنفعه وتمكيناً لكل من المنتمين اليها من معرفة نصه وفصله والوقوف على اخبار جدوده والاتعاظ بها مع التمثل بقول من قال :

نمشي كما كانت اوائلنا   تمشي ونفعل مثلما فعلوا

لحد خاطر

بيروت ٢٤ ك ٢ سنة ١٩٥٤

كلمة الاديب الناهض

الاستاذ رئيف خوري

هذا كتاب لا يتصفه موضوعه . ذلك ان الذي يسمع انه كتاب فيه تأريخ لاحدى الاسر اللبنانية يسرع الى ذهنه انه يجري على النمط المألوف في مثل هذه التواريخ من حشد معلومات لا تهم الا الاسرة المعنية بذلك التأريخ .

ولكن كتاب صديقي الاستاذ فريد ابو فاضل في المناحلة يشذ عن كتب تواريخ الاسر بل يبذّها .

ذلك ان فيه من شعاب القول ما يهم كل راغب في الاطلاع على حقائق كثيرة تتصل بالتأريخ اللبناني عامة ، فضلا عن الدقة في تحري تلك الحقائق في مظانّها المستعصية .

اني اعترف باني مدين لصديقي الاستاذ فريد ابو فاضل بكثير من الحقائق اللبنانية القيمة التي انطوى عليها هذا التاريخ ، معروضة بعبارة فنان موفورة الحظ من الطلاوة والمتعة .

فلصديقي الشكر على هذه الهدية النفيسة .

رئيف خوري

١٤ ك ٢ سنة ١٩٥٤

أخطاء في الكتاب

خطأ	صفحة	السطر	الصواب
القائقامتين	٢٥	٣	القائقاميتين
قكان	٣٠	١٢	فكان
بدأت	٣٢	١	بدأ
ابو ملهب	٤٤	بالحاشية	ابو ملهم
عير	٤٧	٩	غير
متسلسلين	٤٨	بالحاشية	متسلسلون
قرقاشا	٤٨	بالحاشية	بقرقاشا
١٩٦٠	٥٤	٤	١٤٦٠
وطور	٦٠	٩	وطوراً
ويقبل	٦٧	٤	ويقتل
عطوه	٨٠	١٢	يعطوه
كيرز	٨٥	١	كيروز
زبوغا	٨٧	٥	زبوغا
ثوت	٩٦	١٨	توت
من حصرايل	١١٥	١	من درب السيم قرب صيدا
هياه	١٤٥	٩	هياء
اللبنانيين	١٤٦	٧	اللبنانية
دالت	١٤٦	١١	درت
قسطنتين	١٥٥	٥	قسطنطين

خطأ	صفحة	السطر	الصواب
اما	١٦٩	بالحاشية	قاما
مصطفى القتال	١٧٣	١٨	ابرهيم القتال
الامم	١٩١	٥	الامر
نودد	٢٠٥	١١	تودد
معها	٢١١	٨	منها
وثروة مرموقة	٢١١	٢٤	وصاحب ثروة مرموقة
ومن ابناء	٢١١	٢٤	ومنهم
منتشرين	٢١٢	٤	ينتشرون
نائب	٢٢٦	٤	نائب دمشق
طنزى	٢٣٠	٤	ضنزى
اجمعوا	٢٣٠	٧	فاجمعوا
استعم لا	٢٣٨	٧	استعمالا
ألبشر	٢٤٢	٣	أبشي
نحاء	٢٤٦	٨	أنحاء
ان تكون	٢٤٦	٨	ان لا تكون الحوادث
نب	٢٥٠	٢	نائب
القديص	٢٥١	٤	القديس
ايم	٢٧٢	١٤	وايم
و . .	٢٩٠	٢٠	ومنا بنو الحليان . .
كما . .	٢٩٦	٨	كما ور . .
داودر	٣٣١	٥	داود
عندما	٣٦٠	١٥	بعدما

سقطت العبارات الاتية بعد فارس بدر . . . ومن بيت بدر الاستاذ فؤاد بدر، صاحب دار الكتاب ، في بيروت ، ومدير اصدار مجلة صوت المرأة .
والدكتور ألبر بدر ، استاذ العلوم ، في الجامعة الاميركية .
والمرحوم القس يوسف بدر وكريمته المعلمة اميليا .

البابيوس	٢٦٣	٨	البابا بيوس
تمل من الدرس	٣٦٥	٨	تمل الدرس

فهرس أسر العناحلة
ومراحل التاريخ اللبناني

صفحة

صفحة

الجزء الثاني

صفحة

الجزء الثالث

الجزء الرابع

صفحة

الجزء الخامس

الجزء السادس

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة